COLUMBIA UNIVERSITY
0035545836

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

﴿فهرسة الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى﴾

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٣	باب الهمزة	٤٢	الانوق		عبد الملك
٣	الاسد	٤٣	الاوز	٦٧	خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
١٣	الابل	٤٤	فائدة أجنبية تتضمن ان كل سادس قائم بامر الامة مخلوع	٦٨	خلافة ابراهيم بن الوليد
١٧	الابابيل	٤٤	أول قائم بامر الامة النبى صلى الله عليه وسلم	٦٨	خلافة مروان بن محمد
١٧	الاتان	٤٥	خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه	٦٨	(الدولة العباسية)
١٨	الاخطب	٤٦	خلافة عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه	٦٨	خلافة أبى العباس السفاح
١٨	الاخيضر	٤٨	خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه	٦٩	خلافة أبى جعفر المنصور
١٨	الاخيل	٥١	خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه	٦٩	خلافة محمد المهدى
١٨	الاربد	٥٣	خلافة أمير المؤمنين الحسن ابن على رضى الله تعالى عنه	٦٩	خلافة موسى الهادى
١٨	الارخ	٥٤	خلافة أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه	٧٠	خلافة هرون الرشيد
١٨	الارضة	٥٥	خلافة يزيد بن معاوية	٧٠	خلافة محمد الامين
١٩	الارقم	٥٧	خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان	٧٢	خلافة عبد الله المأمون
١٩	الارنب	٥٨	خلافة مروان بن الحكم	٧٣	خلافة أبى اسحق ابراهيم المعتصم
٢٢	الارنب البحرى	٥٨	خلافة عبد الملك بن مروان	٧٥	خلافة هرون الواثق بالله
٢٢	الاروية	٦٠	خلافة عبد الله بن الزبير	٧٧	خلافة جعفر المتوكل
٢٣	الاساريع	٦١	خلافة الوليد بن عبد الملك	٧٨	خلافة محمد المنتصر بالله
٢٣	الاسفع	٦٢	خلافة سليمان بن عبد الملك	٧٨	خلافة أحمد المستعين بالله
٢٣	الاسقنقور	٦٣	خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه	٧٩	خلافة أبى عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل
٢٣	الاسود السالخ	٦٥	خلافة يزيد بن عبد الملك	٧٩	خلافة جعفر المهتدى بالله ابن هرون
٢٤	الاصرمان	٦٦	خلافة هشام بن عبد الملك	٨١	خلافة أبى القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
٢٤	الاصلة	٦٦	خلافة الوليد بن يزيد بن	٨٢	خلافة أبى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق
٢٥	الاطلس			٨٢	خلافة أبى محمد على المكتفى بالله ابن المعتضد
٢٥	الاطوم			٨٢	خلافة أبى الفضل جعفر المقتدر بالله
٢٥	الاطيش			٨٣	خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله
٢٥	الاغثر			٨٣	خلافة محمد القاهر بالله
٢٥	الافال والافائل			٨٤	خلافة أبى العباس أحمد
٢٦	الافعى				
٣١	الاقهبان				
٣١	الاملول				
٣١	الانس				
٣١	الانسان				
٤٠	انسان الماء				
٤٠	الانقد				
٤١	الانكليس				
٤٢	الانن				
٤٢	الانيس				

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
	الراضي بالله بن المقتدر		باسم الله	١٠٥	البدنة
٨٤	خلافة ابراهيم المتقي بالله	٩١	خلافة الحاكم بامر الله أحمد	١٠٦	البذج
٨٥	خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي		ابن المستكفي بالله	١٠٧	البراق
٨٥	خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر	٩١	خلافة المعتضد بالله	١٠٩	البرذون
٨٥	خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله	٩٢	خلافة المتوكل على الله	١١١	البرغش
٨٧	خلافة أبي العباس أحمد القادر بالله بن اسحق	٩٢	خلافة المستعين بالله	١١١	البرغن
٨٧	خلافة أبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله	٩٣	فصل فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين	١١١	البرغوث
٨٧	خلافة أبي القاسم المقتدي بامر الله بن محمد بن القائم	٩٤	خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود	١١٣	البرا
٨٧	خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد	٩٤	خلافة المستكفي بالله	١١٣	البرقانة
٨٨	خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر	٩٦	الالفة	١١٣	البرقش
٨٨	خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله	٩٦	الالق	١١٣	البركة
٨٨	خلافة أبي عبد الله محمد المقتفي لامر الله	٩٦	الاودع	١١٣	البشر
٨٩	خلافة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفي	٩٧	الاورق	١١٣	البط
٨٩	خلافة المستضيء بنور الله ابن المستنجد	٩٧	الاوس	١١٦	البطس
٨٩	خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله	٩٧	ايلس	١١٦	البعوض
٨٩	خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله	٩٧	الايم والاين	١٣١	البعير
٩٠	خلافة المستعصم بالله	٩٧	الايل	١٣٦	البغاث
٩١	خلافة المستنصر بالله أحمد ابن الخليفة الظاهر بالله	٩٩	ابن آوى	١٣٦	البغل
٩١	خلافة الحاكم بامر الله	٩٩	(باب الباء الموحدة)	١٣٥	البغيبغ
٩١	خلافة المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم	٩٩	البابوس	١٣٥	البقر الاهلي
		٩٩	البازي	١٣٩	البقر الوحشي
		١٠٢	البازل	١٤٠	بقر الماء
		١٠٢	الباقعة	١٤٠	بقرة بني اسرائيل
		١٠٢	بالام	١٤٠	البق
		١٠٣	البال	١٤١	البكر
		١٠٣	البير	١٤٣	البلبل
		١٠٣	البيغاء	١٤٣	البلح
		١٠٥	البج	١٤٣	البلشون
		١٠٥	البجع	١٤٣	البلصوص
		١٠٥	البخرج	١٤٤	بنات الماء
		١٠٥	البخاق	١٤٤	بنات وردان
		١٠٥	البخت	١٤٤	البهار
				١٤٤	البهثة
				١٤٤	البهرمان
				١٤٤	البهمة
				١٤٤	البهيمة

893.7D18
P1
V.1

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
١٤٦	البوم والبومة	١٦٥	الثور	١٨٠	الجلالة
١٤٨	البوه	١٦٧	الثول	١٨٠	الجلم
١٤٨	بوقير	١٦٧	الثيتل	١٨٠	الجمل
١٤٨	البينيب	١٦٧	(باب الجيم)	١٨٥	جمل البحر
١٤٨	البياح	١٦٧	الجأب	١٨٥	جمل الماء
١٤٨	أبو براقش	١٦٧	الجارف	١٨٥	جمل اليهود
١٤٨	أبو برا	١٩٧	الجارحة	١٨٥	الجمعيلة
١٤٨	أبو بريص	١٦٧	الجاموس	١٨٥	جميل وجميل
١٤٨	(باب التاء المثناة)	١٦٨	الجان	١٨٥	الجنبر
١٤٨	التالب	١٦٨	الجبهة	١٨٥	الجندب
١٤٩	التبيع	١٦٨	الجثلة	١٨٥	الجندع
١٤٩	التبشر	١٦٨	الجحل	١٨٥	الجن
١٤٩	التثفل	١٦٨	الجحمرش	١٩٦	جنان البيوت
١٤٩	التدرج	١٦٨	الجحش	١٩٦	الجندبادستر
١٤٩	التخس	١٦٨	الجخدب	١٩٧	الجنين
١٤٩	التفلق	١٦٨	الجدجد	١٩٨	جهير
١٤٩	التفه	١٦٩	الجداية	١٩٨	الجواد
١٥٠	التم	١٦٩	الجدى	٢٠٤	الجواف
١٥٠	التمساح	١٦٩	الاجدل	٢٠٤	الجوذر
١٥٠	التميلة	١٦٩	الجذع	٢٠٥	الجوزل
١٥٠	التنوط	١٧٠	الجراد	٢٠٥	جيال
١٥١	التنين	١٧٤	الجراد البحرى	٢٠٥	أبو جرادة
١٥٢	التودم	١٧٤	الجرارة	٢٠٥	(باب الحاء المهملة)
١٥٢	التولب	١٧٤	الجرذ	٢٠٥	حائم
١٥٢	التيس	١٧٥	الجرجس	٢٠٥	الحارية
١٥٦	(باب التاء المثلثة)	١٧٥	الجوارس	٢٠٥	الحباب
١٥٧	الثاغية	١٧٥	الجرو	٢٠٥	الحبتر
١٥٧	الثرملة	١٧٦	الجريث	١٠٥	الحبث
١٥٧	الثعبان	١٧٧	الجزور	٢٠٥	حباحب
١٥٩	ثعالة	١٧٨	الجساسة	٢٠٥	الحبارى
١٥٩	الثعبة	١٧٨	جعار	٢٠٦	الحبرج
١٥٩	الثعلب	١٧٨	الجعدة	٢٠٦	الحبركى
١٦٥	الثفا	١٧٨	الجعل	٢٠٦	حبلق
١٦٥	الثفلان	١٧٩	الجعول	٢٠٦	حبيش
١٦٥	الثلج	١٧٩	الجفرة	٢٠٧	الحجر
١٦٥	الثنى	١٨٠	جلكى	٢٠٧	الحجروف

صحيفة

٢٠٧ الجل
٢٠٨ الحدأة
٢١٠ الحذف
٢١٠ الحر
٢١٠ الحرباء
٢١١ الحرذون
٢١٢ الحرشاف أو الحرشوف
٢١٢ الحرقوص
٢١٢ الحريش
٢١٣ الحسبان
٢١٣ الحساس
٢١٣ الحسل
٢١٣ الحسيل
٢١٣ حسون
٢١٣ الحشرات
٢١٤ الحشو والحاشية
٢١٤ الحصان
٢١٥ الحصور
٢١٥ حضاجر
٢١٥ الحضب
٢١٦ الحفان
٢١٦ الحفص
٢١٦ الحقم
٢١٦ الحلزون
٢١٦ الحلكة
٢١٦ الحلم
٢١٦ الحمار الاهلى
٢٣١ الحمار الوحشى
٢٣٣ حمارقبان
٢٣٣ الحمام
٢٤٠ الحمد
٢٤٠ الحمر
٢٤١ الحمسة
٢٤١ الحماط
٢٤١ الحملة
٢٤١ الحمل

صحيفة

٢٤٢ حنان
٢٤٢ الحمولة
٢٤٢ الحيمق
٢٤٢ حيل حر
٢٤٣ الحنش
٢٤٣ الحنظب
٢٤٣ الحوار
٢٤٣ الحوت
٢٤٤ حوت الحيض
٢٤٥ حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام
٢٤٨ الحوشى
٢٤٨ الحوصل
٢٤٨ الحلان
٢٤٨ حيدرة
٢٤٩ الحيرمة
٢٤٩ الحية
٢٥٩ الحيوت
٢٥٩ الحيدوان
٢٥٩ الحيقطان
٢٥٩ الحيوان
٢٦١ أم حبين
٢٦٢ أم حسان
٢٦٢ أم حبيس
٢٦٢ أم حفصة
٢٦٢ أم حمارس
٢٦٣ (باب الخاء المعجمة)
٢٦٣ الخازباز
٢٦٣ خاطف ظله
٢٦٣ الخاطف
٢٦٣ الخبهقى
٢٦٣ الخشق
٢٦٣ الخدارية
٢٦٣ الخدرنق
٢٦٣ الخراطين
٢٦٣ الخرب

صحيفة

٢٦٤ الخرشة
٢٦٤ الخرشقلا
٢٦٤ الخرشنة
٢٦٤ الخرق
٢٦٤ الخرنق
٢٦٥ الخروف
٢٦٥ الخزز
٢٦٥ الخشاش
٢٦٥ الخشاف
٢٦٥ الخشرم
٢٦٥ الخشف
٢٦٦ الخضارى
٢٦٦ الخضرم
٢٦٦ الخضيراء
٢٦٦ الخطاف
٢٦٨ الخطاف
٢٦٨ الخفاش
٢٧٠ الخنان
٢٧٠ الخنبوص
٢٧٠ الخلد
٢٧٣ الخلفة
٢٧٥ الخمل
٢٧٥ الخنتعة
٢٧٥ الخندع
٢٧٥ الخنزير البرى
٢٧٨ الخنزير البحرى
٢٧٩ الخنفساء
٢٨٠ الخنوص
٢٨٠ الخيتعور
٢٨٠ الخيدع
٢٨٠ الاخيل
٢٨٠ الخيل
٢٨٦ أم خنور
٢٨٦ (باب الدال المهملة)
٢٨٦ الدابة
٢٩٥ الداجن
٢٩٥ الدارم

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢٩٥	الدبى	٣٠٧	الدلهاما	٣٣١	(باب الراء المهملة)
٢٩٦	الدب	٣٠٧	الدم	٣٣١	الراحلة
٢٩٧	الدبدب	٣٠٧	الدنة	٣٣٢	الرأل
٢٩٧	الدبر	٣٠٧	الدنيلس	٣٣٢	الراعى
٢٩٧	الدبسى	٣٠٨	الدهانج	٣٣٢	الربى
٢٩٨	الدجاج	٣٠٨	الدوبل	٣٣٢	الرباح
٣٠٣	الدجاجة الحبشية	٣٠٨	الدود	٣٣٢	الرباح
٣٠٣	الدج	٣١١	دوّالة	٣٣٢	الربح
٣٠٣	الدحرج	٣١١	الدودمس	٣٣٢	الربية
٣٠٣	الدخاس	٣١١	الدوسر	٣٣٢	الرتوت
٣٠٣	الدخس	٣١١	الديسم	٣٣٢	الرثبلا
٣٠٣	الدخل	٣١١	الديك	٣٣٣	الرخل
٣٠٤	الدراج	٣١٦	ديك الجن	٣٣٣	الرخ
٣٠٣	الدراج	٣١٧	الديلم	٣٣٣	الرخمة
٣٠٤	الدرباب	٣١٧	ابن دأية	٣٣٤	الرشأ
٣٠٤	الدرحرج	٣١٧	الدئل	٣٣٤	الرشك
٣٠٥	الدرص	٣١٨	(باب الذال المعجمة)	٣٣٥	الرفراف
٣٠٥	الدرة	٣١٨	ذوّالة	٣٣٥	الرق
٣٠٥	الدساسة	٣١٨	الذباب	٣٣٥	الركاب
٣٠٥	الدعسوقة	٣٢٢	الذر	٣٣٥	الركن
٣٠٥	الدعموص	٣٢٥	الذراح	٣٣٥	الرمكة
٣٠٦	الدغفل	٣٢٥	الذرع	٣٣٥	الرهدون
٣٠٦	الدغناش	٣٢٥	الذعلب	٣٣٥	الروبيان
٣٠٦	الدقيش	٣٢٥	الذئب	٣٣٥	الريم
٣٠٦	الدلدل	٣٣٠	ذوّالة وقد تقدم فى أول الباب تظر الهمزة وكررها هنا تظر الرسمه بالواو	٣٣٦	أم رباح
٣٠٦	الدلفين			٣٣٦	أبو رباح
٣٠٧	الدلق			٣٣٦	ذو رميح
٣٠٧	الدلم	٣٣٠	الذيخ		

(فهرست كتاب عجائب المخلوقات الذى على هامش حياة الحيوان للعلامة القزوينى)

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٤٤	النظر السابع فى فلك المشترى	٦٣	كوكبة الاسد
٣	اسم مؤلف الكتاب	٤٥	فصل وأما المشترى الخ	٦٣	كوكبة العذراء
٦	فصل وعلى الناظر الخ	٤٥	النظر الثامن فى فلك زحل	٦٤	كوكبة الميزان
٨	المقدمة الاولى فى شرح العجب	٤٦	فصل وسماه المنجمون الخ	٦٤	كوكبة العقرب
١٥	المقدمة الثانية فى تقسيم المخلوقات	٤٦	النظر التاسع فى فلك الثوابت	٦٤	كوكبة الرامى
١٧	فصل ذكر أهل السير الخ	٤٨	فصل فى الكواكب الثابتة	٦٥	كوكبة الجدى
١٨	المقدمة الثالثة فى معنى الغريب	٥٠	فصل فى الصور الشمالية	٦٥	كوكبة ساكب الماء وهو الدلو
٢٣	المقدمة الرابعة فى تقسيم الموجودات	٥٠	كوكبة الدب الاصغر	٦٦	كوكبة السمكة وهى الحوت
٢٥	المقالة الاولى فى العلويات والنظر فيها الخ	٥١	كوكبة الدب الاكبر	٦٦	فصل فى الصورة الجنوبية
٢٥	النظر الاول فى حقيقة الافلاك وأشكالها الخ	٥٢	فصل فى خواص القطب الشمالى	٦٦	كوكبة قيطس
٢٧	النظر الثانى فى فلك القمر	٥٣	كوكبة التنين	٦٧	كوكبة الجبار
٢٩	فصل وأما القمر الخ	٥٤	كوكبة فيقاوس	٦٧	كوكبة النهر
٢٩	فصل فى زيادة ضوئه ونقصانه	٥٤	كوكبة العواء	٦٨	كوكبة الارنب
٣٠	فصل فى خسوفه	٥٥	كوكبة الفكة	٦٩	كوكبة الكلب الاحر
٣١	فصل فى خواص القمر وتأثيراته الخ	٥٥	كوكبة الجاثى	٦٩	كوكبة الكلب المتقدم
٣٥	خاتمة فى المجرة	٥٦	كوكبة السلياق	٧٠	كوكبة السفينة
٣٥	النظر الثالث فى فلك عطارد	٥٦	كوكبة الدجاجة	٧٠	فصل فى فوائد القطب الجنوبى
٣٦	فصل وأما عطارد الخ	٥٦	كوكبة ذات الكرسى	٧٢	كوكبة الشجاع
٣٦	النظر الرابع فى فلك الزهرة	٥٦	كوكبة سياوس	٧٢	كوكبة البلطية
٣٧	فصل وأما الزهرة الخ	٥٧	كوكبة ممسك الاعنة	٧٢	كوكبة الغراب
٣٨	النظر الخامس فى فلك الشمس	٥٧	كوكبة الحور والحية	٧٣	كوكبة قيطورش
٣٨	فصل فى الشمس	٥٨	كوكبة السهم	٧٣	كوكبة السبع
٤٠	فصل فى كسوفها	٥٨	كوكبة العقاب	٧٣	كوكبة المجرة
٤١	فصل فى خواص الشمس	٥٨	كوكبة الدلفين	٧٣	كوكبة الاكليل الجنوبى
٤٣	النظر السادس فى فلك المريخ	٥٨	كوكبة قطعة الفرس	٧٣	كوكبة الحوت الجنوبى
٤٤	فصل والمنجمون الخ	٥٨	كوكبة الفرس الاعظم	٧٤	فصل فى منازل القمر
		٥٩	كوكبة المرأة المثلثة	٧٥	الشرطين
		٦٠	كوكبة الفرس التام	٧٥	البطين
		٦٠	كوكبة المثلث	٧٦	الثريا
		٦٠	فصل فى البروج الاثنى عشر	٧٧	الدبران
		٦١	كوكبة صورة الحمل	٧٧	الهقعة
		٦١	كوكبة الثور	٧٨	الهنعة
		٦٢	كوكبة التوأمين	٧٨	الذراع
		٦٣	كوكبة السرطان		

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٧٩	النثرة	١٠٣	منكر ونكير	١٥٤	الشمال
٧٩	الطرف	١٠٤	السياحون	١٥٤	الجنوب
٧٩	الجبهة	١٠٥	هاروت وماروت	١٥٥	الصبا
٨٠	الزبرة	١٠٦	الملائكة الموكلون بالكائنات	١٥٦	الدبور
٨٠	الصرفة	١٠٨	النظر الثالث عشر فى الزمان	١٥٦	فصل فى فوائد عجيبة للرياح
٨١	العواء	١٠٩	القول فى الليالى والايام	١٥٧	فصل فى الرعد والبرق الخ
٨١	السماك	١١٠	فصل فى فضائل الايام وخواصها	١٥٨	فصل فى الهالة وقوس قزح الخ
٨٢	الغفر	١١٣	القول فى الشهور	١٦٣	النظر الثالث فى كرة الماء
٨٢	الزبانا	١١٣	فصل فى شهور العرب	١٦٥	فصل فى صيرورة البحر الخ
٨٣	الاكليل	١١٩	خاتمة فى معرفة أوائل هذه الشهور	١٦٦	فصل فى أحوال عجيبة تعرض للبحار
٨٣	القلب	١٢٠	فصل فى شهور الروم	١٦٧	البحر المحيط
٨٤	الشولة	١٢٨	فصل فى شهور الفرس	١٦٧	البحر الابيض
٨٤	النعائم	١٣٧	القول فى السنين	١٦٩	بحر الصين
٨٤	البلدة	١٣٨	الربيع	١٧١	فصل فى جزائر بحر الصين
٨٥	سعد الذابح	١٣٨	الصيف	١٧٤	فصل فى الحيوانات العجيبة التى توجد فى هذا البحر
٨٥	سعد بلع	١٣٩	الخريف	١٧٧	بحر الهند
٨٦	سعد السعود	١٣٩	الشتاء	١٧٨	فصل فى جزائر هذا البحر
٨٦	سعد الاخبية	١٤٠	فصل فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين	١٨١	بحر فارس
٨٧	الفرع الاول	١٤٤	المقالة الثانية فى السفليات	١٨٤	فصل فى حيوانات هذا البحر
٨٧	الفرع الثانى	١٤٥	فصل فى انقلاب هذه العناصر الخ	١٨٥	فصل فى جزائر هذا البحر
٨٧	بطن الحوت	١٤٥	النظر الاول فى كرة النار	١٨٦	فصل فى ذكر بعض الحيوانات العجيبة فى هذا البحر
٨٨	النظر العاشر فى فلك البروج	١٤٦	نار القرابين	١٩٠	بحر القلزم
٩١	النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك	١٤٨	فصل فى الشهب وانقضاض الكواكب	١٩١	فصل فى جزائره
٩٣	النظر الثانى عشر فى سكان السموات	١٤٨	خاتمة	١٩٢	فصل فى حيواناته
٩٤	حملة العرش	١٤٩	النظر الثانى فى كرة الهواء	١٩٢	بحر الزنج
٩٥	الروح الامين	١٥١	فصل فى السحاب والمطر الخ	١٩٧	بحر المغرب
٩٥	اسرافيل	١٥٣	فصل فى الرياح	١٩٨	فصل فى جزائره
٩٦	جبريل الامين	١٥٣	الزوبعة	٢٠٠	فصل فى حيواناته
٩٨	ميكائيل	١٥٤	القول فى أصول الرياح	٢٠٣	بحر الخزر
٩٨	عزرائيل			٢٠٤	فصل فى جزائره وبحاره
١٠٠	الكروبيون			٢٠٥	فصل فى حيواناته
١٠١	ملائكة السبع سموات				
١٠٢	الحفظة				
١٠٣	المعقبات				

صحيفة		صحيفة		صحيفة	
٢٠٧	القول فى حيوان الماء	٣٢٧	فصل فى أقاليم الارض	٣٦٥	فصل فى تولد العيون والآبار وعجائبها
٢١٠	فصل فى خواص أجزائه	٣٢٨	فصل فيما يعرض للارض الخ	٣٧٤	فصل فى الآبار
٣٢٣	النظر الخامس فى كرة الارض	٣٢٨	فصل فى صيرورة السهل جبلا الخ	٣٨١	النظر فى الكائنات
٣٢٤	فصل فى اختلاف آراء القدماء	٣٣٠	فصل فى فوائد الجبال	٣٨٤	النوع الاول فى الفلزات
٣٢٥	فصل فى مقدار جرم الارض	٣٥٣	فصل فى تولد الانهار	٣٨٨	النوع الثانى فى الاحجار
٣٢٦	فصل فى أرباع الارض	٣٥٤	ذكر بعض الانهار ونواحيها	٣٢٩	القسم الثالث فى الاجسام الدهنية

﴿الجزء الاول﴾

من حياة الحيوان الكبرى

للاستاذ العلامة والقدوة الفهامة

الشيخ كمال الدين الدميرى

نفعنا الله بعلومه

آمين

﴿وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات

للامام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزوينى رحمه الله تعالى﴾

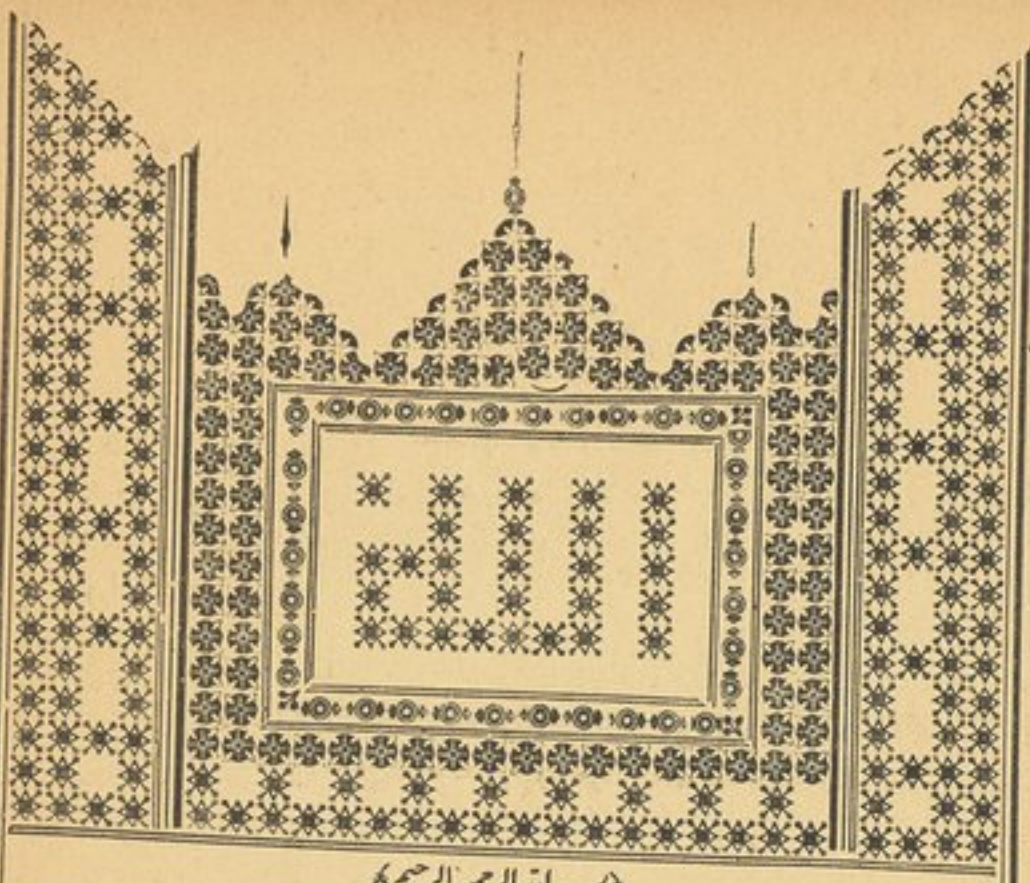

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى شرف نوع الانسان بالاصغرين القلب واللسان وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان أحمده حمد اعدنا بمواد الاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى لا يدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذوو الاذهان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان ويبقيان فى كل زمان وأوان (وبعد) فهذا كتاب لم يسأنى أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه واغمادعانى الى ذلك أنه وقع فى بعض الدروس التى لا مخبأ فيها لعطر بعد عروس ذكر مالك الحزين والذبح المخصوص فحصل فى ذلك ما شبه حرب البسوس ومزج الصحيح بالسقيم ولم يفرق بين نسر وظليم وتحكمت العقرب بالافعى واستنت الفصال حتى القرعى وصيروا الاروى مع النعام ترعى وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا ولبس جلد النمر أهل الامامة وتقلدها الجميع طوق الحمامة

والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زيم

وظن الكبير أنه أصدق من القطا وأن الصغير كالفاختة غلطا وصار الشيخ الاديب كذات التعيين والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين والمفيد كالاشقر تجيرا والطالب كالحبارى تحسرا والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا والتغيب كصافر يكرر أطرق كرا فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم وفى الرهان سابق الخيل يرى وعند الصباح يحمد القوم السرى واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان فى وضع كتاب فى هذا الشان (وسميته) حياة الحيوان جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان ونفع به على ممر الازمان انه الرحيم الرحمن ورتبته على حروف المعجم ليسهل به من الاسماء ما استعجم

(باب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم العظمة لك والكبرياء لجلالك اللهم يا قائم الذات ويا مفيض الخيرات واجب الوجود وواهب العقول وفاطر الارض والسموات مبدى الحركة والزمان ومبدع الحيز والمكان فاعل الارواح والاشباح وجاعل النور والظلمات محرك الافلاك ومزينها بالثوابت والسيارات ومقر الارض وممهدها لانواع الحيوان وأصناف المعادن والنبات دام حمدك وجل ثناؤك وتعالى ذكرك وتقدست أسماؤك لا اله الا أنت وسعت رحمتك وكثرت آلاؤك ونعماؤك أفض علينا أنوار معرفتك وطهر قلوبنا عن كدورات معصيتك وأمطر علينا سحائب فضلك ومرحمتك واضرب علينا سرادقات عفوك ومغفرتك وادخلنا فى حفظ عنايتك ومكرمتك وصل على ذوى الانفس الطاهرات والمعجزات الباهرات خصوصا على سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى اخترته للنبوة وآدم بين الماء والطين

(باب الهمزة)

(الاسد) من السباع معروف وجمعه أسود وأسد وآساد والانثى أسدة وفى حديث أم زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله أسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على ابن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فمن أشهرها أسامة والبيهس والناشج والجندب والحرث وحيدرة والدوّاس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وأبو الحرث * وانما ابتدأنا به لانه أشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وفساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدة الاقدام والجراءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أسد الله ويقال من نبل الاسد أنه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم ففى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا يعطيه أضيعها من قريش ويدع أسدا من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة * وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان أصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جرواحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتمرسه كذلك ثلاثة أيام ثم يأتى أبوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتى أمه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة أشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب * قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن شرف نفسه أنه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وأرقش مرهوف الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتغير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا أسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى أخذ بأذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج الا الله

وأرسلته رحمة للعالمين وأيدته بنصرك وبالمؤمنين وختمت به الانبياء والمرسلين وعلى اخوانه من النبيين والصالحين وآله وصحبه أجمعين (يقول) العبد الاصغر زكريا بن محمد بن محمود القزوينى تولاه الله بفضله وهو من أولاد بعض الفقهاء الذين كانوا موطنين بمدينة قزوين وينتهى نسبه الى أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم الله تعالى ببعد الدار والوطن ومفارقة الاهل والسكن أقبلت على مطالعة الكتب على رأى من قال * وخير جليس فى الزمان كتابى * وكنت مستغرقا بالنظر فى عجائب صنع الله تعالى فى مصنوعاته وغرائب ابداعه فى مبدعاته كما أرشد الله سبحانه اليه حيث قال تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج وليس المراد من النظر تقليب الحدقة نحوها فان البهائم تشارك الانسان فيه ومن لم ير من السماء الا زرقتها ومن الارض الا غبرتها فهو مشارك للبهائم فى ذلك وأدنى حالا منه وأشد غفلة كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين الى أن قال أولئك كالانعام

تبارك وتعالى لما وكله الى غيره وفى سنن أبى داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وأنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية لابى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الاسد لا يأكل الا من أتى محرما وقصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبرانى وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج روى محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى أجمة فيها أسد فأقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا تائه فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فى أرض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى اليه ثم يمشى الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى والنسائى وابن ماجه ودعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشأم رواه الحاكم من حديث أبى نوفل بن أبى عقرب عن أبيه وقال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشأم فخرجت معهما فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ههنا هنا سباع فقال أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا لابنى عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فقال سبقنى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه بيده ضربة واحدة تخدشه فقال قتلنى فمات لساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه النبى صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول

(فائدة) روى البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه قلت ومعنى قول الشافعى رضى الله عنه انه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن أنه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وانه صلى الله عليه وسلم أتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام أحمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح *وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره

بل هم أفضل والمراد من هذا النظر التفكر فى المعقولات والنظر فى المحسوسات والبحث عن حكمتها وتصاريفها لتظهر له حقائقها فانها سبب اللذات الدنيوية والسعادات الاخروية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أرنى الاشياء كما هى وكلما أمعن النظر فيها ازداد من الله تعالى هداية ويقينا ونورا وتحقيقا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله والفكر فى المعقولات لا يتأتى الا لمن له خبر بالعلوم والرياضات بعد تحسين الاخلاق وتهذيب النفس فعند ذلك ينفتح له عين البصيرة ويرى فى كل شئ من العجب ما يعجز عن ادراك بعضها فلو ذكر طرفا منها لغيره لانكره ولله در القائل

انى سمعت عجيبا كنت أحسبه
طيفا من النوم أو هجرا من السمر
لما ألفت به ألفيت صحته
وقد رأيت أولو فامثل ذى العبر

ومن هذا القبيل ما أخبر الله تعالى فى كتابه عما جرى بين الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وما ذكر أيضا ان موسى اجتاز بعين ماء فى سفح جبل فتوضأ ثم ارتقى الجبل ليصلى اذ أقبل فارس وشرب من ماء

ظاهر وهو المختار ويؤيده ما أفتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء في رباط أو غيره منع الاباذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بان الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد في الروضة في الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله أعلم وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكلك الاسد فأكلها وروى الطبراني وأبو منصور الديلمي والحافظ المنذري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف *(فائدة أخرى)* روى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اه أشار بذلك الى مارواه البيهقي في الشعب أن دانيال عليه السلام طرح في جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلني اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبي الدنيا أن بختنصر ضرى أسدين وألقاهما في جب وأمر بدانيال فألقي عليهما فمكث ما شاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرميا وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بارض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرميا فقال ما جاء بك قال أرسلني اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحبال منا ثم روى ابن أبي الدنيا من وجه آخر أن الملك الذي كان دانيال في سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد في ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد في تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته أمه في أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ ما بلغ وكان من أمره ما قدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى حين وجده ودفنه فسأل أبو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه في فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك اه فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به في ذلك تمنع شر السباع التي لا تستطاع *وفي المجالسة للدينوري عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبي عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذي تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد أتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان في أيام بختنصر قال أهل التاريخ ان بختنصر أسر دانيال مع من أسر من بني اسرائيل وحبسهم ثم رأى بختنصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه وأكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعري رضي الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره في نهر السوس وأجرى عليه الماء *وفي المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله يا الله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فانا أدعو به عند كل أمر مخوف فما رأيت

العين وترك عندها كيسا فيه دراهم فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس والسكينة على ظهره حزمة حطب فحط حزمته هناك واستلقى ليستريح فما كان الا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده أقبل على الشيخ يطالبه به فلم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الامور فأوحى الله عز وجل اليه ان الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على أبي الفارس دين لابي الراعي مقدارما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضى الدين وأنا الحكيم العادل وقد حصل لي بطريق السمع والبصر والفكر والنظر حكم عجيبة وخواص غريبة فاحببت أن أقيدها لتثبت وكرهت الذهول عنها مخافة أن تفلت وقد كثرت على عواطف المولى الصاحب الصدر الكبير العادل المؤيد المظفر شمس الدولة ظهير الملة علاء الدين عماد الاسلام نظام الملك غياث الامة عطاء الملك ابن محمد بن محمد ضاعف الله جلاله وادام في العز والعلاء اقباله فانه مع شريف منزلته وعلو مرتبته مشهور بالكرم

والاحسان مذكور لوفور الفضل عن اهل الزمان وقد خصه الله تعالى بمكارم الاخلاق وفضائل الحسب والمجد الموروث والمجد المكتسب فخدمت بهذا الكتاب مجلسه الرفيع أدام الله رفعته وكبت اعداءه وحسدته فانه منبع الخيرات ومعدن المسرات شكرا لاياديه السابقة وقضاء لحقوقه اللاحقة ورجاء ان يتخلد اسمي بتقليد ذكره الشريف ويتأبد وسمي بتأييد عزه المنيف والله ولي التوفيق وعلى مايشاء قدير وبالاجابة جدير

(فصل) وعلى الناظر في كتابي هذا ان يعنى في جمع ما كان مبددا وتلفيق ما كان مشتتا وقد ذكرت فيه أسبابا تأباها طباع الغبي الغافل ولا ينكرها نفس الذكي العاقل فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعهودة والمشاهدات المألوفة لكن لا يستعظم شئ مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق وجميع ما فيه اما عجائب صنع الباري تعالى وذلك اما محسوس او معقول لا ميل فيهما ولا خلل واما حكاية ظريفة منسوبة الى رواتها الاثقة

الاخيرا *(فائدة)* قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له في جميع أحواله وينصره على أعدائه وهما ينفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث في بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف المهجة باسرها وتكتب في اناء نظيف وتمحى بدهن ورد أو زيت طيب أو شيرج ويطلى به الالم كالدمل والطلوع والحرارة والريح والتآليل والنفخ والقروحات باسرها فانه يزول ويبرأ من يومه في الغالب كما جرب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعي رحمه الله *الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة انتهى وذكر بعض أهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور في ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الى أن أصلح من أمري ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعر جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومر ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر زوجها اخبرته الخبر فتغير الزوج في نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب المرأة أعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا ارضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد دخل أرضي وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها العلمي بان لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال ياهذا ان أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه *وفي تاريخ ابن خلكان انه لما دخل المأمون يارعلى المعتصم وكان قد اشتد غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أمواجة فأنشد المعتصم بيت ابي تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد احسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بلظى السقم يجسم ناحل
وبكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء ايام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فأسند ظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذي اقول

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعي لا دموع جفوني

وفي روضة العلماء ان نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فتفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا في امرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يا نبي الله ان اردت ان تخضر

الكرمة فدعنى أذبح عليها سبعة أشياء فقال افعل فذبح أسدا وديا وغرابا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم فى أصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن أجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالديك وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتلفا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمته وأخوه صابئ بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله أعلم ﴿تذنيب﴾ كان أبو مسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من أمر بنى أمية ينشد كل وقت

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا
مازلت أسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشأم قد رقدوا
حتى ضربتهمو بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان أبو العباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى أخوه المنصور صدرت من أبى مسلم أشياء أوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله و بقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم فقال يا أمير المؤمنين لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد أودعتها أذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى أحضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتمونى قد مسحت بيدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه أخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لاعدائك يا امير المؤمنين فقال له المنصور وأى عدو أعدى منك يا عدو الله فلما قتل هاج أصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فكنوا ورمى برأسه اليهم ثم أدرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى أبا مسلم فى البساط فقال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك فانشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت تسقى بها * أمر فى الحلق من العلقم

وكان يقال له أبو مجرم أيضا وفيه يقول أبو دلامة

أبا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدره * ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد
أبا مجرم خوفتنى القتل فانتحى * علينا بما خوفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن أبا مسلم أحسن أولا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن أطاعك فانفعه لطاعته * كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست أو سبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان أبو مسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ماهذا السواد الذى أراه عليك فقال أبو مسلم حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام

لى فيها ولاجل واما خواص غريبة وذلك مما لا يفى العمر بتجربتها ولا معنى لتركك كلها لاجل الميل فى بعضها فان أحببت ان تكون منها على ثقة فشمر لتجربتها واياك ان تغتر أو تمل اذا لم تصب فى مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع وحسبك ما ترى من حال المغناطيس وجذبه الحديد فانه اذا أصابه رائحة الثوم بطلت تلك الخاصية فاذا غسلته بالخل عاد اليه فاذا رأيت مغناطيسا لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث عن أحواله حتى ينضح لك أمره على انى أشهد الله تعالى ان شيأ منها ما افتريته بل كتبت الكل كما اقتريته فان نظرت اليها بعين الرضا فانها عن كل عيب كليلة وان نظرت بعين السخط فالمساوى كثيرة وعين الكريم عن المعائب عمياء وأذنه عن المساوى صماء ولله در القائل

فقلت لهم لا تنشوا الفضل بينكم
فليس ترى عين الكريم سوى الحسن

(وهيبته) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ولا بد من ذكر مقدمات أربع فى شرح

اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطبة السواد اه قيل أحصى من قتله أبو مسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى انه قيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله أبو مسلم خير أم الحجاج فقال لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن كان الحجاج شرا منه اه وكان أبو مسلم فصيحا عالما بالامور ولم يرقط مازح ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتى النساء الا مرة واحدة فى السنة وكان يقول الجماع جنون ويكفى الانسان أن يجن فى السنة مرة واحدة وروى انه قيل لابى مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بنى أمية قال لانهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم وادنوا أعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان أبو مسلم سمت دولة بنى أمية ومحى دولة بنى العباس وذكر ابن الاثير وغيره ان أبا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيره يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا فابرز الى لترى فأرسل اليه المنصور ما أجد لى ولك مثلا فى ذلك الا كاسد لقى خنزيرا فقال له الخنزير بارزنى فقال له الاسد ما أنت لى بكف فان ثانى منك سوء كان ذلك عارا على وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم أحصل على حمد ولا فى قتلى لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزنى لاعرفن السباع انك جبنت عنى فقال الاسد احتمال عار كذبك أيسر من تلطخ راحتى بدمك *(الحكم)* قال الشافعى وأبو حنيفه وأحمد وداود والجمهور يحرم أكل الاسد لما روى مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام قال أصحابنا المراد بذى الناب ما يقوى بنابه ويصطاد وفى الحاوى للماوردى قال الشافعى انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال أبو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال أبو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل أعمها علة أبى حنيفة وأوسطها علة الشافعى وأخصها علة المروزى فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد ويحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السير المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعى لانه لا يبتدئ بالعدو ويحرم على ما علله المروزى لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتى قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره أكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج أصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعى رضى الله عنه ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا غرابا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات *وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله أكل فريسته (الامثال)* انما كانت العرب أكثر أمثالها مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام أحمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فما يخص الاسد من ذلك أنهم قالوا أكرم من الاسد وأبخر من الاسد وأكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

هذه الالفاظ ليتبين منها مقصود الكتاب والله الموفق للصواب *(المقدمة الاولى)* فى شرح العجب قالوا العجب حيرة تعرض للانسان لقصوره عن معرفة سبب الشئ أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه مثاله ان الانسان اذا رأى خليفة النحل ولم يكن شاهده قبل لكثرت حيرته لعدم معرفة فاعله فلو علم انه من عمل النحل لصار أيضا من حيث ان ذلك الحيوان الضعيف كيف أحدث هذه المسدسات المتساوية الاضلاع الذى عجز عن مثلها المهندس الحاذق مع الفرجات والمسطره ومن أين لها هذا الشمع الذى اتخذت منه بيوتها المتساوية التى لا تخالف بعضها بعضا كأنها أفرغت فى قالب واحد ومن أين لها هذا العسل الذى أودعته فيها ذخيرة للشتاء وكيف عرفت ان الشتاء يأتيها وانها تفقد فيه الغذاء وكيف اهتدت الى تغطية خزانة العسل بغشاء رقيق ليكون الشمع محيطا بالعسل من جميع جوانبه فلا ينشفه الهواء ولا يصيبه الغبار ويبقى كالبرنيسة المنضمة الرأس فهذا معنى العجب وكل ما فى العالم بهذه المثابة

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تخشى من أسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثيرة الاسد ﴿قال الفرزدق﴾

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى أسد الشرى يستثيلها

قيل معنى يستثيلها يأخذ أولاده او ينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى لها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها وأطيبهم أرجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال أنا أعرفه فقال الشامى من هو يا أبا فراس فقال الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يغضى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذا له فى لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال أقوام اذا فزعوا * حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلام
أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

الا ان الانسان يدركه فى زمن صباه عند فقد التجربة ثم تبدو فيه غريزة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم فى قضاء حوائجه وتحصيل شهواته وقد أنس بدركاته ومحسوساته فسقط عن نظره بطول الانس بها فاذا رأى بغتة حيوانا غريبا أو فعلا خارقا للعادات انطلق لسانه بالتسبيح فقال سبحان الله وهو يرى طول عمره أشياء تتحير فيها عقول العقلاء وتدهش فيها نفوس الاذكياء فمن أراد صحة أو صدق هذا القول فلينظر بعين البصيرة الى هذه الاجسام الرفيعة وسعتها وصلابتها وحفظها من التغير والفساد الى ان يبلغ الكتاب أجله فان الارض والهواء والبحار بالاضافة اليها كحلقة ملقاة فى فلاة قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون (ثم) الى دورانها مختلفا فان بعضها يدور بالنسبة الينا رحوية وبعضها حائلية وبعضها دولابية وبعضها يدور سريعا وبعضها يدور بطيأ (ثم) الى دوام حركاتها من غير فتور والى امساكها من غير عمد تعمدها أو علاقة تدلى بها (ثم) لينظر الى اكيها وكثرتها واختلاف ألوانها فان بعضها يميل الى

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فانفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله عزوجل يعلم نيتك و يثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها * والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدري و برئ منه فبقي وجهه جهما محمرا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره وقال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الاثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم و باسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن احيحة ابن الجلاح أخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحد فلم يتسم به أحد قبله صلى الله عليه وسلم * (فائدة) * قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت في الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفأرة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فقبضت الفأرة منها وهذا مرسل * وفي الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فاوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال أنت يارب قال عزوجل فاني أؤلف بينهم فلا يتضررون * (الخواص) * قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقي منها في بيضة في مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها أبرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا أحرق من شعره في مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا طلي به اليدان والرجلان أمنت من مضرة البرد واذا طلي به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوبه بدهن وردومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبري الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقي منها وزن دانق للبرقان بماء بارد قطوناو نعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا لمحت بيورق أحمر ومصطكى وجفت ومحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التي في الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يداف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبهما ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكلف والكلف وكل عيب يكون في الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذي يدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقي منه أي من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق ابغضه حتى لا يشرب به ولا يشتهي ان يراه ومرارته تداف بالعسل ويجعل منها على الخناز يرتزول وشحمه اذا دق بالثوم وطلي به انسان جسده لم تقربه السباع والله أعلم (التعبير) الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجرائمه لا يأمنه صديق ولا عدو ويعبر أيضا بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى أسدا من حيث لا يراه

الحمرة و بعضها الى البياض و بعضها الى لون الرصاص (ثم) الى مسير الشمس وفلكها مدة سنة وطلوعها وغروبها كل يوم لاختلاف الليل والنهار ومعرفة الاوقات وتمييز وقت المعاش عن وقت الاستراحة (ثم) الى اما لتها عن وسط السماء حتى وقع الصيف والشتاء والربيع والخريف وقد اتفق الباحثون على انها مثل كرة الارض مائة مرة وتبقى وستين مرة وفي لحظة تسير أكثر من قطر كرة الارض وقد عرض ذلك جبريل عليه السلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم من وقت لا الى ان قلت نعم سارت الشمس خمسمائة عام (ثم) لينظر الى جرم القمر وكيفية اكتسابه النور من الشمس لينوب عنها بالليل (ثم) الى امتلائه وانمحاقه ثم الى كسوف الشمس وخسوف القمر ومن العجائب السواد الذي في جرم القمر فانه لم يسمع فيه قول شاف الى زماننا هذا وكذلك في المجرة وهي البياض الذي يقال له شرج السماء وهو على ذلك يدور بالنسبة الينا رحوية * (وعجائب) * السموات لا نستطيع احصاء عشر عشرها لكن القدر الذي جرى في جرم

وهرب منه الرائى فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال هما من ذى سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن أسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دامت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدو ومن رأى انه ركب أسدا وهو يخافه فانه يقع فى بلية فان كان لا يخافه قهر اعداءه فان ضاجعه وهو لا يخافه أمن من عدوه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى انه أكل رأس أسد نال ملكا ومن رأى انه يرعى أسدا فانه يؤاخى ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ جرو أسد فى حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولدا أمير فى حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن أسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى أن الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى أن أسدا يتملق له يجرى على يديه أمور عجيبة وربما دل على قهر عدو والله أعلم * (تتمة) * قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما فى علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد قال فى الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس فى هذا غلوا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من أفضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى * وممن ذهب الى التحريم الشافعى ومالك والامام أحمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة يقول لان يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشئ من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى ان الشافعى سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسئل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له وقال أيضا حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ فى الكلام وقال الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام أبدا ولا تكاد ترى أحدا ينظر فى الكلام الا وفى قلبه مرض وبالغ فى ذمه حتى هجر الحرث المحاسبى مع زهده وورعه تصنيفه كتابا فى الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكى بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث وقال أحمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل البدع والاهواء قال بعض أصحابه فى تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أى مذهب كانوا وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه * وأما الفرقة الاخرى فاحتجوا بأن المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التى لم يعهدها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فالامر فى ذلك قريب اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير وتصنيف الفقه من موضع الصور والنادرة التى لا تتفق الا على الندور اما ادخارا لليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر أو لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان قلت فما

القمر ذكرناه تبصرة لكل عبد منيب (ثم) لينظر الى ما بين السماء والارض من انقضاض الشهب والغيوم والرعود والبروق والصواعق والامطار والثلوج والرياح المختلفة المهاب وليتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع فى جوصاف لا كدورة فيه وكيف حمل الماء وتسخر الرياح فانها تتلاعب به وتسوقه الى المواضع التى أرادها الله تعالى فتمرش وجه الارض وترسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ليصيب وجه الارض برفق فلو صبه صبا لافسد الزرع بخدشه وجه الارض ويرسلها مقدارا كافيا لا كثيرا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ولا قليلا ناقصا عن الحاجة فلا يتم به النمو كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر (ثم) الى اختلاف الرياح فان منها ما يسوق السحب ومنها ما ينشرها ومنها ما يجمعها ومنها ما يعصرها ومنها ما يلقح الاشجار ومنها ما يربى الزرع والثمار ومنها ما يجففها (ثم) لينظر الى الارض وجعلها قرارا للتكون فراشا ومهادا ثم الى سعة أكنافها وبعد أقطارها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها

والارض فرشناها فنعم الماهدون (ثم) الى جعل ظهرها محلا للاحياء وبطنها مقرا للاموات فتراها وهي ميتة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأظهرت أجناس المعادن وأنبتت أنواع النبات وأخرجت أصناف الحيوان ثم الى أحكام أطرافها بالجبال الشامخات كاوتادلها يمنعونها من ان تميد ثم الى ابداع أوشال المياه في خزانات ليخرج منها قليلا قليلا فتنفجر منها العيون وتجرى منها الانهار دائما ثم لينظر الى البحار العميقة التي هي خلجان من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء (ثم) الى مافيها من الحيوان والجواهر ومامن صنف من أصناف حيوان البر الاوفي البحر أمثاله وأضعافه وفيها أجناس لايعهد لها نظير في البر (ثم) لينظر الى خلق اللؤلؤ في صدفه تحت الماء ثم الى انبات المرجان في صميم الصخر تحت الماء وهو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر (ثم) الى ماعداه من

المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بمدحه في كل حال خطأ بل لابد فيه من التفصيل فاعلم أولا ان الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني بقولي لذاته ان علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر لاساغة مايغص به الانسان من اللطعام اذ لم يجد مايسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيار والبيع وقت النداء وكاكل الطين فانه يحرم لمافيه من الاضرار وهذا ينقسم الى مايضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى مايضر عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور وكاكل الطين وكان اطلاق التحريم على الخمر والتعليل على العسل التفات الى أغلب الاحوال فان تصدى لشئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى ان تفصل ثم ترجع الى علم الكلام وتقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل في حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه وتختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد وله ضرر أيضا في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ماهي عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التي أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما ومالم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لايدوم ولو تركوه بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه أيضا من فروض الكفاية لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لايحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى اتعب طوائف منهم أنفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو ان ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر وهو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره وأما القشر الثاني فان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا لبابهما وأهملوه بالكلية واللباب هو التوحيد المحض وهو ان ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط وان تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد في الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد الحظ على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى

الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول وبأى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه أى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب أقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع * واعلم انه قد تقدم ان تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه أحدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا ألقى اليهم ان هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الشر والخير محذورا من جهتها ومرجوا منها ويتمحى ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثانى ان أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا فى مجىء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح أسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوم عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل أحواله انه خوض فى فضول لا يعنى وتضييع للعمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة واذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه ولذلك أكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطا فيهما لامكان الاطلاع على أكثر أدلتهما والله الموفق للصواب ﴿الابل﴾ بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان أسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء وروى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء أى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الليل ويقال

العنبر والى أصناف النفائس التى يقذفها البحر وتستخرج منه (ثم) الى السفن كيف سيرت فى البحار وسرعة جريها والى ايجاد الانهار ومعرفة النواتى موارد الرياح ومهابها ومواقيها (وعجائب) البحار كثيرة لا مطمع فى احصائها وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وفيما ذكرناه كفاية (ثم) لينظر الى أنواع المعادن المودعة تحت الجبال فمنها ما ينطبع كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومنها ما لا ينطبع كالفيروزج والياقوت والزبرجد ثم الى كيفية استخراجها وتنقيتها واتخاذ الحلى والآلات والاوانى منها ثم الى معادن الارض كالنفط والقير والكبريت وغيرها وأقلها الملح فلو خلت منه بلد لتسارع الفساد الى أهلها (ثم) لينظر الى أنواع النبات وأصناف فواكهها مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والارابيح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع اتحاد الارض والهواء والماء فيخرج من نواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب وبرة حبة تسع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة (ثم) لينظر الى أرض البوادى

ونشابه أجزائها فانها اذا
نزل القطر عليها اهتزت
وربت وأنبتت من كل زوج
بهيج (ثم) الى كثرتها
واختلاف أصنافها
متشابهة وغير متشابهة ثم
الى كثرة اشكالها وألوانها
وطعومها وروائحها
واختلاف طبائعها وكثرة
منافعها فلم ينبت من الارض
ورقة الا وفيها منفعة أو
منافع يقف فهم البشر دون
ادراكها (ثم) لينظر الى
أصناف الحيوان
وانقسامها الى ما يطير ويقوم
ويمشي وانقسام الماشي
الى ما يمشي على بطنه والى
ما يمشي على رجلين والى
ما يمشي على أربع والى
اشكالها وألوانها وصورها
وأخلاقها وأفعالها السرى
عجائب تدهش منها العقول
بل في البقة أو النمل أو
العنكبوت أو النحل فانها
من ضعاف الحيوانات
ليرى ما يتعير منه من بنائها
البيت وجمعها الغذاء
وادخارها القوت لوقت
الشتاء وحذقها في
هندستها ونصبها الشبكة
للصيد ولا من حيوان صغير
ولا كبير الا وفيه من
العجائب ما لا يحصى وانما
سقط التعجب هنا للانس
وكثرة المشاهدة (وعجائب)
السموات والارض كما قال
تعالى قل انظروا ماذا في

للذكر والانثى منها بعير اذا أجذع ويجمع على ابعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت ويقعد على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتثور بالاثقال وعن بعض الحكماء أنه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث أراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد ابن جبير انه قال لقيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال انظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة * سفينة بر تحت خدي زمامها * يريد صيدح التي يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت أنشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية أي سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح في باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة أيام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفي الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة أي انها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى أي مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذي نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفي الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها وان أغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتي بيان معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في لفظ الراحلة * والابل أنواع الارحبية منسوبة الى بني أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشدنية ابل منسوبة الى شدقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بني العيد وهم فخذ من بني مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل أو بلد قاله في الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالي من ان المهرية هي الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهي الشديدة الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة وهي التي تعمل والوجناء وهي الشديدة أيضا والناجية وهي السريعة والعوجاء وهي الضامرة والشمردلة وهي الطويلة والهجان وهي الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهي الناقة العظيمة السنام والحرف وهي الناقة الضامرة قال كعب بن زهير حرف أبوها أخوها من مهجنة * وعمها خالها قوداء شملیل

والقوداء الطويلة العنق والشملیل السريعة وقوله من مهجنة أي من ابل كرام هجان وقوله أبوها أخوها أي انها من جنس واحد في الكرم وقيل انها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم

النتاج والقول الاول ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد ومما يستحسن و يستجاد من كلام كعب رضي الله عنه قوله

لو كنت أعجب من شئ لأعجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه و يظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل و يقل أكله و يخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ماهي قال الليث ولا تكون الا لعربي وفيه نظر قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فانى أخاف عليك من شقاشقه * والفحل لا ينز والا مرة واحدة في السنة و يطول فيها مكثه و ينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور وهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفي طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينز على أمه قال وقد كان رجل في سالف الدهر سترناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها وانقادت وكنى الجمل بأبي أيوب وانما يوجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهي جلدة فيها العاب يكحل به ينفع من العشاء العتيق ومن طبعها أنها تستطيب الشجر الذي له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع في غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ماذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها الجرب كووا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى قال النابغة

وحملتني ذنب امرئ وتركته * كذا العري يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال هو ذاك قال فانى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث في الكلام على لفظ الاسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبي صلى الله عليه وسلم في الانتفاء عنه والرجل المذكور في هذا الحديث ضمضم بن قتادة البجلي ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى في بعض المسندات وذكره عبد الغني في الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بني عجل فقدم المدينة عجائز من بني عجل فسئلن عن المرأة التي ولدت الغلام الاسود فقلن كان في آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم ابن قتادة البجلي وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء ﴿الحكم﴾ يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه أكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب في ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيأ يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمهما واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الاكثرون الى أنه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فممن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة

السموات والارض بحار لا يدرى سواحلها ولا يعرف أوائلها ولا أواخرها والله الموفق للصواب ﴿المقدمة الثانية﴾ في تقسيم المخلوقات المخلوق كل ما هو غير الله سبحانه وتعالى وهو اما ان يكون قائما بالذات أو قائما بالغير والقائم بالذات اما ان يكون متحيزا أو لم يكن فان كان متحيزا فهو الجسم وان لم يكن فهو الجوهر الروحاني وهو اما ان يكون متعلقا بالاجسام تعلق التدبير وهو النفس أو لا يكون وهو اما ان يكون سليما عن الشهوة والغضب وهو الملك أو لا يكون وهو الجن والقائم بالغير ان كان قائما بالمتحيزات فهو الاعراض الجسمانية وان كان قائما بالمفارقات فهو الاعراض الروحانية كالعلم والقدرة والاعراض الجسمانية اما ان يلزم من صدقها حصول صدق النسبة أو صدق قبول النسبة أو لا هذا ولا ذاك فان كان الاول فالنسبة اما حصول في المكان وهو الاين أو في الزمان وهو الشئ او نسبة متكررة وهو الاضافة او تأثير الشئ في الشئ وهو الفعل او تأثر الشئ عن الشئ وهو الانفعال وكون الشئ محيطا بالشئ يجب ان يتنقل المحيط بانتقال المحاط

به وهو الملك او هيئة حاصلة بمجموع الجسم بسبب حصول النسب بين اجزائه بعضها الى بعض وبين اجزائه والامور الخارجية وهو الوضع وان كان يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فهو اما ان يكون بحيث لا يحصل بين اجزائه حدود مشتركة وهو العدد او يحصل وهو المقدار وان كان لا يلزم من حصولها صدق قبول النسبة فاما ان يكون مشروطا بالحياة او لم يكن فان كان فاما ان يتوقف على الشهوة والنفرة وهو الحيوان او لا يتوقف وهو الادراك ثم الادراك اما ادراك الكليات وهو العلوم والظنون والجهالات او ادراك الجزئيات وهو الحواس الخمس وان لم يكن مشروطا بالحياة فهو الاعراض المحسوسة بالحواس الخمس اما المحسوسات بالقوة الباصرة فكالاضواء والالوان واما المحسوسات بالقوة الشامة فكالطيب والنتن واما المحسوسات بالقوة السامعة فالاصوات والحروف واما المحسوسات بالقوة اللامسة فكالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والخشونة والملاسة فهذه جملة اقسام الممكنات

أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس وأبو الدرداء وأبو طلحة الانصاري وأبو امامة الباهلي وعامر بن ربيعة رضي الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به أحمد واسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي من أصحاب الشافعي وهو قول الشافعي القديم وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر دليله في باب الجسيم في الجزور وعن أحمد في أكل سنامها روايتان ولاصحابه في شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة في أعطانها وهي الامكنة التي تأوى اليها بعد الشرب روى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة في مبارك الابل فقال لا تصلوا في مبارك الابل فانها من أوى الشياطين وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النسائي وابن حبان من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب في كل خمس منها سائمة شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه ثم في خمس وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون وفي ست وأربعين حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان وفي مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهي مالها سنة أو ثنية معز وهي مالها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة ﴿تتمة﴾ قال المتولي اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا أو أنثى فان أعطى فصيلا أو ابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لا يسمى ابلا ﴿الامثال﴾ روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعني أن المرضي من الناس قليل وسيأتي معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في الراحلة وقال الازهري معناه أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقالوا أشبههم سبارا حوا بالابل قيل أول من قاله كعب بن زهير بن أبي سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ما هكذا يا سعد تورد الابل يضرب لمن تكلف أمرا لا يحسنه وتمثل بذلك علي رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي وغيره وقالوا يا ابل عودي الى مباركك يضرب لمن يفر من الشئ الذي لا بد له منه ﴿الخواص﴾ قال ابن زهير وغيره اذا وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط في كم العاشق فيزول عشقه واذا شرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه يزيد في الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة في قطنة أو صوفة بعد الطهر ثلاثة أيام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا في الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء ﴿التعبير﴾ قال أهل التعبير من رأى أنه ملك منها هجمة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوي أقدار وعمالك ملاطا ثلاثا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة أو ناغية أو راغية والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والناغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فهو يدل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت انعاما وأنا أسرحها في المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة في بلد فانها

تدل على امراض وحروب وقال الجيلى من رأى انه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدوس من أكل لحم الابل فى منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع ومنها تأكلون وستأتى بقيته ان شاء الله تعالى فى باب الجيم فى لفظ الجمل والله أعلم

﴿الابابيل﴾ واحدته ابالة وقال أبو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ابيال كدينار ودنانير وذكر الفارسى أنه سمع فى واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا فى قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبابيل فقال سعيد بن جبير هى طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم نحو اطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث الله الطير على أصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت أظنها الزرازير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها هى أشبه شئ بالخطاطيف وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين انها السنونو الذى يأوى الآن فى المسجد الحرام الواحدة سنونة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى بن مريم عليهما السلام أبيل الابيلين قال الشاعر

أماودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وماسبح الرهبان فى كل بيعة * أبيل الابيلين عيسى بن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ماهز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على ابالة أى بلية على أخرى كانت قبلها والله الموفق

﴿الاتان﴾ بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل أتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل أى اشترى أتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القسرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن أصحابه فاذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد من الرجل فقال من أهل المآثر والحسب والمفاخر قال فأنت اذن من مضر فمن أيها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذن من عامر فمن أيها أنت قال من أهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذن من جعفر فمن أيها أنت قال من بدورها وشموسها ولبوثها فى خيسها قال فأنت اذن من الخواص فما أقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته امرته وحطته أمرته قال فما أردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما أراك الا قد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل قال أنشديه فأنشدته

البك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر * أضر بهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط ما تهوى فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فغانم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على أتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ما ذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ما تجشمنا من مدح اللئيم كان أشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فأنا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال اى والذى سألتنى به أنا خالد وأنا معطيك غير مكافئك فقال يا أم جحش اصرفى وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلى وأقيمى أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رزأت امرأ درهما بعد ان أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بئسما فعل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن

أو سبق الكلام فى كل قسم منها ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ ذكر أهل السير انه وجد فى السفر الاول من التوراة ان الله تعالى خلق جوهرا ثم نظر اليه نظر الهيبة فذاب الجوهر وصعد منه دخان ورسب منه رسوب فخلق سبحانه من الدخان السموات ومن الرسوب الارض ويدل على ذلك قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وأحكم جلت قدرته خلق المجموع فى ستة أيام قال بعض العلماء ان اليوم فى اللغة الكون الحادث والايام ههنا مراتب مصنوعاته لان قبل الزمان لا يمكن تجدد الزمان فمن الايام الستة يوم لمادة الارض ويوم لصورتها ويوم لمادة السماء ويوم لصورتها ويوم لمكملاتها من الجبال والكواكب والنفوس وغيرها وقال أيضا كل ما فوق الارض فهو مما فى طريق اللغة يقولون ما علاك فهو سماؤك وما دون فلك القمر فهو بالنسبة الى الافلاك أرض قال تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يعنى سبعا فالاول كرة النار والثانية كرة الهواء والثالثة كرة الماء والرابعة كرة الارض وثلاث طبقات ممتزجات بين الاربعة الاولى من النار

النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس في جوفه من الكبر شئ وهو كذلك في الكامل في ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفي الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من رجب سنة تسع فقال يارسول الله اني رأيت في طريقي رؤيا هالتني قال وماهي قال رأيت اتانا خلفتها في أهلي قد ولدت جديا أسفع أحوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول الظي الظي بصير وأعمى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أخلفت في أهلك أمة مسرة حلا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فاني له أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علمه أحد قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدي قال وما الفتنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم ويشجرون اشجار أطباق الرأس وخالف بين أصابعه دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء يحسب المسيء أنه محسن ان مت أدركت ابنك وان مات ابنك أدركتك قال فادع الله لي أن لا تدركني فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هي التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه والاسفع الاحوى الابلق ﴿الامثال﴾ قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز ﴿التعبير﴾ الحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

﴿الاخطب﴾ كالاحمر يقال انه الصرد وأنشد

ولا أتقي من طيرة عن مريرة * اذا الاخطب الداعي على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال القراء الخطباء الاتان التي لها خط أسود في ظهرها والذكر أخطب

﴿الاخيضر﴾ ذباب أخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

﴿الاخيل﴾ طائر أخضر فيه على أجنحته لمع تخالف لونه وسمي بذلك لخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتي في باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف في النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك باخيلا

﴿الاربد﴾ ضرب من الحيات بعض غبرة منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زيادا واقفا على قبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهري يقال رجل ذو معلاق أي شديد الخصومة ثم أنشد قول الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما ألد ذا معلاق

﴿الارخ﴾ قال ابن درستويه هي الانثى الثنية من البقر التي لم ينز عليها الفحل وجمعها أروخ وأراخ قال وأنشد في أعرابي من مزينة في طريق مكة لنفسه فقال

أيام عهدي مي فيك كانها * أرخ برود بروضة مثقال

وقال الجوهري الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية

﴿الارضة﴾ بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهي التي يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهي دابة الارض التي ذكرها الله تعالى في كتابه وستأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ولما كان فعلها في الارض أضيفت اليها قال القزويني في الاشكال اذا أتى على

والهواء والثانية من الهواء والماء والثالثة من الماء والارض ثم دبر بعنايته بعد الجماد أمر المعادن الداخلة في الجماد ثم النبات ثم الحيوان فهذا هو القول الكلي في المخلوقات وسيأتي القول في جزئياتها في مقالتين ان شاء الله تعالى والله الموفق للصواب (المقدمة الثالثة) في معنى الغريب الغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة وذلك اما من تأثير نفوس قوية وتأثير أمور فلكية أو اجرام عنصرية كل ذلك بقدرة الله تعالى وارادته (فمن) ذلك معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانشقاق القمر وانفلاق البحر وانقلاب العصا ثعبانا وكون النار بردا وسلاما وخروج الناقة من الصخرة الصماء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ومنها كرامات الاولياء الابرار فان تأثير نفوسهم تتعدى الى غير ابدانهم حتى يحدث عنها انفعالات غريبة في العالم فيشفي المريض باستشفائهم وتسقى الارض باستسقائهم (وربما) يحدث الخسف والزلزلة والطوفان والصواعق بدعواتهم ويصرف الوباء والموتان باستدعائهم وتبدل لهم نفرة الطيور بالهدو

الارضة سنة ثبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوّها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيعملها ويمشي بها الى جحره واذا أتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه انتهى ومن شأنها انها تبني لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من أسفله الى أعلاه وله في احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفي الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشي لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بني هاشم أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذي كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم أبو طالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه في سننه من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى بلي وأكلته الارضة وعادر فاتا وسيأتي ان شاء الله تعالى للارضة ذكر في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وفي دود الفاكهة *(الحكم)* يحرم أكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضي حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء وردوان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب *(الامثال)* قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هي في الرؤيا تدل على منازعة في العلم وطلب الجدال *(الارقم)* الحية التي فيها بياض وسواد كأنه رقم أي نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذن كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أي ان تركته أكل وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير في النهاية كانوا في الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهي الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما أصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدري كيف يصنع فيهما يعني أنه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك في ذلك مشبها

كانوا أذهب برده كانونا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلغلغ باللسان الازرق

(الارنب) واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت أرنب فليس الا الانثى كما أن العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد في الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم مضلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهي حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما أنثى فسبحان القادر على كل شئ *(غريبه)* ذكر ابن الاثير في الكامل في حوادث سنة ثلاث والوقوع وصولة السباع وشدتها باللين والخضوع (ومنها) اخبار الكهنة والكهانة اندرست بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يأتون الجاهلية بأمور غريبة زعموا انها كانت بواسطة اختلاط نفوسهم بنفوس الجن (ومنها) الاصابة بالعين فان العائن اذا تعجب من شئ كان تعجبه مهلكا للمتعجب منه بخاصية لنفسه لا يوقف عليها (ومنها) اختصاص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجد مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا هممهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم (ومن) هذا القبيل ما حكي أن السلطان محمودا غزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كل من قصدها مرض فسأل عن ذلك فقالوا ان عندهم جمعا من الهند يصرفون هممهم على ذلك فيقع المرض على وفق اهتمامهم فأشار اليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة ليشوش هممهم ففعلوا ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة (ومن) هذا القبيل ما ذكر ان رجلا فيلسوفا في زمن خوارزم محمد بن تكش جاء من بلاد الهند الى خراسان فاسلم وكان يقال له

وعشرين وستمائة ان صديقا له اصطاد أرنبا له انثيان وذكر وفرج أنثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه مايدل على ذلك قال وأعجب من ذلك انه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتي ان شاء الله تعالى في الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البعر مائت ولذا لا توجد في السواحل وهذا لا يصح عندي وتزعم العرب في أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الحرب يوم اللقا

﴿فائدة﴾ الذي يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة أيضا كذلك روى أبو داود في سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الارنب انها تحيض وجابر بن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان في الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جيء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهي تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفي باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها *(الحكم)* يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبي ليلى رضي الله عنهم أنهما كرهاها وحجتنا ماروى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فغلبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفي البخاري في كتاب الهبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبي داود كنت غلاما حزورا فصدت أرنبا فشويتها فبعث معي أبو طلحة رضي الله عنه بعجزها الى النبي صلى الله عليه وسلم والحزور بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي حلال وروى أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما وهو في معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبي ليلى ومن وافقه بما روى الترمذي عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما تقول في الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه قال فقلت ولم يا رسول الله قال اني أحسب أنها تدمى قال فقلت يا رسول الله ما تقول في الضبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذي اسناده ليس بالقوي ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفي بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس في شيء من الاحاديث وان ضعفت ما يدل على تحريم الارنب وغاية ما في هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها *(الامثال)* قالت العرب أقطف من أرنب واطعم أخالك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخالك من عقنقل الضب يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة في ذلك قولهم في بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا أبا حسل قال سميعا دعوت قالت أتيناك لتختصم بيننا قال عادلا حكما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمني قال حرا انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدي بن ارطاة أتى شريحا القاضي في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بيني وبين الحائط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أملس قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندي استقضاه عمر رضي الله تعالى عنه على

دانای هند يستخرج طالع كل انسان أراد حتى جربوه بالطوالع الرصدية فلم يخط شيأ وزعم ان ذلك له بواسطة حساب يعرفه فرفع أمره الى السلطان فقال له هل تقدر على استخراج غير الطوالع قال نعم قال أخبرني عما رأيت البارحة في نومي فرجع الى نفسه وحسب ثم قال رأى السلطان انه في سفينة وبيده سيف فقال السلطان لقد أصاب لكنا لا ننفع بهذا القدر لاني على طرف جيحون كثيرا ما أركب السفينة والسيف لا يفارقني فربما قال اتفاقا فامتحنه مرة أخرى فأصاب فقربه من نفسه وكان يستعين به في أموره (ومن) ذلك أمور معاوية كظهور الكواكب ذوات الاذناب والتماثيل والشائعين وانقضاض شهب يستضيء الجو منها (ومنها) سقوط جسم من الجو ثقيل كما ذكر الشيخ الرئيس انه سقط في زمانه بارض جوزجانان جسم كقطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الجاورش المنضمة فارادوا كسرها فما كان يعمل فيها الحديد البتة (ومنها) سقوط ثلج أو برد في غير أوانه كما حكي عن بعض شيوخ قزوين انه أتاهم في زمن المشمش برد عظيم كل واحدة على قدر الجوزة

الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فاعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروى ان شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال انما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد بن أبيه الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فاصابه الطاعون فى يمينه فاجمع رأى الاطباء على قطعها فاستشار شريحا فيما رآه الاطباء فاشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك ان تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك وبغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يومايده ويوما رجله وسائر أعضائه يوما يوما اه وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه اسرار واعلان
فلقد يبر فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كالحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب التاء المثلثة فى الشعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح انه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوى الارنب البرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما فى انفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة انفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت انفحة الانثى ولدت أنثى واذا علق زبله على المرأة لم تحمل مادام عليها قال بقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهظة السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والابازير الرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانما صار يابسا لرعيه الغياض لان كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى فى البيوت اه وان سقى انسان من دماغ الارنب دانقا مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلفه أحد الا أحبه ولم تنظر اليه امرأة الا اشغفت به وطلبت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحبل أبدا واذا طلى به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت منه وباشرها زوجها فانها تحبل باذن الله تعالى واذا مزج به مواضع أسنان الصبى أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر فى العين قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الارنب اذا عجنت بسمن وديفت بلبن المرأة واكتحل به أزال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلى بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول فى فراشه نفعه اذا أدامه وقال ارسطو اذا شربت انفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعى واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت انفحة الارنب بخطمى ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به فى الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك

فاهلك كثيرا من الحيوان والنبات والشمش لا يدرك بقزوين الا فى الصيف ومنها سقوط أحجار من الحديد والنحاس فى وسط الصواعق وذلك يوجد ببلاد الترك وربما يوجد بارض جيلان أيضا وحكى أبو الحسن على ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه نشأت بافريقية فى سنة احدى عشرة وأربعمائة صحابة شديدة الرعد والبرق فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت كل من أصابته وأغرب من هذا ما حكاه الجاحظ انه نشأت صحابة بايدج وهى مدينة بين أصبهان وجوزستان صحابة طبيا تكاد تمس رؤس الناس وسمعوا منها كهدير الفحل ثم انها دفعت باشد مطر ثم استهلوا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان والشبوط نوع من السمك فأكلوا وملحوا وادخروا كثيرا ومن ذلك أمور أرضية مثل صيرورة اليبس بحرا كارض يونان فانها كانت بلادا معمورة والآن استولى الماء عليها وصيرورة البحر يبسا كارض ساوة فانها كانت بحرا والآن لا يرى فيها أثر البحر (ومنها) ما زعموا انه يصعد من الارض بخار لا يصيب شيأ من الحيوان والنبات الا جعله حجرا صلدا وآثار ذلك ظاهرة بانضا من أرض مصر ومشمسه ثم بارض

أسفله واذا طلى به القوابى والنمش أذهبهما وخصية الارنب تبرئ من السم القاتل اذا طلى موضع اللسعة بها وشحمه اذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت فى نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكى ضرسه سكن وجعه (التعبير) الارنب فى المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية ومن رأى أنه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا أو أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق أو تزوج ان كان عزبا أو رزق ولدا أو ظفر بغريم *(الارنب البحرى)* قال القزوينى هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل *(الحكم)* يحرم أكله لسميته ويستثنى هذا من قولهم ما أكل شبهه فى البر أكل شبهه فى البحر لانه ليس يشبهه فى الشكل وانما هو موافق له فى الاسم *(الاروية)* بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهى أفعولة فى الاصل الا أنهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها فى التى بعدها وكسروا الاولى لتسلم الياء وثلاث أراوى على أفاعيل فاذا كثرت فهى الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اهدى له أروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أنوقل كما تنوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه وهو يوحى اليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الاروية من رؤس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأله أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتنفشخ عليه فترويه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه ذكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم فأسقط فقال جمع بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الارض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا صيد منها شئ تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البر بأبويه وذلك انه يختلف اليهما عيانا يأكلانه فان عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان فى قرنيه ثقبين يتنفس منهما فمتى سد اهلك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كارح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا فى الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان فى بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب فى الشيئين المختلفين جدا أى كيف يتألف الخير والشر *(تنبيه)* روى مسلم ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فى أرض فى الحيرة وقالت انه قد أخذ حقى واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فعميت أروى وجاء سيل فاظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله

قزوين ومنها وقوع خسف بناحية من الارض وخروج ماء اسود منها وقد شوهد ذلك فى كثير من النواحى منها مدينة عضرة بارض الروم وقرية دركزين من أعمال همدان ومنها زلزلة تبقى شهرا أو أكثر ببعض النواحى وقد شوهد ذلك بارض نيسابور والرى وحدثنى أبو القاسم الرافعى قدس الله روحه انه شاهد فى هذه الزلزلة سقفا قد انشق حتى رأى الكواكب من جانبه ثم عاد الى حاله ولم يظهر عليه أثر الشق (ومنها) ظهور معدن ببعض الاصقاع لم يعرف قبل ذلك من الزمان كظهور معدن الذهب عند الاسماعيلية (ومنها) ظهور نبت بارض لا عهد للناس بوجوده هناك كظهور الترنجبين بارض ساوه (ومنها) تولد حيوان غريب الشكل لم ير مثله كما روى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه انه رأى باليمن انسانا من وسطه الى أسفله بدن امرأة ومن وسطه الى فوق بدنان مفترقان بأربع أيادو رأسين ووجهين وهما يأكلان ويشربان ويختصمان ويصطلحان وذكر أن امرأة بكاوسامان من قرى بلخ ولدت شخصا له نصف بدن ونصف رأس ويد واحدة ورجل واحدة على

تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هى تمشى اذ وقعت فى البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أرد على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدون أعماها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التى بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاول (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلط فى دهن ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ ﴿الاساريع﴾ بفتح الهمزة دود أحمر يكون فى البقل يسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس فى الكلام يفعول وقال قوم الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وبعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة قال فى الكفاية الاساريع دود تكون فى الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء ويقال لها بنات النقاوذ كر فى أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود فى الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز ومالا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل يسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء اه وما ذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق أنها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الخواص) اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ (التعبير) اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا ويتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

﴿الاسفع﴾ الصقر والصقور كلها اسفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين ويقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

﴿الاسقنقور﴾ قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة ومضغ الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شربه يهيج الباه ويزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها الملوك الهند فانهم يدبجونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصرو يحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه يبيض فى البر فاوقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى

﴿الاسود السالخ﴾ هو نوع من الافاعى شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال اسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأسود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد وساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب

صورة النساس الذى يوجد فى غياض الشجر باليمن ثم حملت مرة أخرى فولدت بدناله رأسان وزعم الحكماء انهم وجدوا ثلاثة معان من الامور غريبة وقد وضعوا لكل معنى اسما وأحد هذه المعانى الآثار النفسانية والانفعالات التابعة للتصورات من غير واسطة أمر طبيعى فاستعمال تلك التصورات فى الخير معجزة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامة من الاولياء عليهم الرحمة والرضوان واستعمالها فى الشر سحر من النفوس الشريرة وثانيها أمور غريبة تحدث من قوى سماوية وأجسام عنصرية مخصوصة بهيآت وأشكال وأوضاع تسمى الطلسمات وثالثها أمور غريبة تحدث من أجساد أرضية بجذب المغناطيس الحديد وتسمى النيرنجات وهذا هو القول الكلى فى الامور الغريبة وسيأتى الكلام فى جزئياتها ان شاء الله تعالى * (المقدمة الرابعة) فى تقسيم الموجودات كل موجود سوى الواحد سبحانه مخلوق وكل ذرة من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها غرائب وعجائب يظهر فيها حكم الله تعالى وقدرته

وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

مابال عينك لاتنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاسود

حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه

وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقى فى الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا فى الصفاح توفى صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتينا لنسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذى كان يعمله اذهبوا فادفنوه فى بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه فى قبر منها فلما قضينا سفرنا أتينا امر أته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط والبيهقى أيضا فى كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم انى أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى أحمد فى كتاب الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما ومعه رغيفان فأكل أحدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما يصبه شئ فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما يصبه شئ فدعاه صالح وقال أى شئ صنعت اليوم قال خرجت ومعى قرصان فتصدقت بأحدهما وأكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحل فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعنى بالصدقة وسيأتى ان شاء الله تعالى نظير هذا فى الذئب فى باب الذال المعجمة وروى الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أن نفرا مروا على عيسى بن مريم عليه السلام فقال عيسى بن مريم يموت أحد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشى ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذى قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ قال انظر ما عملت قال ما عملت شيأ الا أنه كان معى فى يدى فلقمة من خبز فمر بى مسكين فسألنى فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

﴿الاصرمان﴾ الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أى انقطعا والاصرمان الليل والنهار لان كل واحد منهما ينصرم من الآخر وروى أحمد باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول أصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة رضى الله عنه

﴿الاصلة﴾ بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن

الانبارى

واحصاء ذلك غير ممكن لكنا نشير الى ذلك ونقول اجمالا فنقول الموجودات منقسمة الى مالا نعرف أصلها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجود لا نعلمه كما قال الله تعالى ويخلق مالا تعلمون والى ما نعرف جملها ولا نعرف تفصيلها وهى منقسمة الى مايدرك بالبصر كالعرش والكرسى والملائكة والجن والشياطين وغيرها فحال النظر فيها ولا يمكن ان يقال فيها الا ماصح بالنصوص والاخبار والآثار وأما المدركات بالبصر كالسموات والارض وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها ودورانها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعودها وبروقها وصواعقها وشهبها وعواصف أرياحها فهذه هى أجناس المشاهدات من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى أنواع وكل نوع ينقسم الى أصناف وكل صنف ينقسم الى أقسام ولا نهاية لاستيعاب ذلك وانقسامها فى اختلاف صفاتها وهيآتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وفى جميع ذلك مجال البصر فلا تتحرك

الانبارى وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعى رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد أكل * لحم الصديق عللا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كيساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها الاغبر شئ الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفى الحديث فى صفة الدجال كأن رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مر عليها ألف سنة من العمر (ومن خواصها) أنها تقتل بالنظر اليها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة ذكر شئ من ذلك

﴿الاطلس﴾ الذئب الذى فى لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس قال الكميت يمدح محمد ابن سليمان الهاشمى

تلقى الامان على حياض محمد * ثولا مخرفة وذئب أطلس
لاذى تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريش

استشهد به الجوهرى على أن الرئيس يقال فيه رئيس مثل قيم

﴿الاطوم﴾ كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهرى وقيل هى سمكة غليظة الجلد تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

﴿الاطيش﴾ طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكى المصرى ولد فى السنة التى ولد فيها الشافعى وهى سنة خمسين ومائة وتوفى بعد الشافعى بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على الشافعى بالموت فذكر ذلك للشافعى فقال

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيه بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعى فاشترى أشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوما وفى مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت أم الشافعى به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع فى كل بلدة منه شظية فأولوه أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق فى سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة على ثقته وورعه وأمانته وزهده وهو أول من تكلم فى أصول الفقه وهو الذى استنبطه وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطبا له ما أطيبك وأحلاك والعلم أطيب منك وأحلى ولا ينالله واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه معها فلم يلتفت اليها فصارت الى القماص وقالت حبستمونى مع مجنون فبلغ ذلك الشافعى فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعى جوادا كريما مفضالا لا يبقى على شئ ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه أكثر من أن تحصى ولد بغزة فى سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التى توفى فيها أبو حنيفة وفى تهذيب الاسماء واللغات قيل توفى سنة احدى وخمسين وقيل فى سنة ثلاث وخمسين وقال غيره توفى فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى لا فى السنة وقيل ولد الشافعى بعسقلان وقيل باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش أربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

﴿الاغثر﴾ طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

﴿الافال والافائل﴾ صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتى ذكره ان

ذرة فى السموات والارض الا وفى تحريكها حكمة أو حكمتان أو عشرة أو ألف وكل ذلك دليل على وحدانيته وكبريائه وعظمته كما قال بعضهم

ولله فى كل تحريكة
وتسكينة أبدا شاهد
وفى كل شئ له آية
تدل على انه واحد

﴿المقالة الاولى فى العلويات والنظر فيها فى أمور﴾

(النظر الاول) فى حقيقة الافلاك وأشكالها وأوضاعها وحركتها

بطريق الاجمال ذهب الحكماء الى ان الفلك جسم بسيط كروى مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك أدلة مذكورة فى الكتب الحكمية وكابنا هذا ليس بصددها والافلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم وأدناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الافلاك واعلم ان لكل فلك مكانا لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين وسرعة

شاء الله تعالى فى تبيع

﴿الافعى﴾ الانثى من الحيات والذكر أفعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها افاعى مجستان ومن عجيب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما فى رجله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال يا شبيب أدخلت مجستان فانه بلغنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم يا أمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كأنها أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال الفزويني هى حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة تختفى فى التراب أربعة أشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة أيام وهى أعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى انها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت أمه واذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تتساقد بافواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كأن صوت ثغبها المرفض * كشيش افعى ازمعت لعض * فهى تحك بعضها ببعض

قال الشيخ أبو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بحشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زودنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهروءة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص (الامثال) قال أظلم من افعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتجحر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بافعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من لسعته أفعى من جرا الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

المرء يجمع والزمان يفرق * ويظل يرقع والخطوب تمزق

حركاتها أسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة ان الفرس فى حالة الركض الشديد من الوقت الذى رفع يديه الى ان يضعها يقطع الفلك الاعظم ثلاثة آلاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كفلك الثوابت وأفلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط لكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز ومنها ما ليس مشتملا على الوسط كافلاك التداوير وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى ومن الافلاك ما لم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها ما لم يعلم عدد كواكبها الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب أصلا كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس وجميع الحركات الموجودة فى العالم بحسب ما عرف من آراء المتقدمين وأصحاب الارصاد سيما بطليموس فان اعتماد القوم على رصده خمسة

ولان يعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق أحمق
فاربأ بنفسك ان تصادق أحمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت اخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل وادقلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق
لا الفينك ثاويا فى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
ما الناس الا عاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق
والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نواخ يترقرق
سكت الذى تبع العروس مهنئا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
واذا امرؤ لسعته أفعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذى الضنى عاد الى نكسه
وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك أن المهدى اتهمه بالزندقة وأمر باحضاره فلما خاطبه أعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كأن الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

والافعوان هو الشجاع الاسود يواثب الانسان وكنيته أبو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التى تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب

وأربعون حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت وثمان عشرة حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق

(النظر الثانى فى فلك القمر)

وهو يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما لمقعر فلك عطارد والادنى لمحدب كرة النار ويتم دورته فى كل ثمانية وعشرين يوما بحركته التى تختص به من المغرب الى المشرق وفلك تدويره يدور فى الفلك الحاوى فى كل أربعة عشر يوما مرة فى الدورة الاولى يكون القمر بوجهه الممتلئ الى مركز الارض ثم ان فلكه الكلى ينقسم الى أربعة أفلاك ثلاثة منها شاملة للارض وواحد صغير غير شامل أما الشاملة فالاول منها يسمى فلك الجوزهر وهو الذى يماس السطح الاعلى منه السطح الادنى من فلك عطارد والثانى منها يماس السطح الاعلى منه مقعر فلك الجوزهر

وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فما له من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان فى زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يا مذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصى ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * سترد ها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التى تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلقته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
* تبنى الدار لايدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * برنصوح للامور مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤوب وتعقب
لاتأمن الدهر الخؤون فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام فى غصاتها * مضض يذل له الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقى هو البهى الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا * ان المطيع لديه مقرب
واقنع ففى بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وثق من غدر النساء خيانة * بجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهى الصقيل الاشطب
وابد أعدوك بالتعبة ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق فى الصدور مغيب
واذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
لاخير فى ودامرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق * واذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغنى من الرجال مكرم * وتراه يرجى ماليه ويرهب
ويش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فانه * حقا يهون به الشريف الانسب

والثالث منها فلك خارج المركز فى الفلك المائل من مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جنب من الفلك الكلى بحيث يماس مقعر سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ويماس مقعر سطحيه السطح الادنى من الفلك الكلى على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الحضيض فيحصل سطحان مختلفا التحدب احدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوى فيه ورقة الحاوى مما يلى الاوج وغلظه مما يلى الحضيض ورقة المحوى وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وأما الفلك الصغير فهو فى تحدب الفلك الخارج المركز يقال له فلك التدوير والقمر مركوز فيه يتحرك بحركته وحركة هذا الفلك حركة مختصة مغايرة لحركة الفلك الكلى وزعموا ان تحدب فلك القمر وهو بعد مابين سطحه الاعلى وسطحه الادنى مائة ألف وثمانية عشر ألفا وستة وستون ميلا وبطليموس قد ذكر تحدب الافلاك ومقادير أجرام الكواكب ودوائرها وأقطارها ولا تستصعبن ذلك فانه لا يصعب الاعلى من لا دراية له بعلم الهندسة وأما من حصل الثانية من أقليدس

واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يعجب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثارة فى كل نادٍ تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس برائد * فى الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز فى الناس يأتى رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
واذا أصابتك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
واذا رميت من الزمان بريبة * أونالك الامر الاشق الاصعب
فاضرع لربك انه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدى كما يعدى الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بان دعاءه لا يحجب
واذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

﴿تتمة﴾ ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة وايادو أنمار وقال يا بنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى ابن الافعى الجرهمى وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فحلف والله انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمى فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه أبتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف بنبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعالهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خبزا أجود ولولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود ولولا انه ربى بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أثرى منه ولولا انه ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا أجود ولولا أن التى عجنته

فيسهل عليه ذلك ان كان فطنا

﴿فصل﴾ وأما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعى الفلك الاسفل من شأنه ان يقبل النور من الشمس على أشكال مختلفة ولونه الدانى الى السواد يبقى فى كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك فى شهر وهو أصغر الكواكب فلكا وأسرعها سيرا وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزأ وربع جزء من جرم الارض ودورة القمر أربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ما وصل اليه آراء الحكماء بحكم المقدمات الحسابية

﴿فصل﴾ فى زيادة ضوئه ونقصانه القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على ما يرى فى ظاهره فالوجه الذى يواجه الشمس مضيء أبدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذى يلى المغرب الى الارض تظهر من النصف المضيء قطعة هى الهلال ثم يتزايد الانحراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان فى مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار

حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التى جئت بها ما قصتها قال هى من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها وقال للراعى اللحم ما أمره قال من لحم شاة أرضعتها لبن كلبة ولم يكن فى الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التى عجنت العجين فاخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسال منها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب فانها عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية وقال اياد انما علمت أن الملك ليس بابن أبيه الذى يدعى اليه لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فات انتفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت أنه عجين حائض فاخبر الرجل الافعى بذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهى حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسميت ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلام على الكلب ما نقله السهيلى من ان ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى والاطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان يهوديا فأسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى فعمل فيه ابن التلميذ شعرا

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى شعرا

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

* يفصح ان علق فى الهواء * وقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يعدل فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعانى المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم الطاء ومعناه ميزان الشمس لان أسطر اسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله فى وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر

فى مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذى بدأ بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار فى مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود الى الموضع الاول وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع فى استتاره منزلا ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالا وذلك قوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم يريد انه ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العرق اذا قدم ورق واستقوس

﴿فصل﴾ فى خسوفه وسببه

توسط الارض بينه وبين الشمس فاذا كان القمر فى احدى نقطتى الرأس والذنب أو قريبا منه عند الاستقبال تتوسط الارض بينه وبين الشمس فيقع فى ظل الارض ويبقى على سواده الاصلى فيرى مخسوفا والشمس أعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفحة الارض لان الخطوط الشعاعية التى تخرج من الشمس

قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفى ابن التلمذ فى صفر سنة ستين وخمسمائة (الخواص) دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على فخذ امرأة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من لسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان وطلى ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادر فى فمه حتى يذوب ثم يصق فى فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا سحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكلاومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكى) عن عمرو بن يحيى العلوى انه قال كنا فى طريق مكة فاصاب رجلا منا استسقاء فاتفق ان العرب سرقوا قطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا بى الى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى ان رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعى اصطادوها فقطعوا رؤسها وأذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها مت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى أكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم ما أكولا فأكلت وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

(الافهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة

ليث يدق الاسد الهموسا * والافهبين الفيل والجاموسا

﴿الاملول﴾ دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده

﴿الانس﴾ البشر الواحد انسى وأنسى أيضا بالتحريك والجمع أناسى وان شئت جعلته انسانا ثم جمعته على اناسى فتكون الياء عوضا عن النون قال تعالى وأناسى كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة تقوله قال الجوهرى وأنشدوا على ذلك

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

(الانسان) نوع العالم والجمع الناس قال الجوهرى وتقدير انسان على فعلان وانما زيد فى تصغيره ياء وقيل أنيسيان كما زيد فى تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجرى على الالسنة واذا صغروها ردوها لان التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه انما سمى انسانا لانه عهد اليه فنسى والاناس لغة فى الناس وهو الاصل خفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبى مزينة الدارمى وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفى خسر *(فائدة)* قال ابن عطية من الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكر القرآن فى كتابه العزيز فى أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك فى ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد افترق ذكرهما على هذا النحو فى قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه

الى جرم الارض لانكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض ونفذت فى الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله فى جرم المخروط فيخسف كله حينئذ وان كان له عرض يخسف بعضه وربما مس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شئ وذلك اذا كان عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين أعنى قطر القمر وقطر الظل واذا كان أقل من نصف القطرين يخسف بعضه

(فصل) فى خواص القمر وتأثيراته العجيبة زعموا ان تأثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تأثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار أهل التجارب ومنها أمر البحار فان القمر اذا صار فى أفق من آفاق البحر أخذ ماؤه فى المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وسط سمائ ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولا يزال كذلك راجعا الى أن يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر

من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المدة مرة ثانية الا انه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان يصير القمر فى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ما كان عليه أولا فيكون فى كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما فى ذلك البحر مدان وجزران (ومنها) أمر أبدان الحيوانات فانها فى وقت زيادة القمر وضوئه تكون أقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها أغلب وتكون الاخلاط فى بدن الانسان فى ظاهره والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان أضعف والبرد عليها أغلب والنواقل والاخلاط فى غور البدن والعروق أقل امتلاء وذلك أمر ظاهر عند علماء الطب (ومنها) أن الاطباء ذهبوا الى ان أحوال البحرانات وتقارب أيامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا أن الذين يمرضون فى أول الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى والذين يمرضون فى آخر الشهر بالضد (ومنها) أن شعور

وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعنى على صفاته التى قدمنا ذكرها قلت وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام فى أصول الدين اضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا فى هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناده ان موسى بن عيسى الهاشمى كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكونى أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فاجاب كل منهم بانطلاق الاواحد امنهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وعندى فى قوله موسى بن عيسى نظر والذى أظنه انه عيسى ابن موسى فانه كان ولى عهد المنصور ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدى وقد تقدم ان الشافعى رضى الله تعالى عنه ولد فى سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ما ذكره ابن خلكان وغيره فى سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور ان يكون الشافعى المفتى فى هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ما ذكره الزمخشرى عند قوله تعالى ويستفتونك فى النساء ان عمران بن حطان الخارجى كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها فى وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على انى وايالك فى الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزى فى الاذكياء وغيره ان عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

يا ضربة من تقى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضى أبا الطيب الطبرى هذه الابيات فقال مجيبا له

انى لابرأ مما أنت قائله * فى ابن ملجم الملعون بهتانا
انى لاذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن أحمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة ابن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ما أرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد ان تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها فأسرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه وانما دافعناه عن هذا لانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه فى الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك

العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر (فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين أحمد البوني رحمه الله في كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم اني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تعطيني مسئلتي وتقضي حاجتي وتسهلها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البر وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرب وروى الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أنه رأى رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقال ان رأيته تمام المائة لاسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرات سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام أحمد رضي الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرة يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب *(فائدة أخرى)* في كتاب البستان عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافي ربه يوم القيامة قال الراوي وهذه فائدة عظيمة غنيمة وذكر النسفي هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا أنزلناه في ليلة القدر قبل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهم أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهم اجعلهما لي ذخرا يوم لقائك اللهم احفظ بهما ديني في حياتي وعند مماتي وبعد وفاتي آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوي الفصاحة من العلماء أي الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقي لله ولي ومن الشيطان بري وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا فتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات أعلاها ومن الاخلاق أسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان أورعهم غضيض الطرف مخفي الكف لا يرد سائلا ولا يخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر في الحق أمله متأسف على ما فاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ويبطل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤونة يعطف على أخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين (وكان رجل) من عباد الله الصالحين الموحدين يحب ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فقال له علمني اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه

الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ (ومنها) ان الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد أدمغتها وبياض البيض المنعقد في أول الشهر أكثر واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض (ومنها) ان الانسان اذا أكثر القعود أو النوم في ضوء القمر تولد في بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها (ومنها) ان السمك يوجد في البحار والانهار من أول الشهر الى الامتلاء أكثر مما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون أيضا في النصف الاول من الشهر أسمن منه في النصف الاخير (ومنها) ان حشرات الارض خروجها من أجحرتها في النصف الاول من الشهر أكثر من خروجها منه في النصف الاخير وكل حيوان يلسع أو يعض فانه في النصف الاول من الشهر أقوى فعلا منه في النصف الاخير ومعه أشد تأثيرا (ومنها) ان السباع في النصف الاول أشد طلبا للصيد منها في النصف

مادعا به من خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يا من له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى أسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسئلتى * وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أسألك بأنى أشهد انك أنت الله الاحد اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم وسئل الامام النووى رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ما هو وفى أى سورة هو فأجاب رضى الله تعالى عنه فيه أحاديث كثيرة ففى سنن ابن ماجه وغيره عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى ثلاث سور فى البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة المتقدمين هو الحى القيوم لانه فى البقرة فى آية الكرسى وفى أول آل عمران وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء (فائدة) فمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا أو الوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم أجب * (ومن الفوائد المجربة) * العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج الهم والغم وهى من الاسرار المخزونة المكتومة كما قاله شيخنا اليافعى أن تقرأ بعد صلاة العشاء على طهارة كاملة فى جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ست عشرة ألف مرة وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر والحيلة فى معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبعة عددها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩ فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهى ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضربها فى مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة واحدى وأربعين وتسمى حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لا محالة وفى كل مائة وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ومنها الدفع كيد الظلمة لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة الاسم المبارك اللهم وسع على رزقى اللهم عطف على خلقك كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة الدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد الله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوفاية من الشر وأربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان أردت ان تأمن مما روعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من

الاخبار (ومنها) ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت وأسرعت النشو والحمل وان وقع التفاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور أو زائلا من وسط السماء لم يسرع النبات وأبطأت فى الحمل وربما يبست (ومنها) ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء أكثر من زيادتها وغوها من الامتلاء الى المحاق وهذا أمر ظاهر عند أرباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلا عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرا سيما فى البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من أول الشهر الى نصفه يريد أكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره (ومنها) ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لونا عجيبا من حمرة أو صفرة فالتى يقع عليها الضوء فى النصف الاول من الشهر أحسن لونا مما يقع عليها فى النصف الاخير (ومنها) ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر فى النصف الاول أشد تقطعا مما وقع عليها آخر الشهر ومنها ان المعادن التى تتكون يكون جوهرها

غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وان أردت ان تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففى الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان أردت ان تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا ففى الحديث ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها اللمم فقل ما ورد فى الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر وان أردت أن تؤجر بما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فاجرنى فيها وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان أردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان أردت ان توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ بكل الناس وان أردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس وتوكل على الله وان أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة يا حى يا قيوم لا اله الا أنت وان أردت ان ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان أردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت ان تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فاخذ بيدى وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان أردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فاد ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك من ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن

وصفاؤها أشد اذا كان نزولها من أول الشهر ولو كان فى آخره لا يكون كذلك

(خاتمة) فى المجرة وهو البياض الذى يرى فى السماء يقال لها شرج السماء الى زماننا هذا لم يسمع فى حقيقتها قول شاف زعموا انها كواكب صغار متقاربة بعضها من بعض والعرب نسميتها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها وزعموا ان النجوم تقاربت من المجرة فطمس بعضها بعضا فصارت كانها سحاب وهى ترى فى الشتاء أول الليل فى ناحية من السماء وفى الصيف أول الليل فى وسط السماء ممتدا من الشمال الى الجنوب وبالنسبة الينا تدور دورا رحويا فتراها نصف الليل ممتدة من المشرق الى المغرب وفى آخر الليل من الجنوب الى الشمال فما كان منها شماليا يكون جنوبيا وما كان جنوبيا يكون شماليا والله أعلم بحقيقتها وتكون على فلك يختص بها يدور بالنسبة الينا رحويا أو على شئ من الافلاك المذكورة

(النظر الثالث)

فى فلك عطارد وهو يحده سطحان كريان متوازيان مركزهما مركز العالم السطح الاعلى منهما مماس لمقعر فلك الزهرة والادنى لمحدب فلك القمر ويتم دورته التى تختص به من

تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان أردت ان يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفصلك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فاكثر من الاستغفار والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بما شئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله اعز مما أخاف واحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد اسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك *(فائدة)* مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان أردت الستر من الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين ترانى وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها امان له من ذلك وهو من لطايف مجرب *(فائدة)* عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبى نعيم قال سمعت معروفا الكرخى يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام اهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا فى باطن جناحه اللهم انى أعوذ باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاركان كلها ان تكشف عنى ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام ان ارفع عبدى الى *(فائدة)* مما جرب للصداع فصح ماروى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال وجد فى بعض دور بنى أمية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفى داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

اسكن

المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وينفصل عنه فلك خارج المركز بمنزلة الفلك الخارج المركز للقمر فى داخل تخن الفلك الكلى ويقال له المدبر وينفصل عن فلك المدبر فلك آخر خارج المركز يقال له خارج المركز الثانى والكوكب فى فلك التدوير ويلزم أن يكون لعطارد أوجان أحدهما فى الفلك الكلى والثانى فى المدبر ويكون له أيضا حضيضان وزعموا ان تخن فلك عطارد وهو مسافة مابين سطحه الاعلى وسطحه الادنى ثلثمائة ألف وثمانمائة وثمانون ألفا واثنان وثمانون ميلا على رأى بطليموس صاحب الرصد فانه استخرج ذلك بالبراهين الهندسية والله أعلم

(فصل) وأما عطارد فسماه المنجمون منافقا لكونه مع السعد سعدا ومع النحس نحسا على زعمهم وجرمه جزء من اثنين وعشرين جزأ من جرم الارض ودورة جرمه مائتان وستة وثمانون فرسخا وقطر جرمه مائتان وثلاثة وسبعون ميلا ويبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوما تقريبا وهو كثير الرجعة والاستقامة يدور حول الشمس

(النظر الرابع)

فى فلك الزهرة وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما

اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافى * ومما جرب للصداع أيضا ان يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرب دم ٥ مل ٥ ووجد أيضا فى ذخائر بنى أمية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرذ الاخضر مملو بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة فى الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا فى باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * ومما جرب للصداع أيضا ان تكتب هذه الاحرف على لوح خشب أو مكان طاهر وتدق فى الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى ان يسكن الصداع فلا بد ان يسكن فى حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهى هذه ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حملت البـــان كل كريمة * حوراء عن حظ المتيم ما حنت

فأوائل الكلمات منها مقصدى * لصداع رأس يا فتى قد جربت

ثم قال (أى ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ما قاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهق بمنى ابن آدم ابرأه واذا حططته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فاذا ان بصقت فى فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا أوقدت سراجا من دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لا يخرج منه صار حية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزذ ينفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا رضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا أخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع فى أول سنة لا تحبل قال جالينوس ويحيى بن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أول ما تقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا أخذ عظم ابن آدم وأحرق ومحق وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور ابرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت ومحقت ناعما واكتحل بها من فى عينه بياض ذهب واذا أخذ جميع ابن آدم يابسا ومحق وخلط وعجن بالخل وعسل النحل وطلى به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التى فى الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا أخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لاسيما التى تكون فى الساقين والقروح الرطبة التى يسيل منها الدم والقيح واذا أخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من فى عينه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لا يدخلها ريح ولا زوبعة واذا أصاب المرأة وجع السرة تأخذ

عما يس لفلك الشمس والادنى لفلك عطارد وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة مثل فلك الشمس غير ان فلك تدويره يسرع تارة فتصير الزهرة قدام الشمس ويبطئ أخرى فتصير الزهرة خلف الشمس وتحسن جرم فلك الزهرة وهو مسافة ما بين سطحه الاعلى والادنى ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسة وتسعون ميلا وصورته مشابهة لصورة فلك القمر سواء وفلك الشمس على تقدير ان يكون جرم الشمس فلك التدوير من غير فرق

﴿فصل﴾ وأما الزهرة فسماها المنجمون السعد الاصغر لانها فى السعادة دون المشترى وأضافوا اليها الطرب والسرور واللهو وجرم الزهرة جزء من أربعة وثلاثين جزأ وثلث جزء من جرم الارض وقطر جرمها أربعمائة وتسعة وأربعون ميلا وسدس ميل تبقى فى كل برج سبعة وعشرين يوما وأما خواصها فزعموا ان النظر اليها مما يوجب فرحا وسرورا واذا كان الناظر اليها حرارات السل تخفف عنه وزعموا ان من شأنها الشبق والباه والالفة حتى لو نكح رجل امرأة والزهرة حسنة الحال وقع بينهما من المحبة والالفة ما يتعجب منه

﴿النظر الخامس فى فلك الشمس﴾

وهو يحده سطحان كرويان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما يماس لمقعر فلك المريخ والادنى منهما يماس لمحدب فلك الزهرة ودورته من المشرق الى المغرب تتم فى ثلثمائة وستين يوما وربع يوم وينفصل عنه فلك شامل للارض مركزه خارج المركز كما مر ذكره فى أفلاك الكواكب الثلاثة من غير فرق الا ان الشمس ههنا بمنزلة فلك التدوير اذ ليس للشمس فلك تدوير وذلك من لطف الله تعالى وعنايته بالعباد لانه لو كان لها فلك التدوير كسائر الكواكب السيارة رجعت وبرجعتها يتمادى الصيف ستة أشهر وكذلك الشتاء فيؤدى الى هلاك الحيوان والنبات لان الشمس اذا بقيت مسامتة لرؤس قوم ستة أشهر لتغير مزاج حيوانهم واحترق نباتهم وان بعدت عن قوم ستة أشهر استولى البرد على مزاجهم وانطفأت حرارتهم وفسد نباتهم وتحن جرم فلك الشمس ثلثمائة ألف وخمسة وخمسون ألفا وأربعة وسبعون ميلا

﴿فصل﴾ فى الشمس وهى أعظم الكواكب جرما وأشدها ضوأ ومكانها خرقة الحيض فحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزأ ومن الكزبرة جزأ ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ما حول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن بذلك باذن الله تعالى ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكحل به من فى عينه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى واذا أخذت قلفة الصبيان وهى طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من المسك وماء الورد وسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا أحرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق ودف بالخل كان أبلغ واذا أخذ رجيع ابن آدم أول ما يخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت مخ رجلى ابن آدم ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت ان يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك واسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت ان تجمع الحمام فى البرج فخذ راس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة ودفنه فى ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللقوة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزنبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبى وزن حبة ويخلط معه فى بعض الاوقات أزروت أبيض ويقطر فى العين المحمرة تبرأ واذا أخذ الكاتم ودقناعما ودف ببول صبى لم يبلغ الحلم وسقى للدابة المعلولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره واحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك منك ولا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب ويؤخذ من منى الرجل جزء ومن الزنبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا أخذ رجيع انسان واحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندرانى وشئ من حرنبل وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت واذا أخذ بول صبى قبل أن يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمى وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين التى بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به البرص غيرلونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق ودهن بماء الزعفران وجعل فى بودقة وأوقد عليه حتى يدور كالدور الفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسن وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى البتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شئ من الزعفران وشئ من لعاب السفرجل ويقطر فى العين التى بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت ان تكون نهود الجارية قائمة لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل به رؤس النهدين فانهما لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا أخذ دم الحيض وهو حار طرى ولطخ به العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم اوزة أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرمانى ودقيق الحلبة يعرج الجميع ويجعل مثل البنادق ويبلع ذلك لدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فكل من أكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو أنثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمى وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو أنثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت ان تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدى المرأة ينقطع

اللبن البنتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها فى الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدى يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب ومتى صور صورة صبى حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة فى أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا أخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه و يصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوباء والثآليل اذا طلى عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصا من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر أعلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبرى من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا أحرقت وسقيت لانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد ان يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان و ينفع من جميع القروح الحادثة فى أصابع القدم والقروح التى فيها دود خصوصا البول العتيق و ينفع من عضة الانسان والقرد وجميع الحيوان السعى واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا أخذ منه وعجن بغبار الرحا ووضع على الثدى الوارم نفعه و ينفع من جود اللبن فى الضرع والثدى وتعقده بعد الولادة ومنى الانسان اذا أخذ وهو يابس ومعه سداب مدقوق وذر على الاكلة أبرأها البتة وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق واذا أخذ نجو صبى حين يولد وجفف ومحق وكحل به بياض العين نفع و ينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا أخذ من نجو انسان قدر حمصة وديف بخل خمروسقى لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحمراء و ينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الزازوند ووضع على البواسير أبرأها وسرة الصبى عند ما تقطع اذا أخذ منها شئ ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون فصه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طلت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبى أول ما يسقط قبل أن يصل الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شرب به صاحب البرص برئ و بول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوباء أبرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف واسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين اقتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر

* (فائدة) * قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فرها أن تعمل بثومه فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم * (التعبير) * الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو أنثى أو سمينه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغيرا الصورة فذاك نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم يتق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يا بشرى هذا غلام والصبى الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أو كان بها طاعون أو قحط فرج عنهم

الطبيعى الكرة الرابعة وهى بين الكواكب كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود فالقمر كالوزير وولى العهد وعطارد كالكاتب والمريخ كصاحب الجيش والمشترى كالقاضى وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالخدم والجوارى والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والحدود والوجوه كالمدن والدرجات كالقرى والدقائق كالمحال والثوانى كالمنازل وهذا تشبيه جيد ومن لطف الله تعالى جعلها فى وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات فى هذا العالم بحركاتها على حدها الاعتدالى اذ لو كانت فى فلك الثوابت لفسدت الطبائع من شدة البرد ولو انحدرت الى فلك القمر لاحترق هذا العالم بالكلية وخلقها سائرة غير واقفة والا لاشتدت السخونة فى موضع والبرودة فى موضع ولا يخفى فسادهما بل تطلع كل يوم من المشرق ولا تزال تمشى موضعا بعد موضع الى أن تنتهى الى المغرب فلا يبقى موضع مكشوف موازلها الا وتأخذ موضع شعاعها وتغسل كل سنة مرة الى الجنوب ومرة الى الشمال لتعم فائدتها وأما جرمها فضعف جرم الارض مائة وستة وستين مرة وقطر جرمها احد

وأربعون ألفا وتسعمائة وثمانية وسبعون ميلا

(فصل) في كسوفها وسببه كون القمر حائلا بين الشمس وبين أبصارنا لان جرم القمر كدفيحجب ماوراءه عن الابصار فاذا قارن الشمس وكان في احدى نقطتي الرأس والذنب أوقريبا منه فانه يمر تحت الشمس فيصير حائلا بينها وبين الابصار لان الخطوط الموهومة الشعاعية التي تخرج من أبصارنا متصلة بالبصر على هيئة مخروط رأسه نقطة البصر وقاعدته المبصر فاذا حال بيننا وبين الشمس يتصل مخروط الشعاع أولا بالقمر فان لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج وقع جرم القمر في وسط المخروط فتنكسف الشمس كلها وان كان للقمر عرض يخرف المخروط عن الشمس بمقدار مايوجب العرض فينكسف بعضها وذلك اذا كان العرض أقل من مجموع نصف القطرين فان كان بمقدار جرم القمر مخروط الشعاع لاتنكسف الشمس ثم الشمس اذا انكسفت لايكون لكسوفها مكث لان قاعدة مخروط الشعاع اذا انطبق على صفحة القمر انحرف عنه في الحال فتبتدئ الشمس بالانجلاء ولكن يختلف قدر الكسوفات

وكذلك اذا نزل من السماء أوخرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كأن صبيا أمرد أخذه أوضرب عنقه فانه يملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركي عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غني والشاب الابيض عدو دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة اسري بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أرادبها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان أوهي سلطانة فانها تعبر بملك ظالم محجب أوتكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأت أنها المرأة فهي عدو لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جد وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهي خصب وان كانت هزيلة فهي جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن أدبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى أنه خصي أوكأنه خصي نال ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة في العبادة وعفة الفرج ومن رأى يده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أوألف درهم أومائة درهم والرؤس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها أوشعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رآسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق أومهموما فرج الله همه أومريضا شفي فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه رضخ بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أوفرس أوجمل أوحمار أوبغل أوغير ذلك من البهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعبا لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن برجوه وطول حياة اذا كان غير فيء والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر أيضا برأس المال فمن رؤي فيه من زيادة أونقص أووجع فهو عائد الى ماذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس أسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أورياسة أوولاية أووجاهة ومن رأى أنه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم التي بخسارة في المال واللحوم في الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزني وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

(انسان الماء) يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزويني وقد جاء شخص يواحد منها في زماننا مقدر كماذكرنا وقيل ان في بحر الشأم في بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكي أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد مايقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها في أسفلها فمابال هؤلاء أذنابهم في وجوههم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء الموحدة في بنات الماء قريب من هذا *(الحكم)* سئل الليث بن سعد رضي الله عنه عن أكله فقال لايؤكل على شئ من الحالات والله تعالى أعلم

(الانقد) بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ *(الامثال)* يقال بات فلان بليل

انقد لانه لاينام الليل كله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى القنفد قال الميدانى أنقد معرفة لاتدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذى يشتكى سنه من النقد وهو فساد فى الاضراس يحركها وصاحبه لاينام ﴿فائدة﴾ ومما جرب لوجع الضرس ان يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصه معه ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم جهكرط كفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم أسكن أيها الوجع بالذى سكن له ما فى الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسا مسقس ان البهر بهرهرا وراب * ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الاحرف وهى ح ب رص لا و ع م لا وتأمر الموجوع أن يضع أصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك فى حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ لو شاء لجعله ساكنا له ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فى حالتى الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسيرا سله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثانى وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف فتى أى حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لابد ان يسكن فى حرف منها كما جرب مرارا ومادام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والنقط الخمس فى الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فى أبيات وهى

وللضرس فاكتب فى الجدار مفرقا * بما جعه حبر صلاه وعملا
وسره على الموجوع يجعل اصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا نعم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثانى حروفه * وفى كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفى سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام قل مرتلا
وتترك ذا المسمار فى الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخى كنز الدليل مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا فى ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عينى عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا فى الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتى به الله بعد الريب والياس
ان اصطبارا بنية العنقود اذ حبست * فى ظلمة القار أداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولاحظته السعود فى الغلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا مع تشديد الياء بالحيات ردىء الغذاء وهو الذى يسمى الجرى الآتى فى باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المار ماهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى لفظ الصيد فان البخارى ذكره فى صحيحه وفى حديث على رضى الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك واغا كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشرى وقيل انه الشاق وقال ابن سيده هو على هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلى الضفدع ولا يدله يكون فى أنهار البصرة وليس لفظه عربيا

باختلاف أوضاع المساكن بسبب اختلاف المنظر وقد لا تنكسف فى بعض البلاد أصلا

(فصل) فى خواص الشمس وعجيب تأثيرها فى العلويات والسفليات (أما) فى العلويات فاخفاؤها جميع الكواكب لكمال شعاعها واعطاؤها للقمر النور بسبب قربه منها وبعده عنها وجميع ما ذكرنا من فوائد القمر فائدة من فوائد الشمس (وأما) فى السفليات فمنها تأثيرها فى البحار فانها اذا أشرقت على الماء صعدت منه أبخرة بسبب السخونة فاذا بلغ البخار الى الهواء البارد تكاثف من البرد وانعقد سحابا ثم تذهب به الرياح الى الاماكن البعيدة عن البحار فينزل مطرا يحيى الله به الارض بعد موتها وتظهر منه الانهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج النبات وتكون المعادن وقد قال الله عز وجل وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات (ومنها) أمر المعادن فان العصارات التى تنعقد فى باطن الارض من مياه الامطار اذا اختلطت بالاجزاء الارضية تعجبها الشمس فتتولد منها

(الانن) بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسي أحمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا انه أسود وصوته أنين أره أوه حكاه في المحكم

(الانيس) وتسميه الرماة الانيسة طائر حاد البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير في معاشه قال ارسطو انه يتولد من الشرقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفي صفيره وقرقرته اعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمري وربما ابهم كحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض (الحكم) يحل أكله لانه من الطيبات وينبغي ان يخرج فيه وجه بالحرمة لاكله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشرقراق

(الانوق) على فعول الرخمة أو طائر اسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أسفر المنقار قيل ان في اخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمي فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها (وفي المثل) أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهي تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهي كيسة الحويل

وقال غيره وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوجني هندا يعني أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية رضي الله تعالى عنه

طلب الابلق العقوق فلما * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه انه طلب مالا يكون فلما لم يجده طلب ما يطمع في الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت في المحرم سنة أربع عشرة في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والصواب الذي في نهاية ابن الاثير وغيرها ان رجلا قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه افرض لي قال نعم قال ولولدي قال لا قال ولعشيرتي قال لا ثم تمثل معاوية رضي الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض الانوق مثل يضرب للذي يطلب المحال الممتنع وقال السهيلي في أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال في المثل أراد بيض الانوق اذا طلب مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها في شواهق الجبال وهذا قول المبرد في الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالي في الامالي الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتي ان شاء الله تعالى في باب الراء في الرخمة *(تتمة)* السهيلي اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلي الخثعمي الامام المشهور وقال أبو الخطاب بن دحية أنشدني السهيلي أبياتا وقال ما سأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفي رواية الا أعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل أجزل والمواهب أوسع

الاجساد المعدنية بحسب موادها كالذهب والفضة وسائر الفلزات وكالياقوت والزبرجد وسائر الاحجار النفيسة وكالزئبق والكبريت والزرنيخ والملح والنوشادر ولا يخفى عموم فوائد هذه الاشياء كلها ومنها أمر النبات فان الزروع والاشجار لا تنبت الا في المواضع التي تطلع عليها الشمس وكذلك لا ينبت تحت النخل والاشجار العظيمة التي لها ظلال واسعة شئ من الزروع لانها تمنع شعاع الشمس عما تحتها وحسبك ما ترى من تأثير الشمس بحسب الحركة اليومية في النيلوفر والادريون وورق الخروع فانها تنمو وتزداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود فاذا زالت الشمس أخذت في الذبول حتى اذا غابت ذبلت وضعفت ثم عادت في اليوم الثاني الى حالها (ومنها) تأثيرها في الحيوانات فانا نرى الحيوان اذا طلع نور الصبح خلق الله تعالى في أبدانها قوة فتظهر فيها قوة حركة وزيادة نشاط وانتعاش وكل ما كان طلوع نور الشمس أكثر كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر الى أن تصل الى وسط سمائهم فاذا مالت عن وسط سمائهم أخذت حركاتهم وقواهم في الضعف

وكان السهيلي مكفوف البصر توفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

﴿الاوز﴾ بكسر الهمزة وفتح الواو والبط واحدته اوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا اوزون وقد أجاد في وصفها أبو نواس حيث قال

كانما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام في المهارق

وأبو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخرجات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان في ترجمة أبي نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

قال ومن أحسن ما أتى به من المعاني وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبا نواس في المنام بعد موته فقلت يا أبا نواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها في علي قبل موتي هي تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أخي شعرا قبل موته قالوا لا نعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لا ندري ما هو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(قال) وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة * والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح في الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها في أواخر الشهر روى الامام أحمد في المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضي الله تعالى عنه قال خرج علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا اوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثائرة ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى * وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على أن يأتي كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم تعاهدوا وتواعدوا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وما شرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد ووصيفة وقتل علي فقال لها وكيف لي بقتل علي فقالت ترومين ذلك غيلة فان سلمت أرحت الناس من شره وأتقت مع أهلك وان أصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ما جئت الا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي رضي الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم

ولا تزال تزداد ضعفا الى زمان غيبوبتها فاذا غابت الشمس رجعت الحيوانات الى أماكنها ولزمتها كالموتى فاذا طلعت الشمس عليهم في اليوم الثاني عادوا الى الحالة الاولى ومن عجيب تأثيرها في الحيوانات ان تجعل أهل البلاد القريبة عن مسامتتها كبلاد السودان الذين هم في الاقليم الاول سودا محترقين وتجعل وجوههم من شدة الحرارة قحمة وجثثهم خفيفة وأخلاقهم وحشية شبيهة باخلاق السباع والمواضع البعيدة عن مسامتتها كبلاد الصقالبة والروس تجعلهم لضعف حرارتها بيضا وتجعل شعورهم سبطة شقرا وأبدانهم رخصة عظيمة وأخلاقهم شبيهة باخلاق البهائم (ومنها) ما زعمت البراهمة ان أوج الشمس في كل برج ثلاثة آلاف سنة وتقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والآن في وقتنا هذا وهو احدى وستون وستمائة في برج الجوزا زعموا ان الاوج اذا انتقل الى البروج الجنوبية انقلبت أحوال الارض وهيآتها فصار العامر غامرا والغامر عامرا والبحر يبسا واليبس بحرا والجنوب شمالا والشمال جنوبا

(النظر السادس)

بالرجل فخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره فقالوا وأقام على رضى الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه فأصاب أورا كه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد ابن أبيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله فقالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو ابن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قال له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معديكرب بن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا نقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها قتل على رضى الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام دفن قبره قيل ان عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعله أن الامر يصير الى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما ذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث ذا شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتجدد لهم ما ينسى الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا أذكر ما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة وتحصل الجدوى والعائدة ﴿قال المؤرخون﴾ ان أول قائم بأمر الامة النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد فى الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبى الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم فى كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدنايا آت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان فى بيته فى مهنة أهله أى فى خدمتهم وكان يفلى ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أى يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال على رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى

والحزن

فى فلك المريخ وهو بحذه سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما مماس لفلك المشترى والادنى مماس فلك الشمس وتتم دورته التى تختص به من المغرب الى المشرق فى سنة واحدة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوما وصورته كفلك القمر وفلك الزهرة من غير فرق ولا حاجة الى اعادته وكذلك فلك زحل وعلى رأى بطليموس ثخن فلك المريخ وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة ألف وستة وسبعون ألفا وتسعمائة وثمانية وتسعون ميلا

(فصل) والمنجمون يسمون المريخ النحس الاصغر لانه دون زحل فى النحوسة وأضافوا اليه البطش والقتل والقهر والغلبة وجرم المريخ مثل جرم الارض مرة ونصف مرة بالتقريب وثخن جرمه تسعمائة ألف وثمانمائة وخمسة وثمانون ميلا ويبقى فى كل برج اذا كان مستقيما أربعين يوما

(النظر السابع فى فلك المشترى)

وهو بحذه سطحان متوازيان الاعلى منهما مماس لفلك زحل والادنى مماس لفلك المريخ مركزهما مركز العالم ويتم دورته

والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة * وأما حلمه صلى الله عليه وسلم وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته وثقته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته وأخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء في مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك في هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة أحدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم في حجرته التي بناها لام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها

(خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضي الله عنه كبير الشأن زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا وفاء عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية قال عمر رضي الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة بن زيد رضي الله عنهما في سبعمائة بطل الى الشأم فما زال يذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا للصديق رضي الله عنه رد هؤلاء أي أسامة ومن معه فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقدا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته وأمر أسامة رضي الله عنه أن يمضي لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضي الله عنه بالمقام عندي أستأنس به واستعين برأيه فقال له أسامة رضي الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضي الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج أبي يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء علي رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم اغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسي الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشأم والعراق وقال ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس

المختصة به من المغرب الى المشرق في احدى وعشرين سنة وعشرة أشهر وخمسة عشر يوما وصورته كصورة فلك المريخ والزهرة وقد مضى ذكرهما وثخن جرمه وهو المسافة التي بين سطحه الاعلى وسطحه الاسفل عشرون ألف ألف وثلثمائة واثنان وثلاثون ألفا وأربعمائة واثنان وثلاثون ميلا بالتقريب

(فصل) وأما المشتري فسماه المنجمون السعد الاكبر لانه فوق الزهرة في السعادة وأضافوا اليه الخيرات الكثيرة والسعادات العظيمة وجرم المشتري مثل جرم الارض أربعة وثمانون مرة وثلث وربع وقطر جرم المشتري كقطر جرم الارض أربع مرات وربعا وسدسا يقطع في كل يوم خمس دقائق

(النظر الثامن)

في فلك زحل وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم الاعلى منهما يماس فلك الكواكب الثابتة والادنى منهما يماس فلك المشتري وتتم دورته المختصة به من المغرب الى المشرق في تسع وعشرين سنة وخمسة أشهر وستة أيام قال بطليموس ثخن جرم فلك زحل أحد وعشرون ألف ألف ميل وستمائة وستة

وثلاثون ألفا وستمائة وستة أميال *(فصل)* وسماه المنجمون النحس الاكبر لانه فى النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهدم والغم وجرم زحل كجرم الارض احدى وثمانين مرة وقطره كقطر جرم الارض أربعين مرة وثلثى مرة زعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا

(النظر التاسع)

فى فلك الثوابت وهو يحده سطحان متوازيان مركزهما مركز العالم فالاعلى منهما ماس للفلك الاعظم المحيط بجميع الافلاك المحرك لكلها والادنى منهما ماس لفلك زحل وهذا الفلك أيضا يتحرك من المغرب الى المشرق حركة بطيئة فيقطع فى كل مائة سنة جزأ من الاجزاء التى بها تكون الدائرة ثلثمائة وستين جزأ ودورته تتم فى ستة وثلاثين ألف سنة وقطباها قطبا دائرة البروج التى ترسمها الشمس وسيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى وقد وجد فى رصد بطليموس وأرصاد من كان قبله ان جميع الكواكب الثابتة مركوزة فى جرم هذا الفلك ولذلك لا تختلف أوضاعها وكلها تتحرك بحركة فلكها البطيئة على

مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبى مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله الذى لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما عبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الى قالوا وماقال لك قال قال لى انى فعال لما أريد * توفى رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء الثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضى الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن فى حجرة عائشة أم المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بوصية من أبى بكر اليه رضى الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمى بامير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضى الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفى فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق أو حمار مفرط الجهل وهو أول من عس فى عمله رضى الله تعالى عنه أى كان يمشى ليلا لحفظ الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضى الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغنى ان الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمرى من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عز وجل وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولى أمر الناس أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتى بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم انى وليت أموركم اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ولا يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على أيها الناس ان لا أخبأ عنكم شيئا من خراجكم واذا وقع عندى أن لا يخرج الا بحقه ولكم على أن لا ألقيكم فى المهالك واذا غبتم فى البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم قال سعيد بن المسيب وفى والله عمر وزاد فى الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه وكان رضى الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشى الى المغيبات أى التى غاب عنهن أزواجهن ويقول ألكن حاجة حتى أشترى لكن فانى أكره ان تخدعن فى البيع والشراء فيرسلن بجوارين معه فيدخل فى السوق ووراءه من جوارى النساء وغلمانهن

مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عندها شئ اشترى لها من عنده رضى الله تعالى عنه وروى أن طلحة رضى الله تعالى عنه خرج فى ليلة مظلمة فرأى عمر رضى الله تعالى عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة مابال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى تعنى القذر ولما رجع رضى الله تعالى عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فر بعجوز فى خبائها فقصدها فقالت ياهذا مافعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله مانالنى من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال ومايدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ماظننت أن أحدا يخفى على الناس ولا يدرى مابين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لاتهزأ بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شممت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فمات عمر عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برئ، شهد على ذلك على بن أبى طالب وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا انا مت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى وأخباره رضى الله تعالى عنه فى مثل هذا كثيرة جدا * وذكر الفضائلى أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وهو بالقادسية بان يوجه نضلة الانصارى رضى الله تعالى عنه الى حلوان العراق ليغير على ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا على ضواحيها فأصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يا نضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة فقال طوبى لمن سعى اليها واظب عليها ثم قال حى على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعى الله ثم قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يا نضلة حرم الله بها جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا رزين بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام أسكنى فى هذا الجبل ودعانى بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فاقرؤا عمر منى السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها يا عمر اذا ظهرت هذه الخصال فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وحاز الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج

محيط دائرته غير مفارقة لها وهى كثيرة مختلفة الاقدار مثبتة فى جميع جرم هذا الفلك قال بطليموس تحن فلك الثوابت وهو المسافة التى بين سطحه الاعلى وسطحه الادنى أربعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وأربعة وأربعون ميلا بالتقريب وهذا المقدار هو قطر الكواكب الثابتة التى هى فى العظم الاول وجرم الكواكب الذى هو فى العظم الاول مثل جرم الارض أربعة وسبعين مرة وخمس ٣ وجرم أصغر الكواكب الثابتة وهو الذى يكون فى العظم السادس مثل جرم الارض ثمانية عشرة مرة وقطر فلك الكواكب الثابتة وهو محدد فلك البروج مائة وأحد وخمسون ألف ألف ميل وخمسمائة وسبعة وثلاثون ألفا ومائة وأربعة وثمانون ميلا ولعل البعض يستبعد معرفة مقادير هذه الاجرام وبخطرة ان الذى على سطح الارض كيف يدرى تحن الفلك الثامن واجرام كواكبه فالاولى تركه الاستبعاد فان الامر الذى لا يعرفه هو لا يستحيل أن يعرفه غيره ومن مارس علم الهندسة لا يتعذر عليه براهين هذه الامور فان لكل عمل رجالا فسبحان من أبدع هذه

ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه منى السلام فخرج سعد رضى الله تعالى عنه فى أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضى الله تعالى عنه أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه * وعمر رضى الله تعالى عنه أول من أرخ التاريخ وذلك فى سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو أول من دون الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته فى اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضى الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها وأصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقى على حاله كما كان قبل الولاية فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا فى حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى أحدا فى الحق وكان لا يطمع الشريف فى حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف فى الله لومة لائم ونزل نفسه رضى الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا فى مالكم كولى مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر رضى الله تعالى عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضى الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما أمر لا تأخذه فى الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضى الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وسنأتى الاشارة الى ذلك فى باب الدال المهملة فى لفظ الديك وقتل رضى الله عنه فى سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فلقى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتى فكلمه لى ليخفف عنى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجبا قد وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضى الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون انى لقائم فى الصلاة وما بينى وبين عمر الا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما غداة الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى الكلب حين طعنه وطار العلج بكبى كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفى فى ذى الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه فى السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه فى الحجرة النبوية ولما توفى عمر رضى الله تعالى عنه أظلمت الارض فجعل الصبى يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يا بنى ولكن قتل عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى طرف من هذا وذكر الشورى فى لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه﴾

الاجسام الرفيعة وزينها بهذه الاجسام المنيرة وخص كل واحد منها بما شاء من المقدار وأعطى الانسان آلة يدرك بها هذه الامور الغامضة فقال تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

﴿فصل﴾ فى الكواكب الثابتة اعلم ان عددها مما يقصر ذهن الانسان عن ضبطه لكن الاولين قد ضبطوا منها ألفا واثنين وعشرين كوكبا ثم وجدوا من هذا المجموع تسعمائة وسبعة عشر كوكبا تنتظم منها ثمانية وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كوكبها وهى الصور التى أثبتها بطليموس فى كتاب المجسطى بعضها فى النصف الشمالى من الكرة وبعضها على منطقة فلك البروج التى هى طريقة السيارات وبعضها فى النصف الجنوبى فسمى كل صورة باسم الشئ المشبه بها فوجد بعضها على صورة الانسان كالجوزاء وبعضها على صورة الحيوانات البحرية كالسرطان وبعضها على صورة الحيوانات البرية كالحمل وبعضها على صورة الطير كالعقاب وبعضها خارجا عن شبه الحيوانات كالميزان والسنبلة ووجدوا من هذه الصور ما لم يكن تام الخلقة مثل قطعة العرس ومنها ما بعضه

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الأعلى بويع له بالخلافة فى أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ويدعى بذى النورين قيل لانه تزوج بابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتى نبى غيره رضى الله تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن فى الوتر والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضى الله تعالى عنه من السابقين الاولين وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية رضى الله تعالى عنهما وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهى مريضة فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجلوس عندها لمرضها وقال له لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز منه ببطن مكة لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده اليمنى هذه يد عثمان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية غير مرة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولى زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهرى حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفى رواية ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضى الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة الانام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال وجبى اليها الخراج من الممالك وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وقصوا أقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان له ألف مملوك ولكونه يعطى المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه الى أن قالوا هذا لا يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها فحاصروه فى داره أياما وكانوا أهل جفاء ورؤس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أول وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضى الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضى الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس فى الدنيا وردا لحكم بن أبى العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضى الله تعالى عنهم قيل انما رده باذن من النبى صلى الله عليه وسلم

من صورة حيوان وبعضه الآخر من صورة حيوان آخر كالرامى ومنها ما لم تتم صورته حتى جعل من صورة أخرى كوكب مشترك منهما مثل ممسك الاعنة فان صورته لم يتم حتى جعل الكوكب النير الذى على طرف القرن الشمالى من الثور مشتركا بينهما فصار على قرن الثور وعلى رجل ممسك الاعنة وانما ألغوا هذه الصورة وسموها بهذه الاسماء ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا اليه وقد ذكروا موقعه من الصورة وموضعه من فلك البروج وبعده فى الشمال أو الجنوب عن الدائرة التى تمر بأواسط البروج لمعرفة أوقات الليل والطالع فى كل وقت (وأما) الكواكب الاخر وهى مائة وثمانية عشر كوكبا فانها لم ينتظم منها شئ من الصور فأضافوا كل ما وجدوه منها قريبا من صورة الى تلك الصورة وسموها خارج الصورة مثل النير الذى فوق رأس الحمل الذى تسميه العرب الناطح وأما عدد الصور ومواقعها من الفلك فهى ثمان وأربعون صورة منها فى النصف الشمالى من الكرة احدى وعشرون صورة ومنها على البروج اثنا عشرة صورة ومنها فى النصف الجنوبى من

قاله غير واحد وولى مصر عبد الله بن أبي سرح وأعطى أقاربه الاموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضي الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة سير اليهم عثمان رضي الله تعالى عنه المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضي الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة علتهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا عليا رضي الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضي الله تعالى عنه عزل عبد الله بن أبي سرح وتولية محمد بن أبي بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضي الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبي سرح وفيه اذا قدم محمد بن أبي بكر ومعه فلان وفلان فاقطع أيديهم وأرجلهم وارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضي الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليك يؤخذ خاتمك وينجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه في داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبي بكر وكان الحصار في سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء فقال أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال وهم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما أحببت بيدي بدلا منذ هداني الله تعالى ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلوني رواه الامام أحمد وعن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال له علي رضي الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا أرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لي عليه حقا أن يهريق بسببي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فاعاد على عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضي الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضي الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه أرسل لحيتي يا ابن أخي فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بنائل بن عياض وسودان ابن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابي على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه وروى الترمذي معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه شيآن ليسا لابي بكر ولا لعمر رضي الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدي وغيره وقال المدائني قتل رضي الله تعالى عنه يوم

الاربعاء

الكرة خمس عشرة صورة فلنذكر الآن كوكبة كل صورة على الانفراد وعدد كواكبها واسماءها وألقابها على مذهب العرب ومذهب المنجمين ليستدل بأحدهما على الآخر ويعمل صورها المسماة باسمها المشبهة بها ويرسم كل كوكبة على موقعها من الصورة ليكون مثالا كليا لما يرى في السماء والتي هي خارجة عن الصورة ليستدل الانسان باخذار تفاعها على الاوقات وبها على قدرة الله تعالى صانعها جلت قدرته وتقدست أسماؤه له الحمد كثيرا

﴿فصل﴾ في الصور الشمالية وهي احدى وعشرون صورة وعدد كواكبها من نفس الصورة ثلثمائة وأحد وثلاثون كوكبا والتي حوالي الصورة وليست من نفسها تسعة وعشرون كوكبا فجميع الكواكب التي في هذا النصف من الكرة ثلثمائة وستون كوكبا وهذه أسماؤها ﴿كوكبة الدب الاصغر﴾ هي أقرب كوكبة الى القطب الشمالي وكواكبها من نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمي هذه السبعة بنات نعش الصغرى فالاربعة التي على المربع نعش والثلاثة التي على الذنب بنات وتسمي النيرين

الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوى قتل فى وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضى الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضى الله تعالى عنه ليلا واختلف فى مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدى وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقتل رضى الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته اثنتى عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه﴾

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو رضى الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام علما ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الكنى اليه أسلم رضى الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضى الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان رضى الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضى الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفى منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها ﴿فائدة لطيفة﴾ قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين (ذكر أسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبى أصحاب الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيدا ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الاقلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد ابن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم

من الاربعة الفرقدين والنير الذى على طرف الذنب الجدى وهو الذى يتوخى به القبلة وجميع الكواكب الداخلة فى الصورة والخارجة عنها تشبه بحلقة سمكة وتسمى الفأس لشبهها بفأس الرحا الذى يكون القطب فى وسطه وقطب معدل النهار عنده أقرب شئ الى كوكب الجدى ﴿كوكبة الدب الاكبر﴾ كواكبه تسعة وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالى الصورة والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع المستطيل والثلاثة التى على ذنبه بنات نعش الكبرى فالاربعة التى على المربع المستطيل نعش والثلاثة التى على الذنب بنات وتسمى الذى على طرف الذنب القائد والذى على وسطه العناق والذى يلى النعش وهو الذى على ذنب الجوزا وفوق العناق كوكب صغير ملاصق له تسميه العرب السها وهو الذى يمتحن الناس به أبصارهم زعموا ان من نظر اليه وقال أعوذ برب السهيه من كل عقرب وحيه أمن ليلته وتسمى الستة التى على الاقدام الثلاثة على كل قدم منها اثنان قفزات الظباء كل اثنين منها قفزة والقفزة الاولى وهى التى على الرجل اليمنى تتبعها الصرفة وهى

وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم في المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنا وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التي لبنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى بن مريم ببراءة أمه عليهما السلام (وتكلم بعد الموت أربعة) يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال يا ليت قومي يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الخ والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (ذكر من حملته أمه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون في بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك ابن مزاحم ولد وهو ابن سنة عشر شهرا خلون في بطن أمه ويحيى بن علي بن جابر البغوي كذلك وسلمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا في بطن أمه (ذكر الجبابرة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثاني نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود ابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن مالخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فأولهم سنان الاشعل بن علوان ابن العميد بن عملين وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووي رحمه الله) سفيان الثوري مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله أحمد بن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) أبو عبد الله البخاري ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذي مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النسائي مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطني مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد في سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

﴿قال أهل التاريخ﴾ ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه أتى الناس عليا رضي الله عنه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتي فان بيعتي لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان في صفين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله فقاتلهم الله وشقوا العصا يعني عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام ردعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمعهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قال حين طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضي الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا قويا في الدين وكان قوته رضي الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة

فيضعها

الكوكب النير الذي على ذنب الاسد والكواكب المجتمعة التي فوق الصرفة تسميها العرب الهقعة تقول العرب ضرب الاسد بذنبه الارض فقفزت الظباء والكواكب السبعة التي على عنقه وصدره وعلى الركبتين كأنها نصف دائرة تسمى سرير بنات نعش وتسمى الحوض أيضا والكواكب التي على الحاجب والعينين والاذن والخطم تسمى الظباء تقول العرب ان الظباء لما قفزت من الاسد وردت الحوض وأما الثمانية التي حول الصورة اثنان منها ما بين الهقعة والفائد وأحدهما أنور من الآخر تسميه العرب كبد الاسد والستة الباقية تحت القفزة الثالثة التي على اليد اليسرى ثلاثة منها أنور هي ظباء والبواقي خفية أولاد الظباء

﴿فصل﴾ في خواص القطب الشمالي ظاهر حوله بنات نعش الصغرى وكواكب خفية اذا جمعتها صارت في صورة سمكة والقطب في وسط هذه السمكة والسمكة تدور حول القطب زعموا أن لهذا القطب فوائد (منها) أن النظر اليه والى الذنب الاصغر يشفي من الرمد وجرب العين وذلك أن يقوم صاحب الجرب أو الرمد ليلة

فيضعها فى القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضى الله عنهما أكان على رضى الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه فى متلفة منه على رضى الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حامرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال فى درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة على رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعتلى قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشئ طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضى الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له فى ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه اربا اربا بعد موت على وكان أفضل من بقى من الصحابة رضى الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى مجلد وذكر غير واحد أنه رضى الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفى آخرها يا بنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى غير قاتلى اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات على رضى الله تعالى عنه قتل الحسن رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى فى النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما تأوهت فزعا ولا جزعا من الموت وانما أتأوه لان تمر على ساعة من ساعات الدنيا لا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه يا على أتدرى من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان على رضى الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجى قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه فى سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبرى مات على رضى الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضى الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف فى مدة عمره وفى قدر خلافته رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين الحسن بن على رضى الله تعالى عنه)

وهو السادس فى الخلفاء كما سيأتى قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكى وأمه فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهما بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقر بها فبينما هو بالمدائن اذ نادى منادان قيس قد قتل فانفروا وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضى الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدى قاتله الله وهو يسير معه فوجأه بالخنجر فى فخذه ليقتله فقال الحسن رضى الله تعالى عنه قتلتم أبى بالامس ووثبتم على اليوم تريدون قتلى زهدا فى العادلين ورغبة فى القاسطين والله لتعلن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضى الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضى الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصيره ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به وفى رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعنى من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح فى جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وأن يكون ولى العهد من

الاحد اذا ظهرت النجوم بعد ساعتين من غيبوبة الشمس حيال القطب الشمالى والدب الاصغر فينظر اليه ثم يأخذ ميلا من فضة يغمسه فى الماء ورد الخالص ويكحل به العين وان كان المريض احداهما فعل ذلك من ليلة الاحد فى كل ليلة وكلما كان أكثر كان أجود فان الرمد والجرب يذهبان باذن الله تعالى الا أن الرمد أسرع (ومنها) ما زعموا أن الاسد والببر والنمر والدب اذا قامت حيال هذا القطب وأطالت النظر اليه شفيت (ومنها) أن اللبوة اذا حملت فانه ينالها عناء فربما بقيت تلك الليلة لا تأكل شيأ ثم تأتى الى نهر فيه ماء حار أو عين ينبع منها ماء فتقوم فى الماء الى نصف ساقها وتنظر الى القطب الشمالى فانها تبرأ من الوصب

(كوكبة التنين)

التنين كواكبه أحد وثلاثون كوكبا فى الصورة وليس حوالى هامته من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الكوكب الذى على اللسان الرابض والاربعة التى على الرأس العوائذ وفى وسط العوائذ كوكب صغير جدا تسميه العرب الربع وهو ولد الناقة وتسمى النيرين الذين على مؤخره الذئبين

والاثنين الذين هما فى غاية الخفاء قبل الذئبين أظفار الذئب وقد وقفت العوائد بين الذئبين وبين النسر الواقع منعطفين على الربع فشبهت العرب النيرين بذئبين قد طمعا فى استلاب الربع وشبهت العوائد بأربع أينق قد عطفن على الربع وفى أصل الذئب كوكب يسمى الذبح وهو ذكر الضباع

(كوكبة قيقاوس)

كواكبه أحد عشر كوكبا فى الصورة وعشرة خارج الصورة وهى من كوكبة ذات الكرسى وبين الكواكب الجدى وهو السرير الذى على ذنب الدجاجة الذى يسمى الردف والعرب تسمى الكوكب الذى على صدره النثرة والذى على منكبه الايمن الفرقد والدائرة التى تحصل من كواكب ذراعه ومما هو خارج وهو من كواكب الدجاجة من جناحها الايمن تسمى القدر والذى على الرجل اليسرى يسمى الراعى وبين رجليه كوكب يسمى كلب الراعى وبين رجليه وبين الجدى كواكب صغار تسميها العرب الاغنام

(كوكبة العواء)

كواكبها اثنان وعشرون كوكبا فى الصورة وواحد خارجها وهو صورة رجل بيده اليمنى عصا فيما بين

بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمى عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبى شهدت خطبة الحسن رضى الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذى اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق منى به وان كان لى فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضى الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفى الحديث الصحيح عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وروى عن الحسن رضى الله تعالى عنه أنه قال انى لاستحيى من ربى عزوجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضى الله تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عزوجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطى نعلا ويمسك أخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن أقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية أقر الله عينك ما الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك فقال لا أدرى ما حدث الا انى أراك مستبشرا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد عمره فى عمرك ولئن كنا قد أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى الله تعالى عنه قد سم سمته امرأته جعدة بنت الاشعث فمكث شهرين رفع من تحته فى اليوم كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا ما أصابنى فيها ما أصابنى فى هذه المرة وكان قد أوصى لاخيه الحسين رضى الله تعالى عنهما وقال اذا أنا مت فادفنى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى ذلك سبيلا وان منعوك فادفنى بالبقيع الغرقد فلما مات رضى الله تعالى عنه لبس الحسين وموالية السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم فى موالى بنى أمية وهو يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضى الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته فى شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن مع أمه فاطمة رضى الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع فى قبر فى قبة العباس ودفن بهذا القبر أيضا على زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة فى قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته سنة أشهر وخمسة أيام وقيل سنة أشهر الا أياما وهى تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبريا وفسادا فى الارض وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضى الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضى الله تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى ان صالحه الحسن رضى الله تعالى عنه فأجمع الناس على بيعته ومولده رضى الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبى سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان فى عسكر أخيه يزيد

ابن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف أخاه عليها فأقره عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب الى أميه بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه وكان رضي الله عنه حليما وله في الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال الستم أهلي قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزني ولكم كدي وكسبي قالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها على ان استطعتم فبكوا وقالوا والله مالنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدي وذكر غير واحد أنه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس أنه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا واسبغوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده أنشدوا قائلا

وتجلدي للشامتين أريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فأجابه

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه أوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بدمشق في نصف رجب وقيل في مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد ببيت المقدس واختلف في عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام وكان أميرا وخليفة أربعين سنة منها أربع سنين في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه والله تعالى أعلم

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات أبوه وذلك ان أباه كان قد جعله ولي العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعي وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولي بن يزيد الاصبحي ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل أخوه شبل بن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولي وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن أبيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبي الحريم وقتل الذراري

كواكب الفكة وبنات نعش الكبرى وتسمى العرب الكواكب الذي على الرأس والذي على المنكبين عصا الضباع والذي على يده اليسرى وعلى الساعد من هذه اليد وما حول اليد من الكواكب الخفية أولاد الضباع والخارج عن الصورة كوكب أحمر نير بين فخذيه يسمى السماك الرامح والسماك يسمى مفردا حارس السماء وحارس الشمال لانه يرى أبدا في السماء لا يغيب تحت شعاع الشمس والكواكب الذي على الساق اليسرى تسمى الرامح (كوكبة الفكة) كواكبها ثمانية يقال لها بالفارسية كاسه دورشان وهي على استدارة خلف عصا الضباع وفي استدارتها ثلمة ولاجل ثلمتها يقال لها قصعة المساكين ومن كواكبها كوكب يقال له النير من الفكة (كوكبة الجاثي) ويقال له الراقص هي صورة رجل قد مد يده وجثا على ركبتيه احدى رجليه على طرف عصا العواء وهي اليمنى والاخرى عند الاربعة التي على رأس التنين التي تسمى العوائذ وكواكبه ثمانية وعشرون كوكبا في الصورة خلاف الكوكب المشترك بينه وبين العواء وواحد خارج الصورة

(كوكبة السلياق)
كواكبه عشرة والنير منها يسمى النسر الواقع شبهته العرب بنسر قد ضم جناحيه الى نفسه كأنه واقع على شئ والعامة تسميه الاثافى وقدام النسر كوكب خفى تسميه العرب الاظفار

(كوكبة الدجاجة)
كواكبها سبعة عشر كوكبا فى الصورة واثنان خارج الصورة والعرب تسمى الاربعة المصطفة الفوارس وقد قطعت المجرة عرضا والنير الذى على الذنب الردف لانه يتلو الاربعة وجعله بعضهم الذى على الصدر فى الوسط واثنان عن يمينه واثنان عن يساره والردف خلفه

(كوكبة ذات الكرسى)
هى صورة امرأة قاعدة على كرسى له قائمتان كقائمة المنبر وعليه مسند وقد أدلت رجليها وهى فى نفس المجرة فوق الكوكب الذى على رأس قيفاوس وكواكبها ثلاثة عشر كوكبا والعرب تسمى النير من هذه الكواكب الكف المخضب وهى كف الثريا اليمنى المبسوطة فشبهت العرب تلك الكواكب بيد مبسوطة والكواكب النيرة منها بأنامل مخضوبة

(كوكبة سياوس)
وهو حامل رأس الغول وهو صورة رجل قائم على رجله اليسرى وقد رفع رجله اليمنى ويده اليمنى

مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذى الجوشن فى جماعة من أصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا اليه فبلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

اترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم سار واحتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ابن معاوية ومعهم رأس الحسين رضى الله تعالى عنه فرمى به بين يدى يزيد ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعنى الحسين فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما أخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فاكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضى الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبروه باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت فى ذلك المكان وكان قتله رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء فى سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الاخبار الطوال وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب ما ذكره ابن عبد البر فى بهجة المجالس وأنس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن الكلب قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفى هذه السنة أى سنة ستين دعا ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر تلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكونى وروح بن زنباع الجذامى وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم بن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيام وقد جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح حرمى فقد حل عليه غضبى ثم مضى بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى أمر الجيش الحصين بن نمير السكونى فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر

الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذا استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سراً هل لك فى الخروج معى الى الشام فأدعوا الناس الى بيعتك فان أمرهم قد مرج ولا أرى أحداً أحق بها اليوم منك ولست أعصى هنالك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن أقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذى يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سراً فتكلمنى علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعونى للعرب ثم انصرف عن معه الى الشام وتوفى يزيد بن معاوية فى شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وقد وقع للغزالى والكيا الهراسى فيه كلام وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد

﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيراً من أبيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فأقام فيها أربعين يوماً وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياماً وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال يا أيها الناس ما أنا بالراغب فى الايثار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وانى لاعلم انكم تكرهوننا أيضاً لانا بليتنا بكم وبليتم بنا الا ان جدى معاوية رضى الله تعالى عنه قد نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم ايماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخو زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجة باختياره له أبو سبطيه سيدى شباب أهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابنى فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدى معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون بنى مرتهنا بعمله فريداً فى قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبى فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد يسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جرائته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وذلك ظنى ثم اختنقته العبرة فبكى طويلاً وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لاتحمل آثامكم ولا برانى الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمر يا أبا ليلى فقال اغد عنى أعن دينى تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها التى برجال مثل رجال عمر رضى الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوماً والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبى منها مغرماً وما تحملوا لئن كانت سوأة حسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى فقالت له أمه ليتنى كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربى ثم ان بنى أمية قالوا المؤدب به عمر المقصوص انت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا

فوق رأسه وبيده اليسرى رأس غول وكواكبها ستة وعشرون كوكباً فى الصورة وثلاثة خارجة الصورة (كوكبة ممسك الاعنة) هى صورة رجل قائم خلف رأس الغول بين الثريا وبين كوكبة الدب الاكبر وكواكبه أربعة عشر كوكباً وفى وسط الصورة كواكب تسميها العرب الخباء والنير الذى عن المنكب الايسر تسميه العرب العيوق والذى على المرفق الايسر العنز والاثنين اللذين على المعصم الايسر الجديين ويسمى العيوق معها العناق ويسمى أيضاً رقيب الثريا ويسمى الذى على المنكب الايمن والاثنان اللذان على الكعبين توابع العيوق (كوكبة الحور والحية) أما الحور فصورة رجل قائم قد قبض بيديه على حية وكواكبه أربعة وعشرون فى الصورة وخمسة خارجها وأما الحية فكواكبها ثمانية عشر وعلى عنقها كوكب يسمى عنق الحية وتسمى الكواكب المصطفة على رأس الحية نسقاً شامياً والمصطفة تحت عنقه نسقاً يمانياً ويسمى ما بين النسقين الروضة والكواكب التى بين النسقين فى الروضة الاغنام والذى على رأس الحور يسمى الراعى والذى

منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثمانى عشرة ولم يعقب

(خلافة مروان بن الحكم)

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضى الله تعالى عنه حين ولى كما تقدم قريبا وتوفى مروان فى سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم وقعدت هى وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبى صلى الله عليه وسلم وهو صبى وولى نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة احد العشرة رضى الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضى الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة أشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم فى كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال كان لا يولد لاحد مولود الا أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان ابن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة ان الحكم بن أبى العاص استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ماهم يتفهون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى باب الواو فى لفظ الوزغ

(خلافة عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت أبيه مروان وهو أول من سمى بعبد الملك فى الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أنى رأيت فى كتاب المحاسن والمساوى للامام ابراهيم بن محمد البيهقى مانصه قال الكسائى دخلت على الرشيد ذات يوم وهو فى ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه فى خدمه الخاصة وبيده درهم يلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثنى فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة فى الذهب والفضة قلت يا سيدى هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب فى ذلك قلت لا علم لى غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضى على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا فى أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهى تحمل فى الاوانى والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور فى الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز ابن مروان وكان عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزوها بصورة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق جميعا بابطال ما فى أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهى شئ منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل القراطيس بمصر وسائر

على رأس الجانى كلب الراعى (كوكبة السهم) هى خمس كواكب بين منقار الدجاجة وبين النسر الطائر فى نفس المجرة العظيمة تصله الى ناحية المشرق والفوق الى ناحية المغرب وطول السهم فى رأى العين اذا كان فى كبد السماء نحو ذراعين (كوكبة العقاب) كواكبه تسعة فى الصورة وستة خارجها وفى الصورة ثلاثة مشهورة تسمى النسر الطائر وبازائه النسر الواقع والعامة تسمى الثلاثة المشهورة من خارج الصورة الميزان لاستواء كواكبه والاثنين اللذين فوقها الظليمين (كوكبة الدلفين) كواكبه عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر والنسر الذى على ذنبه يسمى ذنب الدلفين والعرب تسمى الاربعة التى فى وسط العنق الصليب والذى على الذنب عمود الصليب (كوكبة قطعة الفرس) كواكبها أربعة تتبع الدلفين اثنان منها متضايقان بينهما شبر واثنان بينهما ذراع والاول فى موضع الفم والآخرون على الرأس (كوكبة فارس الاعظم) كواكبه عشرون وهى على صورة فرس له رأس ويدان وبدن الى آخر الظهر وليس له كفل ولا رجلان والاول من كواكبه على

مايطرز هنالك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد أخطؤا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه فى جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول واعلمه انه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال انى ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبنى عن كتابى فأضعفت الهدية وانى أرغب اليك الى مثل ما رغبت فيه من رد الطراز الى ما كان عليه أولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضى أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابى وهديتى ولم تسعفنى بحاجتى فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا آمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شئ منها الا ما ينقش فى بلادى ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت فى الاسلام فينقش عليها شتم نبيك فاذا قرأته ارفض حينئذ عرقا فأحب أن تقبل هديتى وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودنى بها ونبقى على الحال بينى وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغاظ وضاقت به الارض وقال أحسبنى أشأم مولود ولد فى الاسلام لانى جنيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح ابن زنباع انك لتعلم المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال عليك بالباقر من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه ارتج على الرأى فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن أنهض الى محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وارح عليه فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما أن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وما هى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سكتكا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدى وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت اغاهى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضى الله تعالى عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خور أى كل هنيأ وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السمرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أن يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وان يتقدم الى الناس فى التعامل بها وان يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وان تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وورد رسول ملك الروم اليه بذلك بقوله ان الله عز وجل ما نعك مما قد أردت ان تفعله وقد تقدمت

السرة وهو على رأس المرأة المسلسلة مشترك بينهما ويسمى سرة الفرس وآخر على متنه يسمى متن الفرس وكوكب على منكبه الايمن يسمى منكب الفرس وآخر عند منشأ العنق يسمى عنق الفرس وآخر على حجفلته خلف الاربعة التى على قطعة الفرس يسمى فم الفرس والعرب تسمى الاربعة النيرة التى على المربع أحدها عند منتهى العنق متن الفرس ومنكب الفرس وجناح الفرس والكوكب المشترك الدلو وتسمى الاثنين المتقدمين عليها العرقوة والاثنين اللذين فى البدن النعائم والكرب أيضا شبهتها العرب بمجموع العرقوتين فى الوسط فى رأس الدلو حيث يشد فيه الحبل وذلك الموضع من الدلو يسمى الكرب وتسمى الاثنين اللذين على الرأس سعد البهائم والاثنين اللذين على العنق سعد الهمام والاثنين المتقاربين اللذين فى الصدر سعد البارع والاثنين اللذين على الركبة اليمنى سعد المطر (كوكبة المرأة المسلسلة) كواكبها ثلاثة وعشرون من الصورة سوى النير الذى على الرأس فانه على سرة الفرس وسميت هذه المرأة مسلسلة لامتداد احدى يديها وهى اليمنى نحو الشمال

والاخرى نحو الجنوب ولاجتماع الكواكب بين رجليها شبهوها بمن سلسل ويسمى الكوكب السير الذى فوق مئزرها بطن الحوت (كوكبة الفرس التام) هو احد وثلاثون كوكبا وهو فرس آخر أحسن شبها بالفرس من الاول وبعض الفرس الاول داخل فيه ومن السطر الذى من الكوكب على وجهه ورأسه تولدت صورة الرأس وتمر على عرفه على تقويس فيفصل بكوكب على متنه وهو من كواكب الفرس الاعظم الذى على طرف اليد اليمنى ثم يمر على كوكبين على كفله ثم على كوكبين على ذنبه وهو طرف اليد اليسرى من الفرس الاعظم ثم على كوكبين أحدهما فى وسط ذنبه والآخر على طرف الذنب ويخرج من الحفلة سطر يمر على الغلصمة والنحر وبه تتم صورة العنق والصدر (كوكبة المثلث) كواكبه أربعة بين الشرطين وبين النير الذى على الرجل اليسرى من صورة المرأة وهو على شكل مثلث فيه طول أحدها على رأس المثلث ويسمى هذا الاسم وثلاثة على قاعدتها

(فصل فى البروج الاثنى عشر)

هذه صورة قريبة من الدائرة التى تمر على أوساط

الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما أشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم مر بعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق واستناب على العراق ومايليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقى فى الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضى الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بأمور فخذلوه وتسللوا عنه فصار مصعب فى تقريب والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفى فى جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل أبى قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضى الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من أبواب المسجد واستمر قتالهم أربعة أشهر فى آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شرارف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضى الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج أخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل أمره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب أيضا بأبى ذباب لضجره محبا للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن أبى صفرة بخراسان وهشام بن اسمعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف أخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان ومن غريب ما سمع فيما حكاه ابن خلكان ان على بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من أمره ان هذا الفتى الذى معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا بنا ويهم مناو الاقتلوه فتغيروا لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده انه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال ان عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما نقل فى مرضه فقال يا وليد لا ألفينك اذا وضعتنى فى حفرتى تعصر عينيك كالامة الولهاء بل انتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أى لا فقل بالسيف كذا أى اضرب عنقه اه وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقيه به ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ فى المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بينى وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضى الله تعالى عنه أرأيت لو نفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى يعنى عبد الملك توفى عبد الملك بن مروان فى شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولى الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى ان مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى)

قد تقدم ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك ان الحسن رضى الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضى الله عنهما سادسا وبويع له يعنى ابن الزبير رضى الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين فى أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر

وبعض أهل الشام الى أن بايعوا لمروان بعد حروب واستمر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهى التى قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة ﴿وسبب هدمه﴾ انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد فى هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبى عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه وانى أعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك بن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج فى سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه فى مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا أنزله حتى تتشفع فيه أمه اسماء فتم على ثلاث الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس ان يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وان يعطى لامه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم فاخذته ودفنته وسيأتى ذكر قتله أيضا فى باب الشين المعجمة فى لفظ الشاة وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما قتل رضى الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

﴿خلافة الوليد بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعد عبد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولى عهده وكان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن فى ثلاث ليال قال ابراهيم بن أبى عبلة كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطينى أكياس الدراهم أقسمها فى الصالحين وعن الوليد قال لولا ان الله عز وجل ذكر اللواط فى كتابه ما ظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفى والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشأم من أفضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمعدومين وقال لا تسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يبر جلة القرآن ويقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان فى الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما أنفق على بنائه أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه سبعمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فجعلها فى بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما أحدث الوليد ارتكض فى أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت فى أيام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقن الركوب والسفر والحرب فى هذه الايام الآتى ذكرها وينهى عن ذلك وهى فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن أحمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفوا اثنى عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهى يا رسول الله قال ثانى عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشر شعبان ورابع عشرى رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة اه وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه

البروج فى المنازل عن طريقة الكواكب السيارة وهى التى سميت البروج الاثنا عشر باسمائها كل اسم باسم الصورة التى كانت فيه فلنذكر كوكبة كل صورة وعددكواكبها وموقعها من الصورة والقاب بعضها على رأى المنجمين والعرب ولنبدأ بالصورة التى فى الوجه الاول منها

(كوكبة صورة الحمل)

كواكبه ثلاثة عشر فى الصورة وخمسة خارجها مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق ووجهه على ظهره والنيران اللذان على القرن يسميان الشرطين والنير الخارج عن الصورة يسمى النطح واللذان على الاليه مع الذى على الفخذ وهى على مثلث متساوى الاضلاع تسمى البطين والعرب جعلت بطن الحمل منزلا للقمر كبطن السمكة وسمته البطين

(كوكبة الثور)

صورته صورة ثور مؤخره الى المغرب ومقدمه الى المشرق وليس له كفل ولا رجلان تلتفت رأسه الى جنبه وقرناه الى ناحية المشرق وكواكبه اثنان وثلاثون سوى النير الذى على طرف قرنه الشمال فانه على الرجل اليمنى من ممسك الاعنة مشترك بينهما والخارج عن الصورة أحد

نظروا فبنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشأم من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفى الوليد بن عبد الملك فى خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن فى مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله أعلم

﴿خلافة سليمان بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك فى سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتى الاشارة الى شئ من ذلك فى باب الجيم فى لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى ان رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أنشدك الله والاذان فقال له سليمان أما أنشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ما ظلامتك قال ضيعتى الفلانية غلبنى عليها عامل فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدى من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذى خلقه وخوفه فى نعمه خشى على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه أطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وانه أراد ان يستكتب يزيد بن أبى مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لا تحى ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له يا عمر انى لم أجد عنده خيانة فى درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس اعف منه فى الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فاضرب سليمان عما عزم عليه وفى كامل المبرد وغيره ان يزيد هذا دخل على سليمان ابن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه واشركك فى أمانته فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فقال ولم قال لانك رأيتنى والامر عنى مدبر ولو رأيتنى والامر على مقبل لاستحسنت ما استقبحت منى ولاستعظمت ما استصغرت منى فقال له سليمان ويحك أو قد استقر الحجاج فى قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فى الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتى يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك حيثما كانا وكان سليمان رحمه الله فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغزو محسنا لعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرهانكا حافا قال ابن خلكان فى ترجمته انه كان يأكل فى كل يوم نحو مائة رطل شامى وكان به عرج ولما ولى رد الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بنى أمية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره ان سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام فى يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم تطرف فى المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشعر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضى الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضى الله تعالى عنه حييا وكان على رضى الله تعالى

عنه

عشر كوكبا وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة والنير الاحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية يسمى الدبران وعين الثور أيضا وتالى النجم وحادى النجم والفنيق وهو الجمل الضخم والتى حواليه من الكواكب الفلاص وهى صغار النوق والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الثور الثريا وهما كوكبان نيران فى خلالهما ثلاث كواكب صارت مجتمعة متقاربة كعنقود العنب ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم وزعموا ان فى ذلك المطر عند نوئها الثروة وتسمى الاثنين المتقاربين على الاذنين الكلبين ويزعمون انهما كلبا الدبران والعرب تتشاءم بالدبران وتقول أشأم من حادى النجم ويزعمون انهم لا يطرون بنوء الدبران الا وستهم مجدبة (كوكبة التوأمين) كواكبها ثمانية عشر فى الصورة وسبعة خارجها وهى صورة انسانين رأسهما فى الشمال والشرق وأرجلهما الى الجنوب والمغرب وقد اختلطت كواكب أحدهما بكواكب الآخر والعرب تسمى الاثنين النيرين اللذين على رأسهما الذراع المبسوطة واللذين على ثدى التوأم الثانى الهقعة واللذين

عنه شجاعا وكان معاوية رضى الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأتا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد خطبة له فى صحن الدار فانشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب * غاله الناس غير أنك فانى

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الخطيبة ماقلت لى فى صحن الدار وأنا خارج قالت ماقلت لك شيأ ولا رأيتك وانى لى بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسى فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فما زال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل داره يسحب رجليه بين رجلين فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه حم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفى فى صفر فى عاشره سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس وأربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمه الله تعالى عليه

(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له انه أشج بنى أمية وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فعمر رضى الله تعالى عنه جده من قبل أمه وهو تابعى جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضى الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضى الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام أحمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس انه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدرى فائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو أمية تذكره عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسب عليا ولم تخف * مريبا ولم تقبل مقالة مجرم
وصدقت القول الفعال مع الذى * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذك دينارى وأخذك درهمى
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا ومسجونا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك باربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت البلنا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه البطانى (كوكبة السرطان) كواكبه تسعة من الصورة وأربعة خارجها والعرب تسمى الكوكب النير منها النثرة وفى المجسطى ذكر النثرة باسم المعلف واسم الكوكبين التالين للنثرة الحمارين والكوكب النير الذى على الرجل المؤخرة الجنوبى الطرف (كوكبة الاسد) كواكبه سبعة وعشرون فى الصورة وثمانية خارجها والعرب تسمى الكوكب الذى على وجهه مع الخارج عن الصورة سرطان الطرف وتسمى الاربعة التى فى الرقبة والقلب الجبهة وتسمى التى على البطن وعلى الحرقفة الزبرة والذى على مؤخر الذنب قلب الاسد وتسميه أيضا الصرفة لانصراف البرد عند سقوطه بالمغرب بالغدوات وانصراف الحر عند طلوعه من تحت شعاع الشمس بالغدوات (كوكبة العذراء) وهى ستة وعشرون فى الصورة وستة خارجها وهى صورة امرأة رأسها على جنوب الصرفة وقدمها الزبانان اللذان على كفتى الميزان والعرب تسمى التى على طرف منكبها الايمن العواء وهو المنزل الثالث عشر من منازل القمر وزعم بعضهم ان الكواكب

أيها الناس اني ابتليت بهذا الامر من غير رأى مني فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين واني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم غيري فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك أميرنا باليمن والبركة فلما سكتوا حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت واحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هاذم اللذات وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه في بيت مال المسلمين ثم ذهب ينبو أمقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال أي بني أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال أي بني اني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك ان تعيش الى الظهر فقال ادن مني يا بني فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي الا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمي من أهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك بكتاب الله قال وماذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبني أرضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعنيها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمي قال يا أمير المؤمنين أسألك بكتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد اردد اليه أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيأ مما كان في يد أهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقال ما ينبغي لنا ان نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمي كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش وموارثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (أما بعد) فقد بلغني كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم الله أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لابيك فحملت بك فبئس المولود نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أني من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لابيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بسفك الدم وبأخذ المال الحرام وان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة أعرابيا جافيا على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب وان أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية في خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان ورد الي الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما زكتم الحق وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين وروى انه وقع في زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم خطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا في بيت المال وماله لا يخلو من أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غني عنه وان كان

لعباده

التي على بطنها وتحت ابطها كانها كلاب تعوى خلف الاسد وتسمى عواء البرد أيضا لانها اذا طلعت أو سقطت جاءت ببرد والكوكب النير الذي بقرب يدها التي فيها السلسلة الشمالي الاعزل سمي أعزل لانه بازائه الشمالي الرامح ويسمى أعزل لانه لا سلاح معه والمنجمون يقولون لهذا الكوكب السنبلة ويسمى أيضا ساق الاسد والذي على قدمه اليسرى الغفر واغا سمي بالغفر لنقصان ضوء كواكبه كأنه قد ستر ها (كوكبة الميزان) ثمانية كواكب في الصورة بين كوكبة العذراء وكوكبة العقرب وتسعة خارجها وليس فيها شئ من الكواكب المشهورة (كوكبة العقرب) أحد وعشرون كوكبا من الصورة وثلاثة خارجها وهي صورة مشهورة والعرب تسمي الثلاثة التي على الجبهة الاكليل وتسمي النير الاحمر الذي على البدن قلب العرب وتسمي الذي قدام القلب والذي خلفه النياط وتسمي الذي في الخروات القفرات وتسمي الاثنين اللذين على طرف الذنب الشولة (كوكبة الرامي) وهو القوس أحد وثلاثون كوكبا في الصورة وليس حوالية شئ من الكواكب

لعباده فأتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتفرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الى فأوصل حاجتى وارفع فاقتى الى الله فقال الاعرابى الهى اصنع بعمر ابن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء فى المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن بعدلن اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره ان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه وروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتنى السم قال ألف دينار أعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولى هذا الامر وكان نهاره فى أشغال الناس وورد المظالم وليله فى عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلى قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص غيره وكان عمر رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر باللذات فى النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضى الله تعالى عنه بدير سمعان من أرض حمص ولما احتضر قال اجلسونى فأجلسوه فقال الهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن لا اله الا الله ثم توفى رضى الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضى الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية يجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى فى العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لامه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكانت دولته فى طول مدة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضى الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر يزار قال الشافعى رضى الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع فى قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها فى أكفانه وكانت خلافته رضى الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

﴿خلافة يزيد بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان فى ذلك ولما ولى قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فرأوا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب فى الآخرة

المرصودة والعرب تسمى الاول الذى على النصل والذى على مقبض القوس والذى على الطرف الجنوبى من القوس والذى على طرف اليد اليمنى من الدابة النعام الوارد لان المجرة شبهت بنهر والنعام قد وردت النهر وتسمى الذى على المنكب الايسر والذى فوق السهم والذى على الكتف الايسر والذى تحت الابط وهو بعيد عن المجرة الى ناحية المشرق النعام الصادرة شبهتها بنعام شرب الماء وصدر عن النهر وتسمى اللذين على الالية الشمالية من القوس الظليمين واللذين على الفخذ اليسرى والساق الصردين (كوكبة الجدى) كواكبه ثمانية وعشرون كوكبا فى الصورة وليس حوالى الصورة شئ من الكواكب المرصودة والعرب تسمى الاثنين اللذين على القرن الثانى سعد الذابح سمى ذابحا للصغير الملاصق له قيل الصغير شأنه الذى يذبحه وتسمى الاثنين النيرين اللذين على الذنب المحبين (كوكبة ساكب الماء وهو الدلو) كواكبه اثنان وأربعون كوكبا فى الصورة وثلاثة خارجها والعرب تسمى اللذين على منكبه الايمن سعد الملك واللذين على منكبه الايسر مع الذى على ذنب الجدى

وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف باربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشتراها وهو لا يعلم وزينها وأجلسها من وراء ستر لها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته وإياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر وانى أريد أن أكذبهم في ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبالبأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتي ان شاء الله تعالى قريب من هذا في باب الدال المهملة في الدابة عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفي يزيد بن عبد الملك باربل من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته أربع سنين وشهرا

﴿خلافة هشام بن عبد الملك﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات أخوه يزيد بعهد منه اليه ولما أتته الخلافة كان بالرصافة فصعد ومعه أصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا أن عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب أربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه أربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذا رأى ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا ما جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فاغتسل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به سول وتوفي بالرصافة في شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

﴿خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس فخلع كما سيأتي﴾

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بان يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذ ذاك بالبرية فاراد عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بارض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التي قدم عليه البريد في صبيحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه يخيل اليه انه قد أخذني الليلة

سعد السعود والثلاثة التي على اليد اليسرى سعد بلع وانما سميت بهذا الاسم لان البعد بين هذين الاثنين أوسع من البعد بين الذابح فشبهتها بفم مفتوح ليبلع وتسمى الذي على ساعده مع الثلاثة التي على يده اليمنى سعد الاخبية وانما سمي بذلك لانه اذا طلع اختبأت الهوام تحت الارض من البرد وتسمى النير الذي على فم الحوت الجنوبي الضفدع الاول (كوكبة السمكة وهي الحوت) وكواكبها أربعة وثلاثون في الصورة وأربعة خارجة وهما سمكان احداهما السمكة المتقدمة وهي التي على ظهر الفرس الاعظم في الجنوب والاخرى على جنوب كوكبة المرأة المسلسلة وبينهما خيط من كواكب يصل بينهما على تعريج

﴿فصل في الصورة الجنوبية﴾ هي الكواكب التي في النصف الجنوبي من الكرة وهي خمسة عشر صورة نذكر مواضع كواكبها من الصورة ان شاء الله تعالى ومواضع صورها وأسمائها على مذهب العرب والمنجمين على ما رسمنا فيما تقدم (كوكبة قيطس) هي صورة حيوان بحري مقدمه في ناحية المشرق على جنوب كوكبة الحمل

قلق فاركب بنا حتى نتبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان فى أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظرا فرأيا من بعد رهجا وغبارا ثم انكشف ذلك عن بريد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم أعطنا خيرهم فلما قرب البريد منهما وأثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم أمات هشام قالوا نعم ثم أعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فاقام فى الخلافة سنة واحدة ثم أجمع أهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ ابن عساكر وغيره انهمك الوليد فى شرب الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان أكمل بنى أمية أدبا وفصاحة وظرفا وأعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا مفضالا ومع ذلك لم يكن فى بنى أمية أكثر ادمانا للشراب والسماع ولا أشد مجونا وتهتكا واستخفافا بامر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فخاف أن لا يصلى بالناس الاهى فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب ألقى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص فى أطرافها وحكى الماوردى فى كتاب أدب الدين والدنيا عنه انه تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل ثم قتله وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده اه وسيأتى هذا أيضا ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة فى الكلام على الطير واخباره فى مثل هذا كثيرة مشهورة فى كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال من أحضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبحرة فحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه فى قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به فى دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بنى أمية أعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهرين وكان من أجمل الناس وأحسنهم وأقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر فى الصيد فجهز يزيد عسكرا لحاربه الى أن أحاطوا به بحصن البحرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه أمة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم يزول على يد خليفة أمه أمة وكانوا يتخوفون من ذلك الى ان ولى الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمى بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان فى أصابع رجليه وأول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد فى الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهرا للنسك وقراءة القرآن واخلاق عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وكان

ومؤخره فى ناحية المغرب خلف الثلاثة الخارجة عن صورة ساكب الماء وكواكبه اثنان وعشرون والعرب تسمى الكواكب التى فى الرأس الكف الجذماء لان امتداده دون امتداد الكف الخضيب وتسمى الخمسة التى على يديه النعامات والكواكب التى على أصل الذنب تسمى النظام والتى على الشعبة الجنوبية من الذنب تسمى الضفدع الثانى والاول مذكور فى الدلو (كوكبة الجبار) كواكبه ثمانية وثلاثون كوكبا فى الصورة وهو صورة رجل قائم فى ناحية الجنوب على طريقة الشمس بيده عصا وعلى وسطه سيف والعرب تسمى الكواكب الثلاثة التى على الوجه الهنعة والنير الاعظم الذى على منكبه اليمنى منكب الجوزاء ويد الجوزاء أيضا والكوكب النير الذى على المنكب اليسرى الناجذ والمرزم أيضا والثلاثة المصطفة التى على وسطه منطقة الجوزاء والثلاثة المنحدرة المتقاربة سيف الجبار والنير العظيم الذى على قدمه اليسرى رجل الجبار وتسمى التسعة المقوسة التى على الكم تاج الجوزاء (كوكبة النهر) كواكبه أربعة وثلاثون

ذا دين وورع الا انه لم يمتع ببغتته المنية توفى فى ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن اربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعى رحمه الله تعالى ولى يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل سنة أشهر والله أعلم

﴿خلافة ابراهيم بن الوليد﴾

ولما مات يزيد بويع أخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الا أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذا انظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما جمع جيوشه وكان نائبا على أذربيجان وتلك النواحى وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهز له ابراهيم بن الوليد أخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذرا فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخامروا عليه بعد ان أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقى جماعة من بنى أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم أمر عبد الله بسجيهم فسجوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة وأباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بأبى صير قرية من قرى الصعيد كما يأتى فى باب الهاء فى لفظ الهر وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فيبتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا شجاعا مهابا ذا هيئة أبيض ربعة أشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وتمزقت عنه دولة بنى أمية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة أيام وهو آخر خلفاء بنى أمية وهم أربعة عشر خليفة أولهم معاوية بن أبى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر ويدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى أمية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى أمية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله تعالى الى قيام الساعة

(الدولة العباسية)

(خلافة أبى العباس السفاح)

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر

فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة يبتدئ من عند النير الذى على قدم الجوزاء فيمر فى المغرب على تعريج الى قرب الاربعة التى على صدر قيطس ثم يمر فى الجنوب على ثلاثة كواكب ثم ينعطف الى المشرق فيمر على ثلاثة كواكب أيضا ثم ينعطف الى الجنوب فيمر على ثلاثة كواكب مجتمعة ثم ينقطع فيمر فى الجنوب على كوكبين متقاربين ثم ينعطف الى المغرب فيمر على كوكبين متقاربين أيضا ثم على ثلاثة كواكب متقاربة ثم ينتهى الى كوكب نير على آخر النهر والعرب تسمى الاول والثانى والثالث من كوكبة الكرسى الجوزاء وتسمى الاربعة التى فى وسط النهر مع الخمسة التى فى جانبه الآخر أدحى النعام وهو عشه والتى حوالى هؤلاء الكواكب تسمى البيض والنير الذى على آخر النهر يسمى الظليم وبين هذا الظليم والظليم الذى على فم الحوت كواكب كثيرة تسمى الرئال وهى فراخ النعام (كوكبة الارنب) هى اثنا عشر كوكبا فى الصورة وليس حواليه شئ من الكواكب المرصودة وهى تحت رجل الجبار ووجهه الى المغرب ومؤخره الى

شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلالي وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب ابن عباد وانما سمي بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام أبو الفرج بن الجوزي وغيره ان السفاح خطب يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسري عنه وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه نظر يوما في المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكني أقول اللهم عمرني طويلا في طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدري بالانبار بعد دولته التي بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

﴿خلافة أبي جعفر المنصور﴾

ثم قام بالامر بعد أخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى في نومه قبل موته قائلا يقول

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وهدي منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبنى عليه جنادله

وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة كان عينيه لسانان ناطقا صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأي وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور تقبله النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط ابهة الملك بزي النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

﴿خلافة محمد المهدي﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها الاحدى عشرة من ذي الحجة البيعة العامة وتوفي بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم في طعام اضرتها فدخل ومديده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز وله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف في الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

﴿خلافة موسى الهادي﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادي بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل

المشرق والعرب تسمي الاربعة التي اثنان منها على يديه واثنان على رجليه كرسي الجوزاء وعرش الجوزاء أيضا (كوكبة الكلب الاحمر) كواكبه ثمانية عشر في الصورة وأحد عشر خارجها وهي صورة كلب خلف كوكبة الجوزاء ولذلك سمي كلبا والعرب تسمي النير الاعظم الذي على موضع الفم الشعرى العبور وكان قوم في الجاهلية يعبدونه لانه يقطع السماء عرضا دون غيره من الكواكب وذلك قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وسمي عبورا لانه عبر المجرة الى سهيل وتسمى اليمانية لان مغيبها في شق اليمن وتسمى الاربعة التي منها على كتفه وعلى ذنبه وما بينهما وعلى فخذه العذارى والاربعة المصطفة التي على الاستقامة خارج الصورة تسمى القرود والنيران من خارج الصورة حضار الوزن ومن العرب من يسميهما مختلفين لانهما يطلعان قبل سهيل فيظن أحدهما سهيلا فيحلف عليه والآخر يعلم انه غير سهيل فيحلف له (كوكبة الكلب المتقدم) وهما كوكبان بين النيرين اللذين على رأس التوأمين وبين النير الذي على فم الكلب الاكبر يتأخر عنهما الى

طبرستان يوبع له بها بذان ثم أخذله أخوه الرشيد البيعة ببغداد وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ظلوما جبروتا سامحه الله تعالى

﴿خلافة هرون الرشيد﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه هرون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذلهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه وولد له فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولى فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك وتخليده يحيى وولده الفضل فى السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله • ومن غريب ما اتفق لهرون الرشيد أن أخاه موسى الهادى لما ولى الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فخنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه فى الدجلة فلما مات الهادى وولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه فى ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأ هاذ خائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفى يده خاتم فص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى شجرة بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ما تريد ان أصنع بك قال ما تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الامر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل انه قد تكلم فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ما ولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثورى فى باب الباء الموحدة والفاء وتوفى الرشيد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالرى وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

﴿خلافة محمد الامين وهو السادس خلع وقتل كما سيأتى﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الامين بويع له بالخلافة يوم توفى والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو اذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع له بها البيعة العامة وفى سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد للامين بعد المأمون وأشهد على نفسه أن جميع ما معه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون ما معه من الجيوش مضموما اليه

بخراسان

المشرق أحدهما أنور وتسميه العرب الشعرى الشامية لانها تغيب فى شق الشام وتسميه الشعرى الغميصاء لانه عندهم أحب سهيلا وقد عبرت اليمانية المجرة الى ناحية سهيل وبقيت هذه فى الشمال الشرقية فبكت على سهيل وغمصت عيناها وتسمى الاثنين أيضا ذراع الاسد المقبوض وسميت مقبوضة لتأخرها عن الذراع الآخر وهما النيران اللذان على رأس التوأمين (كوكبة السفينة) كواكبها خمسة وأربعون كوكبا من الصورة وليس حوالى هاتين من الكواكب المرصودة وذكر بطليموس ان النير العظيم الذى على المجداف الجنوبى هو سهيل وهو أبعد كوكب عن السفينة فى الجنوب برسم على الاسطرلاب وأما العرب فالروايات عنها فى سهيل وفى كواكب السفينة مختلفة فرأى بعضهم أن النير الذى على طرف المجداف الثانى يسمى سهيلا على الاطلاق

﴿فصل﴾ فى فوائد القطب الجنوبى أما القطب الجنوبى فانه فى مقابلة القطب الشمالى وانه خارج عن كواكب السفينة بقرب نير المجداف ويدور حوله كواكب أسفل من سهيل وزعموا

بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع فى عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التى أخذها عليه الرشيد ويحذره البغى ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة بين الامين والمأمون وذكر أبو حنيفة فى الاخبار الطوال وغيره عن الكسائى أنه قال ان الرشيد ولانى تأديب الامين والمأمون فكنت أشد عليهما فى الادب وآخذهما به أخذا شديدا وخاصة الامين فأتتنى ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائى ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتى اليك ان ترفق بابنى محمد فانه قرة عينى وثمرة فؤادى وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد أبيه ولا يجوز التقصير فى أمره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا أنا أخبرك اياه انها فى الليلة التى ولدته فيها رأت فى منامها كان أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه ووراءه فقالت التى بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهى الامر كثير الوزر شديد الغدر وقالت التى من وراءه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التى عن يمينه ملك عظيم الطعم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التى عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كسائى وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة ببغداد وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع فى أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا فى طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبى جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كادهو وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما علم الامين ذلك كاتب هرثمة بن أعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة فى حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أمكن للامين فلما صار الامين فى الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالجارة فغرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وجاءوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وأمرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهز طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعى أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الى بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الى أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لى يا أصمعى ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله بنى قلت بلى يا أمير المؤمنين انى لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفى ذلك ثم قال على بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما قمران أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرنى بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقى عليهما شيأ من فنون الادب الا أجابا فيه وأصاب فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما فى ذكائهما وجودة فهمهما وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لى يا أصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء انهم كانوا

أن لهذا القطب فوائد منها ان كل حيوان أنثى اذا تعسرت ولادتها نظر الى القطب والى سهيل تضع فى الحال (ومنها) ان من انقطعت عنه شهوة الباه من غير شرب دواء يداوم النظر الى القطب الجنوبى فى ليال متوالية ترجع اليه شهوته (ومنها) ان صاحب الثالث ليل اذا أخذ بعدد كل ثؤلول ورقة من شجر الغرب ويومئ الى سهيل والى القطب ويقول هذا لقلع الثالث ليل حتى يقول اثنين وأربعين مرة اما فى ليلة واحدة أو فى ليال ثم يدق الورق فى هاون اسفيدوز ويجعله على الثالث ليل فانها تجف وتنفرك وزعموا انها من الخواص العجيبة المجربة (ومنها) ان صاحب المالنخوليا اذا أدام النظر الى القطب وسهيل مرة بعد أخرى أو فى ليلة مرات يزول عنه ذلك وزعموا انهم جربوه فوجدوه صحيحا (ومنها) ان النظر الى هذا القطب وسهيل يحدث للانسان طربا وسرورا ولهذا صنف الزنج مخصوصون بمزيد الطرب لانهم متقاربون من مدار القطب وسهيل (ومنها) ان صاحب الظفرة فى العين اذا أدام النظر الى القطب وسهيل تزول ظفرته وذلك بان يديم النظر الى القطب وسهيل ويحدق

مون قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ تقضى به المنجمون عند مولدهما أو شئ أثرته العلماء في أمرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في أمرهما وكان المأمون يقول في خلافته كان الرشيد جمع جميع ما يجري بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة أم الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا اماه أدعين على لكوني قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذي قلته قالت يعفيني أمير المؤمنين فألح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاحة قال وكيف ذلك قالت لاني لعبت يوما مع أمير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا فغلبني فأمرني ان أتجرد من أثوابي وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفني فتجردت من أثوابي وطفت القصر عريانة وأنا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ فيطأ أقبح جارية وأشوهها خلقة فيه فاستعفاني من ذلك فلم أعفه فبذل الى خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه وأخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم أر جارية أقبح ولا أقذر ولا أشوه خلقة من أملح مراجل فأمرته ان يطأها فوطئها فعلقت منه بل فكنت سببا لقتل ولدي وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاحة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر * وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا أبيض بديع الحسن وكانت خلافته أربع سنين وثمان شهور وقيل ثلاثة أعوام وأياما لانه خلع في رجب سنة ست ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين خلا أشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من أبيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة * لما غدا وهو برج اللهو والطرب

* (خلافة عبد الله المأمون) *

ثم قام بالامر بعده أخوه عبد الله المأمون وبويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التي قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلافا لما كان من أمير الاندلس فانه كان والاه قبله وبعده لم ينقد وبطاعة العباسيين لبعد الدار قال في الاخبار الطوال كان المأمون شهما بعيد الهمة أبي النفس وكان نجم بني العباس في العلم والحكمة وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذي استخرج كتاب اقليدس وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكان استاذه فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال له العلاف وسيأتي الاشارة اليه في باب الباء الموحدة في لفظ البرذون وفي ايامه ظهر القول بخلق القرآن وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر في أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه أشد عقوبة وكان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه امام أهل السنة من الممتنعين من القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتي ذكر محنته في خلافة المعتصم وقال وادخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وقام بها مدة طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وابلى بلاء حسنا وتوفي بنهر بردى لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون عظيم العفو جوادا بالمال عارفا بالنجوم والطب وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم النجوم وكان يقول لو يعلم الناس ما أجد في العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وقال غيره انه لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفي ذلك يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن المأ * مون شيأ أو ملكه المأنوس

النظر اليهما ويكون النظر متواليا أوله ليلة الثلاثاء ولا يقطعه الى ان تزول الظفرة فانها تذهب الى تمام اثنين وأربعين أو تسع وأربعين (كوكبة الشجاع) كواكبه خمسة وعشرون كوكبا في الصورة واثنان خارجها رأسه على زبانى الجنوبى من صورة السرطان وهى بين الشعرى الغميصاء وقلب الاسد يميل عنهما الى الجنوب ميلا يسيرا ثم ينعطف الى كوكب نير على آخر عقدته عند منشا الظهر فوقه أربع كواكب على شمال النير والعرب تسمى الذى على آخر العنق الفرد لانفراده عن أشباهه وأما سائر كواكب الشجاع فعين العرب فيها روايات كثيرة لاطائل تحتها (كوكبة البلطية) هى سبع كواكب على شكل كوكبة الشجاع والعرب تسمى هذه الكواكب المتالف (كوكبة الغراب) هى سبع كواكب خلف البلطية على جنوب السمالك الاعزل والعرب تسمى هذه الكواكب عجز الاسد وتسميها أيضا عرش السمالك الاعزل وتسميها أيضا الاحمال (كوكبة قيطورش) هى سبعة وثلاثون كوكبا وصورته صورة حيوان مقدمه مقدم انسان من رأسه

خلفوه بساحتي طرسوس * مثل ماخلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه درها وسياسة

﴿خلافة أبي اسحق ابراهيم المعتصم﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحق ابراهيم المعتصم بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم مابنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها حصارا شديدا ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح ذات يوم برده عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على مافيها من الاموال وغيرها وأخذ أهلها أسرى ولما ولى طلب الامام أحمد وكان فى سجن المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ماكان من أمره أن هرون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل بن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله أعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث فى أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر فى زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فى دعواه الناس الى ذلك الى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشد عقوبة وانه طلب الامام أحمد بن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام أحمد فلما كان ببعض الطريق توفى المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بان يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فاحضر الامام أحمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضى أحمد بن أبى دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم فى جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن أغمى عليه ونخسه بعجيف بالسيف ورمى عليه بارية ودبس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتى ويحدث الى أن مات المعتصم وولى الواثق فاظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجتمع الينا أحدا ولا تساكنى فى بلد أنا فيه فاقام الامام أحمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام أحمد واكرامه واعزازه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين وأجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام أحمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقى فى مجمع الاخبار وغيره أنه نوظر فى الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا أحمد أنا والله عليك شفيق وانى لاشفق عليك مثل شفقتى على ابنى هرون يعنى الواثق فأجبنى فوالله لئن أجبتنى لاطلقن غلك بيدى ولاطأن عتبتك ولاركبن اليك بجندى فيقول يا أمير المؤمنين أعطونى شيأ من كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد أحمد فى الموضع الذى كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا أحمد أمير المؤمنين يقول لك ما تقول فى القرآن فيرد عليهم كما رد أولا فلما كان فى اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى أحمد بن أبى دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه فى جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام أحمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه قواد خراسان وكان عم أحمد فيهم فخاف الخليفة منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه وقال يا عم لعل هذا الماء الذى رش على وجهى غصب عليه صاحبه فقال المعتصم ويحكم أما ترون مايتهجم به على هذا وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى أحمد وأعاد عليه القول فرد أحمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه اخلعوه

الى آخر ظهره ومؤخره مؤخر فرس من منشا ظهره الى ذنبه وجهه الى المشرق ومؤخر ذنبه الى المغرب وبيده ثمر اخان وقد قبض بيده الاخرى على يد السبع وعلى بطن الدابة تيريسمى بطن وعلى حافر يده اليمنى كوكب حضار وعلى يده الاخرى الوزن وهما اللذان يسميان المخلفين كما ذكرنا قبل (كوكبة السبع) وهى تسعة عشر كوكبا من الصورة خلف كوكبة قيطورش وبعضها مختلط بكوكبة قيطورش وقد قبض قيطورش على يده والعرب تسمى كوكبة قيطورش والسبع الشماريخ الجملة لكثرتها وكثافة جميعها وليس حولها شئ من الكواكب المرصودة (كوكبة المجرة) كواكبها سبعة فى الصورة ولم يقع عن العرب شئ فى هذه الكواكب (كوكبة الاكليل الجنوبى) وهى ثلاثة عشر كوكبا فى الصورة قدام الاثنين اللذين على عرقوب الرامى فمن العرب من يسمى هذه الكواكب القبة لاستدارتها ومنهم من يسميها أدحى النعام وهو عشه لانها على جنوب النعامين الصادر والوارد اللذين قد مضى ذكرهما (كوكبة الحوت الجنوبى) وهى أحد عشر كوكبا فى

اصبوه فأخذوه وصب ثم خلع ثم قال المعتصم السياط قال الامام أحمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم قد صررتها فى كم قميصى فجاء بعض القوم الى قميصى ليحرقه فقال له المعتصم لا تحرقوه وانزعوه عنه وانما درئ عن القميص الحرق ببركة شعر النبى صلى الله عليه وسلم وشدوا يديه فتقلعت ولم يزل أحمد يتوجع منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين تقدموا ونظر الى السياط فقال ائتوا بغيرها ثم قال لاحدهم أذمه وأوجع قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر أذمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين وينحى ثم قام المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا أحمد تقتل نفسك أجبنى حتى أطلق غلك بيدى وجعل بعضهم يقول له يا أحمد امامك على رأسك قائم فاجبه وعجيف يخنقه بالسيف ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه فى عنقى فرجع المعتصم الى الكرسى ثم قال للجلاد أذمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا وقال يا أحمد أجبنى فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسى ثم قال للجلاد شد عليه قطع الله يدك قال أحمد فذهب عقلى فما عقلت الا وأنا فى حجرة مطلق عنى وكل ذلك وهو صائم لم يفطر رضى الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان فى أثناء الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت بدان فربطتها فسئل عن ذلك بعد اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحنى ثم وجه المعتصم رجلا ينظر الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما رأيت ضربا أشد من هذا ثم عالجه وبقى أثر الضرب بينا فى ظهره الى أن مات رحمه الله تعالى عليه وقال صالح سمعت أبى يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ولوددت أنى أنجو من هذا الامر كفافا لا على ولا لى * وحكى أن الشافعى رضى الله تعالى عنه لما كان بمصر رأى فى المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه فى منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل أحمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعى فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففضه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذى على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعى فقال له الشافعى ما أجازك قال أعطانى القميص الذى على جسده فقال أما أنا فلا أجعل فيه ولكن اغسله وائتنى بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربى جعل الامام أحمد بن حنبل جميع من ضربه أو حضره أو ساعد عليه فى حل الا ابن أبى دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولو تاب من بدعته لاحللته وقال أحمد ابن سنان بلغنا أن أحمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل يوم فتح بابل أو فتح عمورية وقال هو فى حل من ضربى قال عبد الله بن الورد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يا رسول الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أتاه موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ما شأن أحمد بن حنبل فقال أحمد بن حنبل بلى فى السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة فى احالة النبى صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام أمور منها بيان فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وما جعل له من الثواب العظيم فى المحنة لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبى كريم ومنها ان محنة الامام أحمد فى كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بأنه منزل غير مخلوق

الصورة على جنوب كواكب الدالى رأسه الى المشرق وذنبه الى المغرب ويسمى النير الذى على فمه فم الحوت تحت الكواكب الثابتة وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿فصل﴾ فى منازل القمر وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهله الى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستتر واستتاره محاقه حتى لا يرى منه شئ فان كان الشهر تسعا وعشرين استتر ليلة ثمان وعشرين وان كان ثلاثين استتر ليلة تسع وعشرين وهو فى السرار يقطع منزلا فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الارض وأربعة عشر تحت الارض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمى أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية فاول الشامية الشرطين وآخرها السماك الاعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الزبانا والعرب تسمى سقوط النجم فى الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوأ وسقوط كل نجم منها ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر

وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه ولد فى سنة أربع وستين ومائة وتوفى فى سنة احدى وأربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل أمر ان يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف ووقع المأتم فى أربعة أصناف فى المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام أحمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيت من ليلتى فى المنام وهو ينفضر فى مشيته فقلت يا أبا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا أحمد عنى بتلك الدعوات التى بلغتك عن سفيان التى كنت تدعو بهن فى دار الدنيا قال فقلت يا رب كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ لا تنسانى عن شئ واغفر لى كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثورى له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته فى بحر من نور فى زورق من نور يزور ربه الملك الغفور فقلت فما فعل ببشر بن الحرث فقال لى يخ يخ ومن مثل بشر تركته بين يدى الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وفى سنة سبع وعشرين ومائتين احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع وأربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بنى العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثمانى لاجل ذلك وكان أميا وذلك انه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدى لا تعلموه فكان أميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوى البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هرون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق بالله وبويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أبيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولى قتل أحمد بن نصر الخزاعى على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح أو قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ورحمنى الا انى كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبى صلى الله عليه وسلم مر على مرتين فأعرض بوجهه الكريم عنى فغمنى ذلك فلما مر على صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله ألست على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فما بالك تعرض عنى بوجهك الكريم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتى وقد رأيت حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادى فى تاريخه فى ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذى يقال له المهتدى بالله يقول كان أبى اذا أراد أن يقتل رجلا أحضرنا ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ أتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبى ائذنوا لابى عبد الله يعنى ابن أبى دؤاد وأصحابه وأدخل الشيخ فى مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئسما أدبك به مؤدبك

الى الاول فى ابتداء السنة المستقبلة وما كان فى هذه الثلاثة عشر يوما من مطر أو ريح أو حر أو برد فهو من نوء ذلك النجم الساقط عند الحكماء ولهم أقوال طويلة فى أحكام نزول النيرين فأول هذه المنازل (الشرطين) يقال لهما قرنا الحمل وبينهما الناطح وبينهما فى رأى العين قاب قوسين وهذه صورتهما ٥٥ اذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لست عشرة ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما الثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلو من ادار وكلما زالت الشمس الشرطين فقد مضت سنة وانما سميا شرطين لانهما علامة دخول أول السنة وفى نوء الشرطين يطيب الزمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ويرقب الشرطين الغفر (البطين) يقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفية كأنها أثافى وهو بين الشرطين والثريا وهذه صورته ٥ ٥ ٥ وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الاول وعند سقوطه يرتج البحر فلا تجرى فيه جارية ويذهب الحداء والرخم والخطاطيف الى الغور ويستكن الفعل وتفسول

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حيانى بها ولا بأحسن منها فقال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول فى القرآن قال انصفنى فى السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت فى القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون أم شئ لم يعلموه فقال سبحان الله شئ لم يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فجعل وقال أقلنى فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول فى القرآن قال مخلوق قال هذا شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون أم لم يعلموا قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام أبى فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلمه النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت سبحان الله شئ علمه النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه أربعمائة دينار ويأذن له فى الرجوع وسقط من عينه ابن أبى دؤاد ولم يمض بعد ذلك أحد ا رحمه الله تعالى عليه كذا وقع فى هذه الرواية أن المهتدى بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبى فى كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد فى ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء فى رواية غير هذه ما يدل على ان اسمه أحمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة فى بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم فى حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجرى بلغنى عن المهتدى رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبى يعنى الواثق الاشيخ جئ به من المصيصة فمكث فى السجن مدة ثم ان أبى ذكره يوما فقال على بالشيخ فأتى به مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معى أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبى صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبى وعليك السلام ثم قال لابن أبى دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيدا صلى فى الحبس وأتيمم للصلاة فرأى بحل القيد بالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبى دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لى فقره أن يجيبنى فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبى دؤاد فقال أخبرنى عن هذا الامر الذى تدعو الناس اليه أشئ دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشئ دعا اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشئ دعا اليه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشئ دعا اليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشئ دعا اليه على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشئ لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا على رضى الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلوان تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعنى واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضى الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدى فرأيت أبى وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه فى فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه أو جهلوه فان قلنا علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبى صلى الله عليه وسلم شيأ وأصحابه وتعلمه أنت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست أعنيك انما أعنى ابن أبى دؤاد فوثب اليه فقال أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا فدل هذا على أن المهتدى كان اسمه أحمد لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدى لابيه على طريق الادب فقوله انما أعنى ابن أبى دؤاد يبطل ذلك لان اسمه أحمد وسيأتى ان شاء الله تعالى فى ترجمة المهتدى هذه الحكاية بطريقة أخرى بسياق غير هذا وهذا الذى قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم

للمعتزلة

العرب اذا طلع البطين فقد اقتضى الدين وحكى ابن الاعرابى انهم يقولون ما أتى البطين والدبران أو أحدهما وكان لنوئه مطر الا كاد ان يكون ذلك العام جديبا وقالوا انه أشر الانواء وأقلها مطرا وفى نوئه يجف العشب ويتم حصاد الشعير ويأتى أول حصاد الحنطة ورقيب البطين الزبانا (الثريا) ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهى ستة أنجم وهذه

صورتهما

وفى خلالها ونجوم كثيرة خفية والعرب تقول ان طلع النجم غديه ابتغى الراعى كسبه وطلوعها لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار وسقوطها لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر فى المشرق عند ابتداء البرد ثم ترتفع فى كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس وفى ذلك الوقت أشد ما يكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون فى كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو استسرارها ثم تبدو بالغداة من المشرق فى قوة الحر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا طلع النجم لم يبق من العاهة شئ أراد

للمعتزلة وكان الواثق مؤثرا لكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لي دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله في نفسك فقال لابد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتناول منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فأجمع رأى الاطباء على أن لا دواء له الا ان ينزل بطنه ثم يترك في تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار في جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردوني في التنور والامت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك * لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل في مقابرهم * وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات صبي بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء حرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع * حكي أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت أمرض الواثق اذ لحقته غشية فاشككت انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فجاسر أحد منا فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع أصبعي على أنفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفي فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد ان يدخل في لحمي فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلا شك فشددت لحييه وغمضته وسجيته وأخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وتركوه وحده في البيت فقال لي أحمد بن أبي دؤاد القاضي انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة أفزعتني فدخلت فاذا بحرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التي فقأتها من ساعة فنثرت واندق سيفي هيبة لها وتوفي الواثق بسر من رأى في ربيع سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكان أبيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية في عينيه نكتة عالما أديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كأبيه سامحهما الله تعالى

﴿خلافة جعفر المتوكل﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه جعفر المتوكل وبويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت أخيه الواثق بعهد منه في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان في ترجمته انه قال ركبت الى دار الواثق في مرضه الذي مات فيه لاعوده فجلست في الدهليز أنتظر الاذن فبينما أنا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأمران في أمري فقال محمد نقتله في التنور وقال ايتاخ بل ندعه في الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذ جاء أحمد بن أبي دؤاد القاضي فدخل وحدثهما كلاما لا أعقله لما دا خلني من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة في الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان ينعادون ويقولون انهض يا مولانا فلم أشك أني داخل لا بايع ولد الواثق ثم ينفذني ما قدر فلما دخلت بايعوني فسألت عن الحال فأعلمت أن ابن أبي دؤاد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ايتاخ بالماء البارد وابن الزيات في التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذي صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير منثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ولما ولي

عاهات الثمار لانها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر وأما نوءها فمحمود وهو خير نجوم الوسمي لان مطره في الوقت الذي فقدت الارض فيه الماء فاذا طلعت الثريا ارتج البحر واختلفت الرياح وسلط الله الجن على المياه وقال صلى الله عليه وسلم من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة وفي نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب وفي آخره يعد النيل ويكثر اللبن ورقيب الثريا الاكليل (الدبران) وهو كوكب أحمر منير يتلو الثريا ويسمى تابع النجم وسمي دبرانا لاستدباره الثريا وهذه

صورته

ونوءه غير محمود والعرب تتشاءم به وطلوعه لست وعشرين ليلة من ايار وسقوطه لسنة وعشرين ليلة من تشرين الاول قال الساجع اذا طلع الدبران يبست الغدران وفي نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب ورقيب الدبران القلب (الهقعة) هي رأس الجوزاء وهي ثلاثة كواكب صغار تشبه الاثافي وهذه

صورتها

وانما سميت هقعة تشبيها بعرض زور الفرس الذي يقال له الهقعة وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع

المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخذ المعتزلة وكانوا فى قوة وغلاء الى أيام المتوكل فحمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة أشر منهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله تعالى عنه و يتنقصه فذكر عليا رضى الله عنه يوما وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجهاله

غضب الفتى لابن عمه * رأس الفتى فى حرامه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبايديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه ففتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لامه وأخذ يؤذيه و يتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف و بغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو فى مجلس لهوه فقتلوه وضربوه بسيوفهم وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

﴿خلافة محمد المنتصر بالله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يتمتع بالملك روى انه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ماهو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل أبيه وفرش قدامه فلم يلبث غير سنة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات فى آخر السنة أشهر وكانت خلافته سنة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وأمه رومية وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل يحب الخير قيل ان أمراء الترك خافوه فلما حم دسوا الى الطبيب بكيس فيه ألف دينار فقصده بريشة مسمومة وقيل بل سم فى طعامه فقال لامه ذهبت عنى الدنيا والآخرة عاجلت أبى فعوجلت

﴿خلافة أحمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكان له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعى والرقاشى وأبا نواس وقال كل من أنشدنى بطبق مرادى فى ابنة عمى أعطيته الجائزة العظمى فانشد أبو نواس

ما روض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر وحق وجدى والهوى قاهر
مذ غبتم لم يبق لى ناظر * والقلب لا سال ولا صابر
قالت ألا لا تبلغن دارنا * وكابد الاشواق من أجلنا واصبر على مر الجفا والضنا
ولا تمرن على بيتنا * ان أبانا رجل غائر
فقلت انى طالب غرة * يحظى بها القلب ولو مرة قالت بعيد ذاك مت حسرة
قلت سأقضى غرتى جهرة * منك وسيفى صارم باتر

قالت

خلون من كانون الاول ونوءها لا يكادون يذكرونه الا بنوء الجوزاء والعرب تقول اذا طلعت الهقعة رجع الناس عن التجعة وفى نوئها يدرك البطيخ وسائر الفواكه ويشتد الحر ويكثر هبوب السمائم ورقيب الهقعة الشولة (الهنعة) هى كوكبان أبيضان بينهما قيد سوط فى المجرة وهذه صورتها ∴ ويقال لاحد الكوكبين الزر وللآخر الميسان وثلاثة تحيط بهما تجمعها خمسة أربعة متتابعة الى جانب واحد فى جهة العرض على هيئة الالف الكوفى وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من حزيران وسقوطها لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول ونوءها من أنواء الجوزاء وتقول العرب اذا طلعت الجوزاء كسب الصبا وفى نوئها انتهاء شدة الحر وادراك الرطب والتين وتغير المياه ورقيب الهنعة النعائم (الذراع) هو ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلى اليمن والمقبوضة تلى الشام وطلوعها الاربع ليال تخلو من تموز وسقوطها الاربع تخلو من كانون الآخر ونوءها محمود قل ما يخلف وزعمت العرب انه اذا لم يكن فى السنة مطر لم

قالت فان الصبر من بيننا * فابرح ولا تأت الى حينا * واشرب بكأس الموت من هجرنا
قلت ولو كان كثير العنا * يكفيك اني سابح ماهر
قالت فان القصر عالي البنا * قلت ولو كان عظيم السنا * أو كان بالجو يبلغ المنى
قالت منيع في الورى قصرنا * قلت واني فوقه طائر
قالت فعندي لبوة والد * فقلت اني أسد شارد * غشمشم مفتنص صائد
قالت لها شبل بها لابد * قلت واني لبئها الكاسر
قالت فعندي اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة * قلت ولي يوم اللقا وثبة
قالت لهم يوم الوغى سطوة * قلت واني قاتل قاهر
قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما نبديه من شوقنا * نمضي الى الحق غدا كلنا
ونختشي النقمة من ربنا * قلت ورب ساتر غافر
قالت فكم أعييتنا حجة * تجيء بها كاملة بهجة * فيا لها بين الورى حجة
ان كنت ما تمهلنا ساعة * فانت اذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندى * ايالك أن تظهر حرف الندا * يستيقظ الواشي ويأتي الردى
وكن كضيف الطيف مترصدا * ساعة لا ناه ولا آمر
حاجتها عشرا وصاحتها * على دنان الخمر صافيتها * رامت مواثيقا فوافيتها
ملتمسا مني ولاقيتها * آخر ليلي والدجى عاكر
بالبلة قضيتها خلوة * مر نشفا من ريقها قهوة * تسكر من قد يبتغي سكرة
ظفنتها من طيبها لحظة * يالبت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين أشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز سعيدا الحاجب فقتله صبرا في أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجيء برأسه الى المعتز وهو يلعب الشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنالك حتى أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدري وكان ألثغ يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

(خلافة أبي عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم في الشمس الحارة فصار يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقي بيديه ويأبى ثم أجابهم وخلع نفسه فسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح فشربه فسقط ميتا وذلك في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدي بالله بن هرون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هرون الواثق بن المعتصم ورأيت في غير هذا الموضع أن المهتدي اسمه محمد ويلقب بأبي اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله ولما ولي أخرج الملاهي وحرم سماع

يخلف الذراع والعرب قد تقول اذا طلع الذراع نرقرق الشراب في كل قاع وفي نوئها تشتد بوارح الصيف حرا وسموما وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر ويقطع القصب النبطي ورقيب الذراع البلدة (النثرة) هي ثلاثة كواكب متقاربة وهي أنف الاسد وطالعها لسبع عشرة ليلة من تموز وتسقط لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وتقول العرب اذا طلعت النثرة فنأت البسرة أي اشتدت حمرتها وعند سقوط النثرة يجري الماء في العود ويصلح تحويل الفسيل وفي نوئها غاية شدة الحر وفيه سموم حارة حتى قيل ان في نوئها كل يوم تظهر آفة تفسد شيأ من الزرع والثمار ورقيب النثرة سعد الذابح (الطرف) هو طرف الاسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطالعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثاني وتقول العرب اذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة وعند ذلك قطاف أهل مصر وفي نوئه بوارح وسموم وفيه يؤكل الرطب ويقطف العنب ورقيب الطرف سعد بلع (الجبهة) هي جبهة الاسد وهي أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين في رأى العين قد سقط وهي

معترضة من الجنوب الى الشمال والجنوبى منها تسميه المنجمون قلب الاسد وطلوعها الاربع عشرة ليلة تمضى من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط وعند سقوطه ينكسر حد الشتا وتوجد الكمأة ويورق الشجر وتهب الرياح اللواقح وتقول العرب لولا طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهه ونوءها محمود يقال ما امتلأ وادمن نوء الجبهة ماء الا امتلأ عشبا وسهيل يطلع بالحازم مع طلوع الجبهة ومع طلوعها يصير البسر رطبا وفى نوئها ينكسر البرد ويكثر الرطب ويسقط الطل ورقيب الجبهة سعد السعود (الزبرة) هى زبرة الاسد أى كاهله وهى كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الاسد الذى ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لاربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليال تخلو من شباط ويكون فى نوئها مطر شديد فان أخلف قصر وعند طلوع الزبرة يرى سهيل بالعراق ويبرد الليل مع السموم بالنهار ورقيب الزبرة سعد الاخبية (الصرفة) هى كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضيء جدا عنده كواكب صغار طمس

الغناء والشراب وأمر بنفى المغنيات وطرد الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة المظالم وتغيير المنكرات وقال انى أستحيى من الله أن لا يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية فتبرم به بابك التركى وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدى بقتله ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة آلاف وخرج المهتدى والمصحف فى عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه وبعض العامة فحمل عليهم طبيغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدى منهزما والسيف فى يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه وأخذوه أسيرا وحمله أحمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده مخضر فأدخل الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك فى رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت خلافته أحد عشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان أسمر مليح الصورة ديناورعا عابدا عادلا حازما شجاعا خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره فى بعض الليالى على خبز وخل وزيت وقد كان سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب الدواوين بنفسه

(ومما يحكى) من محاسنه ما ذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى فى كتابه قال ان أبا الفضل صالح بن على بن يعقوب بن المنصور الهاشمى وكان من وجوه بنى هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدى بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر فى أمور الناس فى دار العامة فنظرت الى قصص الناس تقرأ عليه من أولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتقتم وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرنى ذلك وجعلت أنظر اليه فغطن لى ونظر الى فغضضت عنه حتى كان ذلك منى ومنه مرارا اذا نظر الى غضضت واذا اشتغل عنى نظرت فقال ياصالح قلت لبيك ياأمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفى نفسك منى شئ تحب أن تقوله قلت نعم ياسيدى فقال لى عد الى موضعك فعدت وعاد فى النظر حتى قام وقال للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لى وقد أهمتنى نفسى فقمت فدخلت ودعوت له فقال لى اجلس فجلست فقال ياصالح تقول ما دار فى نفسك أو أقول أنا ما دار فى نفسى انه دار فى نفسك فقلت ياأمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله بقاءك فقال كأنى بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أى خليفة خليفتنا ان لم يكن يقول القرآن مخلوق فورد على قلبى أمر عظيم وأهمتنى نفسى ثم قلت يانفس هل تموتين الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب فى جد أو هزل فقلت والله ياأمير المؤمنين ما دار فى نفسى الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع منى ما أقول فوالله لتسمعن الحق فسرى عنى فقلت ياسيدى من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لى مازلت أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبى داود شيخا من أهل الشام من أهل أذنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ بأحسن السلام ودعا بأبلغ الدعاء وأوجزه فقال له الواثق اجلس ثم قال له ياشيخ ناظر ابن أبى دؤاد على ما ينا ظرك عليه قال الشيخ ياأمير المؤمنين ان ابن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال أبو عبد الله بن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك ياأمير المؤمنين مابك وائذن لى فى مناظرته فقال الواثق ما دعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ ياأحمد بن أبى دؤاد الم تدعوت الناس ودعوتنى اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شئ من دون الله مخلوق فقال الشيخ ياأمير المؤمنين انى رأيت ان تحفظ على وعليه ما نقول قال افعل فقال الشيخ ياأحمد اخبرنى عن مقالتك هذه أواجبة داخلة فى عقد الدين فلا يكون الدين كاملا

حتى يقال فيه ماقلت قال نعم قال الشيخ يا أحمد أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عز وجل هل سترشيأ مما أمره الله به فى دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فمكث ابن أبى دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرنى عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق فى اكمال دينه أم أنت الصادق فى نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فمكث ابن أبى دؤاد فقال الشيخ أجب يا أحمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ يا أحمد أخبرنى عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبى دؤاد علمها فقال الشيخ أدعا الناس اليها فمكث ابن أبى دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب أمته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابى بكر رضى الله تعالى عنه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم قال ابن أبى دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت القول ان أحدا يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه الصلاة والسلام ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ يأخذه فأخذه الشيخ فوضعه فى كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لانى نويت أن أتقدم الى من أوصى اليه اذا أنا مت أن يجعله بينى وبين كفنى حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدنى وروع أهلى وولدى واخوانى بلا حق أوجب ذلك على وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق أن يجعله فى حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين قد جعلتك فى حل وسعة من أول يوم اكرامك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لى اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فتنتفع بك فيما ننا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان رددتنى الى الموضع الذى أخرجتنى منه هذا الظالم أنفع لك من مقامى عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلى وولدى فأكف دعاءهم على ذلك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحمل لى انا عنها غنى وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلى سبيلى الى السفر الساعة وتأذن لى قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدى بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولى فيها طرق أخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق فى ترجمة الواثق مايدل على رجوعه والله تعالى أعلم

﴿خلافة أبى القاسم أحمد المعتمد على الله بن المتوكل﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أحمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدى بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه أحمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشئ الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال فى ذلك

أليس من العجائب أن مثلى ✻ يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ✻ ومامن ذاك شئ فى يديه

ويزعمون أنها قلب الاسد وسميت صرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وسقوطها وطلوعها تسع ليال تخلو من أيلول وسقوطها تسع ليال تخلو من ادار ومع طلوعها يزيد النيل وأيام العجوز فى نوئها وزعموا ان الصبى اذا فطم بنوء الصرفة لم يكد يطلب اللبن وفى نوئها مطر ورياح وبرد بالليل ويأتى المطر الوسمى ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم (العواء) هى أربعة أنجم على اثر الصرفة تشبه الهاء المردودة الاسفل بالخط الكوفى والعرب شبهوها بكلاب تتبع الاسد وقال قوم هى وركا الاسد وطلوعها الاثنتى عشرة ليلة تخلو من أيلول وسقوطها الاثنتين وعشرين ليلة تخلو من ادار ونوءها يسير والعرب تقول اذا طلعت العواء طاب الهواء وفى نوئها يستوى الليل والنهار ويأخذ الليل فى الزيادة والنهار فى النقصان وهو ابتداء الخريف ورقيب العواء فرع الدلو المؤخر (السماك) هو السماك الاعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمى أعزل لان الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك وأما الاعزل فلا شئ عنده والاعزل هو الذى لا سلاح معه والعرب يجعلون السماكين سائقا

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه اغتم ومات وهو نائم في بساط وقيل انه سم في لحم وذلك في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر وبعض يده

﴿خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق﴾

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأي وذكاء مفرطا في أحكامه وسيأتي ذكر شئ من ذلك وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل موثرا له وله فيه حكايات نادرة توفي سنة تسعين ومائتين اسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل اربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

﴿خلافة أبي محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه علي أبو محمد المكتفي بالله بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفي أبوه المعتضد وتوفي ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته ستتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذي رأيته في كتب الذهبي أنه كانت وفاته في ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن دري اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفي مائلا الى حب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بارا باولاده يحكى أن يحيى بن علي الشاعر أنشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل أولاد العباس على أولاد علي فقطع المكتفي عليه انشاده وقال يا يحيى كأنهم ليسوا بني عم ما أحب أن يخاطب أهلنا بشئ من ذلك وان كانوا اخلافا ولم يسمع القصيدة ولا أجازه عليها رحمة الله عليه

﴿خلافة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس نخلع مرتين كما سيأتي﴾

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وأربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قبل ولا قبله أصغر منه وضعف دست الخلافة في أيامه وذكر صاحب النشوار وغيره عن صافي مولى المعتضد أنه قال مشيت يوما بين يدي المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل في الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين أو نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من أترابه في قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب في وقت فيه العنب عزيز جدا والصبي يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتفرق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاي ما سبب ما فعلته فقال يا صافي والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعني المقتدر فان في قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاي ما شأنه وأي شئ عمل أعيذك بالله يا مولاي من هذا فقال ويحك أنا أبصر بما أقوله أنا رجل قد ست الامور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتي وأنا أعلم ان الناس بعدي لا يختارون أحدا على ولدي وانهم سيجلسون ابني عليا يعني المكتفي وما أظن أن عمره يطول للعلة التي به يعني الخنازير التي كانت في حلقه فينتاف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعني المقتدر وهو صبي وله من الطبع والسخاء هذا الذي قد رأيته من أنه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم في شئ عزيز في العالم والشح على مثله في طباع الصبيان غالب فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعنه من الاموال كما قسم العنب ويد دار تفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التي

الاسد وطلوع السماك الاعزل خمس ليال مضين من تشرين الاول وسقوطه لاربع ليال تخلو من نيسان ونوءه عزيز قلما يخلف مطره الا انه مذموم لانه ينبت البسر وهو نبت اذا رعته الابل مرضت والعرب تقول اذا طلعت السماك ذهبت العكاك وفي نوئه صرام النخل وقطع العنب ويأتي المطر الولي ورقيب السماك بطن الحوت وهذا آخر المنازل الشامية (وأما) المنازل اليمانية فأولها (الغفر) وهو ثلاث كواكب خفية وانما سمي غفرا لان عند طلوعه تستتر نضارة الارض وزينتها وطلوعه لثمان عشرة ليلة تخلو من تشرين الاول وسقوطه لست عشرة ليلة تخلو من نيسان قال الراجع اذا طلع الغفر اقشعر السفر وذبل النضر وفي نوئه يؤبر الفسل ويقطع القصب الفارسي ومطره ينبت الكمأة ورقيب الغفر الشرطين (الزبانا) هي زبانا العقرب أي قرناها وهما كوكبان مفترقان بينهما في رأي العين مقدار خمسة أذرع وطلوع الزبانا آخر ليلة من تشرين الاول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان والعرب يصفونها بهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة الهبوب وتكون في الصيف

يكون فيها زوال الملك عن بني العباس رأسا فقلت يا مولاي يبقيك الله حتى ينشأ في حياتك ولدك ويصير كهلا في أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذي ظننت فقال ويحك احفظ عني ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما ضرب الدهر ضربا نه ومات المعتضد وولي المكتفي فلم يطل عمره ومات وولي المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاي المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس المقتدر وهو في مجلس لهوه فدعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجواري والنساء ويلعب بها ويعقها ويهبها فذكرت قول مولاي المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضي بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون في ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا الى دار المقتدر فمضيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضي بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته في هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضي بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه في خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان في ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا محافظا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التي أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضي بالله فأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشي سمارا وبله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو بمعدود في الخلفاء لانه لم يثبت له أمر واستقر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأمرها مؤنس في نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة في اثني عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثاني يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخي لا تذنب لئلا يفعل القاهر بقول الله الله في نفسي يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك مني سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فاحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فمر بالمقتدر رجل من الاكراد فسترعورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبي أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأي أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه سحق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار في أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضي بالله والمتقي بالله واسحق والمطيع لله

(خلافة محمد القاهر بالله)

حارة قال الساجع اذا طلعت الزبانا فاجمع لاهلك ولا تتوانا وفي نونه يدخل الناس بيوتهم في اقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة والزبانا رقيبه البطين (الاكيل) هو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الاكيل لثلاث عشرة ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لثلاث عشرة ليلة تخلو من ايار والعرب يقولون اذا طلع الاكيل هاجت السيول فاذا سقط غارت مياه الارض ولا تزال تغور الى سقوط بطن الحوت وذلك لخمس مضين من تشرين الاول وفي نونه تكثر الامطار والغيوم ورقيب الاكيل الثريا (القلب) هو قلب العقرب وهو الكوكب الاحمر وراء الاكيل بين كوكبين يقال لهما النياط وليس على حمرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معا في البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لست وعشرين ليلة تخلو من ايار وما نتج في هذا الوقت يكون سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والزبد والعرب يقولون اذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهون السفر اذا كان

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله وبويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول له ألست أملك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى وأنت تعاقبنى بهذه العقوبة ولم يبق عندى مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق فى تاريخه كان القاهر قد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حكى أن رجلا قال صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية وقد ذهب وجهها وبقى بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وفى هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء يدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

(خلافة أبى العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس أحمد الراضى بالله بن المقتدر بن المعتضد وبويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا على بن مقلة وأطلق كل من كان فى حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها الان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلى الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضى أميرا لامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل امر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذى الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا فى أيدى المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل فى يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز فى يد عبد الله البريدى وأخويه وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر فى يد بنى حمدان ومصر والشام فى يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية فى يد المهدى والاندلس فى يد بنى أمية وخراسان وما والاها فى يد نصر بن أحمد السامانى واليمامة وهجر والبحرين فى يد أبى طاهر القرمطى وطبرستان وجرجان فى يد الديلم ولم يبق فى يد الراضى وابن رائق سوى بغداد وما والاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفى الراضى ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتنفخ وكان أكبر أسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس فى سامراء فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقى بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقى بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضى فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا لقبوه المتقى بالله فكان تدبير المملكة الى الامير حكم التركى وليس للمتقى الا الاسم ثم ان نوروز استولى على بغداد وخلع المتقى بالله وسلمه لابن عمه المستكفى بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وأكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم

السبت

القمر نازل فى العقرب وفى نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء فى عروق الشجر ورقيب القلب الدبران (الشولة) هى كوكبان متقاربان يكادان يماسان ذنب العقرب وسميت شولة لارتفاعها يقال شال يشال بذنبه وبعدها ابرة العقرب كأنها لطخة غيم وهى تطلع لتسع ليال خلون من كانون الاول وتسقط لتسع تخلو من حزيران وتقول العرب اذا طلعت الشولة اشتدت على العيال العوله وفى نوئها يسقط الورق كله وتكثر الامطار وتتفرق الاعراب الذين حضروا المياه ورقيب الشولة الهقعة (النعائم) هى ثمان كواكب على اثر الشولة أربعة فى المجرة وهى النعائم الواردة سميت واردة لانها شرعت فى المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهى النعائم الصادرة سميت صادرة لانها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون الاول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران والعرب تقول اذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفى نوئها أول الشتاء واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة (البلدة) هى فضاء فى السماء لا كوكب

السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفى سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده فى سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد يديم من التلاوة فى المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

﴿خلافة عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقى بالله ولما ولى الخلافة خلع على نوروز وفوض اليه تدبير المملكة وفى أيامه قدم معز الدولة ابن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ماوراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بنى بويه وله خبر عجيب سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحية ولقب أخاهما بالفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفى بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفى قدر على هلاكه فدخل على المستكفى وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسى فجلس عليه ثم تقدم اليه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفى فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته فى عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شئ وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وتوفى فى دار معز الدولة فى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

﴿خلافة أبى الفضل المطيع لله ابن المقتدر وهو السادس نخلع﴾

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله ابن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفى بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفى أيامه توفى معز الدولة ببغداد فى سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوى القلب الا أنه كان فى أخلاقه شراسة فمازالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التى لم يبلغها قبله أحد فى الاسلام الا الخلفاء ولما توفى قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفى أيامه أيضا توفى كافور الاخشيدى صاحب مصر فى سنة تمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر عن بنى العباس وشرع جوهر القائد فى بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركى على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم أمره ونفذت كلمته وخاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك أنه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبى بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفى بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطئ الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة أبى بكر عبد الكريم الطائع لله﴾

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة

بها بين النعائم وبين سعد الذابح وليس فيه الا نجم واحد خامد لا يكاد يرى وهى ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لاربع ليال خلون من كانون الآخر وسقوطها لاربع ليال مضين من تموز وتقول العرب اذا طلعت البلدة حمت الجعدة وفى نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء وتنتق البساتين من الادغال والحشيش وتكرب الكروم ورقيب البلدة الذراع (سعد الذابح) هو كوكبان غير نيرين بينهما فى رأى العين قدر ذراع وأحدهما مرتفع فى الشمال والآخر هابط فى الجنوب وطلوعه لسبع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر وسقوطه لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز والعرب تقول اذا طلع سعد الذابح حمى اهله الذابح وفى نوئه يصعد الماء الى فروع الشجر ويدرك الجوز واللوز ويرجى المطر ورقيب سعد الذابح النثرة (سعد بلع) هو نجمان مستويان فى المجرى أحدهما خفى وسمى الاكبر بالعا كأنه بلع الآخر الخفى وأخذ ضوءه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الآخر وسقوطه لليلة تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد بلع صار فى الارض لمسع وفى

وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حي سوى الطائع لله والصديق رضي الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس نخلع كما سيأتي ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالمطيع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج ولما ولى أعني الطائع خلع على سبكتكين التركي وولاه ماوراء بابه وفي أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانباري بمرثية لم يسمع في مصلوب مثلها فلنأت بها وهي هذه

علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت احدى المعجزات * كأن الناس حولك اذ أقاموا
وفود نداك أيام الصلات * كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم استفاء * كمدكها اليهم بالهبات * ولما ضاق بطن الارض عن أن
يضم علاك من بعد الممات * أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات * وتوقد حولك النيران قدما
كذلك كنت أيام الحياة * ركبت مطيعة من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة * ولم أر قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات * أسأت الى النوائب فاشتارت * فأنت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير نا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات * وصيرد هرك الاحسان فيه
البنا من عظيم السيئات * وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي * حقيق بالدموع الجاريات * ولو أني قدرت على قيام
بفرضك والحقوق الواجبات * ملأت الارض من نظم القوافي * ونحت بها خلاف النائحات
ولكني أصبر عنك نفسي * مخافة أن أعد من الجناة * ومالك تربة فأقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات * عليك نحيه الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفي الملك عضد الدولة بن بويه في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهيبا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله في الذكاء أخبار عجيبة ونكت غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك في الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر في الوقت فقال

ليس شرب الراح الا في المطر * وغناء من جوار في السحر * ناعمات سالبات للنهى
ناغمات في تضاعيف الوتر * مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر * سهل الله له بغيته
في ملوك الارض ما دار القمر * وأراه الخير في أولاده * ليساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الابيات وعجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار

نوفه يكثر المطر ونبق الضفادع وتتزاوج العصافير ويبيض الهدهد وتهب الجنوب ويقل اللبن ورقيب سعد بلع الطرف (سعد السعود) هو ثلاث كواكب أحدها نير والآخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمي بهذا الاسم وطلوعه لاثنتي عشرة ليلة تمضي من شباط وسقوطه لاربع عشرة ليلة تمضي من آب وتقول العرب اذا طلع سعد السعود كره في الشمس القعود ونوءه محمود وفي نوئه يتحرك أول العشب ويصوت الطير وتهيج السنانير ويورق الشجر وتأتي الخطاطيف وتصيب الابل مرعاها ويدرك الورد وسائر الرياحين ورقيب سعد السعود الجبهة (سعد الاخبية) هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها في وسطها وهو مثل رجل بطة اثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنورها والثلاثة خفية وقيل انما سمي سعد الاخبية لان عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة في الارض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لاربع ليال تبقى من آب وتقول العرب اذا طلع سعد الاخبية خلت من الناس الابنية ونوءه غير محمود ويكثر فيه المطر جدا ويقطع الكروم ورقيب

الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفى فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الانف شديد القوة فى خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالامر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريد الفقراء موثر اللتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفى فى ذى القعدة ويقال فى ليلة الاضحى ويقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا قيل هى ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف فى السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بامر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة وسبعا وعشرين سنة وذلك فى سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريد القضاء حوائج المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر اقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام الا على مجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بأمر الله فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه أرمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبى القاسم المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالامر بعده ولده أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدى بأمر الله بمحضر من الائمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة أشهر وعمرت بغداد فى أيامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكى) أن المقتدى قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة فى نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ماهذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشى عليه فاذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا أبا العباس أحمد المستظهر بن المقتدى وكان قد عهد اليه أبوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هى ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

(خلافة المستظهر بالله أبى العباس أحمد)

سعد الاخبية الزبرة (الفرع الاول) هو فرع الدلو المقدم والدلو أربعة كواكب واسعة مربعة فاثنان منها هما الفرع الاول واثنان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع الفرع الاول لتسع ليال خلون من ادار وسقوطه لتسع ليال مضين من ايلول والعرب تقول اذا طلع الدلو طلب اللهو ونوءه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة وينعقد اللوز والتفاح والمشمش بالحمر وبرده يهلك الثمار ورقيب الفرع الاول الصرفة (الفرع الثانى) قد وصف عند الفرع الاول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من أدار وسقوطه لاثنتين وعشرون ليلة تمضى من أيلول ونوءه محمود وطلوع الفرعين وغروبهما يكون فى اقبال البرد وادباره وعند سقوط الفرع المؤخر يجز النخل بالحجاز وتهامة وكل غور ويشتار العسل وفى نوئه آخر أمطار الشتاء وفيه يكثر العنب ويدرك التبق والباقلاء ويستوى الليل والنهار ورقيب الفرع الثانى العواء (بطن الحوت) هى كواكب كثيرة فى مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهى كواكب معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لاربع ليال تخلو من

ثم قام بالامر بعده ابنه المستظهر بالله أبو العباس أحمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده فى سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخى النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان ابن الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوى الكتابة مسارعا فى أعمال البر توفى بسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وله احدى وأربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقى وهى الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير فى خلافة ابنه المسترشد وهى سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

(خلافة أبى منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من أبيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فجلس لهم فى جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليهم الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك فى سابع عشر ذى القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وقيل سبعة أو سنة أشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأى وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيا مجد بنى العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبى منصور جعفر الراشد بالله)

وهو السادس نخلع كما سيأتى هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه فاعدته أى الباطنة أرسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذا القرنين فقتلوه ثم قام بالامر بعده يعنى المسترشد ابنه أبو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعودا تابك زنكى واستمالله وكذلك فعل بأرتقش فأشاروا على الراشد بالتوقف وأقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغداد فى ذى القعدة وقيل فى ذى الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية وأحضر القضاة والشهود فقدحوا فى الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضى قضاة الممالك وهو ابن الكرخى والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشرة من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وتابك زنكى الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها وتعرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا أياما وكان قتله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهم صائم فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقى أيضا ودفن فى جامع حى وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد أكثر أيام أبيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة أبى عبد الله محمد المقتفى لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدى بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفى لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قبل خلافته بسنة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بى وكان آدم اللون بوجهه أثر جدرى مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السودد عظيم

نيسان وسقوطها الخمس تقضى من تشرين الاول وعند سقوطه ينتهى غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الامر الى ما كان عليه فى السنة الاولى وتقول العرب اذا طلعت السماك أمكنت الحركة وركب بطن الحوت السمال ونوء غرير المطر فلما يخلف وهو أوان حصاد الشعير بالجروم قال أبو اسحق الزجاجى ان السنة أربعة أجزاء كل جزء منها سبعة أنواء كل نوء منها ثلاثة عشر يوما وزاد وافيها يوما لتم السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وهو مقدار قطع الشمس فلك البروج والله الموفق (النظر العاشر فى فلك البروج) اعلم انه ليس فلكا كسائر الافلاك بل هو أمر موهوم وذلك لانهم ذهبوا الى ان لكل كوكب من الكواكب كرة تخصه وان لكل كرة حركة تخصها وان الكوكب مركوز فى جرم الفلك كنقطة وأن كل كرة تتحرك على قطبين وأن النقطة التى عليها رسم دائرة موهومة على سطح الكرة فاذا تحرك فلك الشمس من المشرق الى المغرب كانت حركته قسرية وانما حركة فلك الشمس المختصة به من المغرب الى المشرق فاذا تمت دورته حدثت من مركز الشمس

المملكة بيده أزمة الامور كان لا يجرى فى خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت أمه حبشية كتب فى أيام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفى المستظهر كذا ذكره ولا اعلم من هذا المستظهر فليصور ذلك وقد ذكر الخلفاء كاهنا الذهبى على هذا الترتيب

﴿خلافة أبى المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى وكان أبوه ولاه العهد فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان فى ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهى أن المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى أن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاآت فطلب معبرا وقص عليه ما رآه فقال له تلى الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفى فى سنة ست وسبعين وخمسمائة فى ثامن شهر ربيع الثانى وحبس فى حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

﴿خلافة المستضى بنور الله بن المستنجد﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن على المستضى بنور الله بن المستنجد وبويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم وأهله وتوفى فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد فى زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن أكثر الناس ولم يكن يركب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

﴿خلافة أبى العباس أحمد الناصر لدين الله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضى وبويع له بالخلافة فى بغداد يوم وفاة أبيه فى أول ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر باراقة الخمور وكسر الملاهى وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك فى سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان أبيض تركى الوجه أقنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان فى أكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقلا بالامور فى العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه وما زال فى عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسى والبندق والحمام فى أيامه وهو أطول بنى العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى ان بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفى آخر أيامه أصابه الفالج بقى معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

﴿خلافة الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله﴾

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بامر الله بن الناصر لدين الله وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة أيام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وازال المظالم وأرسل الخلع الى أولاد الملك العادل ابى بكر بن أيوب ثم ان حاجبه قرا بغدى بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وامسكه واشهد عليه بالخلع وقتله

الى تسمى فلك البروج ثم ان الدائرة التى هى أعظم الدوائر التى تمر بمركز العالم وتقطع العالم نصفين وقطباها قطبا العالم اللذان يسميان الشمالى والجنوبى تسمى دائرة معدل النهار (فنقول) دائرة فلك البروج تقطع دائرة معدل النهار نصفين على نقطتين متقابلتين تسمى احداهما نقطة الاعتدال الربيعى والاخرى نقطة الاعتدال الخريفى ثم تتوهم دائرة أخرى تمر بنقطتى معدل النهار وهما قطبا العالم ونقطتى فلك البروج فتقطع دائرة فلك البروج على نقطتين متقابلتين احداهما مما يلى الشمال والاخرى مما يلى الجنوب أما الشمالية فتسمى نقطة الانقلاب الصيفى واما الجنوبية فتسمى نقطة الانقلاب الشتوى فهاتان الدائرتان تقسمان فلك البروج أربعة أقسام متساوية (أما) الربع الذى بين نقطتى الاعتدال الربيعى وبين الانقلاب الصيفى فهو الذى يحدثه زمان الربيع لان الشمس مادامت بحركة فلكها الخاص مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان ربيعا (وأما) الربع الذى بين نقطتى الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى فهو الذى يحدثه زمان الصيف لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى ذلك الزمان صيفا (وأما) الربع الذى

فعمل له العزاء في البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك في سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثماني عشرة سنة هكذا القيت هذه الترجمة في النسخة التي نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوي على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن ان ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق * فالظاهر بأمر الله هو أبو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بنور الله حسن بن أبي الحسن المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله أبي عبد الله محمد العباسي كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفي تسلم الخلافة وبايعه الكافة يوم موته وكان مولده في سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته في ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان أو ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة أشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يئس الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركوني أفعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين * والمستنصر بالله هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسي أمه تركية ولد في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنوعمه وهو اذذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات في بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كأبيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب أبيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغني أن عدة الخلع التي خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل ودين ووقع للمتمردين ونهضة باعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جده الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التي لا نظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحو مائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة والله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هو ولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا ان التتار كان أمرهم قد عظم في أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطم من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعد هؤلاء لم يكملوا العدة المشروطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه في ترجمته ان شاء الله تعالى

﴿خلافة المستعصم بالله﴾

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد ابن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي أحمد في خلافة جد أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامة وذلك في جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس

مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان خريفا (وأما) الربع الذي بين نقطتي الانقلاب الشتوي والاعتدال الربيعي فهو الذي يحدثه زمان الشتاء لان الشمس مادامت مسامتة لهذا القوس يسمى الزمان شتاء وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج فيقطعان الربع الربيعي ثلاثة أقسام متساوية وقطعان أيضا الربع الخريفي المقابل لهذا الربع ثلاثة أقسام متساوية وتتوهم أيضا دائرتان عظيمتان تخرجان من قطبي دائرة البروج وتقطعان الربع الصيفي والربع الشتوي المقابل له كل واحد منها ثلاثة أقسام متساوية فتصير جملة الدوائر الخارجة من قطبي دائرة البروج ستة فاذا توهمنا ست دوائر قاطعة للعالم تمر بقطبي الدائرة بنقطتين متقابلتين انقسم كل واحد من الافلاك التسعة اثني عشر قسما يسمى كل قسم منها برجا وكل برج منها مقسوم ثلاثين قسما يسمى كل قسم منها درجة فالدوائر بجملتها ثلثمائة وستون درجة ثم قسموا أفلاك الثوابت بهذه الدوائر الست اثني عشر قسما في كل قسم كواكب متشكلة بأشكال مختلفة في أحد هذه الاقسام كواكب متشكلة بشكل يشبه صورة الحمل فسمي ذلك القسم برج الحمل ثم بلي هذه

خلع وقتل فى أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمى وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفية فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع فى جوالق وضرب بالمرازب وقيل بعداق الجص الى ان مات ولم ينتظم لبنى العباس بعده أمر وذلك فى الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب فى قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاى خان بن جنكزخان المغلى لما كان فى أوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا وقتلهم ثم أقبل تايجو فنزل غربى بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فأشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو فى تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال ان هولاكو رغب فى أن يزوج ابنته بابنك وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة فى أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم الباطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبى بكر فرفسا حتى ماتا وذلك فى حدود آخر المحرم وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لموته أو لموارة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

﴿خلافة المستنصر بالله أحمد بن الخليفة الظاهر بالله﴾

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الاسود كانت أمه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته وبايعه السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار فى آخر السنة فعدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

﴿خلافة الحاكم بأمر الله﴾

فلما كان فى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد ابن الامير أبى على بن أبى بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبنى العباس ركنا وظهرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهرا وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

﴿خلافة المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله﴾

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه بوالده وخطب له على المنابر فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة أربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة الحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله﴾

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله أحمد بن المستكفى بالله أبى الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه هكذا ذكره الحسينى فى ذيله على العبر وذكر الذهبى فى آخر ذيله عليه فى سنة أربعين وسبعمائة أن المستكفى لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم فى الخلافة الى أن أتاه حمامه وهو بالقاهرة فى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

﴿خلافة المعتضد بالله﴾

أن دائرة البروج أربعمائة وستة وثمانون ألف ألف ومائتان وتسعة وخمسون ألفا وسبعمائة واحد وعشرون ميلا وسبع ميل فطول كل برج تسعة وثلاثون ألف ألف وثلثمائة وثمانية وثمانون ألفا وثلثمائة وعشرة أميال ونصف وسدس ميل وعرض كل برج ألف ألف وثلثمائة واثنان وعشرون ألفا وتسعمائة وثلاثة وأربعون ميلا وثلث ميل والله الموفق للصواب (النظر الحادى عشر فى فلك الافلاك) سمى بهذا الاسم لاحاطته بجميع الافلاك وتحريكه كلها ويقال له الفلك الاعظم لانه أكبر الافلاك ويقال له الفلك الاطلس لانهم لم يعرفوا له كوكبا وحركة هذا الفلك من المشرق الى المغرب على قطبين ثابتين يقال لاحدهما القطب الشمالى وللآخر القطب الجنوبى وتتم دورته فى أربع وعشرين ساعة وبحركته تتحرك الافلاك كلها مع كواكبها وحركته أسرع من كل شئ شاهده الانسان حتى صح فى الهندسة أن الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهى حركة الفلك الاعظم فى مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى أن يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام عن دخول وقت الصلاة فقال لا نعلم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن أبي علي بن المسترشد بالله العباسي فكانت خلافته نحو من عشرين سنة ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

﴿خلافة المتوكل على الله﴾

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه في سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده في سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو أبو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسي فاستقر في الخلافة الى ان مات في شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير انه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم في ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم أعيد بعد شهر واستمرا الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لاخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان في سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاول من جمادى الاولى بويع ونزل الى داره وفي خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة المستعين بالله﴾

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله أحمد ثم خلعه وولى هذا واستمر أحمد مخلوعا الى أن مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر في الخلافة الى أن حاصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة في يوم السبت خامس عشري المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر فسألوه في ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه أجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية والعزل وفي الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم في خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثاني دخل مصر فشقها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا واستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ في الاصطبل بباب السلسلة فلما كان في اليوم الثامن

(بياض بالاصل) دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطرازلم يعهد مثله وفوض اليه أمر المملكة ولقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر في الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة في القصر نزلوا الى خدمة شيخ في الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن أن الخليفة يتوجه الى بيته ويستغني من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الا من يخدمه من حاشيته فلما كان في يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ أهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبي النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط ان يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله في دار من دور القلعة ومعه أهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان في ذي القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل أن يلي السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر في الخلافة الى ان خلع في سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى نيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى ان استقر ططر في المملكة فأرسل في اطلاقه

من قوله لا نعم فقال من وقت قلت لا الى الليل والنهار فاذا طلعت الشمس بدوران هذا الفلك على جانب من الارض أضاء وجوها وأشرق سطحها وتحركت حيواناتها وربا نباتها وفاح نسيمها واذا غابت بدوران هذا الفلك عن جانب من الارض أظلم وجوها واسود وجهها وسكنت حيواناتها وذبل نباتها فما دامت هذه الحركة محفوظة فهذه الحالة موجودة وأشار اليها بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والحكماء سموا هذا الفلك محددا لاعتقادهم ان ليس وراء ذلك خلاء وملاء وقال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي بعد ما أظهر فساد القول بالمحدد من أراد ان يكمل مملكة الباري تعالى بمكيال العقل فقد ضل ضلالا بعيدا وقد أحب بعض السالفين التوفيق بين الآيات والاخبار وقول الحكماء فزعم ان الكرسي هو الفلك الثامن الذي ذكرنا سعته وعجائبه والعرش هو الفلك التاسع الذي هو أعظم الافلاك والله تعالى أعلم بصحة هذا القول أو فساده ولا شك في وجود العرش والكرسي لنصوص الآيات ولما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانها لائقة بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى ان مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

﴿فصل﴾ فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وأمراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يا بنى انى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى أوصيك بكلمات أربع لا تفشين لهم سرا ولا تحدثنهم كذبا ولا تطرين عندهم نصيحة ولا تغتابن لديهم أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا فاجعله والدا ولا تدن من النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له ولا تتغير منه اذا غضب ولا تغتر به اذا رضى ولا تلح فى مسئلته وقد قيل فى المعنى

قرب الملوك يا أخا البدر السنى * حظ جزيل بين شد فى ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك فى حاجة فى غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا بأوقات الصلاة التى لا تقبل الا فى وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكبر عدو له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدو السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه فى مرتبته قال افلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه فى معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغنى فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمى من حديث أبى ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغنى من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوضه الله خيرا منه وروى أحمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله فى المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت فى الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ما راج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لم ركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوى الالباب دل على الصواب من أمل انسانا هابه ومن قصر عن شئ عابه من بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقى الله من خاصم من فرط فى الامانة ضدها عمل من عرض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص فى عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر الا من يكون واسع الصدر ما ناله الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساء معاده الشق من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن

كفضل الملائكة على تلك الخلقة وأما العرش فانه مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى قبلة لاهل السموات كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض فسبحان العظيم (النظر الثانى عشر) فى سكان السموات وهم الملائكة زعموا ان الملك جوهر بسيط ذو حياة ونطر وعقل والاختلاف بين الملائكة والجن والشياطين كالاختلاف بين الانواع واعلم ان الملائكة جواهر مقدسة عن طلب الشهوة وكدورة الغضب لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس وانسهم بذكر الله تعالى وفرحهم بعبادته خلقوا على صور مختلفة واقدار متفاوتة لاصلاح مصنوعاته واسكان سمواته وقال صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها قدر شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد وقال بعض الحكماء ان لم يكن فى فضاء الافلاك وسعة السموات خلائق فكيف يليق بحكمة البارى جلت قدرته تركها فارغة مع شرف جوهرها فانه لم يترك قعر البحار المالحة المظلمة فارغا حتى خلق فيه أجناس الحيوانات وغيرها ولم يترك جو الهواء الرقيق حتى خلق له أنواع الطير ولم يترك البرارى اليابسة والاجام والجبال حتى خلق فيها أجناس الهوام والحشرات وأما أصناف الملائكة فلا يعرفهم غير خالقهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك

الا وقد وكل بها ملك أو ملائكة وما من قطرة الا ومعها ملك ينزل بها من السحاب ويدعها في المكان الذي قدر الله تعالى هذا حال الذرات والقطرات فما ظنك بالافلاك والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات والحيوان فبالملائكة صلاح العالم وكمال الموجودات بتقدير العزيز العليم ولنذكر بعض من أخبرهم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه وهم الملائكة المقربون عليه وعليهم الصلاة والسلام فمنهم (حملة العرش) صلوات الله عليهم وهم أعز الملائكة وأكرمهم على الله تعالى تتقرب اليهم سائر الملائكة ويسلمون عليهم بالغدو والرواح لمكانتهم عند الله تعالى وهم يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فمنهم من هو على صورة النسر ومنهم من هو على صورة الثور ومنهم من هو على صورة الاسد ومنهم من هو على صورة البشر قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله حملة العرش وهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فذلك قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهو عظم لا يوصف فمنهم كما تقدم من هو على صورة ابن آدم

الناس أمن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر في أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر أخيه أبدى الله أسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم ازدياد الادب عند الاحق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل لا يزيدها الا مرارة مكتوب في الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذي تكيل تكال * وكان بعض الخلفاء يتلطف في ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت في حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووفى دينه بنفسه وأجود الناس من عاش الناس في فضله وأفضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد أمثاله ومن أذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك في الاعطاء وشرفهم في العفو وعزهم في العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة في الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

﴿خلافة المعتضد بالله أبي الفتح داود﴾

بويع له بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضي الشافعي صالح البلقيني وقرره في الخلافة فاستمر فيها الى ان مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة الله تعالى عليه

﴿خلافة المستكفي بالله﴾

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد العباسي بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه في العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فاول من ملك منهم بالمغرب المهدي ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته أخته وسيأتي له ذكر ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار ثم قال وانها لما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولي ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب في ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين أيبك الصالحي ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك السلطان المنصور قلاوون الالفي انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله

القداح

يشفع لبنى آدم فى أرزاقهم ومنهم من هو على صورة الثور يشفع للبهائم فى أرزاقها ومنهم من هو على صورة النشر يشفع للطيور فى أرزاقها ومنهم من هو على صورة الاسد يشفع للسباع فى أرزاقها ومنهم (الروح الامين) عليه السلام وهو ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا لكرامته عند الله تعالى وعظمته وانما سمى روحا لان كل نفس من أنفاسه يصير روحا لحيوان وقد وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وبما تحت فلك القمر من العناصر والمولدات من المعادن والنبات والحيوانات وهو أكبر من الفلك وأقوى منه وأعظم وأشرف وأعلى من الجسمانيات وهو قادر على تسكين الافلاك كما هو قادر على تحريكها باذن الله تعالى ومنهم (اسرافيل) عليه السلام وهو مبلغ الاوامر وناقخ الارواح فى الاجساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بالاذن حتى يؤمر فينفخ قال مقاتل القرن الصور وذلك ان اسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن وهو كهيئة البوق ودائرة رأس البوق كعرض السموات والارض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينظر متى يؤمر فينفخ فاذا نفخ صعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله

القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن والجمال وله منها ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موقعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى أنه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيد الله المهدى أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصى وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدى لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن على بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفى الحسين وقام بعده المهدى انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما وموالهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة فى العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل فى قصر من قصورها وأمر أن يدعى له فى الخطبة يوم الجمعة فى جميع تلك البلاد ويلقب بامير المؤمنين المهدى وجلس للدعاء فى يوم الجمعة فاحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم سنة سبع وتسعين ومائتين فاول لهم المهدى عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك فى سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعى له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بنى العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسى اذ ذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفى يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضى ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وطاف على عادته فى البلد ثم توجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذى القعدة ثم خرجوا فى طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا فى الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ فى قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن على ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلى ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبى القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين فى سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك فى أيام المستضىء بنور الله أبى محمد الحسن بن المستجد العباسى وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس تخلع ثم الملك الصالح أيوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم أخوه الاشرف موسى وهو ابن شجرة الدر ثم المعز ايبك ثم ابنه المنصور على ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدرو وهو السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور تخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع نفسه مرة أخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاجين ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك تخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسمعيل ثم أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجى ثم

تعالى قالت عائشة رضى الله عنها قلت لكعب الاحبار رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رب جبريل وميكائيل

أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس خلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور علي بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور علي بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم الظاهر برقوق ثم أعيد حاجي ولقب بالمنصور ثم أعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم أخوه العزيز ثم أعيد فرج خلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد خلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد خلع ثم الملك الاشرف برسباي ثم ابنه الملك العزيز يوسف خلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان خلع ثم الملك الاشرف أينال ثم ولده الملك المؤيد أحمد خلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر بلباي خلع ثم الملك الظاهر تمربغا خلع ثم الملك الظاهر خاربك خلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباي ثم ولده الملك الناصر محمد قتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد خلع ثم الملك الاشرف جانبلاط خلع وقتل ثم الملك العادل طومان باي خلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه الغوري ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام في ذلك ولكن لا يخلو من فائدة أو فوائد * ولنرجع الى ما قصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أي الاوز يحب السباحة في الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح في الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها في أواخر الشهر وفي المجالسة للدينوري والاذكياء لابي الفرج بن الجوزي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته وأحدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضري وأجودها المخاليف وهو يخصب الابدان لكنه يملؤها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق في حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشي بالزيت لتذهب زهومته وفي طبخه أن يكثر من الابازير الحارة ليزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انضمامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزويني اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفي جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلي به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا دم عليه وغذاؤه جيد الا أنه بطيء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر باصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما منتنا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو بيض النعام غليظ ان بطيء الانهضام فمن أحب أكلها فليقنع بصفرتها ويجب ان يعلم ان الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا مما يباض في نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج في أماكنهما

﴿الالفه﴾ السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة والذال المعجمة

﴿الالق﴾ بالكسر الذئب والانثى الفة وجمعهما الق وربما قالوا للقردة الالفة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد وربام

﴿الاودع﴾ البربوع قاله الجوهري وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الياء آخر الحروف

واسرافيل أما جبريل وميكائيل فسمعت بهما في القرآن وأما اسرافيل فاخبروني عنه فقال كعب انه ملك عظيم الشأن له أربعة أجنحة أحدهما مسدود به المشرق والآخر مسدود به المغرب والثالث ينزل به من السماء الى الارض والرابع التئم به من عظمة الله تعالى قدماه تحت الارض السابعة ورأسه ينتهي الى أركان قوائم العرش وبين عينيه لوح من جوهر فاذا أراد الله عزوجل أن يحدث أمرا في عباده أمر القلم ان يخط في اللوح ثم أدنى اللوح الى اسرافيل فيكون بين عينيه ثم هو ينتهي الى ميكائيل صلوات الله وسلامه عليهم فهم أعوان في جميع العالم حتى على الاركان والمولدات ينفخون أرواحها فيها فيصير معدنا ونباتا وحيوانا وهي القوى التي بها صلاحها وحياتها فسبحان الخالق البارئ المصور

ومنهم (جبريل الامين) عليه السلام وهو أمين الوحي وخازن القدس ويقال له الروح الامين وروح القدس والناموس الاكبر وطاوس الملائكة جاء في الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون ولا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا

* (الاورق

(الاورق) من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

(الاوس) الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللبين قال الهذلى

ياليت شعرى عنك والامر أمم * مافعل اليوم أويس بالغنم

وقال الكميت كما خامرت فى حضنها أم عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهرى قال وقوله لذى الحبل أى للصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العسار أيضا وروى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمى أويس بن عامر القرنى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر التابعين روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى يأتى عليكم فى أمداد أهل اليمن لوأقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضى الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل أويس يوم صفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى الزهد عن الحسن البصرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو أويس القرنى وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد والجوهرى رحمه الله فى ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبى عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يارسول الله ومار بيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب ان لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتى رجل يقال له صلة ابن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

(ايلس) قال القزوينى انه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاد سواه *ومن خواصه انه اذا شوى وأكل منه شخصان معا بينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

(الأيم والأين) الحية وقال الازرقى فى تاريخ مكة الايم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى الحجر اذ قنص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق أيم طالع من باب بنى شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعمر قد قضى الله نسكك وان بارضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فرذا هبا نحو السماء فلم نره وفى الحديث انه أمر بقتل الايم قال ابن السكيت أصله ايم فخفف مثل اين ولين وهين وهن والجمع أيوم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الكعيب ماذكره الازرقى عقب هذا مما يشابهه

(الأيل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذى يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمى نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سنى عمره عدد العقد التى فى قرنه واذا سعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو

صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام انى أحب أن أراك على صورتك التى صورك الله فيها فقال انك لا تطيق ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أرنى فواعده جبريل بالبقيع فى ليلة مقمرة فاتاه فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الآفاق فوقع مغشيا عليه فلما أفاق عاد جبريل عليه السلام الى صورته الاولى فقال صلى الله عليه وسلم ماظننت أن أحدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبريل عليه السلام كيف لو رأيت اسرافيل وان العرش لعلى كاهله وان رجليه قد مرقتا تحت تخوم الارض السفلى وانه لينتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع والوصع العصفور الصغير وقال كعب الاحبار رضى الله عنه ان جبريل عليه السلام من أفضل الملائكة له ست أجنحة فى كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذى قوة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى قوم لوط بجناحى وصعدت بها حتى سمع أهل السماء

 صياح ديكتهم ثم قلبتها وأعوانه موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث القوة الغضبية والحمية

السماء السابعة البحر المسجور وعليه من الملائكة ماشاء الله وميكائيل قائم على البحر المسجور لا يعرف وصفه وعدد أجنحته الا الله تعالى ولو أنه فتح فاه لم تكن السموات فيه الا كحردلة في بحر ولو أشرف على أهل السموات والارض لاحترقوا من نوره وله أعوان موكلون على جميع العالم من شأنهم احداث قوة النهوض في الاركان والمولدات وغيرها التي بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال في الكائنات (ومنهم عزرائيل) عليه السلام وهو ممكن الحركات ومفرق الارواح من الاجساد قال كعب الاحبار عزرائيل في سماء الدنيا وخلق الله تعالى وجليه في تخوم الارضين ورأسه في السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله أعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد أن يستوفي رزقه وينقضي أجله وعن أشعث بن أسلم أن ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت عليه الصلاة والسلام فقال له ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان بأخرى فقال أدعو الارواح باذن الله تعالى فتكون بين اصبعي هاتين وعن وهب ابن منبه رضي الله عنه أن سليمان بن داود عليهما السلام تمنى أن يرى ملك

يمشي الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها ورعا سعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمس فيتخذ دريا قا لسم الحيات وهو البادزهر الحيواني وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم فيه نفعه وله في دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لا تنبت له قرون الا بعد مضي سنتين من عمره فاذا نبتت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب في زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال ارسطوان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام مادام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه وهو في نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ بأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقى قرونه في كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لان الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء ويسير عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله في النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد *(تتمة)* قال الزجاجي سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلى مني ولكن * رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية في الورود * تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى
حماماتها تنظر من بعيد * تصد بوجه ذي البغضاء عنه * وترمقه بالحاظ الودود

فقال الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعي في الصيف فتصمى وتلتهب حرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها توشر بتسه في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر أنا في تركي وصالك مع شدة حاجتي اليه بمثابة الحائمات التي تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجي امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيأ الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفي سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبي منصور موهوب الجواليقي اللغوي

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقي اماما في فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفي يصلي به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله ابن صاعد بن التلميذ النصراني ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين ياشيخ فلم يلتفت اليه الجواليقي وقال للمقتفي ياأمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال ياأمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختمه الا الايمان فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات نوفي الجواليقي

فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعى فى باب الاطعمة وانما ذكره فى باب الربا فقال وفى لحم الظباء مع الابل تردد للشيخ أبى محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أى فلا يباع أحدهما بالآخر الا مثلا بمثل انتهى وحكى المتولى فى ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذى سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشد أصولها ومن علق عليه شئ من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسحق هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التى فى المثانة والله تعالى أعلم

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ما صيد يعج فى قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذئيب وأبو كعب وأبو وائل وسمى ابن آوى لانه يأوى الى عواء أبناء جنسه ولا يعوى الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقى وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهى على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا (الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص ما فيه عندنا وجهان الاصح فى المحرر والمنهاج والشرح والحاوى الصغير التحريم والثانى وهو اختيار الشيخ أبى حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما نهش بنابه فهو من السباع وبحظره قال أبو حنيفة وصاحباه (الخواص) اذا ترك لسانه فى بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض فى أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

(البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت فلوصى الى بابوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

(البازى) أفصح لغاته بازى مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازى بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال فى التثنية بازيان وفى الجمع بزاة كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو البهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوانات تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى فى عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا أنثى وذكرها من نوع آخر كالحدأ والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها وروينا عن عبد الله بن المبارك انه كان يتبرم ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أى ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولى ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشئ فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين * احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين * فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فى سردها * لترك أبواب السلاطين * أين رواياتك فيما مضى
عن ابن عوف وابن سيرين * ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم فى الطين

فلما وقف اسمعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى ان استعفاه من القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان فى ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أى شئ يقول العاطس اذا عطس قال الموت ليتخذه صديقا فلم يشعر سليمان حتى أتاه كأنه خرج من تحت سريره فقال له سليمان من أنت فقال ملك الموت فصعق سليمان عليه السلام فلما رأى ملك الموت ذلك قال اللهم ان عبدك سليمان تمنانى ونزل بما ترى اللهم انى أسألك أن تقويه على رؤيتى فأوحى الله تعالى اليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك فأفاق سليمان عليه السلام وقال يا ملك الموت انى أراك عظيم الخلق أوكل الملائكة مثلك فقال والذى بعثك بالحق نبيا ان رجلى الآن على منكبى ملك قد جاوزت رأسه السموات السبع وارتفع فوق ذلك بمسيرة خمسمائة عام ورجلاه قد جاوزتا الثرى بمسيرة خمسمائة عام وهو فاتح فاه رافع رأسه باسط يديه فلو أذن الله تعالى له ان يطبق شفتيه العليا والسفلى لاطبق على ما بين السماء والارض فقال له سليمان عليه السلام لقد وصفت أمرا عظيما فقال له كيف لو رأيتنى على صورتى التى أقبض فيها أرواح الكفار فصار ملك الموت صديقا له ويأتيه كل خمس ويقعد عنده الى أن تزول الشمس فقال له سليمان عليه السلام يوما مالى أراك لا تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا فقال له ملك الموت ليس المسؤل باعلم من السائل انما هى كتب فيها أسماء المقبوضين تلقى الى ليلة النصف وهى ليلة النصف من شعبان الى مثلها من

فاقبض أرواحهم بشمالى فى سربال من قطران وتنزل الى سجين وأمرهم الى عالم الغيب والشهادة فينبئهم بما كانوا يعملون وعن الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان عليهما السلام فجعل ينظر الى أحد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يانبى الله من كان هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الى كأنه يريدنى أريد ان تخلصنى منه بان تأمر الريح لتحملنى الى أقصى بلاد الهند فأمر سليمان الريح بذلك ففعلت فلما عاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام قال له رأيتك تديم النظر الى بعض جلسائى قال كنت أعجب منه لانى أمرت ان أقبض روحه بأقصى بلاد الهند فى ساعة قريبة ورأيته عندك وقال وهب قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة فقالت الملائكة لملك الموت لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت أرواحهم فقال أمرت بقبض روح امرأة فى فلاة من الارض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه فى فلاة لا أحد بها فقالت الملائكة الجبار الذى قبض الآن روحه هو ذلك المولود فقال ملك الموت سبحان اللطيف بعباده (ومنهم الكروبيون) عليهم السلام وهم العاكفون فى حضيرة القدس لا التفات لهم الى غير الله تعالى ربيته

الحمد لله فقال ابن المبارك رحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هرون الرشيد الرقة فاحتفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا فقالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الملك بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسى القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفى رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب فى الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه وهو خمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران وانه أجرأ على عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشئ

لو استضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتزز وعلم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبو العباس القسطلانى سمعت الشيخ أبا شجاع زاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى أنه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا لمبل الافراح أملأ روحها * طربا وفى العلياء بازا أشهب

قال الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له البازى الاشهب وقال الوعظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الاذلال من هممى
ولا مجاورة الاوباش تجعل بى * كذلك البازى لا يأوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمى معرب وكنيته أبو الاخذ وهو أيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهو قوى النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أخرما يصيده البازى وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوى عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحمد صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهو قليل الغناء قريب فى الطبع من العقعق قال أبو الفتح كشاجم فى المعنى

حسبى من البزاة والبيادق * بيدق يصيد صيد الباشق * مؤدب مدرب الخلائق
أصيد من معشوقة لعاشق * يسبق فى السرعة كل سابق * ليس له فى صيده من عائق

ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

واما العقصى فهو اصغر الجوارح نفسا واضعفها حيلة واشدها ذعرا وايسها من اجابة الصيد العصفور وفي بعض الاحايين ورعا هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا أنه أصغر منه * (الحكم) * يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير ورواه مسلم عن ميمون ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعي ويحيى ابن سعيد لا يحرم من الطير شئ واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهري ليس في ذي المخلب عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهي عن أكل كل ذي مخلب من الطير لان ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازي وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم فأخطاه فانه يأثم بالرمي لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال وما فيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازي والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازي واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب

* وهل ينهض البازي بغير جناح * يضرب في الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخالك أخاك ان من لا أخاله * كباع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح

ومن ملح أمثال أبي أيوب سليمان بن أبي مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب في أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا أن بازيا وديكا تناظرا فقال البازي للديك ما أعرف أقل وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائط دار كنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وأنا أؤخذ من الجبال وقد كبرسني فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطاق على الصيد فأطير وحدي فآخذه وأجئ به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة اما ورأيت بازيين في سفود ما عدت اليهم أبدا وانا كل يوم ووقت أرى السفافيد عملوا أديوكا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه اياكم ثم انه قتله في سنة أربع وخمسين ومائة بعد أن عذبه وأخذ أمواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم أبغضه وهم أن يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما * قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا في العامة يقولون دهن أبي أيوب قال في الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وأنشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره في النحو قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه * ما مصت السحب الا حين تبتسم

ومن محاسن شعره قوله بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكأس يبدو في أوائله * صفو وآخره في قعره كدر

مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما محشورة خلقا من خلق الله تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم قيل يا رسول الله أني غفل عنهم ابليس قال لا يعلمون ان الله تعالى خلق ابليس ثم تلا قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (ومنهم ملائكة سبع سموات) قال كعب الاحبار هؤلاء ملائكة مداومون على التسبيح والتهليل في القيام والقعود والركوع والسجود يسبحون الليل والنهار لا يفترون حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ملائكة سماء الدنيا على صورة البقر وقد وكل الله تعالى بهم ملكا اسمه اسمعيل وملائكة السماء الثانية على صورة العقاب وكل الله بهم ملكا اسمه ميخاييل وملائكة السماء الثالثة على صورة النسر والملك الموكل بهم اسمه ساعدياييل وملائكة السماء الرابعة على صورة الخيل والملك الموكل بهم اسمه صلصاييل وملائكة السماء الخامسة على صورة الحور العين والملك الموكل بهم اسمه كلكاييل وملائكة السماء السادسة على صورة الولدان والملك الموكل بهم

وله أيضا ويقال انه لابن طباطبا الطالبي

تأمل نحولي والهلال اذا بدا * لليلتـــه في أفقه أينا أضنى
على انه يزداد في كل ليـــلة * نموّا وجسمي بالضنى دائما يفنى

وله أيضا والله لولا أن يقال تغـــيرا * وصبا وان كان التصابي أجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثماوكافور الترائب عنبرا

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوي الترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشي وقيل الصدر وقيل النحر وقيل أطراف الرجل (الحواس) مرارته من اكتحل بها أمن من نزول الماء في عينيه وان شربت امرأة من زرق البازي مدافاما أعان على الحبل وان كانت عاقرا * وأما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقي منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (التعبير) البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الامارة فان ذهب من يديه وبقي منه ساقه ذهب ملكه وبقي ذكره وان بقي في يده شئ من الريش بقي في يده شئ من المال وذبح البازي ظفر بالص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقي رياسة وشرف والباشق في المنام لص وقيل ولد ذكر

(البازل) البعير الذي فطرنابه أي انشق ذكرا كان أو أنثى وذلك في السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابي عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلي ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

(الباقعة) الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروي عن ابي عمرو أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة ويسرة وفي حديث القبائل أن عليا قال لابي بكر رضي الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفي حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

(بالام) روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا هكذا عند البخاري سبعون بتقديم السين وفي صحيح مسلم في كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصدع منها فقال لم تدفعني فقلت له لا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انا ندعوه باسمه الذي سماه به أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال اليهودي جئت أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال أسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في ظلمة دون الجسر فقال فمن أول الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودي فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة

بهم اسمه وقايل قال وهب وفوق السموات السبع حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة كالرعد القاصف (ومنهم الحفظة) عليهم السلام وهم الكرام الكاتبون قال ابن جريج هما ملكان موكلان بابن آدم أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وقال بعضهم هم أربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وخامس لا يفارق ليلا ولا نهارا وهو الكفار أيضا حفظة لان آية الحفظة نزلت في شأن الكفار وهي قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وفي الخبر ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذنب ست ساعات فاذا تاب واستغفر لم يكتبه عليه والا كتبه وفي رواية أخرى فاذا كتبه عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمين عليه ألقِ هذه السيئة حتى ألقي من حسناته واحدة من تضعيف العشرة وأرفع تسع حسنات فيفعل صاحب الشمال وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من

كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال أينفعك ان حدثتك قال اسمع بأذنى قال سل قال أسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل كان انثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه وما لى علم بشئ منه حتى أتانى الله عز وجل به وفى صحيح البخارى من حديث أنس قريب من هذا وأن اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا * أما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون * وأما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى أراد التعمية فقطع الهجاء وقدم أحد الحرفين على الآخر وهى لام ألف ويا يريد لأى بوزن لعى وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا أقرب ما يقع لى فيه اه والصحيح أنها لفظة عبرانية * وأما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون ألفا يحتمل أنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل أنه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النسائى فى عشرة النساء أيضا

﴿البال﴾ سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كأنها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع أو أكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها أعظم خوف فاذا أحسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق بأذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض برأسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها أناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

﴿البير﴾ بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزبرقان والليوة ومن طبعه ان الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج وبركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيرجع حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد ان يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام أو برسام يطلى رأسه بمرارة البير مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به صب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع الابرار أن البير على صورة الاسد الكبير وهو أبيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال ارسطو البير سبع مهيب يكون بأرض الحبشة خاصة لا بغيرها

﴿البيغاء﴾ بثلاث با آت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب وضبطها ابن السمعانى فى الانساب

خلقى يطيعوننى اذهبا الى قبر عبدى فسبحانى وكبرانى وهللانى واكتبا ذلك فى حسنات عبدى الى يوم القيامة (ومنهم المعقبات) عليهم السلام وهم الملائكة الذين ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بنى آدم وأعمالهم بالليل والنهار فاذا واظب الانسان على الصلوات فى أول أوقاتها فاذا صلى الفجر أتاه ملائكة النهار وجدوه مصليا وفارقه ملائكة الليل وتركوه مصليا وهكذا اذا صلى المغرب وما بين الصلاتين من الذنوب تكفرها الصلاة واذا كان كذلك فلا يرفعون له غير الحسنات ويحقق أمر هذه الملائكة ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفنى أتحبب اليك بالنعم وتمقت الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد ولا يزال ملك كريم يأتينى عنك فى كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ابن آدم لو سمعت وصف ملك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته (ومنهم منكر ونكير) عليهما السلام وهما ملكان قطان غليظان يسألان فى القبر كل أحد عن ربه ونبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وهو ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا

ببناءين بفتح الاولى وبالكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعي للثغة كانت في لسانه وهي في قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصوته ولونه ومن البيغاء نوع أبيض وقد أهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على رأسها ذؤابة فستقية وجميع أنواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتغذاه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشئ بيده والناس يحتالون في تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس اذا أردت تعليم البيغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها أي صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال ورأيت فيها صنفا من البيغاء أحمر وأبيض وأصفر يعيد الكلام بأي لغة كانت قال أبو اسحق الصابي في وصفها

أنعتها صبيحة مليحه * ناطقة باللغة الفصيحه * عدت من الاطيار واللسان
يوهمني بأنها انسان * تنهى الى صاحبها الاخبارا * وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه * تعيد ما تسمعه طبيعه * زارتك من بلادها البعيده
واستوطنت عندك كالقعيده * ضيف قراه الجوز والارز * والضيف في اتيانه يعز
تراه في منقارها الخلوق * كاللؤلؤ يلقط بالعقيق * تنظر من عينين كالفصين
في النور والظلمة بصاصين * تعبس في حلتها الخضراء * مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص * ليس لها من حبسها خلاص * تحبسها ومالها من ذنب
وانما ذاك لفرط الحب * تلك التي قلبي بها مشغوف * كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان * الكاتب المعروف بالبيان * ذلك عبد الواحد بن نصر
* تقيه نفسي حادثات الدهر * فأجابه أبو الفرج بقوله
من منصفي من محكم الكتاب * شمس العلوم قمر الآداب * أمسى لاصناف العلوم محرزا
وسام أن يلحق لمبارزا * وهل يجاري السابق المقصر * أو هل يباري المدرك المغرر

الى أن قال في وصفها

ذات ثغا تحسبه ياقوتا * لا ترتضي غير الارز قوتا
كأنما الحبة في منقارها * حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع ان أحمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد مات له ببغاء وله أخ كثير التلطف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فدا كا * أحسن الله ذو الجلال عزا كا * فلقد جل خطب دهر أتاكا
بعقاب أتلفت ببغا كا * عجبا للمنون كيف أتتها * وتخطت عبد الحميد أخا كا
كان عبد الحميد أجل للمو * ت من الببغا وأولى بذا كا
شملتنا المصيبتان جميعا * فقدنا هذه ورؤية ذا كا

قال الزمخشري ان البيغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) بحرم أكلها على الاصح في الرافعي ونقله في البحر عن الصيمري وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها ولا نهي عنه وقطع المتولي بجواز استبعارها للانس بصوتها وحكى البغوي في ذلك وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان البيغاء صار فصيحا جريئا في الكلام ومرارتها تثقل اللسان أكلا ودمها يجفف ويسهق وينشر بين الصديقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة والرمد كحلا

الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك بمقعد من الجنة فيراهما جميعا وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين (ومنهم السياحون) عليهم السلام وهم صنف من الملائكة يحبون مجالس الذكر فاذا رأوا مجالس الذكر احتفوا عليها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحون في الارض فضلا عن كتاب الناس فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادون هلموا الى بغيتكم فيحفون بهم الى السماء الدنيا فاذا انصرفوا يعرج الله تعالى على أي شئ تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويقدسونك فيقول الله تعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شئ يتعوذون فيقولون من النار فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد تعوذا فيقول أي شئ يطلبون فيقولون الجنة فيقول وهل رأوها فيقولون لا فيقول كيف

(التعبير) اليعفاء في المنام رجل مخمس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية أو غلام يتيم

﴿اليح﴾ من طير الماء وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الجنس أجمع في باب الطاء المهملة

﴿اليعبع﴾ الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء وقد أحسن الشاعر حيث قال فيه ملغزا

ما طائر في قلبه * يلوح للناس عجب * منقاره في بطنه * والعين منه في الذنب

قال التميمي في منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة اليعبع بما ورد أو بماء مطر قوله تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

﴿اليعزج﴾ بالباء الموحدة والزاي والجيم ولد البقرة الوحشية

﴿اليعاق﴾ كغراب الذئب الذكر

﴿اليعت﴾ من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربي الواحد الذكر يختي والانثى يختية وجمعه يخاتى غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك أن تخفف الياء فتقول اليخاتى وكذا كل ما أشبهها مما واحده مشدد يجوز في جمعه التشديد والتخفيف كالعواري والسواري والعلالي والاواني والاثافي والكراسي والمهاري وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن السكيت في اصلاحه والجوهري في صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بناء مثلثة مفرد الاثافي وهي الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب رماه الله بثالثة الاثافي يعني الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثفيتين جعل الثالثة الجبل فعبر وا بثالثة الاثافي عن الجبل واليخاتى جمال طوال الاعناق روى أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد من حديث جنادة بن أبي أمية قال كنا مع بسر بن أرطاة في البحر فأتي بسارق قد سرق يختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في السفر ولولا ذلك لقطعته وفي صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة النساء اللاتي يأتين في آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العنوهن فانهن ملعونات وفي الكامل في ترجمة فضل بن مختار البصري عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا أمثال اليخاتى قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر

﴿اليدنة﴾ جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهري رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن أي تسمن وقال النووي هي البعير ذكرا كان أو أنثى وشرطها أن تكون في سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين أو أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهري تكون في الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم أبدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ما روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفي مسند الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في الساعة الرابعة بطة وفي الخامسة دجاجة وفي السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أي من أعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * ج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها

فيقول أشهد كم اني قد غفرت لهم فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم انما جاء لحاجة فيقول هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم (ومنهم هاروت وماروت) هما ملكان معذبان ببابل عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج آدم صلى الله عليه وسلم من الجنة عريانا نظرت اليه الملائكة وقالت الهنا هذا آدم بديع فطرتك أقله ولا تخذله فسر بعلا من الملائكة فوبخوه على نقضه عهد ربه وكان ممن وبخه يومئذ هاروت وماروت فقال آدم يا ملائكة ربي ارحموا ولا توبخوا فذلك الذي جرى علي كان قضاء ربي فأبلاهما الله تعالى حتى عصيا ومنعا من الصعود الى السماء فلما كان أيام ادريس عليه السلام صارا اليه وذكرا له قصتهما ثم قالا له هل لك ان تدعو لنا حتى يتجاوز عنا ربنا فقال ادريس عليه السلام كيف لي العلم بالتجاوز عنكما قالا ادع لنا فان رأيتنا فهو الاستجابة وان لم ترنا هلكنا فتوضأ ادريس عليه السلام وصلى ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت بهما واختطفا الى أرض بابل ثم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا

عذاب الدنيا فهما مسلسلان معذبان في بئر بارض بابل منكسين الى يوم القيامة وعن ابن عمر

رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشرفت الملائكة على أهل الدنيا فرأوهم يعصون الله فقالوا يارب ما أقل معرفة هؤلاء بعظمتك فقال الله تعالى لو كنتم فى سلاحهم لعصيتمونى قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت ثم أهبطا الى الارض وركبت فيهم شهوات بنى آدم ومثلت لهما فعصما حتى واقعا المعصية فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما الى صاحبه فقال له ما تقول فقال أقول ان عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا ينقطع فاختارا عذاب الدنيا فهما اللذان ذكرهما الله تعالى فى قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وفى رواية أخرى قال لهما انى أرسل رسولا الى الناس وليس بينى وبينكما رسول أنزلا ولا تشركا بى شيأ ولا تقتلا ولا تسرقا قال كعب فما استكملا يومهما الذى نزلا فيه حتى أتيا ما حرم عليهما (ومنهم الملائكة الموكلون بالكائنات) لاصلاحها ودفع الفساد عنها وقد وكل بكل فرد من أفرادها من الملائكة ما شاء الله تعالى وروى ابو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لا يقدر عليه من ذلك والترهيب

بدنة فقيل له فى ذلك فقال انى سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من أهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو أول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس أول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت أن لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأوى بها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت أن تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر أن الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأرجفت عليه بالطريق فغمنى شأنها اذهى أبدعت أى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يارسول الله وما أصنع بما أبدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا أحد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يارسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية أو فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأنقها ثم قل الله أكبر اللهم منك ولك ثم سم وانحرها وكذلك فى الاضحية وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه أيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعى الى أنه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك وأحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور ان النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له أولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

﴿البذج﴾ بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهرى ومراده بالهمج سوء التدبير فى المعاش وفى الحديث يخرج رجل من النار كأنه بذج تزعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فيقول الله تعالى أرنى ما قدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه ابن العربى المالكى فى سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب

والترهيب رواه الترمذي عن اسمعيل بن مسلم المكي وهو رواه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من أولاد الضأن شبه به هذا المايأتي به من الذل والحقارة انتهى وفي مسند أبي يعلى الموصلي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيقول الله تعالى أناخير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذي عملت لي فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذي عملت لغيري فان جزاءك على الذي عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم في ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب أنه وجد منعلقا باستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتني ميتة أبي خارجة فقيل له وكيف مات أبو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقي الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل انا ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

﴿البراق﴾ الدابة التي ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذي يلمع في الغيم كما روى في حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفي الصحيح أنه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا أنه أخذ من الارض الى السماء في خطوة والى السموات السبع في سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة وهذا أوضح دليل في الرد عليه قال السهيلي ومما يسأل عنه شماس البراق حين ركبه صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام أمانستحي يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووي عن الزبيدي في مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المفتي والحكمة في كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لاظهار الآية في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق أبيض وكانت بغلته شهبا وهي التي أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندي أنه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسمعيل على البراق وانه ركبه هو واسمعيل وهاجر حين أتى بهما البيت الحرام وفي أواخر المستدرك عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى ان قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه في ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضي الله عنها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامي وقال أبو القاسم اسمعيل بن محمد الاصفهاني في كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهارا لكرامته ولم ينزل عليه اظهارا لقدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد وكقوله بيده الخير أي والشر وقال حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبي صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ما رواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتي في شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي أشرب بالبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف وأما المائدة والستون فامر عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة ولكنا نغفل جهة التغذي فانه أمر مشترك بين الحيوان والنبات وأنت تقيس عليه غيره من الجهات (فنقول) ان جزأ من الغذاء لا يصير جزأ من المغتذي حتى يعمل فيه عدة من الملائكة ومعنى التغذي ان يصير جزء من الغذاء جزأ من المغتذي فان الغذاء جماد لا يصير دما ولحما وعظما بنفسه كما ان البر لا يصير طحينا وعجينا ورغيفا حتى تعمل فيه الصناع فصناع الظاهر اناس وصناع الباطن الملائكة فقد أسبغ الله علينا نعمه ظاهرة وباطنة وأقول أولا لابد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ثان يمسكه حتى تعمل فيه الحرارة ثم لابد من ثالث يلبسها صورة الدم ثم لابد من رابع يدفع القدر الفاضل عن الغذاء ثم لابد من خامس يميز العظم واللحم والعروق وما يليق بها ثم لابد من سادس يلصق ما اكتسب صورة العظم بالعظم وما اكتسب صورة اللحم باللحم ثم لابد من سابع يراعي المقادير في الالصاق فيلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يبطل عرضه وبالجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد مقدار حاجته ويدفع الزائد فانه لو جمع على الانف

من الغذاء مقدار ما يجمع للفخذ لشوهت الصوره بل ينبغي ان يسوق الى الاجفان رقيقها والى الحدقة صافيها والى الاخاذ غليظها والى العظم صلبها مع مراعاة القدر والشكل والا بطلت الصورة فلو لم يراع هذا الملك هذا القسط فساق الغذاء الى جميع البدن ولم يسق الى رجل واحدة مثلا لبقيت تلك الرجل كما كانت في أيام الصغر وكبر جميع البدن فترى شخصا في ضخامة رجل وله رجل كانها رجل صبي ولا ينتفع بنفسه البتة فراعاة هذه الهندسة مفوضة الى هذا الملك فهذا حال بعض الملائكة الموكلين ببدن بني آدم فهم مشتغلون بك وأنت في النوم أو تتردد في الغفلة وهم يصلحون بدنك وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وهكذا حال جميع الكائنات فما من شئ الا وقد وكل الله به ملكا أو ملائكة والله الموفق

(النظر الثالث عشر في الزمان)

زعموا ان الزمان مقدار حركة الفلك وهذا على رأي ارسطاطاليس وأصحابه وعند غيره مرور الايام والليالي ثم مقدار حركة الفلك ينقسم الى القرون والقرون الى السنين والسنون الى الشهور والشهور الى الايام والايام الى الساعات والزمان أنفس رأس مال به تكتسب كل سعادة وانه يصعب شيأ فشيأ وزمانك عمرك وهو معلوم القدر عند الله تعالى وان لم يكن معلوما عندك ومثله الاكسافة ساع يسعى في قطعها قوي على السير لا يفتر طرفة عين

منه يوم القيامة أنا ومن استسقاني من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافي بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يا رسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتي فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام * واختلف الناس في تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندي انه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيي الدين النووي في شرح مسلم وجزم في فتاويه في كتاب الصلاة بانه كان في شهر ربيع الآخر وفي سيرة الروضة انه كان في رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال أهل التاريخ ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام في بني سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفي وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه أبو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفي أبو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضي الله تعالى عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة رضي الله عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة في جوار المطعم بن عدي فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهي السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر في الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامي وهي سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضي الله عنهم واتخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما وفي سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهي من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت في جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهي التي قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بني سليم وكانت في ذي الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفي سنة ثلاث كانت غزوة بني غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفي سنة أربع كانت غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع وفي سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وفي سنة ست كانت غزوة بني لحيان وغزوة بني المصطلق وفي سنة سبع اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهي مشهورة وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفي سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفي سنة تسع كانت غزوة تبوك وفي سنة عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هي عدد سني عمره وفي سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع في مستهل شهر ربيع الاول وتوفي في الثاني عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه في المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك في باب الهمزة في الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فاما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم في حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة

رضى الله تعالى عنها وعائشة رضى الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ومات رضى الله تعالى عنها فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت فى حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضى الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضى الله تعالى عنها سنة أربع وأمها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين فى أيام معاوية أيضا رضى الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فى سنة خمس وتوفيت فى سنة عشرين فى أيام عمر رضى الله تعالى عنهما وهى أول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان وتوفيت سنة أربع وأربعين فى أيام أخيها معاوية رضى الله تعالى عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين فى أيام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث فى سنة سبع وتوفيت سنة أربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

﴿البرذون﴾ بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كنى به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربى وهو الذى أبواه أعجميان والاعجمى من الناس الذى لا يفصح الكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجم لعجمة كانت فى لسانه وهو عربى قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لاخفاء القراءة فيها لكن قال النووى انه حديث باطل ويطلق العجمى والاعجمى على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهى الدابة المنفلتة والاقالاجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطير ان البرذون يقول كل يوم اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين مجدعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو بنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فاذا تقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون أرقاءكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضهم بعضا ولا تكادمون تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وانشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط
اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطى
تمشى الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة وقال فى الكامل فى حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتبختر به أى يزهو فى مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضى الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة على بن

فبستوى الليل والنهار ويصير كل واحد اثنتى عشرة ساعة ثم يستأنف الدور وقد شبهوا

فما أعجل انقطاعها وان كانت بعيدة وأما أسرع زوالها وان كانت كعمر لقمان مدة مديدة ولنذكر شيأ من خواصها وعجيبها *(القول فى الليالى والايام)* أما اليوم فهو الزمان الذى بين طلوع الفجر وغروب الشمس وأما الليل فهو الزمان الذى يقع بين غروب الشمس وطلوع الفجر ومجموعهما أربع وعشرون ساعة لا تزيد ولا تنقص وكلما نقص من النهار زاد فى الليل وكلما نقص من الليل زاد فى النهار كما قال الله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأطول ما يكون النهار سابع عشر حزيران عند حلول الشمس آخر الجوزاء فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون ثم يأخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول الشمس آخر السنبلة فيستوى الليل والنهار ويصير كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سبع عشرة من كانون الاول فيصير الليل خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون والنهار تسع ساعات وذلك أقصر ما يكون ثم يأخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة الى سادس عشر ادار عند حلول الشمس آخر الحوت

الليل بمنزلة الشتاء لكن اختلافها لما كان اختلافا يسيرا لا تتأثر منه الابدان تأثرها عن السنة وربما تأثرت منه الابدان الضعيفة ومن لطف الله تعالى بعباده جعل الليل والنهار لان الانسان مضطر الى الحركات في أعماله لمعاشه ولا تنفك قواه عن كلال فعند ذلك يغلب عليه النوم ولا بد له من ذلك لزوال الكلال كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فعين وقتا للنوم ينام فيه كلهم ووقتا للمعاش يعمل فيه كلهم ولولا ذلك لافضى الى عسر قضاء حوائج الناس لان أحدهم اذا طلب غيره لشغل وجده نائما * (فصل في فضائل الايام وخواصها) * (يوم الجمعة) عيد الملة الحنيفية وسيد الايام روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أسكن الجنة وفيه أهبط منها وفيه تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وقال بعض السلف ان الله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطى من ذلك الفضل الا من سأله عشية يوم الخميس ويوم الجمعة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من قلم أظفاره

أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال له على أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضي الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضي الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضي الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضي الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه وفي وفيات الاعيان في ترجمة أبي الهذيل محمد بن الهزيل العلاف البصري شيخ البصريين في الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد المأمون ببغداد فسرت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه فرد علي السلام وحياني الى وقال أمعتزلي أنت قلت نعم قال وامامي أنت قلت نعم قال أنت اذن أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى يجدها صاحبها فقلت لقلبي ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شيء قد انقضى قال فتحير فهمي وجال في الخاطر وهمي وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط ان تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربني يوما فسألتها فاجابت فقال اعلم ان النعاس دابة يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هو في السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق قلت بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدي وقد نص صلى الله عليه وسلم على الوصية وحث عليها وحرض قال أبو الهذيل فلم أحر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله ففتلت عنان برذوني وانصرفت عنه فوصلت الى المأمون فاستخبرني عن طريقي فأخبرته بما جرى فأمر باحضاره على حالته التي هو عليها فاحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذي سألت عنه أبا الهذيل فاعاده وكان في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فمنهم من أجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا في حالة واحدة فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم ان الله عز وجل حكم في سالف أزله وقضى وقدر في سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه فلم يكن له ان يتعداه ولا ان يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لامره ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال له ما تشتهي فقال ألف دينار قال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بها وحمله الى أهله وهو على حاله وتوفي أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا ان السنة في الرأس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التيمي انه دخل على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب ان أصير الى مثل هذا الموقف في الخلوة فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بامساك الباب حتى أفرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين اني فكرت في أمرك وأجلت الفكر فيك فلم أر احدا له قدرة واتساع على الاستمتاع بالنساء منك ولا أضيق فيهن عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ باستطراق الجواري ومعرفة اختلاف أحوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن الطويلة التي تشتهى لجسمها والبيضاء التي تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب في

صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت مسامعى بما شغل خاطرى والله ما سألك مسامعى كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فأعاد اليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها ان لا يتخذ عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له انى لا أنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت وما قلت لابن الفاعلة فقال لها أينعتنى وتشتمينه فخرجت الى مواليها وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت الى أمير المؤمنين ولم أشك فى الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عنى فخفقت انه أمر لى بالجائزة فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى فلحقنى وضرب كفل البرذون فركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى أياما ووقع فى قلبى انى أتيت من أم سلمة فبينما أنا ذات يوم جالس فى المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فسبق الى قلبى انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لأردم شيخ أضيع من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فاصبته جالسا ولحظت فى المجلس بيننا عليه ستور رقاق وسمعت حسا من خلف الستر فأجلسنى ثم قال ويحك يا خالد وصفت لامير المؤمنين صفة فاعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمك ان العرب انما اشتقت اسم الضرتين من الضرر وان أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنغيص فقال السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤوس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو مر فى حديثك قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشينه ويهرمه قال والله ما سمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبنى قلت أفتقتلنى نعم والله يا أمير المؤمنين ان ابكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك ان عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجوارى فقيل لى من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بما فى خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه واذا جفف وذر منه فى الانف حبس الرعاف واذا ذر على الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون فى المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل عجمى والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

﴿البرغش﴾ بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكى الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبى الحسن المقدسى شيخ والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ووفاته فى مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث ما آت بلبنانها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش ما فى الورى * يا بيت شعرى أيها أوحش

﴿البرغن﴾ بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

﴿البرغوث﴾ بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلونى البراغيث لغة طيئ وهى لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه واشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب ويقال له طاهر بن طاهر وهو من الحيوان الذى له الوثب

يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء وقال الاصمعى دخلت على الرشيد يوم الجمعة وهو يقلم أظفاره ويقول قلم الاظفار يوم الجمعة من السنة وبلغنى أنه ينفى الفقر فقلت يا أمير المؤمنين وأنت تخشى الفقر فقال وهل أحد أخشى من الفقر منى وفى الاثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا فيقولون ما فعل فلان وما الذى أخره عن وقته ثم يقولون اللهم ان كان أخره فقرا فأغنه وان كان آخره مرض فاشفه وان كان آخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان أخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك *(يوم السبت)* هو عيد اليهود قال الكلبى أمر موسى عليه السلام بنى اسرائيل ان يفرغوا فى كل أسبوع يوما للعبادة فأبوا ان يقبلوا الا يوم السبت وقالوا انه يوم فرغ الله فيه من خلق الاشياء وزعموا ان الامور التى تحدث فى يوم السبت تستمر الى السبت الآخر فلذلك امتنعوا فيه من الاخذ والعطاء والمسلمون يخالفونهم فى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بورك لامتى فى بكورها سبتها وخميسها وزعم أصحاب الفلاحة ان النخلة اذا غرست يوم السبت لم تحمل *(يوم الاحد)* عيد النصارى قال أصحاب السير ان أول الايام الاحد وهو أول أيام الدنيا وبدأ الله فيه خلق الاشياء وذكروا ان عيسى عليه السلام أمر قومه بالجمعة فقالوا

الشديد ومن لطف الله تعالى به انه يثب الى ورائه ليرى من يصيده لانه لو وثب الى امامه لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكي ان البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ بعد ان يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحدب نزاء ويقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستصحاب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخاري في الادب والطبراني في الدعوات عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا لصلاة الفجر وفي معجم الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أي لصلاة الفجر وفيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فبينا هاقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها في الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف في العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله في ثوبه أو بدنه ففي العفو عنه وجهان أصحهما العفو أيضا وكذلك كل ما ليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلي فيه واذا عرق فيه هل يصلي فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم ينجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا في الاوقات المعتادة وغسله في غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم واما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووي العفو عنه مطلقا سواء انتشر عرقا أم لا

(فائدة) مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرزها في وسط الدار ثم تقول ٢٥ مرة أقسمت عليكم أيها البراغيث انكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود وأقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود ان تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود ان لا أقتل منكم ولدا ولا مولودا فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود فخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤٠ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب

(فائدة) سئل مالك رحمه الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها نفس قالوا نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل له ما يأتي في البعوض (الامثال) قالوا أطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول في الفسطاط ليلي ولم يكن * بأرض الفضا ليلي علي بطول
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث علي سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكناني حيث قال ملغزا في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دمامنهم فما سفكت * بداي من دمه المسفوك غير دمي

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمي في مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لاني * متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عني رقادي * فان أغمضت أيقظني أبوه

لا يريد ان يكون عيد اليهود بعد عيدنا فاتخذوا الاحد وزعموا انه صالح لابتداء الامور *(يوم الاثنين)* يوم مبارك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المواظبة على صومه وصوم الخميس فسئل عن ذلك فقال هما يومان ترفع فيهما الاعمال فانا أحب ان يرفع عملي وأنا صائم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأتاه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين أورده الامام أحمد بن حنبل في مسند ابن عباس رضي الله عنهم *(يوم الثلاثاء)* تستجاب فيه العقود واصلاح حال النفس والحجامة وقيل ان قابيل قتل هابيل يوم الثلاثاء *(يوم الاربعاء)* يوم قليل الخير والاربعاء الاخير من الشهر يوم نحس مستمر يحمد فيه الاستحمام *(يوم الخميس)* يوم مبارك سيما لطلب الحوائج وابتداء السفر روى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج اذا أراد سفرا الا يوم الخميس وتكره الحجامة فيه حدث حمدون بن اسمعيل قال سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الخميس فهم مات في ذلك المرض قال دخلت على المعتصم يوم الخميس فاذا هو يحتجم فلما رأيته وقفت واجما كالحزين

ومن محاسن شعره كأن خالا لاح في خده * للعين في سلسلة من عذار
اسود يستخدم في جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا وما عشقي له وخشالاني * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت ان أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فان لم تغفر الذنب في الهوى * فبعض فمن تهوى وأنفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفي ابن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (فائدة) روى ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل ان عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على أحدكم اذا أمسى وأصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبيد الله أحد رواته وينفع من البراغيث وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها في فردوس الحكمة وفي كتاب الدعوات للمستغفري عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة في طرد البراغيث ان يؤخذ شيء من الكبريت والراوند فيدخن بهما في البيت فانهن يهربن أو يمتن أو يحفر في البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال الرازي يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب في ماء ورش في بيت مات براغيثه واذا بخر البيت بعشاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث في أذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل في أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث في المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبر أيضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

﴿البرا﴾ بضم الباء طائر يسمى الدويل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة

﴿البرقانة﴾ الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

﴿البرقش﴾ بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة فقاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

﴿البركة﴾ بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جارعلى وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء له * بين الاباطح في حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندي ان ابراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير في حافاته البرك انتهى كلامه قال والبرك جماعة الابل البارکة الواحد بارك والانثى باركة قاله في العباب

﴿البشر﴾ الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء وقد يثنى وفي التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشر

﴿البط﴾ طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هي للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربي محض والبط عند العرب صغاره وكباره وزوحكمه وخواصه كالاوز وفي مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله فقال يا حسدون لعلك تذكرت الحديث الذي حدثتك به قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال والله ما ذكرت حتى شرط الحجام فهم من ساعته وكان المرض الذي مات فيه رحمه الله تعالى

(القول في الشهور) لكل صنف من أصناف الناس شهور مثل شهور العرب والروم والفرس والقبط والترك والهند والزنج لكن الشهور المستعملة في زماننا هذا شهور العرب والروم والفرس فاقتصرت على ذكرها وذكر بعض خواصها والمواسم فيها وبالله التوفيق

﴿فصل في شهور العرب﴾

الشهر عندهم عبارة عن الزمان الذي بين الهلالين ويتفق ذلك في كل سنة من سنيهم اثنتي عشرة مرة لان سنيهم ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر من يوم فاذا جعلنا شهرا ثلاثين وشهرا تسعة وعشرين صارت الشهور منطبقة على أيام السنة واذا صارت الكسور يوما زادوه في آخر ذي الحجة وقد نطق بذلك الكتاب المجيد ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم والاشهر الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد فالمحرم زيادة وقع عند الله تعالى فالطاعات فيها أكثر ثوابا والمعاصي أعظم عقابا وهذه الاشهر كانت محرمة في الجاهلية وكانت

تعالى عنه فى يوم نحر فقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنون الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين أيدى الناس وفى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت على بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا ﴿فرع﴾ قال الماوردى البط الذى لا يطير من الاوز لاجزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التى تغوص فى الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط اما الذى لا يعيش الا فى الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح * ومن الامثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط قلت وقد أذكرنى هذا ما حكاه القاضى أحمد بن خلكان رحمه الله فى ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وكان بينه وبين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مفظعه * ما مر قط على سمعى توقعه
لاقام قائم جنبى حين تصرعه * قام الحمام الى البازى يهدده * واستيقظت لاسود الغاب اضبعه
أضحى يدق الافعى باصبعه * يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما تهدد نابه من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل و بعوضة تعدى النمانيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع رامى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما أوذى نبى ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وفى أمثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلا ظهرت عليك منك ولا فتنتهم فيك عنك ولا تكونن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم اختمها بهذين البيتين

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واستقر عمودها
فأصبحت رمينا بنبل بنا استوى * مغارسها قدما وفينا جديدها

و يشبه هذا ما حكاه أيضا فى ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه و بين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى الامير يعقوب يتوعده و يتهدده و يطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الجار وهى باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح (أما بعد) فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أنى أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعية واخلادهم الى الراحة

العرب فى هذه الاشهر تنزع الاسنة اذا لقى قاتل أبيه أو أخيه لم يتعرض له فلنذكر الآن الشهور (المحرم) سمى محرما لحرمة القتال فيه فاليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب يقعدون للهناء كان اليوم الاول من سنة الفرس كان عندهم معظما وهو النيروز والسابع منه هو الذى خرج فيه يونس من بطن الحوت وقيل انه كان فى رابع عشر ذى القعدة والعاشر منه يوم عاشوراء يوم معظم فى جميع الملل لانه فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام واستوت السفينة على الجودى وولد الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام وبردت النار على ابراهيم عليه السلام ورفع العذاب عن قوم يونس وكشف ضر أيوب ورد على يعقوب بصره وأخرج يوسف من الجب وأعطى سليمان ملكه وأجيب زكريا حين استوهب يحيى وهو يوم الزينة الذى غلب فيه موسى السحرة ولما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وجد يهودها يصومون عاشوراء فسألهم عن ذلك فقالوا انه اليوم الذى غرق فيه فرعون وقومه ونجا موسى ومن معه فقال عليه الصلاة والسلام أنا أحق بموسى منهم فأمر بصوم عاشوراء وكان الاسلاميون يعظمون هذا الشهر باجمعهم حتى اتفق فى هذا اليوم قتل الحسين رضى الله عنه مع كثير من أهل البيت فزعم والامنية

والامنية وأنا أسوسهم بحكم القهر وجلاء الديار واسبى الذرارى وامثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك فى التخلف عن نصرتهم اذا أمكنك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأى وخبرة وأنتم تزعمون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدرى أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لى انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك على ان تفى بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشوانى والطرائد والمسطحات والاجزت بجملتى البلد فاقامتك فى أعز الاماكن لديك فان كانت لك غنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لى كانت لى اليد العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعاده ويسهل الاراده لارب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبى

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسله الا الجيش العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف برقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى فى أهل بيته كما يقيمها فى الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وان تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحيى الدين بن عربى الصوفى صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفى الامير يعقوب فى سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه * ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أول من بنى دارا لكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه انه لما أقام بدمشق بأمرائه وفيهم أسد الدين شيركوه تعدى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضى كمال الدين السهرودى فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لانه كان أكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببى والا فمن يمتنع على القاضى كمال الدين والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شئ فاصلحوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث بنور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل أشد من الاول فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد أشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فحار وجمع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى أنشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات للصوفية والفنادق فى المنازل وأثرى

وأهل السنة يزعمون ان الاكتحال فى هذا اليوم مانع من الرمد فى تلك السنة والسادس عشر منه جعلت القبلة لبيت المقدس والسابع عشر منه فيه قدوم أصحاب الفيل فارسل الله عليهم طيرا أبابيل (صفر) سمى صفرا لان الرباع كلها كانت تصفر من أهلها لانهم خرجوا للقتال لانقضاء الاشهر الحرم وذهب الجمهور الى ان القعود فى هذا الشهر أولى من الحركة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من بشرنى بخروج صفر أبشره بالجنة اليوم الاول منه عيد بنى أمية أدخلت فيه رأس الحسين رضى الله عنه بدمشق والعشرون منه ردت رأس الحسين الى جثته وترك المأمون لبس الخضرة وعاد الى السواد بعد ما لبسها خمسة أشهر ونصف والثالث والعشرون منه عاد الامر الى بنى هاشم وجلس السفاح للخلافة والرابع والعشرون منه دخل النبى صلى الله عليه وسلم الغار مع أبى بكر رضى الله عنه (ربيع الاول) سمى ربيعا لارتباع الناس والمقام فيه هو شهر مبارك فتح الله فيه أبواب الخيرات وأبواب السعادات على العالمين بوجود سيد

الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت أبالمخذومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت منى وعنك خده وأسلمته الى الله عز وجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الاجناد الجندة والاسلحة والاعمدة ما لا يرد البلاء ولا يمنع دفع القضاء وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتنى المصائب عنها وأما الفتح الامر فانه ان وقع الاتفاق فما عدم متم الا مضصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة أهونها موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستطالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

﴿البطس﴾ أنواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت فى الظلام كما تقرأ بالنهار فى ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المطار

﴿البعوض﴾ دويبة قال الجوهرى انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشأم الجرجس قال الجوهرى وهو لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا أنه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهوله كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب فى خرطومها سكينها

ومما ألهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت أو الى ان يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التى تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيضربه مجردا الى بعض الآجام التى بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبى الفتح البستى فى هذا المعنى

لا تستخفن الفتى بعداوة * أبدا وان كان العدو ضئيلا

اليوم الثالث منه رمى الحجاج الكعبة بالنار فى احصار ابن الزبير فاحترقت والرابع عشر منه فيه تقرر فرض الصلاة وفى الحادى والعشرين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (جمادى الاولى) انما عيبا بذلك لانهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء فى الثامن منه مولد على بن أبى طالب رضى الله عنه وفى الخامس عشر وقعة الجمل (جمادى الاخرى) زعموا ان الحوادث العجيبة كثيرا ما تقع فى هذا الشهر حتى قالوا العجب كل العجب بين جمادى ورجب فى اليوم الاول منه نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السادس ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى التاسع مولد جعفر الصادق وفى الرابع عشر مولد موسى بن جعفر وفى الخامس عشر هدم ابن الزبير الكعبة بيده لحديث سمعه من عائشة رضى الله عنها وردها على هيئة ما كانت عليه فى زمن الخليل عليه السلام وفى العشرين منه مولد فاطمة رضى الله عنها (رجب) سمى رجب لانه رجب أى عظم ويقال له أيضا الاصم لانه لا يسمع فيه صوت مستغيث وقيل لانه لا يسمع فيه قعقعة السلاح ويقال له أيضا الاصب لان الله تعالى يصب فيه الرحمة والمغفرة على عباده وقد وردت فيه أحاديث كثيرة فقد دلت على عظم

ان القذى يؤذى العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ما قال بعضهم

لا تحقرن صغيرا فى عداوته * ان البعوضة تدمى مقلة الاسد

ونحوه قول أبى نصر السعدى

ولا تحقرن عدوا رماك * وان كان فى ساعديه قصر فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله أيضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا موشحة بحمر الادمع

أدرك بقية مهجة لو لم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعى

ومن محاسن شعره أيضا قوله

لما وقفنا للوداع وصارما * كنا نظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا

نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده

وأشغل جزء منه كل ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء انما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله أنه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض أهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وبها مطلقا الا ما روى أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان مثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب والبه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخارى فى التفسير ومثله فى التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين

رجب ودعا عليه فيستجاب له وفى اليوم الاول منه ركب نوح عليه السلام السفينة وفى الرابع وقعة صفين وفى الثانى عشر مولد جعفر الصادق ٣ وفى الخامس عشر يوم أم داود وصلواتها التى تستجاب وفى السابع والعشرين ليلة المعراج وفى الثامن والعشرين البعثة النبوية (شعبان) سمى شعبان لتشعب القبائل فيه اليوم الثالث منه مولد الحسين وفى الرابع مولد الحسن رضى الله عنهما وفى الخامس عشر ليلة الصك وهى ليلة يغفر الله تعالى فيها أكثر من شعر غنم بنى كلب وفى السادس عشر صرفت القبلة الى الكعبة والعشرون منه النيروز المعتضدى (رمضان) سمى رمضان لمصادفته شدة الرمضاء فى أول الوقت فى أوله فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين وفى الثالث أنزلت صحف ابراهيم عليه السلام وفى الرابع أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى السابع أنزل التوراة على موسى عليه السلام وفى الثامن أنزل الانجيل على عيسى عليه السلام وفى التاسع عشر فتحت مكة والحادى والعشرون ليلة القدر على رأى وهى الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم والثالث والعشرون قيل ليلة القدر على رأى آخر وفى الخامس والعشرين ظهور الدولة العباسية

القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار وقال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كأنه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على النمروذ اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين النمروذ ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمي الطبرخزي في الوزير أبي القاسم المزني لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعوبازيا * ان الاسود تصاد بالحرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة * وبعوضة قتلت بني كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن قال اني بكل مؤمن رفيق ومامن أهل بيت الا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو أني أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني أنه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك في البراغيث يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذي روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشري في تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل * ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل * امنن علي بتوبة تمحو بها * ما كان مني في الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشري أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض امنن علي بتوبة كما قال بعضهم اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الاول

وفي تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشري كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف من الكتب الكشاف فكتب في أول خطبته الحمد لله الذي خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس لا من اصلاح المصنف فافهم توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم في الاحياء في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار

﴿فائدة﴾ رأيت في كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي ويعرف بابن أبي رندة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبي مصعب المدني انه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما وحزينا فاقتدا متنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لي يا مطرف طرقني من الهم ما لا يكشفه الا الله الذي بلا به فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عني فقلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصري قال دخلت في اذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من أصحاب الحسن البصري يا هذا ادع بدعاء

بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذو الحجة) سمي ذا الحجة لانهم كانوا يحجون فيه العشر الاول منه الايام

العلاء بن الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا به في المفازة وفي البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمي في جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلي ياعظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ماخيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلي ياعظيم أجرنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوز واقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الى وقال يامطرف قد كشف الله عني ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسني فأكلت معه ويقرب من هذا ماحكاه ابن خلكان في ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هرون الرشيد حبسه في بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت في منامي حبشيا أتاني ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال أنا أخبرك بينما أنا نائم اذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياموسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في السجن قل ياسامع كل صوت وياسابق كل فوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين ياحليما ذا أناة لا يقدر على اناته ياذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبدا ولا يحصى له عددا فرج عني فكان ما ترى وتوفي موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفي في الحبس وكان الشافعي يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقد أذكرتني هذه الحكاية ماحكاه الخطيب أبو بكر في تاريخه وابن خلكان أيضا في ترجمة يعقوب بن داود أن المهدي حبسه في بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال

قد حن يوسف الى رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله عتم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ في رأس الحول أتاني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتاني ذلك الآتي في رأس الحول فأنشدني

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

قال فلما أصبحت غدوت فظننت أني أوذن بالصلاة فأدلى لي حبل فربطت نفسي به ونشلت من البئر فانطلق بي فأدخلت على الرشيد فقيل لي سلم على أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين الهادي فقال لي لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ما شفع فيه الى أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها لاستقذارها * (فائدة) * روى البخاري في الادب والترمذي في مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال كنت

المعلومات وهي أحب الايام الى الله تعالى في اليوم الاول تزوج علي بفاطمة رضي الله عنهما والثامن منه يوم التروية وسقاية الحاج بالمسجد الحرام تملأ ويسقى الحجيج في الجاهلية والاسلام حتى تروى والتاسع منه يوم عرفة والعاشر يوم النحر وفيه فدى الذبح بالكبش وثلاثة أيام بعده أيام التشريق الثاني عشر منه عيد الغدير وهو اليوم الذي واخى النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فيه وفي الرابع عشر تصدق علي رضي الله عنه بخاتمه في الصلاة وفي السادس والعشرين نزل الاستغفار على داود عليه السلام وفي السابع والعشرين منه وقعة الحرة وفي الثامن والعشرين منه خلافة علي رضي الله عنه * (خاتمة) * في معرفة أوائل هذه الشهور وقد عمل لها جدول ليسهل علمها (أما) طريق العمل بها ان تاتي عدد سنين الهجرة من أولها الى السنة التي أنت فيها أو السنة التي تريد معرفة أول شهر من شهورها ثمانية ثمانية فما بقي تعد من تحت الشهر الذي أنت طالب أوله واليوم الذي ينتهي فيه العدد هو أول ذلك الشهر وان بقي ثمانية بعدان اسقطتها كلها كان أول الشهر اليوم

الذي في البيت الاخير وهذه صفة الجدول

(جدول الشهور والايام)

محرم	صفر	ربيع الاول	ربيع الثانى	جمادى الاولى	جمادى الثانية	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة
الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين
الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة
الاحد	الاثنين	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء
الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد
الاثنين	الثلاثاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء	الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس
السبت	الاحد	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الاثنين	الاربعاء	الخميس	السبت	الاحد	الثلاثاء
الاربعاء	الجمعة	السبت	الاثنين	الثلاثاء	الخميس	الجمعة	الاحد	الثلاثاء	الاحد	الخميس	السبت

قال جعفر الصادق رضى الله عنه اذا أشكل عليك أول شهر رمضان فعد الخامس من الشهر الذى صمته فى العام الماضى فانه أول يوم من شهر رمضان الذى فى العام المقبل وقد امضوا ذلك خمسين سنة فكان صحيحا

(فصل فى شهور الروم)

وهى مختلفة العدد لانهم أرادوا ان تكون شهورهم مساوية لمسير الشمس وحركات الشمس مختلفة فى أرباع السنة فبعضها أكثر أياما من البعض على ما نطقت به الارصاد القديمة والحديثة فلهذا جعلوا بعض الشهور ثلاثين وبعض الشهور واحدا وثلاثين وبعضها ثمانية وعشرين فاعطوا كل شهر ما يستحقه حتى صار المجموع ثلثمائة وستين يوما وجعلوا يوما فى آخر السنة وهذا مجموع أيام سنتهم وقد وضعوها على هذا الوجه

عند ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك *(فائدة أخرى)* ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان أن ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبى وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغنى أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبى فعجبت من جرأته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتى بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لالقين الاكثر منك شعرا ولاتأتين بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق و يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرنى عنى هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذ أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السيئ ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أمعقنى ألحن قال فى حرف واحد قال فى أى قال فى القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع فقال له الحجاج لاجرم تسمع لى لحنا وألحقه بخراسان قال الشعبى كان الحجاج لما طال عليه الكلام نسى ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت فى كلام يحيى تصريح بأن الضمير فى ومن ذريته يعود على ابراهيم والذى فى الكواشى والبغوى

والبغوى وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح على القول الثانى أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاول يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدوانى فقال الهوارة الضياع كأنه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهورات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعى بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم اسمع بهذا قط وتوفى يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (ثقة) قال نصر الله بن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تقصون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم تمر على ولدك الحسين ماتم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فيه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا فى ليلته ثم أنشدنى قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * عدونا على الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمى شاعر مشهور ويعرف بابن الصيفى ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعى وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

ياطالب الرزق فى الآفاق مجتهدا * أقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

ياطالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا

الهى ما استأثرا لله به * أيها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن ارزاق
لا ينفع البخل مع دنيا موليه * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعز من مخ البعوض وقالوا كلفتنى مخ البعوض بضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها ان الكفار أنكروا ضرب الامثال فى غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين فى أول السورة للمنافقين يعنى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائى وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها فى الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى فى الكبر قال ابن عطية الكل محتمل والله أعلم

﴿البعير﴾ سمى بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة

تشرين الاول تشرين الثانى
لا ل
كانون الاول كانون الثانى
لا لا
شباط ادار نيسان ايار
كح لا ل لا
حزيران تموز آب ايلول
ل لا لا ل

وقد جمعها الشاعر فى هذين البيتين فقال

فتشرينكم الثانى
كايلول ونيسان
ثلاثون ثلاثون
أتوا بعد حزيران
شباط خص بالنقص
وذاك النقص يومان
وباقيها ثلاثون
ويوم واحد كانى

(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول نهيج الصبا وفى الثالث عيد دير الثعالب وفى الخامس عيد كنيسة القمامة ببيت المقدس يزعمون ان نارا من السماء تنزل وتسرج الشمع هنالك وفى السابع عيد التباريك وفى الثالث عشر تفور المياه ويقوم سوق اذرعات ويضطرب البصر وفى الخامس عشر يبرد الزمان وتكثر الرياح ويصرم النخل واذا قطع خشب لم يتفر خشبه ولم يسوس وفى الثامن عشر ينقص النيل وفى الحادى والعشرين يزرع على نيل مصر وفى الثانى والعشرين يبتدئ الهواء بالبرد وفى الثلاثين تذهب الحدأ والرخم والخطاطيف الى الغور ويسكن النمل جوف الارض

الرجل والناقة بمنزلة المرأة والفحود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكى عن بعض العرب صرعتنى بعيرى أى ناقتى وشريت من لبن بعيرى وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد فى قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف فى تناول الشاة الذكر وان كان عكسه فى الصورة والوجه الثانى عدم التناول وهو المحكى عن النص والمعروف فى كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعى وربما أفهم كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والعمل بما تقتضيه اللغة اذ الم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكى ان تصحيح خلاف النص فى مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعى رضى الله عنه اعرف باللغة فلا يخرج عنها الا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله ﴿فرع﴾ لو وقع بعيران فى بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم انها اصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوى فى الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد الغائب المنقطع خبره هل يجزئ اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لو رمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك ﴿فائدة﴾ قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم برق فى وضوئه ثم أمرهما ففقصا فم البعير فصب فى جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه ﴿فائدة أخرى﴾ روى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا فى مجمع طرق المدينة قبصر نا بأعرابى أخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرمى فقال يا رسول الله هذا الاعرابى سرق بعيرى هذا فرغا البعير ونحن ساعة فأنصت له النبى صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الحرمى وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك أنك كاذب فانصرف الحرمى وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الاعرابى وقال أى شئ قلت حين جئتنى فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا يبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبداها والبعير ينطق بقدرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شئ فتكلم البعير وقال يا محمد انه برئ من سرقتى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يأتينى بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به

وفى السابع لقط الزيتون بالشام وكثرة الغيوم واضطراب البحر فلا تجرى فيه جارية وفى الثامن غليان البحر وفى التاسع أول المرور فى بحر فارس وفى الثالث عشر ابتداء اضطرابه وان قطع فيه خشب لا تقع فيه الارضة والسوس وفى السابع عشر ابتداء صوم الميلاد وهو أربعون يوما وفى العشرين تموت كل دابة لا عظم لها وفى الثانى والعشرين ينهى عن شرب الماء البارد بالليل وفى الثالث والعشرين لقط الزيتون عند القبط وفى الثامن والعشرين امتداد أمواج البحر (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يقوم سوق ثوما بدمشق ويغرس قضيب البان وفى الحادى عشر قيام سوق الاردن والرابع عشر أول الاربعينيات والسابع عشر ينهى عن تناول لحم البقر والانزج وشرب الماء بعد النوم وعن الحجامة وطلى النورة ويسمون هذا اليوم الميلاد الاكبر يعنون به الانقلاب الشتوى ويقولون ان فيه مخرج النور من حد النقصان الى حد الزيادة وتأخذ الانس فى النشو والنماء والجن فى الذبول والفناء وفى التاسع عشر غاية طول الليل وقصر النهار وفى الثالث والعشرين تنتهى زيادة النيل وتكثر الاندا ويسقط ورق الاشجار وفى الخامس والعشرين ميلاد المسيح

الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياهذا ما قلت آنفا فأخبره بما قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بينى وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر اه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد أمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يارسول الله ما يقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث ببنيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعير ناهرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الى وبيث الشكاية فقالوا يارسول الله ما يقول قال يقول انه ربى فى أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلأ فاذا كان الشتاء حملتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره وأكل لحمه فقالوا يارسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يارسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذبتم فقد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يارسول الله ما يقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك الى يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألتها ربى فأعطانيها ومعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل ان فناء أمتى بالسيف جرى القلم بما هو كائن * (تتمة) * قال الطرطوشى فى سراج الملوك وابن بلبان والمقدسى فى شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك فى نفسى أمر لا يخرجه الا عالم فانظر لى رجلا اسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جدلما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك هذا شيأ فانظر لى رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جدلما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال ياعباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيأ فانظر لى رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلى يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها ففرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجب عليك طاعته فقال أو ليس قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لمؤمن ان يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى أعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف

شربه يغلب عليه البله (كانون الثانى) أحد وثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يرجى المطر وفيه القلفدا س بالشام يوقدون نارا عظيمة وفى السادس عيد الذبح زعموا ان فيه ساعة تصير فيها المياه المالحة عذبة وفى العاشر صوم العذارى وفى السابع عشر يذهب البرد ببلاد فارس وفى الثانى والعشرين تنتهى الاربعينيات وفى الرابع والعشرين يدور العشب فى الارض وتتزاوج الطيور وفى الخامس والعشرين يزرع القطن والبطيخ وتغرس الاشجار بارض الروم وتكسح الكروم بارض مصر وتغتلم فحول الابل (شباط) ثمانية وعشرون يوما فى السابع منه تسقط الجمرة الاولى وفى الثالث عشر يجرى الماء فى العود من أسفله الى أعلاه وتنتى الضفادع وفى الرابع عشر صوم النصارى وتسقط الجمرة الثانية وفى العشرين يخرج الذئب وتتحرك البراغيث وفى الخامس والعشرين تزرع القثاء والبطيخ وتلد الوحش ويصوت الطير وتطير الخطاطيف وتلد الماعز ويغرس شجر الورد ويزرع الياسمين والنرجس ويورق الكرم ويكثر العنب وفى الحادى والعشرين

سقوط الجمرة الثالثة ومعنى سقوط الجمرات أن الناس كانوا يتخذون فى قديم الزمان أخبية ثلاثة فى الشتاء محيطا

الرشيد اليه فقال أواه مما أليتها من بدان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال جدلما جئتناله قال وفيم جئت حلت على نفسك وجميع من معك حلوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم ان يحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا ولكان أشدهم حبالك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة وقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا ووسطهم لك أخا واصغرهم لك ولدا فبر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لاقول لك هذا واني لاخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك برحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق انا به ثم أفاق فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه عمر يقول يا أخي اذكر سهر أهل النار في النار وخلودهم الآباد فيها فان ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا ولیت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان جدك العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمرني على امارة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واياك أن تصبح أو تمسي وفي قلبك غش لرعيتك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني عليه فالويل لي ان سألني والويل لي ان لم يلهمني حجتي فقال هرون انما أعني دين العباد فقال ان ربي لم يأمرني بهذا وانما أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئني بمثل هذا سلمك الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي الرشيد اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى ان امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت جاهذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلي جوعا ولا تضروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى ان يقبل المال قال فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هرون الرشيد فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثوري فجاء اليه وقال له يا أبا علي قد أخطأت في رد البدرة ألا أخذتها وصرفتها في وجوه البر فأخذ بلحيته وقال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي اه ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثوري والله أعلم وقال الرشيد للفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد مني لاني أزهد في الدنيا

بعضها ببعض وكانت دوابهم البكار كالابل والبقر في البيت الاول ودوابهم الصغار كالغنم في البيت الثاني وهم كانوا في البيت الثالث وكانوا يشعلون جمرات النار في كل بيت ويتخذون الجمر للاصطلاء فلما كان السابع من شباط اخرجوا دوابهم البكار الى العصراء وجعلوا الصغار مكانها وهم سكنوا مكان الصغار فحينئذ سقطت من الجمرات الثلاث جمرة فاذا مضى أسبوع آخر اخرجوا الغنم أيضا الى العصراء وهم سكنوا مكانها فسقطت جمرة أخرى فاذا مضى أسبوع آخر خرجوا الى العصرا وتركوا اشعال النار لقلة البرد وطيب الهواء فسقطت الجمرات الثلاثة وفي الخامس والعشرين يظهر الدفا وتهب الرياح اللواقح وتكسح الكروم وفي السادس والعشرين أول أيام العجوز وأيام العجوز سبعة أيام ثلاثة من شباط وأربعة من ادار قيل انها سميت أيام العجوز لان الله تعالى أهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام فهذه الايام لا تخلو من برد أو رياح أو كدورة فذهب بعضهم الى انها من الامور الطبيعية وان البرد يشتد في آخر الشتاء كان الحر يشتد في آخر الصيف وذلك يجري مجرى السراج الذي فنيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوءه دفعات (ادار) أحد وثلاثون يوما في اليوم الاول يخرج الجراد والدبيب

وفى الرابع منه آخر أيام العجوز وذهب بعضهم الى انها انما سميت أيام العجوز لان عجوزا كاهنة من العرب أخبرت قومها ببرد شديد فى آخر الشتاء يسوء أثره على المواشى فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واتقين باقبال الربيع فاذا هم ببرد شديد أهلك الزرع والضرع فنسبوا تلك الايام اليها وفى السابع اختلاف الرياح العواصف وفى الثانى عشر يؤمر بالحجامة وفى الثالث عشر تظهر الخطاطيف والحدأ وفى السادس عشر تفتح الحيات أعينها فى أيام البرد لانها تجتمع فى باطن الارض فيغلظ بصرها وفى الثامن عشر يعتدل الليل والنهار وهو أول ربيع العجم وخريف الصين ويغلظ ماء البصر لان الشمس تبخر لطيف أجزائه قالوا ان العقيم من الرجال اذا تطرق ليلة هذا اليوم الى الشهر ثم جامع أهله ولدت وفى هذا اليوم تهب الرياح اللواقح وتسبل الحنطة ويدرك النبق والباقلاء ويعقد اللوز والمشمش ويورق الشجر ويغرس الكرم ويخاف التماح بمصر وفى الخامس والعشرين غليان البحر (نيسان) ثلاثون يوما فى اليوم الاول منه يرجى المطر وفى الرابع الشعانين وفى الحادى عشر منه عيد النصارى وفى العشرين منه تهيج الرياح الشرقية ويفرخ الطير وفى الحادى والعشرين قيام سوق فلسطين وفى الثانى والعشرين هبوب الجنوب وامتداد الادوية وفى الثالث والعشرين موسم دير أيوب بالشام وفى التاسع والعشرين يمتلئ الفرات

وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل ان الفضيل كانت له ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله لئن كان الله تعالى ابتلى منى قليلا فلقد عافى منى كثيرا ابتلى كفى وعافى سائر بدنى فله الحمد على ذلك فقال يا بنية أرينى كفك فأريته فقبله فقالت يا أبت أنا شددك الله هل تحبنى قال اللهم نعم فقالت سوأتك من الله والله ما ظننت أنك تحب مع الله سواه فصاح الفضيل وقال يا سيدى صبية صغيرة تعاتبنى فى حبى لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت معك سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخى هل من مدبر غير الله تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال انى لاعصى الله تعالى فأعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه وقال النووى فى أذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وسئل الفضيل ابن عياض رضى الله تعالى عنه عن المحبة فقال هى ان تؤثر الله عز وجل على ما سواه وقال رضى الله تعالى عنه لو كان لى دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضى الله تعالى عنه لان يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضى الله تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا موضعهما وانما هو موضع ان ينصح له فى نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضى الله تعالى عنه أن ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يرونى فقال ويح على لو أتمها فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يرونى وكان رضى الله تعالى عنه قد جاور بمكة وأقام بها وتوفى فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفى تاريخ ابن خلكان ان سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعى فخرج الى ملتقاه فلقيه بذى طوى فحمل سفيان خطام بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ والاوزاعى اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبو عمرو الاوزاعى امام أهل الشام قيل انه أجاب فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن ببروت ويحمد بضم الياء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابع التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا عبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يا رب ثم قلت يا رب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته انه دخل حمام ببروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه فى الابل ويستحب عند ركوب الابل ان يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يا رسول الله ما ترى ان نحملها هذه فقال ما من بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الامثال) قالوا أخف حملا من بعير وقالوا هما كركبتى بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أطال فيه الميدانى وغيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء وغيره روى ان الحسن بن هانئ الشهير بابى نواس قال استقبلتنى امرأة فى هودج على بعير ولم أكن تعرفنى فاسفرت عن وجهها فاذا هو فى غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذن ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه فى الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى فلما قضه ووجد ذلك فعجب وبقى يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له يا سيدى انى أفهم معنى هذا فقال وما هو فقالت انه أراد قوله تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون فى عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره ان يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب فى آخره ان شاء الله تعالى وجعل فى صدر النون شدة فتعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكلوا كتبهم فتفكر فى ذلك فظهر له أنه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب وأعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه أراد انا ان ندخلها أبدا ما دام موافيها والله تعالى أعلم

﴿البغاث﴾ بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطىء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا جمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها ومما لا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر لا يسافر الولى بمال المحجور عليه لما روى ان المسافر وماله لعلى قلت أى هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلات التى تعمل وكرها فى المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد والنزر القليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث بارضنا يستنسر أى من جاورنا عز بنا وقيل معناه ان الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

﴿البغل﴾ معرف وكنيته أبو الاشهب وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوس وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شهيه أى صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة أربع وأربعين وأربعمائة ان بغلة بنابلس ولدت فى بطن حجرة سوداء وبغلا أبيض قال وهذا أعجب ما سمع اه وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال ان أول من أنتجها فارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد فى ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

وفى التاسع والعشرين يهيج الدم وتنعقد الثمار ويدرك اللوز (ايار) أحد وثلاثون يوما فى ثانى يوم منه عيد دير الثعالب وفى السابع عيد الصليب وفى الحادى عشر أول البوارح وفى الخامس عشر عيد الورد المستحدث وفى السادس عشر تهيج الصبا ويطيب ركوب البحر وفى الرابع والعشرين يرتفع الطاعون باذن الله ويخضر الزرع ويركب البحر وتبدو السمائم وتهب الشمال ويسود العنب وتبين زيادة نيل مصر وتهب الدبور وفى الخامس والعشرين منه عيد الورد وفريك السنبل وفى التاسع والعشرين ثبت القيامة (حزيران) ثلاثون يوما فى الحادى عشر منه نوروز الخليفة ببغداد فيه اللعب ورش الماء وغيرهما مما هو مشهور وفى السادس عشر يتنفس نيل مصر وتفور المياه وفى الثامن عشر غاية طول النهار وقصر الليل وهو الانتقلاب الصيفى وفى الثانى والعشرين يوضع المنجل فى الزرع وتدرك الفاكهة والبطيخ والتين والعنب ويشتد الحر وفى الخامس والعشرين مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وابتداء السمائم بالهبوب وهى احد وخمسون يوما يعتدل فيهن وفى الثامن والعشرين آخر البوارح

وفى التاسع والعشرين ينظر أصحاب التجارب بمصر فان كثر فيه الندى قالوا يمتد النيل وان لم يكثر قالوا لا يمتد (تموز) أحد وثلاثون يوما فى الخامس تطلع الشعرى ويطلوعها يعرفون صلاح الزروع وفسادها وذلك ان أصحاب الفلاحة من العجم أخذوا لوحا قبل طلوع الشعرى باسبوع وزرعوا عليه أصناف الحبوب فلما كانت الليلة التى طلعت فيها الشعرى وضعوا ذلك اللوح على موضع عال لا يحول بينه وبين السماء شئ فما أصبح مخضرا من ذلك النبات فهو الذى صلح فى تلك السنة وما أصبح مصفرا فهو الذى فسد وفى السابع يموت الجراد وفى العاشر يقوم سوق بصرى وفى الثامن عشر أول أيام الباحور وهى سبعة أيام متوالية يستدلون بكل يوم منها على شهر من أشهر الخريف والشتاء من تغيرات وتلون وزعموا انها للسنة كايام البحران للمريض وان كل شهر من تلك الاشهر حاله كحال يوم من تلك الايام أولها كاولها وآخرها كآخرها فى التغيرات وفى الرابع والعشرين تشتد صولة الحر ويرتفع الطاعون ويكثر الرمد ويزرع البطيخ الشتوى والجزر والذرة وفى الخامس والعشرين ينهى عن الجماع لشدة الحر وفى السابع والعشرين يحسر البسر ويقطف العنب والقصب النبطى وتفور المياه وتنضج الفواكه كلها وفى الثلاثين عيد كنيسة مريم عليها السلام (آب) أحد وثلاثون يوما فى الاول وفاة مريم عليها السلام وفى السادس

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية فى كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك فى أسفارها وقعيدة الصعاليك فى قضاء أوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفى ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد وكهل * يصلح للرحل وغير الرحل

وفى الكامل لابى العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم باحرة بمصر فقال انه لا مال عندى لدابتى ما حملت رجلى ولا لامرأتى ما أحسنت عشرتى ولا لصديقى ما حفظ سرى ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا ان رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا اسمنا ولا أتم بابا ولا دابة منه فسألت عنه فقيل لى هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلأ قلبى له بغضا فقلت له أنت ابن أبى طالب فقال لى بل أنا ابن ابنه فقلت بل وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامى قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فهل لك بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاونالك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الى منه اه قلت وكان على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضى الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار أن يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما فأولدها القاسم والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع أبيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من أنبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قد هم عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله أيضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما ولم يكن فى أهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة أرعد من الفرق أى الخوف فقيل له فى ذلك فقال أتدرون بين يدى من أقوم ولمن أناجى ويروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى ويروى انه لما حج وأراد يلبى أرعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فتجمعوه وقالوا لابد من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكان كثير الصدقات وكان أكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفئ غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا أبكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من أهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم انى أتصدق اليوم بعرضى لمن يغتابنى ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة أن لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله واختلف أهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند

الجمهور انه توفى سنة أربع وتسعين فى أولها وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المدائنى فى قوله انه توفى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن أصحاب رسول الله أجمعين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه ان المقتدى بأمر الله جهز الشيخ أبا اسحق الشيرازى الفيروزابادى صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور سفيرا له فى خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبو اسحق بغلته وظهر له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما ورعا زاهدا عابدا توفى فى سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفى امام الحرمين فى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفى تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافى يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغنى ويقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع فى جاره فقال الامير اطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة الى يومنا هذا فأطلقوهم أيضا فذهبوا فركب أبو حنيفة بغلته وخرج والاسكافى معه يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضمنك فقال بل حفظت وروعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعى قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعى يقول الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى محمد بن اسحق فى المغازى وعلى الكسائى فى النحو وعلى مقاتل بن سليمان فى التفسير وكان أبو حنيفة اماما فى القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن فى ركعة واحدة وكان يبكى فى الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية حكى ان أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعى فقال له أبو عمرو لو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه

آخر عبد التجلى وفى الثامن عشر تهيج الرياح البوارح ويكثر الرمان ويصفر الانزج وفى العشرين آخر السموم وفى الثانى والعشرين فتور الحر وفى السادس والعشرين يهيج الدم وفى الثامن والعشرين يطيب الماء ويكثر الرطب والعنب ويسقط الطل والمن والسلوى بالشام (ايلول) ثلاثون يوما فى الاول عيد رأس السنة وغمامها ويكون سوق منيج وفى الثالث يبتدأ بإيقاد النار فى البلاد الباردة وفى الثانى عشر يفصد ويشرب الدواء وفى الثالث عشر تنتهى زيادة النيل فى مصر وعيد كنيسة القمامة وفى الرابع عشر عيد الصليب وفى السادس عشر فطام الاطفال وفى الثامن عشر اعتدال الليل والنهار وهو أول الخريف عند العجم والربيع عند الصينيين وزعموا ان المطر فى السحاب الذى يرتفع فيه يصبى الروح ويبرئ الجسد وفى العشرين يرجع الماء من أعالى الشجر الى عروقه وفى الرابع والعشرين زعم أصحاب التجارب أنه تهب الريح وتأتى الغربان البقع فى أكثر البلاد وهذه أمور تتكرر فى كل سنة على رأى أصحاب التجارب فى الاوقات المذكورة

(فصل فى شهور الفرس)

وهى متساوية فى العدد لان أيام سنتهم عددها ثلثمائة وخمسة وستون يوما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون ألحنتنى قلت اغا لحن هشيم فتتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه ابلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لى بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد منى وتوفى النضر بن شميل فى سنة أربع ومائتين عمرو رحمه الله تعالى وفى تاريخ بغداد عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشى واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتى ومضيت خائفا الى أن وصلت دار أمير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن انثار وعنانك فقلت اى والله ومن خانى كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدرى يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لى فأبى ووالله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له ما بلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من أمير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من أجلها ثم هى ذاهبة منك على كل حال فقال عجلت على بالتوبيخ من قبل أن تعرف ما عندى قلت وما هو قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك فى هذه من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى أو يجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد أنى وهبته نصفها وبعته نصفها الباقى بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال على بالجارية والمال فأتى بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هى قال انها ملوكة ولابد أن تستبرأ ووالله لئن لم ابت معها الليلة هذه أظن أن نفسى تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فانى قد أعتقتها فمن يزوجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحدث الله تعالى وزوجته بها على عشرين ألف دينار ثم قال على بالمال فجىء به فدفعه الينا ثم قال لى يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتى ألف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الى اه وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب قضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبى حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تسئل عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أول وقعة بدر أو أحد فانك لا تدرى ذلك وهى أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبى يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فصمت أبو يوسف وقال له أصبت فى صمتك وأخطأت أنا فى استدعائى نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبى بنفسه * وصمت الذى قد كان بالقول أعلما
وفى الصمت ستر للغبى واغا * صحيفة لب المرء أن يتكلما

ولكل يوم اسم يعرف به ذلك اليوم ويتميز به عن غيره من الايام وهذه صورتها (ا) هرمز (ب) بهمز (ج) أردبيهشت (د) شهريز (ه) استداند (و) خوداد (ز) مرداد (ح) دى بادر (ط) احدى (ى) دى (يا) حور (يب) ماه (يج) تير (يد) كوش (يه) ذى بهمر (يو) مهر (يز) سروسن (يح) رشن (يط) فرودميز (ك) بهرام (كا) رام (كب) باد (كج) دى بدين (كد) دى (كه) ارد (كو) اشتاد (كز) اسمان (كح) زامياد (كط) ماراك (ل) انير واغا وضعوا لكل يوم من الايام اسما لان لهم فى كل يوم مأكولا وملبوسا ومشموما تخالف غيرها ولهم أعياد منها ما هو موضوع لامور دنياوية ومنها ما هو لامور دينية أما الدنياوية فقد وضعها ملوك الفرس ليتوصلوا بها الى سرور النفس مع اكتساب الدعاء والحمد والثناء أخذها الخلف عن السلف تمنا وتفاؤلا وأما الدينية فقد وضعها أرباب الديانات والمطلوب منها الخيرات والسعادات الاخروية فيما يرونه ونحن نذكر ما كان فى كل شهر ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق (فروردين) ماه اليوم الاول منه النيروز وهو أول يوم من السنة واسمه بالفارسية يعطى هذا المعنى وزعموا ان

الله تعالى فى هذا اليوم أدار الافلاك وسير

تعالى قالوا فى هذا اليوم قسم الله السعادات لاهل الارض من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدهن بالزيت رفع عنه البلاء فى عامة سنته ويتفاءلون بما وقع لهم فى هذا اليوم وكان الملك يجلس فى هذا اليوم ويأتيه كل واحد من خدمه وحشمه بطرفة عجيبة واذا استيقظ من نومه أول ما تقع عينه على غلام حسن الوجه على فرس حسن على يده بازى حسن فان هذا الشكل أحسن الاشكال قد أهدى الى بعض خواصه والسابع عشر منه سروش روز وسروش اسم ملك هو رقيب الليل قيل انه جبريل عليه السلام وهو أشد الملائكة على الجن والسحرة فيطلع على الخلق بالليل ثلاثا بالاولى يبرد الجو وتعذب المياه وبالمرة الاخيرة طلوع الفجر واعتزار النبات وغناء الزهر وترويح العليل وصدق الرؤيا التاسع عشر فردو رميز روز عيد يسمى فردو ميز جان لموافقة اسمه اسم الشهر وذلك جار فى كل شهر يعنى اذا كان اسم اليوم يوافق اسم الشهر كان عيدا وملوك الفرس اتخذوا هذا الشهر كله أعيادا وجعلوه أسداسا كل سدس خمسة أيام فالاول للملوك والثانى للاشراف والثالث لحرم الملوك والرابع للحاشية والخامس للعامة والسادس للرعاة وكان من رسم الاكاسرة

وروى أن رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما ألا تتكلم قال نعم أخبرنى لاى شئ يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا أدرى فقال الرجل لكنى أدرى قال وما هو قال لان القمر لا ينكسف الا فيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث فى السماء آية الا حدث فى الارض مثلها وهذا أحسن ما قيل فيه وذكر ابن خلكان ان رجلا كان يجالس الشعبى ويطيل الصمت فقال له الشعبى يوما الا تتكلم فقال أصمت فأسلم وأسمع فأعلم ان حظ المرء فى أذنه لا فى لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبى بكلام فقال الشعبى ما سمعنا بهذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبى وأبو يوسف هو أول من دعى بقاضى القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التى هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكى ان عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بليدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضى فى الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك اثنوا على عندهما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضى قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبى يوسف وقال يا يعقوب قاض فى موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد بئس القاضى فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضى وهو يثنى على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفى أبو يوسف فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الاثير لصاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته * فان فى زلتها عذرا حملها من علمه شاهقا * ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى تاريخ دمشق عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روى عن اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال كان عندنا طحان رافضى له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدى أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذى رمحه فانه الذى سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفى كامل ابن عدى فى ترجمة خالد بن يزيد العمرى المكى عن سفيان بن أبان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتى ان شاء الله تعالى هذا فى الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى أبو داود والنسائى عن عبد الله بن زرير الغافقى المصرى عن على رضى الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهى عنه وقال الخطابى يشبه أن يكون المعنى فى ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحومها مأكول وسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شئ من هذه الفضائل فأحب النبى صلى الله عليه وسلم أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حميرا فيحتمل أن لا يكون داخلا فى النهى الا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التى تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال

والحمير

والحمير لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على مافيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن يزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت أن تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التى ركبها فى الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يحش لها الشعير الى أن ماتت بالبقيع فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة من شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عد للنبى صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلى ومما ذكر فى غزوة حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هى التى تسمى اليعفور وهى التى أهداها له فروة بن نعامة وفى معجم الطبرانى الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التى يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل أسدى فالصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم ومارمينا هم بسهم ولا طعنا هم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأخذ الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفح فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبرانى وأبو نعيم من طرق صحيحه عن خزيمة بن أوس قال هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الى وانكم ستفتحونها وهذه الشهباء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يارسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهى لى قال عليه الصلاة والسلام هى لك فاقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشهباء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منى خالد عليها البينة فاتيته بها فسلمها الى ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لى أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ماشئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لى ألف درهم فقيل لى لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبرانى وبلغنى أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار الاهلى والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم حنين البغال والحمير والخيل فهانا

البيوت وفى اليوم الثالث لاساورته وعظمائه وفى اليوم الرابع لاهل بيته وخاصته وفى اليوم الخامس لاولاده وكان يوصل الى كل أحد فى كل يوم ما يستحقه من الانعام والاكرام وفى اليوم السادس كان فارغا عن قضاء الحقوق لم يصل اليه الا أهل أنسه وكان يامر باحضار الهدايا يتأملها (اردبيهشت ماه) اليوم الثالث منه اردبيهشت روز عيد يسمى اردبيهشت كان لاتفاق العيدين واردبيهشت اسم ملك النار والنور وكله الله تعالى بذلك على زعمهم وبازالة العلل والامراض بالادوية والاغذية واليوم السادس منه هو اشتاذروز وهو أول الكهنبار والكهنبارات ستة كل واحد خمسة وهى أيام عبادات للمجوس وضعها زاردشت نبى المجوس (خرداد ماه) اليوم السادس منه خرداد ماه روز سمى خرداد كان لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالنبات والاشجار ربيها ويدفع النجاسات من المياه واليوم السادس والعشرون وهو اشتاذروز أول الكهنبار الرابع فيه خلق الله النبات والاشجار واليوم الثلاثون هو نيران روز وهو آب ريزكان يعنى عيد الاغتسال (تيرماه) اليوم السادس منه وهو

يوم خرداد عيد يسمى جشن نيلوفر وهو مستحدث واليوم الثالث عشر منه نيروز يسمى النيركان لاتفاق الاسمين ذكروا ان فى هذا اليوم طلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فان قولك بين حمار وحشي وفرس حل وأما الحديث الذي رواه البزار باسناد صحيح عن أبي واقد أن قرمامات لهم بغل ولم يكن لهم شئ غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة (فرع) واذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثاني تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال) قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالي يضرب للمخلط في أمره وقالوا أحمق من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبي دلامة واسمه زند بن الجون كوفي أسود كان مولى لبني أسد وكان صاحب نوادر فمنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا اليدا ويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال له والله ما عندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودي بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا ولدي نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحمل اليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقيل ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضي يسمع شعره

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني فيهم مباحث

وان نبشوا بئري نبشت بئارهم * ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدا عند القاضي قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضي فقال

لقد خاصمتني غواة الرجال * وخاصمتهم سنة وافيه

فما أدحض الله لي حجة * وما خيب الله لي قافيه

فمن كنت من جوره خائفا * فلست أخاف يا عافيه

فقال له عافية لا شكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتني قال أبو دلامة ان شكوتني لاعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج بن الجوزي روى أن ابا دلامة دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له سلني حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا فغضب المهدي وقال أقول لك سلني حاجتك فتقول هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك قال بل لك قال فاني أسألك أن تهب لي كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلي فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لي فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك الف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شئ فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامرة بالبصرة ولكني اسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدي منه وأرضاه قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء بسنده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي بأي شئ استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدي القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لطريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدي فقال استأذن لي على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال انا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرني له فقال له الربيع يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أدر عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكاني والا سألت من يوصلني اليه واخبره اني سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم

الناس

السادس عشر مهروزوم هر اسم الشمس هو أول الكهنبار الخامس زعموا انه يوم خلق الله تعالى فيه البهائم (شهر يرماه) السادس عشر منه مهروزعيد عظيم الشان يعرف بالمهرجان لان اسمه موافق لاسم الشهر وكانت الاكاسرة في هذا اليوم يلبسون ابناءهم تاج الذهب الذي كان عليه صورة الشمس وعلتها الدائرة عليها لان مهر اسم الشمس وذكروا ان هذا يوم خروج افريدون بعد ان أهلك الضحاك بيوراسف كل من كان ينسب الى جمشيد وفريدون وضعته أمه في غار وتركته وكانت تأتيه بقرة وحش فترضعه حتى وثب على الضحاك وطرده وأخرج افريدون ونزلت الملائكة لعونه وذكروا ان في هذا اليوم دحا الله الارض وجعل الاجساد قرار الارواح وقالوا من أكل يوم المهرجان شيأ من الرمان وشم ماء الورد دفع عنه آفات كثيرة واليوم الحادي والعشرون هورام روز وهو اليوم الذي ظفر فيه افريدون بالضحاك وأسره فقال لافريدون لا تقتلني فاجابه الى ذلك وحبسه بجبل تهاوند مسلسلا في غار فيه (ابان ماه) اليوم العاشر منه ابان روز يسمى ابان كان لا تفاق الاسمين قالوا فيه أمر بعمارة الارض وحفر أنهارها واتصل الخبر بالاقاليم

الناس فى أنفسكم وقد احتلوا لكم بكل ضرب فقال له المهدى هكذا صنع المأمول فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدى ويحك يا ربيع انى والله قد أرى الرؤيا لنفسى فلا تصح لى فكيف اذا ادعاها لى من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال وثروة ظاهرة وحلية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدى هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كان آتيا أتانى فى منامى فقال لى أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة فى الخلافة وآية ذلك أن يرى فى ليلته هذه فى منامه كانه يقلب ياقوتا فبعده فيجده ثلاثين ياقوتة كانها قد وهبت له فقال له المهدى ما أحسن ما رأيت ونحن نحقن رؤياك فى ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلى وعيالى وأخبرتهم أنى كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدى فكيف نصنع فقال تعجل لى يا أمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق أنى صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فقد عنيه فرأى خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى أتتكفل به فاحر وجهه وبخل وقال نعم اتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك الليلة رأى المهدى ما ذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ما قلت فقال له سعيد أو ما رأى أمير المؤمنين شيأ فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد امر أته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لانى أحلف على صدق فقال المهدى قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر انجز لى يا أمير المؤمنين ما وعدتنى فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلقيه الخادم الذى كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذى لا اله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التى ذكرت حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له فقال هذه من المخاريق الكبار التى لا يأبه لها أمثالكم وذلك أنى لما أتيت اليه هذا الكلام خطر ببالى وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة ما نام خيل له ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى لك مكافأتك على كفالتك لى فاسترذلك على ففعل ثم ان المهدى طلبه لمنادمته فجعل ينادمه ويحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما اتهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لا أرضاه فى شئ وقال أبو داود العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشئ وفى كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت من بعض بلدان الشأم اريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتى وطرح لها شعيرا وعزل رحلى فى بيت وجاءنى بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط واوقد بين يدى نارا عظيمة وجاء بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت

التوابيس على ظهورها يزعمون أن أرواح موتاهم تخرج فى هذه الايام من مواضع ثوابها وعقابها فتأتيها وتنسب قوتها ويدخنون بيوتهم بالرواسن لتستلذ الموتى برائحته (آذرماه) اليوم الاول منه هو يوم هرمز فيه ركوب الكوسج وهو سنة لهم كان يركب فى هذا اليوم رجل كوسج حارا فى اطمار من الثياب وقد تناول الاطعمة الحارة والاشربة المسخنة وطلى بدنه بالادوية وفى يده مروحة يتروح بها ويقول الحر الحر والناس يتضاحكون ويرمونه بالثلج والجد فيصيب بذلك خيرا من الناس ويبقى بذلك فى عقبه الى أن ضرب السلطان على ذلك ضريبة وكان مع الكوسج نقيع المغرة وهى طين أحمر يطلخ به ثياب من لم يسمح له بشئ وفى هذا اليوم استخرج اللؤلؤ من البحر ولم يكن يعرف قبل ذلك فقالوا انه يوم قضى الله فيه الخير والشر وزعموا ان من طعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام سفرجلا وشم اترنجا سعد فى سائر سنته واليوم التاسع هو آذر روز عيد يسمى آذرجشن لاتفاق الاسمين وفيه اصطلوا بالنار وآذر اسم الملك الموكل بجميع النيران وقد أمر زرادشت ان نزار فى هذا اليوم بيوت النيران وتقرب القرابين ويشاور فى أمور العالم (دى ماه) ويسمى أيضا جرماه اليوم الاول منه يسمى خرم روز وهو اسم الله

النوم فسألته عن طريق المستراح فدلنى عليه وكنا فى غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة فلما صارت رجلاى عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمنى فمت وقد تجرح بدنى الا أنى سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتنى لو تمكنت من دماغى لطعنته فخرجت أعدو وأصبح فشتمنى فعلمت أنى أتيت من جانبه وأنه طمع فى رحلى فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج على وبل ثيابى فنظرت فاذا أنا تالف من البرد والثلج فولد لى الفكر أن أخذت حجرا قريبا من الثلاثين رطلا فوضعته على عاتقى وجعلت أعدو به فى الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذنى التعب فاذا تعبت وحيت وعرقت طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذنى البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذى سقطت منه فلم يرنى فقال ياقوم ما فعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو دائر يطلبنى حول الدير ووقفت خلف الباب وكان فى وسطى خنجر لم يشعر به الراهب فطاف حول الدير فلما لم يقف لى على علم ولا خبر ولا عرف لى أثرا عاد ودخل الدير وأغلق الباب فجئت عليه وجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من رحلى ثيابا كثيرة وأخذت كساء الراهب فمت فيه فما أفقت الا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت على طعام فأكلت منه وسكنت نفسى ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتا فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ولم يتمكن منه قال فتحيرت فى نفسى ولم أدر كيف أعمل فى نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت فى صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بى من بعيد لئلا يشكوا أنى أنا هو فاذا قربوا منى لم أبرز اليهم وجهى الى أن خفى أثرى فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا فى الدير من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت قيمته ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن شاكر فى تاريخه عن أبى محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسق من نحاتته امرأة لم تحبل أبدا وكذلك مخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته فى جلد بغل عليها لم تحبل أبدا مادام عليها ورماد حافره اذا ذر على وجه من به الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذى لا ينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أودمها تحت عتبة باب لم يقربه فار واذا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفأر وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ فى مراغة بغل ذكر ان كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى ففى مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه ويرئ المتأفل عليه وقال هرمس اذا أخذ مخ أذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن واذا سقى منه انسان فى نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة فى قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل فى المنام يدل على السفر راكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضا بولد زنا لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر ويجلد شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته

النساس ويخاطبه كل من شاء من الوضيع والشريف ويجالس الدهاقين والمزارعين ويواكلهم ويقول أنا كواحد منكم ولا قوام للدنيا الا بالعمارة التى تجرى على أيديكم وقوام العمارة بالملك لا غنى لاحدهما عن الآخر ونحن كأخوين متلازمين واليوم الحادى عشر أول الكهنبار الاول وفيه خلق الله السموات واليوم الرابع عشر زورکوش فيه عيد يسمى عيد سيرسو يتناول فيه الثوم والخردل يطبخ فيه النبات باللحم التى يتحرز به عن الشياطين وبها يتداوى من العلل المنسوبة الى الارواح السوء واليوم الخامس عشر وهورمهور روز عيد يتخذ فيه شخص من عجين أو طين على هيئة انسان ويوضع فى مداخل الابواب ويخدم خدمة المملوك ثم يحرق وفى هذا اليوم اتفق فطام افريدون وركوب الثور وزعموا ان من أطعم صبيحة هذا اليوم قبل الكلام تفاحا ثم نزجا عاش سنته بخير وخصب وان التدخين فى ليلته بالسوسن أمان فى العام من القحط والفقر واليوم السادس عشر هو مهر روز عيد كاركيل زعموا ان جماعة من الفرس تخلصوا فى هذا اليوم من بلاد الترك وساقوا البقر التى سبيت منهم وزعموا ان فى ليلة هذا اليوم يظهر

نزول مفارقة نزل عن مرتبته أو فارق زوجته التى هى مركبه أو بطول سفره والله أعلم

(البغبيغ) تيس الظباء السمين وسيأتى ان شاء الله تعالى مافيه فى الظبى فى حرف الظاء

(البقر الاهلى) اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد فى الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة فى كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن على زين العابدين بن الحسين الباقر لانه بقر العلم أى شقه ودخل فيه مدخلا بليغا وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أى يشبه بعضها بعضا ذهبوا الى قوله تعالى ان البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى سنن أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وهو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها وفى سنن أبى داود من حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الارض أى ان المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كالسباع لانه فى رعاية الانسان والانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيتعمله فى محل القرن كما يرى فى الجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس شأن البقر وهذا يقتضى أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها فى الاضحية كما تقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر يتزوذ كورها على اناثها اذا تمت لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل الحيوان اناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أنغم وأجهر وهى تقلق اذا ضربها الذكر وتنوى تحته لاسيما اذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهى اذا اشتاقت للذكر نفرت وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهى كثيرة اللبن وقال المسعودى رأيت بالرى بقرا تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر تناب عليا فهى تقطع الحشيش بالسفلى *(فائدة)* فى آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكى الدينورى باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها فى بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج

ثور عجلة القمر وهو ثور قرناه من ذهب وقوائمه من فضة يظهر ساعة ثم يغيب والموفق لرؤيته مجاب الدعوة فى ساعة النظر اليه (بهمن ماه) اليوم الثانى منه بهمن روز عيد يسمى بهمنجه لاتفاق الاسمين وهو الملك الموكل بالبهائم التى يحتاج الناس اليها للعمارة وأهل فارس كانوا يطبخون فيه قدورا يجمعون فيها من كل حب ولحم ويشربون فيه اللبن ويزعمون أن ذلك يصلح للحفظ ولهذا اليوم خاصية فى لقط الادوية من الجبال والاودية واتخاذ الادهان وتهيئة البخور والدخن وزعموا أن ذلك وضع جاماسب الوزير ونفعها بين واليوم الخامس وهو يوم اسفندارمذ عيد يسمى نوسده ومعناه البندق الجديد وهو من مآثر هوراسف واليوم العاشر وهو أبان يسمى أبان عيد ويسمى السدق وتفسيره المائة قيل انه انما سمى سدقا لانه بقى الى آخر السنة مائة يوم وقيل لانه تم فى هذا اليوم عدد المائة من الاب الاول وهو كيومرث قالوا ان الشتاء يخرج من جهنم الى الدنيا فى هذا اليوم والناس فى هذا اليوم يوقدون نيرانا ويضرون قرابين لدفع مضرته حتى صار من رسم الملوك فى هذه الليلة ايقاد النيران وارسال الطيور والوحش وقد شد وافيها بالقات من الشوك مشتعلة مع الشرب والتلهى واليوم الثلاثون وهو أنيران روز عيد

فترك فيروز الخراج وفتح الخزائن واستدان من بيوت النيران وجاد بها على الرعية وتفقدهم تفقد الوالد الولد حتى لم يمت فى تلك السنين أحد جوعا ثم صلى ودعا الله تعالى بازالة ذلك عن الخلق ودخل بيت النار وأداريده وساعده حوالى اللهيب وضمه الى صدره ثلاث مرات ضم الصديق صديقه وبلغ اللهيب لحيته ولم تحترق وكان ذا لحية كثة ثم قال اللهم ان كان هذا الاحتباس من أجلى وسوء سيرتى فبين لى حتى أخلع نفسى وان كان لغيرى فبين لى وأزل عن أهل الدنيا ذلك وجد عليهم بالمطر ثم خرج من بيت النار فارتفعت سحابة وأقبلت بامطار لم يعهد مثلها غزارة فأيقن فيروز باجابة دعائه وبرت المياه فى الخيام والسراديقات وكان الناس يصب بعضهم على بعض فرحا وسرورا فصار ذلك سنة لهم الى هذا الوقت (اسفندارمذماه) اليوم الخامس وهو اسفندارمذروز عيد لاتفاق الاسمين وهو اسم الملك الموكل بالارض والمرأة الصالحة المحبة لزوجها وهذا عيد خاص للرجال والنساء يحسن بعضهم الى بعض ويتخذون فيما بينهم العهود وقد بقى هذا باصبهان يسمونه مرذ كيران وهذا اليوم تكتب فيه الرقاع لدفع الهوام والحشرات ويكتبون من طلوع الفجر الى طلوع

النفس من النفس خلصها فألقت ما فى بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبرانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وحبت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلى العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا عليما يا قديرا خلص فلانة مما فى بطنها من ولدها خلاصا فى عافية انك أرحم الراحمين *(فائدة أخرى)* روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير فى مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدث نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له أخبرنى عن بقرتك هذه لم نقص حلابها ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوأ فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها فى اليوم الاول فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أو هم بظلم ذهبت البركة لا جرم لا عدلن ولا كونن على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزى فى كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على غير هذا الوجه فقال خرج كسرى فى بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلمته سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدرى أين يذهب فانتهى الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها ورأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغى أن نجعل على كل بقره خراجا فهذا حلاب كثير ثم قامت البنت فى آخر الليل لتحلبها فوجدت اللبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوأ قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبز بقطرة من لبن فقالت لها أمها اسكتى فان عليك ليلا فأضمر كسرى فى نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما كان آخر الليل قالت لها أمها قومى احلبى فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه قد والله ذهب ما فى نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشى فى سراج الملوك أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل فى ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشى وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة فى الغربية تجنى عشرة أرادب سنين ويبة وكان صاحبها يبيع فى سنى

الغلاء كل وبيه بدينار وذكر ابن خلكان فى ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقى أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ماوعظه به أن بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فخرجت له صبية بانا فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها هذا كيف يعمل فقالت ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعى واعصرى شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فحاولت قال فى نفسه الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسى فما كان بأسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت فى عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعى الآن فانك تبلغين الغرض وعقد فى نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ماشاءت من ماء القصب وهى مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات فى جميع البلاد فكثر الأمن فى زمانه وكان قد ملك مالم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهما بالصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال انى خائف من الله تعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفة فاصطاد فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التى صادها فى تلك الطريق قال (يعنى ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدى بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثالثة ألزم المقتدى أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده جعفرا الذى رزقه من ابنته ولى العهد ويخرج المقتدى الى البصرة فشق ذلك على المقتدى وبالغ فى استنزال ملك شاه عن هذا الرأى فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدى يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار ويدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات فى تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد فى الصورة الظاهرة وحمل فى تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التى أمر الله تعالى بنى اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتى الاشارة الى شئ منها فى باب العين فى لفظ العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك قتله للجبين وقيل لبنى اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضى الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم فى حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق * (غريبة) * كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء فى السنة الازمة جعلت النيران فى أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر فى ذلك

أجاعل أنت بقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبى الصلت الثقفى يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل للنا * س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب ينوء ولا ريـ * ـح جنوب ولا ترى طخرورا
ويسوقون باقر السهل للطو * د مهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران فى هلب الاذ * ناب منها لكى تهيج البحورا
سلع تأومثله عشرما * عائل ماوعالت البقورا

وحكى فى الاحياء أن مخصبا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل ففرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى

الاقوال فى السنين السنة عند العرب اثنا عشر شهرا وعند العجم كذلك الا ان العرب تجعل شهورها على مدار الاهلة وأيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وأما العجم فجعلوا شهورهم على مدار الشمس وأيامها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وفى هذه المدة تقطع الشمس دائرة الفلك فسنو العرب قمرية وسنو العجم شمسية والتفاوت بينهما كل مائة سنة ثلاث سنين قال الله تعالى ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا بحساب العرب وأول السنة الشمسية مسامتة الشمس لنقطة الاعتدال الربيعى ثم تتحرك متوجهة نحو الشمال حتى تبلغ غايتها فى الشمال ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الخريفى حتى تصير مسامتة لها ثم تتحرك متوجهة نحو الجنوب حتى تبلغ غايتها فى الجنوب ثم ترجع متوجهة الى نقطة الاعتدال الربيعى فلهذا الاعتبار قسموا السنة أربعة أقسام كل قسم فصل ومن جملة لطف الله تعالى ان أعطى كل فصل طبقة مغايرة لما بعده فى كيفية أخرى ليكون ورود الفصول على الابدان بالتدريج فلو انتقل من الصيف الى الشتاء دفعة واحدة لادى ذلك الى تغيير عظيم فى الابدان فحسبك ما ترى من تغيير الهواء فى يوم واحد من الحر الى البرد كيف يظهر مقتضاه فى

الحلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله بن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها تعنى مليكة بنت عمرو فوصفت لى سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعيه لم تسم وبقية رجاله ثقات وفى المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها وإياكم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفى ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تأكل وفى رواية ترتع وهى بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبى موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا فى تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفى كتاب ابن السنى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال لم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثانى يتناوله والهاء للوحدة قال الرافعى وقياس تكميل البقر بالجواميس فى الزكاة دخولها هنا فى العمدة والكفاية لاندخل الا اذا قال من بقرى وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا فى الظباء والايل وأما زكاتها ففى كل ثلاثين منها مسانة تبيع ابن سنة وفى كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمى تبيعا لانه يتبع أمه فى المسرح وقيل لان قرنه يتبع اذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هى أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوى لان العدد لا يقوم مقام السن * (فائدة) * فى الحلية فى ترجمة عكرمة قال كانت القضاة فى بنى اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يعلمهم فوجد رجلا يسقى بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فقاضما فجاء الى القاضى الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لى قال بماذا أحكم قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهى لى فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضى الثانى فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضى الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال انى حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان فى النار وقاض فى الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا علا حس البقر أولادها أى بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتى معناه فى باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلى به أناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا محق وجعل فى طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد فى الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلى بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها

الابدان فكيف اذا كان مثل هذا التغيير فى الفصول فسبحانه ما أعظم شأنه وأكثر امتنانه (اما الربيع) فهو نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل فعند ذلك استوى الليل والنهار فى الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الادوية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى أعلى فروع الاشجار وتلألأ الزهر وأورق الشجر وتفتح النوار واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات ونبتت البهائم ودرت الضروع وطاب عيش أهل الزمان وأخذت الارض زخرفها وازينت والدنيا كانها جارية شابة تجلت وتزينت للناظرين فلا يزال كذلك دأبها ودأب أهلها الى ان تبلغ الشمس آخر الجوزاء فحينئذ ينتهى الربيع ويقبل الصيف (وأما الصيف) فهو نزول الشمس أول السرطان فعند ذلك تناهى طول النهار وقصر الليل ثم أخذ الليل فى الزيادة واشتد الحر وسخن الهواء وأدركت الثمار وجفت الحبوب وقلت الاندية وأضاءت الدنيا وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان وانتشرت الحيوانات على وجه الارض بعموم الخير وطاب عيش أهل الزمان وكثرت السموم ونقصت الانهار ونضبت المياه وأدرك الحصاد ودرت الاخلاف واتسع للناس القوت وللطير الحب وللبهائم العلف وتكامل زخرف الارض وصارت

واذا طلى به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلى بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال ارسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت النواكيل بخثى البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة لينها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل منهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق فى بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ فى الانف حبس الرعاف وان طلى به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلى به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت مخ البقرة بدهن وردد هشت وشردت (التعبير) البقر فى المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أو سودا واذا كانت صفرا أو حمرا وهى تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أو الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذى دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة فى البقر شدة فى أول السنة والبلقة فى أعجازها شدة فى آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة فى أخت أو بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أو بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أو ثور ولم يقتله فانه يموت فى تلك السنة والبقرة فى المنام للفلاحين خير وانسب البقر فى ألوانها الى ما تنسب اليه الخيل وياتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا فى ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر فى نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شئ وهو بلا تعب وأما شواء البقر فهو أمن للخائف ومن كانت له زوجة وهى حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة فى معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أو مشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت كأنى على تل وحولى بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة فقتل فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

﴿البقر الوحشى﴾

هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليعمور والتيتل وكلها تشرب الماء فى الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفى هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فاما الايل فتقدم ذكره واليعمور سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف والكلام الآن فى المها فمن طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهى حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقى منه رائحة الماء فيثبن عليه وقرون البقر الوحشى مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التى تطيف بها ﴿فائدة﴾ لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله

ان تبلغ الشمس آخر السنبلة فعند ذلك انتهى الصيف وأقبل الخريف (وأما الخريف) فهو وقت نزول الشمس أول الميزان فعند ذلك استواء الليل والنهار مرة أخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة وكما ذكرنا ان الربيع زمان استواء الاسعار وربو النبات وظهور الازهار فالخريف ذبول النبات وتغير الاشجار وسقوط أوراقها فحينئذ برد الماء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون ويبست أنواع النباتات وماتت الهوام والمحجرت الحشرات وانصرف الطير والوحش لطلب البلدان الدفيئة وادخر الناس قوت الشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود الغليظة من الثياب وتغير الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة تولت عنها أيام الشباب ولا تزال كذلك الى أن تبلغ الشمس آخر القوس وقد انتهى الخريف وأقبل الشتاء (وأما الشتاء) فهو وقت نزول الشمس أول الجدى فعند ذلك تناهى طول الليل وقصر النهار ثم أخذ النهار فى الزيادة واشتد البرد وخشن الهواء وتعرى الاشجار عن الاوراق وانحجرت الحيوانات فى أطراف الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الندى وأظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع البرد الناس عن التصرف ومن عيش أكثر الحيوان وبرد الماء الذى

عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحف قصره بقرونها فاشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فأسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطائى بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى
فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المها فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر بن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فمروا ببقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تتابعى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لاكلها يضرب عند تتابع الامر وسرعته (الخواص) من طبع لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استحجب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه فى بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر والخنافس وقرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى العصب ويزيد فى الانعاظ وينفخ فى انف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصيرا رمادا ويذاف فى الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول ويذف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

﴿بقر الماء﴾ قال القزوينى زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع ورونها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

﴿بقرة بنى اسرائيل﴾ هى التى يقال لها أم قيس وأم عويف وهى دابة صغيرة لها قرنان تكون فى الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح فى موضعها قلة فتخرج فتأخذها فاذا صارت فى يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من يعنيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

﴿البق﴾ قال الجوهرى البقة البعوضة والجمع البق وأنشد فى باب العين والياء واللام لزفر بن الحرث الكلابى

الا انما قيس بن عيلان بقة * اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته فى الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وماشا كلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذى لا نفس له سائلة أصلا كما قاله الرافعى رحمه الله فى الدم والدم الذى فيه يمتصه من بنى آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع فى كلام الرافعى والنووى وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفى ذكر البق المعروف فى بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر أنه فى كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالفلفل والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر

طرده

وبالجملة الحياة وانقطع الذباب والبعوض وعدمت ذوات السموم من الهوام وطاب الاكل والشرب وهو زمان الراحة والاستمتاع كان الصيف زمان الكد والتعب قبل من لم يغسل دماغه فى الصيف لم يغسل قدره فى الشتاء وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة دنا موتها فلا تزال كذلك الى ان تبلغ الشمس آخر الحوت وقد انتهى الشتاء وأقبل الربيع مرة أخرى ولا يزال كذلك الى ان يبلغ الكتاب أجله

﴿فصل فى بعض العجائب المتعلقة بتكرار السنين﴾

قال بعض العلماء ان الله تعالى يبعث فى كل ألف سنة نبيا بمعجزات غريبة واضحة لرفع اعلام دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ويجوز ان يكون ما بين النبيين أكثر من الف سنة أو أقل وكان فى الالف الاول آدم أبو البشر عليه السلام وفى الالف الثانى ادريس عليه السلام ثم نوح عليه السلام على الترتيب المذكور فيه وفى الثالث ابراهيم عليه السلام وفى الرابع موسى عليه السلام وفى الخامس سليمان عليه السلام وفى السادس عيسى عليه السلام وفى السابع محمد صلى الله عليه وسلم ثم ختمت به النبوة وانتهت آلاف الدنيا بالفه لما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهم ان الدنيا جعة من

طرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب الغاب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو باغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب فى خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا ودبق بماء وطلى بذلك قضيب قتب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع فى الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجد نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق فى الحيطان الاربع ماصورته ١١١٢١٢ *(تذنيب)* قد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم البق فى حديث رواه الطبرانى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت اذناى هاتان وأبصرت عيناى هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقة ترق عين بقه فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فانى أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو وذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه اصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفى كامل ابن عدى وتاريخ ابن النجار فى ترجمة محمد بن على بن الحسين بن محمد عن الاصبغ بن نباتة الحنظلى قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقه وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ بن نباتة الحنظلى المذكور يروى عن على رضى الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق فى المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع فى القلة على أبكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرنى ان أقضى الرجل بكره فقلت لم أجد فى الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفى رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال بعث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقاضاه فقلت يارسول الله اقضنى ثمن بكرى قال نعم ثم قضانى فأحسن قضانى ثم جاءه أعرابى فقال يارسول الله اقضنى بكرى فقضاه بعيرا مسنا فقال يارسول الله هذا أفضل من بكرى فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادى عسفان قال يا أبا بكر أى واد هذا قال وادى عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادى نوح وهود وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سيرين بن معبد الجهنى رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بنى عامر كأنها بكرة عيطاء أى شابة طويلة العنق فى اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطينى فقلت ردائى وقال صاحبى ردائى وكان رداء صاحبى أجود من ردائى

جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى سنة آلاف ومائة وليأتين عليها سنون وعلى رأس كل مائة من مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يظهر صاحب علم يرفع أعلام العلم فعلى رأس المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعلى الثانية محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وعلى الثالثة أبو العباس أحمد بن شريح وعلى الرابعة أبو بكر بن الخطيب الباقلانى وعلى الخامسة أبو حامد الغزالى وعلى السادسة أبو عبد الله الرازى رحمة الله عليهم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال من عمره الله أربعين سنة كف عنه أنواعا من البلاء منها الجذام والبرص وجنون الشيطان ومن عمره الله خمسين سنة فى الاسلام خفف حسابه يوم القيامة ومن عمره الله ستين سنة رزقه الانابة اليه بما يحب له عز وجل ومن عمره سبعين سنة حبه أهل السموات وأهل الارض ومن عمره ثمانين سنة محى سيآته وكتب حسناته ومن عمره تسعين سنة غفر له ذنوبه وكان أسير الله فى الارض وشفع فى أهل بيته وذهب العلماء الى ان تكرر الاعوام يرى فيه حوادث عجيبة الشكل غريبة غير معهودة وبحسب اختلاف الاهوية معادن غريبة ونبات وأشجار بديعة وربما يصير العامر غامرا والغامر عامرا والبر بحرا والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا كل ذلك بتقدير العزيز

وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيني فكنت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شئ من هذه النساء التي يتمنع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن اعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو انصاري أو ثقفي أو دوسي وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه صدقني سن بكره وهو مثل تضربه العرب للصادق في خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقني سن بكره وفي مسند الشافعي عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضي الله تعالى عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك في هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا (الامثال) في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله ان قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا لقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هي التي يستقى عليها أي جاؤا بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أي يقتفون أثره وقيل هو ذم وصف بالقلة والذلة اي يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

(البلبل) من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجميل مصغرات وهو الغرو سيأتي في بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وما طائر نصفه كله * له في ذرا الدوح سير ولبث * رأينا ثلاثة أرباعه * اذا صحفوها غدت وهي ثلث

وقد أجاد علي بن المظفر أبو الفضل الاسعردي قاضي واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوهـا * ودعابه داعي الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تنبي عن الحلم النهى
فشكا جوا وبكى أسى وتنبه الـ * ـوجد القديم ولم يزل متنبها
لا تنكروه على السلو فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لا عتب يا سعدى عليك فسامحي * وصلي فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام * والنرجس الغض اعتراه الحيا
فغض طرفا فيه اسقام * وبلبل الدوح فصيح على الايكة والشعر رغتام
ونسمة الصبح على ضعفها * لها بنا مر والمام * فعاطني الصهباء مشمولة
عذراء فالواشون نوام * واكتم أحاديث الهوى بيننا * فتى خلال الروض غمام

العليم ولنختم هذا الفصل بحكاية عجيبة *وهي ما روى انه كان في بني اسرائيل شاب عابد وكان الخضر عليه السلام يأتيه فسمع بذلك ملك زمانه فأحضره بين يديه وقال اذا جاءك الخضر فأتني به والا قتلتك فقال الشاب ويحك أتيك بالخضر قال نعم والا قتلتك فرجع الشاب الى مكانه متفكرا في أمره حتى جاءه الخضر عليه السلام فحدثه بحديث الملك فقال امض بي اليه فلما دخلا على الملك قال له الملك أنت الخضر قال نعم قال حدثني أعجب شئ رأيته فقال الخضر عليه السلام رأيت كثيرا من عجائب الدنيا وأحدثك بما حضر في الآن كنت في اجتيازي مررت بمدينة كثيرة الاهل والعمارة سألت رجلا من أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال هذه مدينة عظيمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا ثم اجتزت بها بعد خمسمائة سنة فلم أر للمدينة أثرا ورأيت هناك رجلا يجمع العشب فسألته متى خربت هذه المدينة فقال لم تزل هذه الارض كذلك فقلت اما كان ههنا مدينة فقال ما رأينا ههنا مدينة ولا سمعنا عن آبائنا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدت بها بحرا فلقيت هناك جماعة من الصيادين فسألتهم متى صارت هذه الارض بحرا فقالوا منذ نيف يسأل عن هذا انها لم تزل كذلك قلت اما كان قبل ذلك يبسا قالوا ما رأيناه ومن

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * واحيا بلادا أنت فى افقها بدر
ورقى بقاء الجود كفك غيثها * ففى كل قطر من ندالك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعى وهو لاشك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفى قلب مائى للقلوب مسرة * وقالوا سيجزى بالهنا وكذا جرى

وله أيضا

بعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على اثر التكسر جاريا * ألا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحى فى ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلى فى البارد

والعرب تقول البلبل بعندل أى يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون مايقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد أى على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين فى لفظ العفق عن الزمخشرى انه ذكر فى تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن بعضهم ان البلبل يحتكر القوت حكى البوبطى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه أنه كان فى مجلس مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا البلبل لا يحد أمن الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعى رضى الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذا الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضى الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد ان يراده ورعما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعى أليس أنت الذى رويت لنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة فاطمة بنت قيس رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم اما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبى جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعى ومقداره قال الشافعى فلما أردت ان أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لى مالك حين فارقته يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذى أعطاكه الله بالمعاصى يعنى بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هكذا جاء فى هذه الرواية البلبل وجاء فى رواية أخرى القمرى وسيأتى ان شاء الله تعالى (التعبير) هو فى الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق

﴿البلح﴾ بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان

﴿البلشون﴾ هو مالك الحزين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

﴿البلصوص﴾ بضم الباء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قياس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبو اصبيص قال البطليوسى فى الشرح وقد اختلف اللغويون فى هذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد

ولا سمعنا به عن آبائنا ثم اجتزت بعد خمسمائة عام وقد يبست فلقيت بها مضضا يختلى فقلت متى صارت هذه الارض يبسا فقال لم تزل كذلك فقلت له اما كان بحر قبل هذا فقال ما رأينا ولا سمعنا به قبل هذا ثم مررت بها بعد خمسمائة عام فوجدتها مدينة كثيرة الاهل والعمارة أحسن مما رأيتها أولا فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقال انها عمارة قديمة ما عرفنا مدة بنائها نحن ولا آباؤنا فقال الملك انى أريد ان أتبعك وأفارق ملكى فقال له انك لا تقدر على ذلك ولكن اتبع هذا الشاب فانه يدلك على الرشاد والله الموفق للصواب تمت المقالة الاولى فى العلويات والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى الازلى الذى لا أول لوجوده ولا ينتقل من حالة الى أخرى الابدى الذى لا آخر لدوامه واليه المرجع والمنتهى خلق الارض والسموات العلى وابدع الاركان والامزجة والاعضاء والقوى وانشأ الجماد والحيوان وأزواجا من نبات شتى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى والصلاة

فقد أردنا ان نذكر بعض

والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خير الورى وعلى آله مصابيح الدجى ومفاتيح الهدى ﴿أما بعد﴾

* والبلصوص يتبع البلنصى * قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

﴿بنات الماء﴾ قال ابن أبى الاشعث هى سمك بحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لا يكاد يفهم ويضحك ويقهقهن ورعا وقعن فى أيدى بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الرويانى صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يظأها وذكر القزوينى أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هذا فى باب الهمزة فى انسان الماء

﴿بنات وردان﴾ يأتى ذكرها فى آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

﴿البهار﴾ بضم الباء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار فى كل بهار ثلاثة قناطير ذهب فجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار فى كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

﴿البهثة﴾ بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

﴿البهرمان﴾ ضرب من العصفور قاله ابن سيده

﴿البهمة﴾ بفتح الباء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى فى شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هى بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفار واحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعها عرضان وعتدان وهو فى كل ذلك جدى والانثى عناق ما لم يأت عليها الحول وجمعها عنق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة فعلم منه أن ما نقله النووى رحمه الله عنه فى عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لابى داود قال كنت وافد بنى المنتفق أو فى وفد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأمرت لنا بجريرة أو قال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل أصبتم شيأ أو آمر لكم بشئ قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه الى المراح ومعه مخلة تبعر فقال صلى الله عليه وسلم ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها اذن قلت يا رسول الله ان لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك امتك قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما وفى سنن أبى داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو ان بهمة أرادت ان تمر بين يديه مرت

﴿البهيمة﴾ كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه

عجائب مادون فلك القمر من كرة الاثير وعجيب آثارها وكرة الهواء وصحوها وامطارها وفوائد معادنها وخواص نباتها واشجارها وخواص حيوانها وآثارها مستعينا بالله ومتوكلا على الله وبالله التوفيق

(المقالة الثانية فى السفليات)

وهو مادون فلك القمر من العناصر والمولدات والنظر فيها فى أمور فى حقيقة العناصر وطباعها وترتيبها وانقلاب بعضها الى بعض ذهبوا الى ان العنصر هو الاصل وانما سميت هذه الاجسام عناصر لانها أصل المولدات أعنى المعادن والنبات والحيوان وتسمى أيضا أركانا وهى أربعة النار والهواء والماء والتراب فالنار حارة يابسة مكانها الطبيعى تحت الفلك وفوق الهواء والهواء حار رطب ومكانه الطبيعى تحت النار وفوق الماء والماء بارد رطب ومكانه الطبيعى تحت الهواء وفوق الارض والارض باردة يابسة ومكانه الطبيعى الوسط ثم ان كل واحد من هذه الاركان متكيف بكيفيتين يشاكل الذى يقربه بكيفية ويضاده باخرى فلاجل مشاكلتها تقاربت مراكزها ولاجل تضادها تباينت واختص كل مركز لا يقف الا فيه الا اذا منعه مانع فاذا ارتفع المانع كان النزوع الى مركز العالم فهو ثقيل وان كان الى المحيط فهو

خفيف والله أعلم *(فصل)* في انقلاب هذه العناصر بعضها الى بعض اما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد في القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصفر فانك اذا تركت فيه ماء يرى على أطراف الاناء قطرات من الماء ومعلوم ان ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها ان الهواء المحيط بالكون يصير باردا بسبب برودة الجمد فيصير ماء ويقع على أطراف الاناء والماء أيضا ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات الصاعدة من حرارة الشمس أو النار والهواء ينقلب نارا كما يشاهد من السموم في بعض المواضع عند شدة الحر وكما نرى من كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه فان هواءه يصير بحيث اذا دنا منه شئ يحترق والماء ينقلب أرضا كما نرى من بعض المياه انها تصير حجرا والارض تنقلب ماء كما يفعله أصحاب الاكسير بعض أجزائها وخلط بعض الادوية بها حتى تصير كلها ماء ولا تبقى فيها أجزاء الارضية والله تعالى هو الموفق للصواب

(النظر الاول في كرة النار)

النار جرم بسيط طباعه ان يكون حارا يابسا مكانه تحت كرة القمر لا لون لها زعموا ان النار الصرف لا يدركها البصر لا ترى الشمع اذا اشتعل كانت شعلته منفصلة عن الفتيلة ولا شك ان الحرارة عند اتصال الفتيلة أقوى وأيضا ان كير الحدادين اذا بالغوا في نفخه صار هواء بحيث اذا دنا منه شئ يحترق ولا ضوء له فعلم ان النار القوية الصرف لا لون لها والنار

البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أي مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فاضاف الجنس الى ما هو أخص منه وذلك ان الانعام هي الثمانية الازواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له انعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذي ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هي الراعي من ذوات الاربع وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التي تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهي تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة كما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لاهل الايمان باهل الكفر هو عين العدل ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم ابن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شئ حي ثم يرمى بشئ حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وحشائش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها

(فائدة) قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري لا يجري القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لا بد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر واذا أشلي استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها الاطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لان هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به ربنا بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة في الجملة قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر في اللغة الجمع وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام

أحمد بسند صحيح الى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر يقتص منها فكيف بغفل من هو مكلف مأمور نسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدين الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفي غيره ما من صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفي صحيح البخاري ليأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها في ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها المضار وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا فهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها واذخاره لزمن الشتاء فجبله البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها سلبها العقل جعل لها حواس تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد في الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فمنها النملة المحكمة لتدبيس مخزن قوتها حين ينتجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة في احكام بيتها مع ما من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة في عهد سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام والبهيم من الخيل الذي لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التي لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هي أجساد معصمة لخلود الابد في الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا في نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمي ولا فرق في الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب في مدح القدرة على الكلام

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها ان تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهي قوية السلطان بالليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التي بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور في نفسها انها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب في أكاذيبها ان الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه في صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفي ذلك يقول نوبة

الى هي فوق العناصر في غاية القوة والخلوص فلذلك لا تدركها الابصار انظر الى حكمة الباري كيف جعل كرة الاثير دون فلك القمر كيما يحترق بحرارتها الادخنة الغليظة الصاعدة وتلطف البخارات العفنة ليكون الجو أبد اشفافا وجعلها طبقة واحدة شديدة الحرارة محيلة لكل ما وصل اليها من الابخرة والادخنة نارا صرفا لما ذكرنا من الحكمة وخلقها غير ملونة اذ لو كانت مضيئة كالنار التي عندنا لمنعت الابصار عن رؤية عالم الافلاك ثم حجبها بكرة الزمهرير ليمنع برد الزمهرير وهيج الاثير عن الحيوانات والنبات والا لادى الى هلاكها ثم أي شيء أعجب من خروج هذا الجرم النوراني من الحديد والحجر الكثيفين أو من الشجر الاخضر الذي يخالف طبيعة النار أو من الحرارة والضياء اللتين يلازمانها ثم من غلبتها وسلطانها على الاجسام حتى على الصخرة الصماء فتجعلها ترابا وعلى الحديد فتذيبه واذا تفكرت في المصابيح المتعلقة بها للخلق سيما لنوع الانسان وجدتفهم الانسان عن ضبطها قاصرا ولهذا قال تعالى نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم فسبحانه ما أعظم شأنه (ومن النيران) البهيمة نار خلقها الله لقبول القرابين تنزل من السماء تأكل القربان المقبول وهي التي

الحميري

الحميرى أحد عشاق العرب

ولوان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفاخ
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه واليوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميره يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الان تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده خصمه وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعش فى أركانك البوم
يوم يعش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر حال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا مررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأقوت بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وماذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بأهله وأنشد وافى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة اه وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فضمكم بتعريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل

هى أحد عشاق العرب

ولوان ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفاخ
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه واليوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار ان كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى وأطعمها ساعيا وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين ان عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميره يحدثه فكان فيما حدثه به ان قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الان تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده خصمه وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعش فى أركانك البوم
يوم يعش فيك البوم من فرحى * يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر حال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا مررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأقوت بثمنه أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولاحظ تمنى زوالها
وماذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون اعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة مادام قصرنا عامرا بأهله وأنشد وافى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول انه حلال وهذا يقتضى أن الضوع غير البوم لكن فى الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل انه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان فى الضوع قول لزم اجراؤه فى البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان فى الحل والحرمة اه وقال فى الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فضمكم بتعريمه (فائدة) روى ابن السنى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف فى أم الصبيان فقيل

فى بيت لا سقف له ونبيهم يدخل البيت ويدعو الله تعالى والناس خارج البيت فينزل من السماء نار بيضاء لها دوى محيط بالقربان فتأكله وهى التى أخبر الله تعالى عنها حيث قال الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار فهذه نار الرضا فسبحان من جعلها مرة للرضا ومرة للسخط (ومنها) نار جعلها الله تعالى لسخطه كنار أصحاب الجنة التى ذكرها الله تعالى وهو انه كان لرجل صالح بستان اذا كان يوم قطافه يطعم من جاءه من المساكين فلما مات عزم أولاده على ان لا يطعموا المساكين شيأ ويقطفوها سرا فلما ذهبوا اليها وجدوها قد احترقت فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون الى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون (ومنها) نار الصاعقة وهى نار تسقط من السماء تحرق أى جسم صادفته وتنقد فى الصخرة الصماء لا يرد عليها الا الماء ذكروا انها ربما تحجرت فتصير الماسا فقطاع الالماس منها والله أعلم بذلك (ومنها) نار الحرتين كانت ببلاد عبس فاذا كان الليل تسطع من السماء وكانت بنو طيئ تنفش بها ابلها من مسيرة ثلاث وربما

جدر منها عبق فيأتى كل شئ يقربها فتحرقه واذا كان النار كانت دخانا فبعث الله تعالى خالد بن سنان العبسى وهو أول نبى من بنى اسمعيل

فاحتفر لها بئرا وأدخلها والناس ينظرون حتى غيبها وقصتها مشهورة

(فصل في الشهب وانقضاض الكواكب) زعموا ان الدخان اذا صعد الهواء ولم تصبه برودة حتى يصل الى الطبقة النارية فان لم تنقطع مادته عن الارض وكان في الدخان دهنية تشتعل النار فيه ويصير كله نارا ويرجع الى مادة الدخان مثاله ان السراج اذا أطفئ وجعل تحت شعلته سراج آخر فاذا وصل دخان المنطفئ الى الشعلة ترجع النار عن الشعلة وتوقد السراج المنطفئ وأما اذا كانت مادته لطيفة تأخذها النار وتصير نارا صرفا وقد ذكرنا ان النار الصرف لا ترى وان كانت المادة كثيفة فاذا أخذت النار فيها بقي زمانا فترى منها اشكال بحسب مادة الدخان وهيئتها فربما رى كوكبا ذا زاوية وعلى شكل تنين أو على شكل حيوان ذي قرنين أو على شكل اعمدة مخروطة وربما رى على شكل كرة تتدحرج على شكل الفلك وربما كانت المادة الدخانية كثيرة فاذا أخذت النار فيها اشتعلت اشتعالا عظيما حتى أضاء الهواء منها واستنار وجه الارض منها والله الموفق للصواب

(خاتمة) من الحكماء من شبه تعلق النفس الانساني ببدنه اذا صار مستعد القبول النفس بتعلق النار بالفتيلة اذا صارت مستعدة لذلك وكما ان ابطال التبيع

البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر مادام عليه والاخرى بالعكس قال الطبري فاذا اثنيه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما في الماء فالتي ترتفع على الماء هي المسهرة والتي ترسب هي المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة في حال نومها تكلمت بكل ما فعلته في يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا قلع وشد في جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف أحدا من الناس وان اكتحل بمذاب شحمها فأي مكان دخله بالليل رآه مبيضا وهي تبيض بيضتين احداهما تخلق والاخرى لا تخلق فان أردت معرفة التي تخلق من التي لا تخلق فأدخل فيها ريشة فالتي تخلق تبين لك تخلقها الريشة (التعبير) البوم في المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

(البوه) بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا أنه أصغر منه والانثى بوهة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أياهند لا تنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذي في شعره شقرة وصفه بالؤم والشح يقول كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره * كالبوه تحت الظلة المرشوش * وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذي ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك في الناس والابل وقيل الاحسب الابرص * وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم في جميع ما تقدم

(بوقير) قال القزويني انه طائر أبيض تجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر يقرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شيء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال فلا يرى شيء من ذلك الطير في ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الصولي سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شيء

(البينب) على وزن فيعل سمك بحري معروف عند أهل البحر

(البياح) بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما فتح وشدد قاله الجوهري

(أبو براقش) طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر

كأبي براقش كل لو * ن لونه يتقبل

يضرب به المثل في التنقل والتحول وقال القزويني انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار في حجم اللقلق يتلون في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرني شيء من خواصه

(أبو بريا) طائر يسمى السمؤل وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(أبو بريص) بفتح الباء هو الوزغ الذي يسمى سام أبرص وسيأتي الكلام عليه في باب السين والواو في لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

(التالب) الوعل والانثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتي الكلام عليه في باب الواو وفي لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

(التبيع) ولد البقرة أول سنة وبقرة تبيع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وافال وأفائل وقد تقدم في باب الهمزة روى الامام مالك في الموطا وأبو داود والترمذي والنسائي وآخرون عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذي حديث حسن وروى مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة والتبيع هو الذي يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعي وحكى جماعة أن التبيع الذي له ستة أشهر والمسنة التي لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

(التبشر) في أدب الكاتب لابن قتيبة انه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتي الكلام عليه في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

(التثفل) بضم التاء أوله وسكون الثاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

(التدرج) كجعفر طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره في التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخبائه وان كان نوعا من الدراج وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد في الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

(التغس) كصرد الدلفين وسيأتي في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

(التفلق) كزبرج طائر من طير الماء قاله في العباب

(التفه) ويسمى عناق الارض والغضل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده في غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركي وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشئ في أبيات منها

حلو الشمائل في أجفانه وطف * صافي الاديم هضيم الكشح ممسود * فيه من البدر أشباه توافقه
منها له سفع في وجهه سود * كوجه ذا وجه هذا في تدوره * كأنه منه في الاجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غرير الظباء النصر والجيد * اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا
* وقلبه باقتناص الطير مزؤد *

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البري وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلي وفي حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذي باللحم فهو يستغني عن التبن والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء فقال التفه والرفه وفي الجامع مثله الا انه قال ويخففان وأما الازهري فانه أورد الرفه في باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابي الرفت التبن وفي المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهري والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميداني وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أي مكسور

ويسمى الانير وقد مر ذكرها وكلما كان منهبطا الى أسفل كان ابطأ حركة وأقل حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة الى ان تصير في

هذا التعلق سهل بنفخه أو غيره فكذلك ابطال تعلق النفس بالبدن سهل بطريق الاحترام وكما ان السراج ينطفئ بانتهاء الدهن فكذلك النفس تفارق عند انتهاء الرطوبة الغريزية بحدوث الحمى وغيرها والانسان يعيش في مكان لا ينطفئ فيه النار ولذلك اذا أراد اصحاب المعادن والخبايا دخول قنق أو مغارة أخذوا شعلة على رأس خشبة طويلة وقدموها فان بقيت الشعلة دخلوها وان انطفأت لم يتعرضوا لها وتركوها والمصباح عند ذهاب دهنه وانطفائه ينتعش مرتين أو ثلاثا انتعاشا ساطعا ثم يخمد كما ان الانسان قبيل موته يزيد قوة وتسمى راحة الموت ولم يكن بعد ذلك لبث والله الموفق للصواب

(النظر الثاني في كرة الهواء)

الهواء جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذي تحت كرة النار وفوق الماء زعموا ان الاجرام الواقعة ما بين سطح الماء وسطح فلك القمر ثلاثة أقسام أولها ما يلي القمر وآخرها ما يلي سطح الماء والارض وأوسطها الهواء الواقع بينهما اما الهواء المماس لفلك القمر فلدوام دورانه مع الفلك وسرعة حركته صار نارا في غاية الحرارة

(التم) طائر نحو الاوز فى منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات
(التماح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزوينى وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون فى فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها فى بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا فى نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه فى بحر السند أيضا وهو شديد البطش فى الماء ولا يقتل الا من ابطيه وبعظم حتى يكون طوله عشرة أذرع فى عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد الصفادخرج هو والانثى الى البر فيلقى الانثى على ظهرها ويستبطها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها وبياض ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض فى البر فاوقع من ذلك فى الماء صار تماحا وما بقى صار سقنقورا *ومن عجائب أمره انه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجىء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتى لطلب المطعم فيكون فى ذلك غذاء له وراحة للتماح ولهذا الطائر فى رأسه شوكة فاذا أغلق التماح فمه عليه نخسه بها فيفتحه ويأتى ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتماح ستين سنا وستين عرقا ويبقى ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسى ان له ثمانين نابا أربعون نابا فى الفك الاعلى وأربعون فى الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظم متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينزل منه وهو شر من كل سبع فى الماء ومن شأنه أنه يغيب فى باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحرى عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه فى الطين ويتجفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه افترش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتماح والصحيح تحريم التماح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التماح كما قال الرافعى فى الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضى أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغى تعليل تحريمه بذلك فان فى البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالفرش وغيره وهو حلال ولا ريب فى أن البحرى مخالف للبرى اه وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تماح وكافأه مكافأة التماح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه فى الحال العين اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج فى نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه فى الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره فى الاذن نفع الصمم ومرارته يكحل بها للبياض الذى فى العين فيذهب واذا علق شئ من أسنانه التى فى الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يضربه صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذى يوجد فى بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا وراتحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التماح فى المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التماح لص مكار ذو مكر وغدر وخديعة
(التميلة) دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده
(التنوط) فى الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز فى واوه الضم والفتح قال الاصمعى انما سمى بذلك لانه يدلى خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطه ومن شأن هذا الطائر أنه اذا أقبل عليه الليل يتنقل فى زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

غاية البردويسمى الزمهرير واما القسم الثالث فانه بواسطة مطارح شعاعات الشمس وغيرها من الكواكب على سطح الارض وانعكاسها صار معتدلا ولولا ذلك لكان الهواء المماس لسطح الارض أشد بردا مما هو اه كما يعرض ذلك للموضع الذى تحت القطب الشمالى لبعد الشمس عنه فيبرد فيه الهواء ويجمد الماء ويظلم الجو ويهلك الحيوان والنبات وذكروا ان أكثر ما تكون كرة النسيم ستة عشر ألف ذراع ارتفاعا وأقله ما يطابق سطح الارض فان أعلى جبل يوجد على وجه الارض لا يبلغ ارتفاعه هذا المبلغ ولا تمنع حرارة الجو هناك من انعقاد الغيم فان المانع من انعقاد الغيم فى الهواء حرارة الجو واما سطح كرة النسيم فانه متداخل فى عمق الارض الى نهاية ما ثم يقف فان النازلين الى أسفل لطلب المعادن اذا احتاجوا الى النسيم نفخوا بالمنافخ والانابيب ليستنشقوا النسيم ويضىء سراجهم فان النسيم متى انقطع عنهم انطفأ سراجهم واختنقوا ولا يعيش الحيوان دون البرية الا فى موضع يوجد به النسيم وللهواء تغيرات عجيبة واستحالات من النور والظلمة والحر والبرد وقد سبق القول فيه واما ما يحدث من كثرة الابخرة والادخنة واختلاف الرياح والزوابع والهالة وقوس قزح والغيوم

(وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويبقى دمه لمن يعربد في سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبي فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبي وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

﴿التنين﴾ ضرب من الحيات كالكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما تري فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بذلك فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم انه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما نبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مصلاه فرأى ناسا كانهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الى فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقيض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمره لما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلأ ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذا لونين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذا لونين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى انه سمك يؤذى بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلي به على الذكر وجامع امرأته حصل لها لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كانها وضعت تنينا والرعود والبروق والصواعق والامطار والضباب والطل والصقيع والثلوج والشهب وذوات الاذناب فان بعضها يقع في كرة الاثير وقد ذكرناه ومنها ما يقع في كرة الزمهرير وكرة النسيم فلنذكر الآن ذلك والله الموفق للصواب

(فصل في السحاب والمطر وما يتعلق بهما) زعموا أن الشمس اذا أشرقت على الماء والارض حللت من الماء أجزاء لطيفة مائية تسمى بخارا ومن الارض أجزاء لطيفة أرضية تسمى دخانا فاذا ارتفع البخار والدخان في الهواء ودافعهما الهواء الى الجهات ومن فوقهما برد الزمهرير ومن أسفلهما مادة البخار غلظا في الهواء وتداخلت أجزاء بعضهما في بعض فيكون منهما سحاب مؤلف متراكم ثم ان السحاب كلما ارتفع انضمت أجزاء البخار بعضها الى بعض حتى يصير ما كان منها دخانا ركاما وما كان بخارا ماء ثم تلتئم تلك الاجزاء المائية بعضها الى بعض فتصير قطرا ثم تأخذ راجعة الى أسفل فان كان صعود ذلك البخار بالليل والهواء شديد البرد منعه من الصعود وأجمده أولا فصار سحابا رقيقا وان كان البرد مفرطا أجمده البخار في الغيم وكان ذلك ثلجا لان البرد يجمد الاجزاء المائية ويختلط بالاجزاء الهوائية وينزل بالرفق فلذلك لا يكون له في الارض وقع شديد كالمطر والبرد فان كان الهواء دفئا وارتفع البخار في الغيوم

وتراكمت منه السحب طبقات بعضها فوق بعض كما ترى فى أيام الربيع والخريف كانها جبال من قطن منسدوف فاذا عرض لها برد الزمهرير من فوق علظ البخار وصار ماء وانضمت أجزاؤها فصارت قطرا عرض لها الثقل فأخذت تهوى من أعلى السحاب وتلتئم القطرات الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من أسفلها صارت قطرا كبارا فان عرض لها برد مفرط فى طريقها جمدت وصارت بردا قبل أن تبلغ الارض وان لم تبلغ الابخرة الى الهواء البارد فان كانت كثيرة صارت ضبابا وان كانت قليلة وتكاثفت ببرد الليل ولم تجمد نزلت طلا وان انجمدت نزلت صقيعا والله أعلم (واعلم) ان من لطف البارى عز وجل أن أنزل المطر فى كل سنة مقدارا معلوما عنده الى مستقر الحيوان لا الى القفار البلاقع التى لا حيوان بها فان أهل التجربة زعموا أن كل بقعة بينها وبين البحر لا يكون أكثر من مسيرة أربعين يوما فانها لا تصلح لمسكن الحيوان لان المطر لا ينزل بها ثم من تمام لطفه عز وجل أن أنزل القدر الذى يكون كافيا لا قاصرا فلا ينبت شيأ ولا زائدا على الحاجة فيعفن النبات ويفسده ويضر بالحيوان كما فعل بقوم نوح عليه السلام والى هذا المعنى أشار جل قدرته بقوله أنزل من السماء ماء بقدر ثم أنزله قطرات صغيرة فلو صبه صبا خدش

فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

(التورم) القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التماح قال وفى جناحيه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التماح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذتا يعنى الشوكتين أو احداهما وسير تا فى موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذى بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

﴿التواب﴾ الجحش قالوا أطوع من تواب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تواب وسيأتى حكمه فى باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

﴿التيس﴾ الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلى

من فوقه أنسر سود وأغربة * وتحته أعنز كلف وأتياس

والتياس الذى يعسكه ويقال فى فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهرى ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال تب التيس يتب تبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذى عضلات عليه ازار قد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما غفرنا غازين فى سبيل الله تخلف أحدكم يتب تبيب التيس يمنح احداهن الكثيبة ان الله لا يمكننى من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفى كامل ابن عدى فى ترجمة ابراهيم بن اسمعيل بن أبى حبيبة من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقى منها تيس فضحى به وفيه فى ترجمة أبى صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطنى وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصرى عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبى صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروأة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبهه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر * وشر منيحة تيس معار * وفى آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتى عن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم قال كنت مع أبى بعدما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام فى صفة زمزم فسبوا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردنى اليهم فرده فقال أيكم الساب الله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلى قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس انى أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه فى النار ثم ولى عنهم فقال يا بنى ما رأيتهم صنعوا فقلت يا أبت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدنى يا بنى فقلت شزرا العيون منكسى أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

اه وفى تهذيب الكمال فى ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشى وكان طويل اللحية أن على بن حجر السعدى نظر اليه وقال ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا

ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب فى التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتى فى المعز بيان حكمه وفى تاريخ الاسلام للعلامة الذهبى ان فى سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر فى طول أربعة عشر شبرا وفى كتاب الترغيب والترهيب

والترهيب فى باب ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على أمتى زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفى الحلية عن مالك بن دينار انه قال تجوز شهادة القراء فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس فى الزرب اه قال الجوهرى الزرب والزريبة حظيرة الغنم من خشب وفى مروج الذهب للمسعودى وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما ان أم الحجاج بن يوسف وهى الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى حكيم العرب فدخل عليها ليلة فى السحر فوجدها تتغلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت على فى السحر فوجدتك تتغلين فان كنت بادرت الغداء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها الا دبر له فثقب دبره وأبى أن يقبل ثدى أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا يا بنى ولد يوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود والعقوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وألغوه من دمه وأطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدى وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان أكبر لذاته سفك الدماء وارتكب أمورا لا يقدر عليها غيره * وفى تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده فى آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاى بالذى أنا طالبه * وتخش الذى يخشاه منك هاربا
الى فهو قد ضيع الدرجالبه * فان ترمنى غفلة قرشية * فبارحا قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمنن والحوادث جمة * فانك تجزى بالذى أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال فى آخر جوابه وأما ما أتانى من أمرك فألينهما غرة وأصبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتى ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما قبل قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث والله انى لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان فى شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين فى شرطتى رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فرعليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لا ترحلوا مع العسكر فقالوا له ارتحل وتغدوا دع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين انظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وماذاك قال قتل غلمانى وعرقب خيلى وأحرق فساطيطى فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين ان يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف لروح عوض الغلمان غلامين والفرس فرسين والفساطيط فساطين ولا يكسرنى فى العسكر فقال له افعل فتم للحجاج ما يريد وقوى من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته * وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد فى الكامل حدثنى التوزى باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثى قال بينا أنا

الرياح من تموج الهواء وتحركه الى الجهات كما ان تموج البحر هو تدافع الماء بعضه لبعض الى الجهات فان الهواء والماء بحران واقعان غيران أجزاء الماء ثقيلة الحركة وأجزاء الهواء خفيفة الحركة وأما كيفية حدوثها فان الادخنة التى تصعد من الارض من تأثير الشمس وغيرها اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر حرها تكاثفت وقصدت النزول فيموج بها الهواء فيحدث الريح وان بقيت على حرارتها تصاعدت الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك فتردها الحركة الدورية الى أسفل فيموج بها الهواء فيحدث الريح وربما تحلل تلك الادخنة الهواء فيتحرك من جانب الى جانب فيحدث منها الريح أيضا وسبب تحلل الهواء لها اما من خروجها من مخرج معوج أو ورد الرياح النازلة اياها من الصعود المستقيم وربما تصل اليها رياح أخر وغدها أدخنة من السفل فتميلها الى جهة أخرى والله الموفق (ومن الرياح العجيبة الزوبعة) وهى الريح التى تدور على نفسها شبيه منارة وأكثر تولدها من رياح ترجع من الطبقة الباردة فتصادف

سحابا تذروه الرياح المختلفة فيحدث من دورات الغيم تدوير فى الريح فينزل على تلك الهيئة

فى المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمى الا أحصبه لكم فقيل أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ثم قال يا أهل الكوفة انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بساق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى
مهاجر ليس باعرابى * معاود للطعن بالخطى

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ما يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التنين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرايب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أحلف الا بررت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم ترد واسلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان فى قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسى اضرب عنقه (تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله أنا ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر * والله ما زيد ينام صاحبه * وهذه الكلمة لسحيم بن

القول فى أصول الرياح

أصول الرياح أربعة (الشمال) ومهبها من بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس (والصبا) ومهبها من مطلع بنات نعش الى المشرق (والدبور) ومهبها من مطلع سهيل الى المغرب (اما الشمال) فانها باردة يابسة لانها تأتى من الناحية التى لا تسامتها الشمس أصلا بل لا تقرب منها وتكون الثلوج والمياه الجامدة بها كثيرة فالريح تجتازبها ويكتسب منها وأيضا هذه الناحية قليلة البحار كثيرة البرارى والجبال فتكسب منها يبسا وتكون أشد هبوبا من الجنوب لانها تهب من موضع ضيق من وسط الجبال والجبال بناحية الشمال كثيرة فيكون مهبها كخروج الماء من الانبوب الضيق (واما) الجنوب فمهبها على البحار المتسعة فتكون كخروج الماء من الاناء الواسع الرأس والشمال وثيل

وتيل الرياحى وانما قالها الحجاج ممثلا وقوله طلاع الثنايا هى جمع ثنية والثنية الطريق فى الجبل والطريق فى الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله انى لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة اينانا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا
حرقة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا
فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشد فاشتدى زيم يعنى فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسى وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذى لا يبقى من الخبز شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتى على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التى لا تبقى على شئ حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشئ ألم من ال المغيرة لا يشهدو * ن عند الجاز رلحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبى أى شديد أروع أى ذكى وقوله خراج من الدوى يقول خراج عن كل غماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهى التى تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا امارة قال الحطيئة

وانى اهتدت والدو بينى وبينها * وما حلت سارى الدو بالليل يهتدى

والداوية الفلاة المتسعة التى يسمع لها دوى بالليل وانما ذلك الدوى من اخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وترعرة أى شديد ويقال عرند وقوله انى والله ما يقعقع لى بالشنان واحدها شن وهى الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبيانى

كأنك من جمال بنى اقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعنى عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فمما جاء فى تمام السن قول قيس بن زهير العبسى جرى المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فجم عيدانها عودا عودا أى مضغها لينظر أيها أصلب يقال جممت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر الجم يقال جممه جما ويقال لنوى كل شئ جم بفتح الجيم ومن سكن فقد اخطأ قال الاعشى

* وجذعانها كلقيط الجم * وقوله طالما أوضعتم فى الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى فى علمك ان ملكا يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذى يموت اسمه كليب فقال الحجاج أنا هو والله بذلك الاسم سمتنى أمى فأوصى عند ذلك وكان ينشد فى مرضه

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم انى من ساكنى النار
أيحلفون على عمياء ويحهم * ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وتوفى الحجاج سنة خمس وتسعين فى خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفا قبره وأجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهى تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبى وابن خلكان وغيرهما أحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل فى حروبه

دام هبوبها على مواضع توالد الحيوان والشمالية تجعل أكثر أولادها ذكورا والجنوبية أكثر أولادها اناثا والله أعلم (وأما) الجنوب فحارة رطبة لان هبوبها من ناحية خط الاستواء والحر مفرط هناك لان الشمس تسامتها فى السنة دفعتين ولا تباعد عنها فتزداد بذلك حرا وأيضا هذه الجهة كثيرة البحار فتبخر الشمس منها ابخرة رطبة فتكسب الجنوب منها رطوبة والجنوب ترخى الابدان وتورث الكسل وتحدث ثقلا فى الاسماع وغشاوة فى البصر ويظهر عند هبوب الجنوب فى البحر سواد عظيم ومن العجب ان الجنوب اذا هبت على الماء الحار بردته والشمال اذا هبت عليه تركته على حرارته كما كان قالوا سبب ذلك ان عند هبوب الشمال تكمن الحرارة فى داخل الماء كما ترى فى الشتاء ان الحرارة تكمن فى جوف الارض فيبقى داخلها حارا وأما عند هبوب الجنوب فتخرج الحرارة من داخل الماء كما ترى فى الصيف فان الحرارة تخرج من جوف الارض الى خارجها ويبقى داخلها باردا فخرجت الحرارة من داخل الماء عند هبوب الجنوب والماء فى نفسه بارد يعود الى طبعه

والعرب تزعم ان اللواقح من الجنوب ولا يأتى بالمطر الا الجنوب (وأما) الصبا فقريبة من الاعتدال فان كان هبوبها فى أول النهار فهى

يسوقها من خلفها فاذا طلعت الشمس ساقها الى قدامها فلا تزال كذلك تقدام الشعاع والشمس تلطفها وتصفيها بحرها وضيائها حتى تصير معتدلة وهى النسيم السحرى الذى يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار والله الموفق (وأما الدبور) فانها مخالفة للصبا لانها تهب والشمس مدبرة عنها فلا تصفيها تصفين الصبا وكذلك تهب فى آخر النهار ولا تهب قبله ولا تهب بالليل لان الشمس تبلغ موضع مهبها فى ذلك الوقت فتحلل منه البخارات ولهذا المعنى يكون زمان هبوبها قليلا وجميع ما ذكرنا من فوائد الصبا أمر الدبور ضد ذلك وحسبك قول النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

(فصل) فى فوائد عجيبة للرياح (منها) حكايتها لما تمر به من صوت أو رائحة أو كيفية أو بخار أو دخان ومنها الفاحها الشجر وترطيبها الزرع وتجفيفها اياه وتغييرها طباع الحيوان حتى قيل ان لها تأثيرا فى الذكور والاناث كما ذكرنا وتأثيرها فى الحيوان ان بعضها يرخى البدن وبعضها يصلب ومنها ما يصحح القوى ويصفى البشرة ويذكى الحواس

فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذى فى جامعه ومات فى حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء فى موضع واحد وعرضت مجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر ان سليمان بن عبد الملك أخرج من كان فى محبس الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج فى يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من مجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر فى الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا فى التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ما هذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مما هم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفر بهذا الكلام وغيره مما وقع منه *وفى الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا الان فى هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء أخرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهى زيادة غريبة قال السهيلى الداودى من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه رأى الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد ابن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفى عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره *(تنبيه)* فان قيل ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتله قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو قد قتل عبد الله ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى فالجواب أن الحكمة فى ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما كان له نظراء فى العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد بن جبير لم يكن له نظير فى العلم فى وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصرى رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد ابن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتى حديث قتل سعيد بن جبير فى باب اللام فى اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم فى باب الهمزة فى الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بنى حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بنى حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعدد ما فر يت أوداجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قفط وسفد وفى الاذكياء لابن الجوزى أن مزينة أمرت أباحسان الانصارى وقالوا لا تأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لا نفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شقها تقطر فى الاذن الوجيعة يزول وجعها وكبده اذا سحق وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله سكرا ويطلى به الجرب فى الحمام فانه يذهب وبعره اذا وضع تحت رأس صبى يبكى كثيرا يزول عنه وسيأتى له منافع أخرى فى خواص المعز والله أعلم

﴿باب التاء المثلثة﴾

﴿الثاغية﴾ النجعة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نجعة ولا ناقة أى ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

﴿الترملة﴾ بالضم أنثى الثعالب وسيأتى ان شاء الله تعالى ما فى الثعلب فى هذا الباب

﴿الثعبان﴾ الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها والها حول الله عصاه موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خط خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر فى أمره فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيديه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا بيت طوال على سرر لرمثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من مسلولى جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يايل بن جرهم بن قحطان ابن نبى الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك يغنينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الاثواب
ومريت البلاد قفرا القفر * بفناة وقوة واكتساب
فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل ريت أو سمعت براع * ردى الضرع ماقرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان بمكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة بمكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الانواء وهو أن عميرا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل بمكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد فى تلك الساعة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة بمكة عمى وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يا رسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب برى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن

ويهيج الشهوة ومنها ما يكون بضد ذلك ومنها اجراء السفينة الثقيلة وقطع المسافة الطويلة بمدة يسيرة وأعجب من هذا نشرها السحاب وسوقها اياه الى المواضع المحتاجة الى السقى لاحياء البلاد والعباد كما قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات

﴿فصل﴾ فى الرعد والبرق وما يتعلق بهما زعموا ان الشمس اذا أشرقت على الارض حللت منها اجزاء أرضية يخالطها أجزاء نارية ويسمى ذلك المجموع دخانا ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معا الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه فان بقى على حرارته قصد الصعود وان صار باردا قصد النزول وايا ما كان يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث منه الرعد وربما يشتعل نار الشدة المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفا والصاعقة ان كان غليظا كثيرا فتحرق كل شئ اصابته فربما يذيب الحديد على الباب ولا يضر بخشبه وربما يذيب الذهب فى الخرقة ولا يضر الخرقة وقد يقع على الماء فيحرق حيتانه وعلى الجبل فيشقه واعلم أن الرعد والبرق يحدثان معا لكن يرى البرق قبل ان يسمع الرعد وذلك لان الرؤية تحصل بمراعاة البصر

وأما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ وذلك يتوقف على تموج الهواء وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت ألا ترى ان القصار اذا ضرب الثوب فان النظر يرى ضرب الثوب ثم يسمع الصوت بعد ذلك بزمان والرعد والبرق لا يكونان فى الشتاء لقلة البخار الدخانى ولهذا المعنى لا يوجد فى البلاد الباردة عند نزول الثلج لان شدة البرد تطفئ البخار الدخانى والبرق الكثير يقع عنده مطر كثير وذلك لتكاثف أجزاء الغمام فانها اذا تكاثفت انحصر الماء فيها فاذا نزل نزل بشدة كما اذا احتبس الماء ومنع جريه ثم أطلق فانه يجرى جريا شديدا ولهذه العلة من أمسك نفسه عن الفصد قهقه بغتة والله الموفق

﴿فصل﴾ فى الهالة وقوس قزح وغيرهما من الاشياء التى تظهر ونراها فى الجو قال القاضى عمر بن سهلان المناوى رحمه الله تعالى تحقيق هذه الامور موقوف على مقدمات (المقدمة الاولى) فى معنى انعكاس البصر وهو لا يقاس على انعكاس الضوء لان انعكاس الضوء له حقيقة فى الخارج وأما انعكاس البصر لا حقيقة له فى الخارج وانما يقدر بطريق التوهم اذ لا فرق فى مقصودنا بين الانعكاسين أما انعكاس الضوء فهو أن يقع شعاع من جسم مضىء على جسم كثيف صقيل وينعكس منه ويقع على جسم كثيف يكون وضعه من هذا الجسم

عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعدان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار بعديديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبروهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها بتمامها ونعقبها بما ذيل عليها أهل الفضل ويقال انها للامير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران * وكل وجدان حظ لا ثبات له
فان معناه فى التحقيق فقدان * يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان * زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدر والوصل هجران * وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان * وكن على الدهر معوانا لذى أمل
يرجو نداك فان الحر معوان * من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير منا عا فليس له * عند الحقيقة اخوان واخدان * لا تخدشن بمطل وجه عارفة
فالبر يخدشه مطل وليان * يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان * من يتق الله يحمد فى عواقبه
ويكفه شر من عزوا ومن هانوا * حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لا تنشر غير ندب حازم فطن * قد استوى منه اسرار واعلان * فللتدابير فرسان اذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسان * وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان * ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه
فليس يحمد قبل النضج بحران * وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحران حقت غنيان * هما رضيعا لبان حكمة وتقى
وساكنا وطن مال وطغيان * من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان * من عاشر الناس لاقى منهم نصبا
لان طبعهم بغى وعدوان * ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * نجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع ابان * من استنام الى الاشرار نام وفى
قيصه منهم صل وثعبان * من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان * وان أساء مسىء فليكن لك فى
عروض زلته صفح وغفران * اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه فى بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان * يا ظالما فرحا بالعز ساعده
ان كنت فى سنة فالدهر يقظان * يا أيها العالم المرضى سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل لو أصبحت فى لجج * فأنت ما بينها الا شل ظمآن
دع التكاسل فى الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر طر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

واشدد

واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان * لاظل للمرء يغنى عن تقى ورضا
وان اظلتــه أوراق وأفنان * صحبان من غير مال باقل حصر * وباقــل فى ثراء المال صحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان * يارافلا فى الشباب الرحب منتشيا
من كأسه هل أصاب الرشد نشوان * لاتغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبــل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك فى الاسراف امعان * هب الشبيبة تبدى عذر صاحبها
مابال شيبك يستهويه شــيطان * كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخــلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجــبره * ومالكسر قناة الدين جبران * أحسن اذا كان امكان ومقدرة
فلايدوم عــلى الانسان امكان * فالروض يزدان بالانوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان

خذها سرائر أمثال مهــذبة * فيها لمن يبتــغى التبيان تبيان
ماضر حسانها والطبع صائغها * ان لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خــير الخلق متبعا * فانها النجاة العبــد عنــوان * فهو الذى شملت للخلق أنعمه
وعمهم منه فى الدارين احسان * جبينــه فرقــد زانه خفــر * وثغــره درر غــر ومرجان
والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان * به توســلنا فى محــو زلتنا
لربنا انه ذو الجــود منان * ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان

يارب صل عليــه ماهمى مطر * فأينعت منــه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لاتفنيه أزمان

ومن نثره يعنى أبا القاسم البستى من أصلح فاســده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهــل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تفصل من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفى البستى رحمه الله سنة أربعمائة

(ثعالة) كثعالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشــبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض منعلة بالفتح أى كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتنى * والمرء يعجــز لامحاله
والدهــر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمــرء يكسب ماله * والشيخ يورثه الفساله
والعبد يقرع بالعصا * والحــر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا فى تفسيره فزعم محمد بن حبيب انه الثعلب وخالفه ابن الاعرابى فزعم ان ثعالة رجل من بنى مجاشع شرب بول رفيق له فى مفازة فمات عطشا

(الثعبة) ضرب من الوزغ قاله الجوهرى

(الثعلب) معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع فى معجمه عن رابصة بن معبد قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الاثعل يعنى الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائى عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازى الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بنى ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال غاوى بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبى صلى الله

الصقيل كوضع الجسم المضى من ذلك الصقيل لكنه يخالفه فى الجهة على وجه تكون زاوية الاتصال كزاوية الانعكاس وليس ذلك بشكل هندسى ولتكن دائرة (كر) جرم الشمس ودائرة خط المرآة الصقيلة وخط (اب) شعاع الشمس و(لح) الجسم الكثيف الذى هو فى خلاف جهة الشمس من المرآة فان الشعاع يرجع من المرآة ويقع على الجسم الكثيف اذا لم يكن بينهما حائل فلو قدرنا ان من شعاع (اب) يقوم على سطح المرآة خط كالعمود وفرضنا على سطح المرآة خطا وهو (ده) تظهر من خط (اب) الذى هو شعاع (يه) المفروض على سطح المرآة زاوية ومن خط (لح) الذى هو الشعاع الراجع ومن خط (يه) زاوية أخرى موازية للزاوية المتقدمة فزاوية (أى د) زاوية اتصال الشعاع وزاوية (هب ح) زاوية انعكاس الشعاع فاذا فرضنا خط الشعاع عمودا على سطح المرآة كخط (وى) كان ناكصا على أعقابه فاذا عرف انعكاس الضوء فيقاس عليه انعكاس البصر فنقول اذا كان فى محاذاة الناظر جسم صقيل وتوهمنا ان خطا خرج من الحدقة واتصل بالجسم الصقيل وقدرنا خروج خط من هذا السطح بين سطح الجسم الصقيل وبين سطح الخط المتصل من الناظر فيظهر من الخطين أعنى الخط المتصل من الناظر الى الجسم

فالتي تكون من طرف الناظر حادة والاخرى منفرجة فلو فرضنا خطا خارجا من النقطة المشتركة بين هذين الخطين مخالفا لجهة الناظر ويكون وضعه من هذا الجسم الصقيل كوضع خط الناظر فكل جسم كثيف وقع في طريق هذا الخط يراه الناظر وتسمى هذه الرؤية انعكاس البصر كما اذا رأى الانسان في المرآة من كان خلفه أو على جانبيه أو كان فوقه أو تحته اذا كان بهذه الشرائط والله الموفق (المقدمة الثانية) ان المرآة الصغيرة لا يرى فيها شكل الاشياء كما هي بل يرى منها لونها كالشكل المربع والمثلث وأمثالهما فان شكلها لا يرى في المرآة الصغيرة بل يرى لونها كاحمر وأسود (المقدمة الثالثة) ان المرآة اذا كانت ملونة لا يرى فيها لون الاشياء كما هي بل ترى فيها مشوبة بلون المرآة كالكافور في الشئ الاخضر فانه يرى أبيض مشوبا بلون الخضرة وهكذا سائر الالوان (المقدمة الرابعة) ان ما يرى في المرآة لا حقيقة له في المرآة لانه لو كان له في المرآة حقيقة لكان الناظر اذا انتقل الى مكان آخر رأى ذلك الشئ فيه على وضعه وليس كذلك لانا نرى شجرة في المرآة ثم اذا انتقلنا الى جانب آخر نرى الشجرة في جانب غير ذلك الجانب وما

عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فاكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فاكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك اشدة * أرادوا نزالا أن تكون تحارب * فلا أنت تغني عن أمور تواترت
ولا أنت دفاع اذا حل نائب * أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتقاوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لاني أعد ولنفسي والكلب يعد ولغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلمه فان سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحباري قالت العرب * أدهى وأنتن من سلاح الثعلب * والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدي الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلي وان أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف في كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتقس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها وروى صاحب الغيلانيات في الجزء الاول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال أجريت مالا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عز وجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه انه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذي سلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحباري كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ واقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت في صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع في الصوفة التي في فيه فيلقيها في الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولدته ولد وضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وقروه أفضل القرا ومنه الابيض والاسود

والحلبى وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه أهدى الى نوح بن منصور السامانى ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير فى الزمن الاول وفى آخر كتاب الاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن المعافى بن زكريا قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابى معاوية يعنى الثعلب والظبى لى فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبى لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أفصلك من علمك هذه الاقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفى رواية عن الشعبى فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعى قال كنا فى سفر فى أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلى ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هى وقمنا الى الصلاة وكان فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمناها طعاما فبينما نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفى فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة فقدرها فلما قنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذى قنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قد هيأه مثل الدجاجة ومما وقع من فطنة البهائم مما يقارب هذا ما يحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قد خرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتر بذلك من البازى فلما قرب منه البازدارى طار فصاده البازى فقالوا ما رأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتاب أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سبق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه البازفأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قد دخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن البازوالبازقد طلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستر به نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به البازفاصطاده فسمعتهم يقولون ما رأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه وهذه أخبار تقارب ما تقدم فى فطنة الطيور وذكائه وقال القاضى أبو على التنوخى حدثنى أبو الفتح البصروى قال حدثنى بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وذلك النواحى حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة أو الصقورة أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها نفرت ونزلت قريبا منها فجلست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها نزل معها وجلس جميعا واذا بطائر يطير فى الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزايله الى ان صادته وجاءت به فكسرته وصارا لحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فنى اللحم زاف العقاب عليها فضربت وجهه بجناحها فزاف ثانية فضربته أشد من الاولى فزاف الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بمنسرها الى ان قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هى كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك

فى هذا المقام ان ترى صورة الشئ مع صورة غيره بتوهم ان احداهما داخلة فى الاخرى ولا يكون فى الحقيقة كذلك بل احداهما ترى بواسطة الاخرى من غير ثبوتها فيها فاذا نظر الناظر فى المرآة فكل جسم تكون نسبته الى المرآة كنسبة الناظر على ما بيناه فى انعكاس شعاع البصر بصير مرئيا اذا عرفت هذه المقدمات فنقول وبالله التوفيق (اما الهالة) فتحدث من أجزاء صقيلة صغيرة حدثت فى الجو وأحاطت بغيم رقيق لطيف لا يستر ما وراءه وانعكس من الاجزاء الصقيلة شعاع البصر الى القمر لان ضوء البصر وغيره اذا وقع على الصقيل ينعكس الى الجسم الذى يكون وضعه من ذلك الصقيل كوضع المضئ منه اذا كانت جهته مخالفة لجهة المضئ فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا يرى شكل المرئى فيها بل ضوءه فيؤدى كل واحد من تلك الاجزاء ضوء القمر فترى دائرة مضيئة وهى الهالة (وأما قوس قزح) فانما يكون اذا حدثت فى خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية من نزول مطر أو بخار وكانت الشمس مكسوفة قريبة من الافق المقابل ووراء تلك الاجزاء جسم كثيف مثل جبل أو سحاب مظلم واذا استدبر الناظر الشمس ونظر الى تلك

من مناهضتها للطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت في أن أصيدها لاصيدها ما لاقيمة له فبت ليلتي في ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هي قد رجلت قريبا من الشبكة في مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فخرت صورتها مع العقاب الثاني كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف البتة وطارت فزاد تعجبي وحرصي عليها وبت ليلتي الثانية في الكوخ فلما كان في اليوم الثالث فاذا بها قد رجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشي الريش قد رجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقي وفني فزاف عليها فراقت له ولم تمنعه فزاف الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي أيضا قال حدثني فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صار بوابا لابي محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبي اسحق بن أبي مسعود الازدي وكانت اليه امارة المدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت اذ ذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهما بالصيد تخرج ذات يوم وأنا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهي اذ ذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذا ضرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن أبي مسعود قد شاهدت الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال يا سيدي هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال أرسله وليس عليك منه شئ فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا شئ قد صعد منها مثل الشهاب في مقدار زج النشابة فقط فخاص عنه الصقر ثم انحط في الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد رجل على حبارى واصطادها واذا هو طلع على يد الصقار ومن عادة الحبارى أن تذرق على الجارح الذي يصيدها لتجرح جناحه وتعقره بذرقها لحماوحدته وينسلخ جلده والصقر عارف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها في الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ما شاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضي التنوخي عن فارس هذا قال كنت مع هرون بن غريب الخيال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدي حلوان والجند سائرون وهو يتصيد في طريقه اذ عن له غزال فارسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلبا لان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة في صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الخيال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغرر به لحوق الكلاب في الحال وقد رأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا ورماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر في الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأثب مخلييه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلييه حتى انه يخط في الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذي كان أمسكه به في خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الخيال ومن معه ما رأينا قط صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي قال أخبرني أبو القاسم البصري قال

الاجزاء صارت الشمس في خلاف جهة الناظر فانعكس شعاع البصر من تلك الاجزاء الى الشمس لكونها صقيلة فأدت ضوء الشمس دون الشكل لكونها اجزاء صغيرة فكل واحد يؤدي ضوء الشمس دون شكلها كما بينا وسبب استدارة القوس وقوع الاشياء مستديرة بحيث لو جعلنا مركز جسم الشمس قطب دائرة على محيط فلكها لكانت تلك الاجزاء مساوية لتلك الدائرة وتختلف ألوان القوس بحسب تركب لون المرآة ولون الشمس كما بينا فترى قوسا مختلفة الالوان بعضها أحمر وبعضها أخضر وبعضها أرجواني وأغلب الاوقات لونها مركب من ثمانية وقد ترى في بعض الاوقات فيها أصفر أيضا فلو لم يكن وراء الاجزاء الصقيلة التي حدثت بعد المطر أو البخار جسم كثيف لا يظهر قوس قزح لان الاجزاء الشفافة ينفذ شعاع البصر فيها ولا ينعكس كالبلور اذا جعلته في مقابلة الشمس من غير ان يكون وراءه جسم كثيف ينعكس عنه شعاع البصر قال بعضهم سبب اختلاف ألوانها قربها من الشمس وبعدها فما يرى منها أحمر فانه أقرب الى الشمس وما يرى أصفر فانه أبعد من الاحمر وما يرى أرجوانيا فبعيد عن الشمس ومخالط للظلمة وما يرى كميتا فمركب من الصفرة والارجواني والبنفسجي وحكى الشيخ الرئيس انه كان على الجبل الذي بين باورد وطوس وانه أعلى الجبال وكانت السماء مكشوفة فقال كنت في

أخبرنى بعض الجدارية من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم فى الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطاد واستمكن اذا ضرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا يخاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا امتنعه من ارادته وليس يجرى مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطرد وراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يحرث وكاوهو يمشى على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ فى دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال له يا سيدى اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطاد لنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقد رأى شيخا بريا ووحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد و يحك ما تقول وحرك فحركنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضى التنوخى فى كتابه أيضا قال حدثنى أبو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال حدثنى بعض المتصيدين وقد تجاربنا عجائب مايجرى فيه قال من أحسن وأظرف مارأينا منه أن بازيا كان لفلان وسماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ينتظر البازدارى فيذبحه و يطعمه منه كما جرت العادة فى مثل ذلك وهو على جانبه اذا بصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول فى احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستنظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزى فى آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم فى حلية الاولياء عن الشعبى أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ماخلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضرفأعلمنى فلما حضر أعلمه فعاتبه فى ذلك فقال كنت فى طلب الدواء لك قال فأى شئ أصبت قال خرزة فى ساق الذئب ينبغى أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه فى ساق الذئب وانسل الثعلب فهرب الذئب بعد ذلك ورده بسيل فقال له الثعلب ياصاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبى من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية فى حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفى مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لاتقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبى يقال فى المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فجاء هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلى يجئ ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه و يخيل بين يديه و يشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل و يقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أى صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور و يقال للامام العلامة أبى منصور عبد الملك ابن محمد النيسابورى رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة و يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبى منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء و يتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندرانى

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه ماتوا وعاشت بعدهم * فلذا سميت اليتيمه

ومن شعر أبى منصور الثعالبى

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لاأرى الهدهدا

فرأيت دائرة نقية بلون قوس قزح فشرعت فى النزول عن الجبل والدائرة تصغر فكلما نزلت رأيتها أصغر مما كانت قبل ذلك الى أن وصلت الى السحاب فاضمحلت (النظر الثالث فى كرة الماء) الماء جرم بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا شفافا متحركا الى المكان الذى تحت كرة الهواء وفوق كرة الارض زعموا ان شكل الماء كروى لان راكب البحر اذا قرب من جبل ظهر أعلاه أولا ثم أسفله مع ان البعد بينه و بين الاعلى أكثر مما بينه و بين الاسفل ولولم يكن للسماء حدبة تمنع من ذلك لما رأى أعلاه قبل أسفله لكن استدارة كرة الماء غير صحيحة لان البارى تعالى لما أراد ان يجعل الارض مقرا للحيوان وحيوانات البر لابد لها من الهواء للتنفس ومن الارض للمستقر خلق جلت قدرته الارض ذات تضاريس خارجة من الماء بمنزلة خشونات تكون على ظاهر الكرة وذلك لايقدح فى أن يكون شكل الماء أو شكل الارض كرويا ثم انه تعالى جعل التضاريس محلا للحيوانات البرية والوهاد للحيوانات المائية وكل واحد من الاركان فى حيزه محيط بالآخر الا الماء فانه منعته العناية الالهية عن الاحاطة بجميع جوانب الارض لما ذكرنا من الحكمة (واعلم) ان الماء عذب ومالح وكل واحد منهما له فائدة لاتوجد فى الآخر اما

وله فى غلام مسافر
فديت مسافر اركب الفيافى * فأثرى محاسنه السفار
فمثلك ورد خديه السوافى * وغيرمثل صدغيه الغبار

توفى سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعى رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس فى حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى تحريمه حديثان فى اسنادهما ضعف واعتمد الشافعى فى ذلك على عادة العرب فى أكله فيندرج فى عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل فى فوائد رحلته عن أبى سعيد عثمان بن سعيد الدارمى الامام فى الحديث والفقه تلميذ البويطى رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خالته * لا ترك الله واصله
كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

وفى المجالسة للدينورى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لم يروغوا روغان الثعالب وفى رواية الثعلب وفى شعب البيهقى وأمثال العسكرى عن الحسن بن سمرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يهمى حتى اذا أعيا وانهر دخل جحره فقالت له الارض يا ثعلب دينى دينى فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم ترمابينى وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافى الود بينى وبينه * كان لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك فى برج حمام هربت كلها ونابه يشد على الصبى الذى به ربح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا انفعت فى أنف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبى فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوب بين يخور اولباس دمه اذا طلى به رأس صبى نبت شعره وان كان أقرع واذا استعجم دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الريح وأنيابه اذا علقت على المصروع برئ وطحاله اذا شد على ذى الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتى الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر فى الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف البدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبى الذى يبكى بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ماشاء وفى كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب (التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى انه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع بصيب الاكل من الرياح ويبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قتل ثعلبا فانه يصيب امرأة غزيرة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب ابن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه

على عذوبتها لتغيرت من تأثير الشمس وكثرة الوقوف لان من شأن الماء العذب ان ينتن من كثرة الوقوف وتأثير الشمس فيه ولو كان كذلك لسارت الرياح بنتنها الى أطراف الارض فادى الى فساد الهواء ويسمى ذلك طاعونا فصار ذلك سببا لهلاك الحيوان فاقتضت الحكمة ان يكون ماء البحر مالحا لدفع هذا الفساد ومن فوائد الماء المالح الدر والعنبر وأنواع ما يؤتى به من البحر وسيأتى شرحها مفصلا ان شاء الله تعالى والمياه المالحة فى الجملة فيها شفاء للامراض الصعبة وماء زمزم صالح لجميع الامراض المتفاوتة قالوا لو جمع جميع من داواه الاطباء لا يكون شطر ا ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم وأما العذب فمعظم فائدته الشرب وفيه قوة اذا نقعت فيه مطعوما كالزبيب مثلا عص جميع حلاوتها حتى لا يترك فيها شيا من الحلاوة واذا خالط شيا يأخذ طبعه ولونه فيصير عسلا وزيتا وخلا ولبنا ودما يقبل جميع الالوان والطعوم ولا لون له ولا طعم ومن عجيب لطف الله تعالى ان كل ما كول ومشروب يحتاج الى تحصيل أو معالجة حتى يصلح للاكل الا الماء فان الله تعالى أكثر منه ولا حاجة الى معالجته لعموم

والله تعالى أعلم

﴿الثفا﴾ بالثاء المثلثة وبالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

(الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

(الثلج) فرخ العقاب قاله ابن سيده

(الثنى) الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثنايا والانثى ثنية والجمع ثنيات

(الثور) الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواو ياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الاقط وبنوه على فعلة ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحمل جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عز وجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان *(فائدة)* قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يداً من المشرق ويداً من المغرب وقبض على اطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عز وجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عز وجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى انه لو وضعت البحار كلها فى احدى مناخره لكانت تكردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلماء ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الابصار فى الجزء الثالث والعشرين منه *(فائدة أخرى)* روى مسلم فى كتاب الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عن ثوبان ان أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون قال السهيلى وفى هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم فى منزل قلعة وبوار وليست بدار قرار فاذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان فى ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وانهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء واما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففى نحر الثور هنالك اشعار براحتهم من الكدين وترفيههم من نصب الحرثين *(فائدة أخرى)* روى البخارى فى بدء الخلق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخارى وقد رواه

اصطلاح الماء بتأثير الشمس فى مياه البحر وارتفاع البخار منها ثم ان الرياح تسوق ذلك البخار الى المواضع التى شاء وينزلها مطرا ثم يجرى من ذلك فى الاوشال والكهوف فى جوف الجبال وتحت الارض وتخرج منها شيأ بعد شىء وتجرى الانهار والاودية وتظهر من الغنى والآبار بقدر ما يكفى العباد لعامهم فاذا جاء العام المقبل اتاهم مطر وهكذا مثل الدولاب يدور حتى يبلغ الكتاب أجله فسبحانه ما أعظم شانه

﴿فصل﴾ فى صيرورة البحر فى جانب من الارض ان من عجيب صنع الله تعالى انحسار الماء عن وجه الارض ولولا ذلك لكان الامر الطبيعى يقتضى ان يكون الماء لابسا جميع وجه الارض حتى تصير الارض فى وسطه شبيهة بمح البيض والماء حولها بمنزلة البياض ولو كان كذلك لبطل النظام الحسى والحكمة العجيبة التى مر ذكرها من خلق الحيوان والنبات فاقتضى التدبير الالهى المخالفة بين مركز الارض ومركز الشمس لتدور على مركزها الخاص الذى هو غير مركز الارض ليقرب من جانب من الارض ويبعد من الاخرى فصارت الناحية القريبة منها تحمى ماءها ومن شأن الماء اذا حمى أن ينجذب الى الجهة التى يحمى فيها بالبخار فاذا انجذب الى هناك انحسر عن وجه الارض من الجانب الذى

جانب الجنوب بحرا وجانب الشمال يبسا لتم حكمته وينتظم أمر العالم على ماهو موجود ومارى من البحار منتفعات على وجه الارض وسيأتى شرحها ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ فى أحوال عجيبة تعرض للبحار ان للبحار أحوالا عجيبة من ارتفاع مياهها وهيجانها فى أوقات مختلفة من الفصول الاربعة وأوائل الشهور وأواخرها وساعات الليل والنهار اما ارتفاعها فزعموا ان الشمس اذا اثرت فى مياهها لطفت وتحللت وملأت مكانا أوسع مما كان فيه قبل فدافعت اجزاؤها بعضها بعضا الى الجهات الخمس الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق فتكون على سواحلها فى وقت واحد رياح مختلفة هذا ماذكروه فى سبب ارتفاع مياهها واما مد بعض البحار فى وقت طلوع القمر فزعموا ان فى قعر البحر صخورا صلدة واحجارا صلبة واذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح أشعته الى تلك الصخور والاحجار التى فى قرارها ثم انعكست من هناك متراجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت فطلبت مكانا أوسع وتموجت الى ساحلها ودفع بعضها بعضا وفاضت على شطوطها وتراجعت المياه التى كانت تنصب اليها الى خلف فلا تزال كذلك مادام القمر مرتفعا الى وسط سمائه

الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادى حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القسرى فى هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وماذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وماذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبى هريرة الا من هذا الوجه ولم يروه عبد الله الداناج عن أبى سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلى من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشى وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كانهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود الطيالسى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار وفى نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة فى قوله تعالى وكل فى فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما فى النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صار كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان فى جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جمادان انما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم وردا بن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من ان يعذب الشمس والقمر وانما يخلقهما يوم القيامة اسودين مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا فى المضى فى أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قضيت على نفسى ان أبدئ وأعيد وانى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبو نعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال اهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حود خلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر الماء أو لقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لان البقرة تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدركة فى قتله سليك ابن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام ان الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت يا أبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال

بلال بفتح هو واد بمكة ومجنة سوق باسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه انه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى اجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ لاجتماعها عليه فقال الاسد للثور الاسود وللثور الاحمر انه لا يدل علينا فى أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولونى على لونكما فاوثر كما فى آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لونى على لونك فدعنى آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر انى آكلك لا محالة فقال دعنى أنادى ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم اكل الثور الابيض فالها ثلاثا ثم قال على كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضى الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) انه اذا نزل الثور على البقرة ثم مال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومتانته اذا أخذت وجففت وصفت وسقيت لمن يبول فى فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط وينساق سريعا واذا طرح فى أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلى منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص فى باب الباء الموحدة فى البقرة (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع ورجل عادل على الشاب الجميل لانه من اسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على مايذل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء ورجل عادل رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سوددا وشفاء للمريض ورجل عادل الثور على الجنون لانه من أسمائه

(الثول) بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعى لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

(الثيتل) الذكر المسن من الاوعال وفى حديث النخعى فى الثيتل بقرة يعنى اذا صاده المحرم أو فى الحرم

(باب الجيم)

(الجأب) الاسد والحمار الوحشى الغليظ والجمع جؤب

(الجارف) ولد الحية

(الجارحة) ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز ونحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمى جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أى ما كسبتم

(الجاموس) واحد الجواميس فارسى معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكى ينادى راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتى اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كانها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها يناطح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه انه قوى فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن ارسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه (التعبير) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها فاذا أخذ يغط سكن غليان تلك المياه وبردت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على عادتها فلا يزال كذلك دائما الى أن يبلغ القمر الافق الغربى ثم يبتدئ المد على مثال عادته فى الافق الشرقى ولا يزال ذلك دائما الى أن يبلغ القمر الى وتد الارض وينتهى المد ثم اذا زال القمر عن وتد الارض أخذ الماء راجعا الى أن يبلغ القمر الى أفقه الشرقى هذا قولهم فى مد البحار وجزرها وأما هيجانها فكهيجان الاخلاط فى الابدان فانك ترى صاحب الدم والصفراء وغيرهما يهتاج به الخلط ثم يسكن قليلا قليلا وقد عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بعبارة لطيفة فقال ان الملك الموكل بالبحر يضع رجله بالبحر فيكون منه المد ثم يرفع فيكون منه الجزر (ولنذكر) الآن هيأت البحار وبعض ما يتعلق بها من العجائب والله الموفق

(البحر المحيط) هو البحر الاعظم الذى منه مادة سائر البحار ولم يعرف ساحله يسميه اليونانيون اوقيانوس والبحار التى نراها على وجه الارض هى بمنزلة الخلجان له وفيها من الجزائر المسكونة والخربة مالا يعلمه الا الله تعالى قال أبو الريحان الخوارزمى رحمه الله ان البحر الذى فى مغرب المعمورة على ساحل بلاد الاندلس يسمى البحر المحيط وتسميه اليونانيون أوقيانوس لا يولج فيه وانما يسلك بالقرب من ساحله

تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى في آية أخرى وما لك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هي حية تسعى وقال تعالى فاذا هي ثعبان مبين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تثور حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هي ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا في الابتداء ثم صارت ثعبانا في الانتهاء ويقال وصف الله تعالى العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لنصركها قال فرقد السنجي كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدي انه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحييها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذته قبل أخذه البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولي فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يردبها غنمه وكانت تهيىء الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقي به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدي بهما واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها في الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قاله ابن عباس والله أعلم وقد تقدم في باب انتاء المثناة ان العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

﴿الجبهة﴾ الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الزكاة ليس في الجبهة ولا في النخة ولا في الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجيههم سيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشري وغيره والله تعالى أعلم

(الجثلة) النملة السوداء وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في لفظ النملة ما فيه

(الجعل) بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وستأتي ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جعول وجعلان

(الجمرش) الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جماجر والتصغير جميمر

﴿الجمش﴾ ولد الحمار الوحشي والاهلي قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمي المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية في لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عير وحده يشبهونه في ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان عمر أجود نا نسيج وحده وقد أعد للامور اقرانها وروى الدارقطني أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

﴿الجعدب﴾ بضم الجيم وبالحاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جعادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له أبو جعادب

﴿الجدجد﴾ بالضم صرار الليل قاله الجوهري وهو فقاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميداني الجدجد ضرب من الخنافس يصوت في النهار من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك

ويمتد من هذه البلاد نحو الشمال فيخرج منه خليج نبطس عند اليونانيين وعند غيرهم بحر طرابزنده عمر عليه سور القسطنطينية ويتضايق حتى يقع في بحر الشام ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة يمتد الى أرض قريبة من أرض بلغار

(البحر الابيض) يعرف نحو المشرق بين ساحله وبين أقصى أرض الترك أرضون وجبال مجهولة وخربة غير مسلوكة ثم ينشعب منه خليج من أعظم الخلجان يكون منه البحر الذي يسمى في كل موضع من الارض التي تحاذيه باسمه فيكون أولا بحر الصين ثم بحر الهند ثم يخرج منه خليجان عظيمان أحدهما بحر فارس والآخر بحر القلزم ثم ينتهي الى بحر معروف ببحر البربر ويمتد من عدن الى سقالة الزنج وهذا البحر لا يتجاوزه مركب لعظم المخاطرة ثم ينتهي الى الجبال المعروفة بالقمر التي ينبع منها عيون نيل مصر ثم الى أرض سودان المغرب ثم الى بلاد الاندلس وبحر أوقيانوس وفي هذا البحر من الجزائر ما لا يعرفه الا الله تعالى وانما وصل اليه الناس فكثير كل جزيرة من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ والى ألف فرسخ والمشهور منها جزيرة قبرص وجزيرة شامس وجزيرة رودوس وجزيرة

قالوا أكمن من جسد جد وفى حديث عطاء فى الجد جد يموت فى الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذى يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتى ذكر الجد جد فى باب الصاد المهملة فى الكلام على الصرار *(الجداية) *بكسر الجيم وقصرها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعى الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن حنبل الغسانى وليس له فى الكتب الستة سواه قال بعثنى صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة قد خلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعد ما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

*(الجدى) *الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهى الجدا، روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فذهب جدى يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبرانى والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان جدى فى غنم كثيرة ترضعه أمه فتروبه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفى القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفى صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضى الله عنه يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا تغد بالجدى قبل أن يتعشى بك يضرب للآخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدى أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدى الاحمر والازرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها واناثها العسر انهضامها وردائة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدمامل والبثور ولحومها فى الشتاء ردية وفى الصيف جيدة وفى باقى الفصول متوسطة (التعبير) الجدى فى المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدى المشوى يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلى الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلى السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يمكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الخروف فانه مثله

*(الاجدل) *الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى وتظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يأوى اليه الوضيع

*(الجذع) *بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له فى زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست ساقيكما فقال النبى صلى

صقلية وفى جهة الجنوب جزائر الزنج وسرنديب وسقطرا وجزائر الديبجات وأما بحر الخزر فانه غير متصل بالمحيط ولا بشئ من البحار وهو مستدير اذا أراد السائر ان يطوف به على ساحله لا يمنعه شئ وذكر السمرقندى فى كتابه ان ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر فبعث مركبا فيه وأمره بالسير سنة كاملة لعل أن يأتى بخبر فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا آخر لعلنا نطلع على شئ نبيض به وجوهنا عند الملك ونقلل الزاد والماء فى الرجوع فساروا شهرا آخر فاذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر فدفع قوم ذى القرنين اليهم امرأة وأخذوا منهم رجلا ورجعوا به وزوجوه امرأة منهم فأنت بولد يفهم كلام الوالدين فقالوا له سل أباك من أين جئت فقال من ذلك الجانب فقال لا ى شئ قال بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب فقيل له وهل لكم ملك قال نعم أعظم من هذا الملك والله أعلم بصحة هذا القول *(بحر الصين) *هو متصل بالبحر المحيط حده من المشرق الى القلزم ومنه الى المغرب وليس على الارض بحر أكبر منه الا المحيط ويقال له بحر الهركند وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق قال العمريون

الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فأتنى بها قال فأتيتهما بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فجعل الضرع يحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص فقلص أى اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول قال انك غلام معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد وفى حديث المبعث ان ورقة بن نوفل قال يا ليتنى فيها جذعا الضمير فى فيها للنبوة أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير فى فيها تقديره ليتنى مستقر فيها جذعا أى شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان فى الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أى ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطى عن على بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشأم فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابى سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تنسدق ترقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلى فى التعريف والاعلام أن أصلها فى قصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجرة الجوز

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جراد ذكر وهذه جرادة أنثى كعلقة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أى أملس وثوب جرد اذا ذهب زئبره وهو برى وبحرى والكلام الآن فى البرى قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أى فى كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم فى آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم فى بعض ثم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعى والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندى

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغير هاو بعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأى والدهاء ولى أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار فى مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية فى خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور فى سنن أبى داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب فى الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشفى فتفقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا أزراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا فى حجر فى كنيسة قبل أن يبعث

جميع المدو والجزر فى بحر الهركند وما يتصل به كما فى بحر فارس وكيفيته ان القمر اذا بلغ مشرق البحر ابتدأ بالمد ولا يزال كذلك الى ان يبلغ القمر وسط سمائه ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر عن وسط سمائه خرس الماء ورجع ولا يزال كذلك الى ان يصل القمر مغرب ذلك الموضع فعند ذلك ينتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك ابتدأ المد هناك مرة ثانية ولا يزال كذلك الى أن يصل القمر الى وتد الارض فحينئذ ينتهى المد منتهاه ثانيا ويبتدئ الجزر مرة ثانية الى أن يبلغ القمر أفق ذلك الموضع فيعود الحال المذكور مرة ثانية قال أبو الريحان فى كتابه المسمى بالآثار الباقية أن بحر الصين اذا قرب هيجانه يستدل على ذلك بارتفاع السمك من قعره الى وجه الماء واذا دنا سكونه بيض طائر مشهور فى البر فى مجمع القرى وهو طائر لا يصير الى الارض أبدا ولا يعرف غير لجة البحر ووقت سكون البحر وقت بيضه وفى هذا البحر من الجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص الدر فى الماء العذب يقع فيه الحب الجيد وفى بعض جزائره ينبت الذهب وفيه الحيوانات العجيبة الاشكال وفيه الدرد وروهو الموضع الذى اذا وقعت السفينة فيه لا تخرج ولنذكرها ان شاء الله تعالى

نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كهيعص حم عسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله وبنور وجه الله وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرب قال ومما جرب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الاحرف ا ح ا ل ك ح ع ح ا م ح وذكرها خبرا اتفق لهرون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى السوس شئ يتعلق بهذا والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبى فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض التمس ليبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضرب بها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالخوص ويكون حاضنا له ومربيا وللجرادة ست أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وظفر فى رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوله نزل جميعه ولعابه سم نافع للنبات لا يقع على شئ منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى زهير النميرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا وان صح أراد به مالم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفى الحديث الارواح جنود مجندة أى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك فى بعضه وكذلك أسنده الحاكم فى تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبرانى أيضا عن الحسن بن على قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخى محمد بن الحنفية وبنو عمى عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لى ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبى أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لى مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلى عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة من سنى خلافته فقد الجراد فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشام راكبا والى العراق راكبا كل يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذى سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز

جزيرة كبيرة فى حدود الصين أقصى بلاد الهند عليها ملك يقال له المهراج قال محمد بن زكريا للمهراج جباية تقع فى كل يوم مائتى من من الذهب زنة كل من سبعمائة درهم يتخذ منها البناو يطرحه فى الماء وخزانته الماء وقال ابن الفقيه بها سكان شبه الآدميين الا ان اخلاقهم بالوحش أشبه ولهم كلام لا يفهم وبها أشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة قال وبها نوع من الانانيس له أجنحة كاجنحة الخفاش من أصل الاذن الى الذنب وفيها وعول كالبقر الوحشية ألوانها حمر منقطه ببياض وأذنابها كاذناب الظباء ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهى شبه الهر يجلب منها الزباد وبها فأر المسك وبها جبل يسمى النصان وهو جبل مشهور به حيات عظام منها ما يبتلع الفيل وبها قردة بيض كامثال الجواميس وأمثال الكلاب ونوع آخر أبيض الصدر أسود الظهر قال زكريا بن محمود بجزيرة الرانج صنف من البيغاء بيض وحمر وصفر يتكلم بأى لغة تكون وبها خلق على صورة الانسان يتكلم بكلام لا يفهم يأكل ويشرب كالانسان وهم بيض وسود وخضر ولها أجنحة تطير بها وقال ابن بحر السيرافى كنت فى بعض جزائر الرانج فرأيت ورادا كثيرا أحمر وأصفر وأزرق وغير ذلك فأخذت ملاءة حمراء

وجعلت فيها شيأ من الورد الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة فأحرقت جميع ما فيها من الورد ولم تحترق الملاءة

وجل خلق ألف أمة ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن عيسى العبدى وذكره الحكيم الترمذى فى نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التى فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها مضرت لهم وهو فى الكامل والميزان فى ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفى الحلية فى ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعى حدثنى حسان قال انما مثل الشياطين فى كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤى شئ الا وعليه شيطان وفيها فى ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر وفى الجراد خلقة عشرة من جبارة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضى محيى الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أقاصى الارض بطنا وأنعمت * عليها جيادا الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثر ما أماط على الانام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعى أتيت البادية فاذا اعرابى زرع برا له فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى ففلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول ﴿فائدة﴾ تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سماه لى وذهب عنى اسمه الآن انه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم) أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبى أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبو داود والبخارى والحافظ أبو نعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج

فسألت الناس عنها فقالوا ان فى هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة قال محمد ابن زكريا من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور وهو عظيم جدا الشجرة تظل مائة انسان وأكثر فينقر أعلى الشجرة فيسيل ماء الكافور عدة جرار ثم ينقر أسفل من ذلك وسط الشجرة فتنثر منها قطع الكافور وهو صمغ تلك الشجرة فاذا أخذ منها ذلك بست (ومنها) جزيرة رامنى فيها عجائب كثيرة قال ابن الفقيه فيها ناس حفاة عراة رجال ونساء لا يعرف كلامهم ما كنهم رؤس الاشجار وعلى أبدانهم شعور تغطى سوآتهم وهم أمة لا يحصى عددها مأكلهم ثمار الاشجار ويستوحشون من الناس فاذا حل أحد منهم الى مواضع الناس لا يستقر وينفر الى الغياض وقال محمد بن زكريا الرازى بجزيرة الرامنى ناس عراة لا يفهم كلامهم لانه شبه صفير ويستوحشون من الناس طول أحدهم أربعة أشبار وجوههم عليها زغب أحمر ويصعدون على الاشجار وبها شجر الكافور والخيزران والبقم ويغرس شجر البقم غرسا وحمله أشبه بالحرنوب وطعمه طعم العلقم وقال محمد بن زكريا الرازى

النبى صلى الله عليه وسلم بتهادين الجراد فى الاطباق وفى الموطا من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندى قفعة آكل منها وروى البيهقى عن أبى امامة الباهلى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحما لادم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعنى الذى ينبت فى وسطها غضا طريا قيل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الأئمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسى أو مسلم قطع منه شئ أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعى والامام أحمد والدارقطنى والبيهقى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم مرفوعا قال البيهقى وروى عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم فى الجراد هل هو صيد برى أو بحرى فقيل بحرى لما روى ابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف ندعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أى عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبى هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه صيد البحر والصحيح أنه برى لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدرى وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدرى فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبى المهزم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذى وغيرهما واتفقوا على ضعفه لضعف أبى المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاى وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن سفيان وسيأتى ذكره فى حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعى باسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبى عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وكعب الاحبار فى أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلى فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما وكان قد نسى احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضى الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك وباسناد الشافعى والبيهقى الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالسا عند ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعى رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة فالجراد بيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفى الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا ويجوز السلم فى الجراد والسمك حيا وميتا عند عموم وجودهما ويوصف كل جنس بما يليق به وحكى الرافعى فى باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال فى الروضة وهو الاصح والثانى أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات ويظهر أثر الخلاف فى جواز بيعه بلحم بحرى أو برى

لا أذناب لها (ومنها) جزائر السلاهى وهى جزائر كثيرة من دخلها من الآدميين لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير وبزاة شهب وشواهين ومن العجائب ما حكى أن ملوك السلاهى يهادون ملك الصين ويزعمون انهم ان لم يفعلوا ذلك قحطت بلادهم ولم يمطروا حكاه ابن الفقيه فى كتابه (ومنها) جزيرة الواقواق تتصل بجزيرة الزانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة قال موسى ابن المبارك السيرافى دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة أبكارا قالوا انما سميت بهذا الاسم لان بها شجرا يسمع من عربها صوته كأنه يقول واق واق وأهلها يفهمون من هذا الصوت شيأ فيتطيرون منه قال محمد بن زكريا هى جزيرة كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون منه سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب وبها شجرة الابنوس (ومنها) جزيرة البنات فيها قوم عراة ألوانهم بيض ولهم جمال وحسن صورة يأوون الى رؤس الجبال ويأكلون الناس ومن وراء ذلك جزيرتان عظيمتان طولا

وفيها لو حلف لا يأكل لحما وحكى الموفق بن طاهر قولا غريبا انه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ (الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد المنتشر أى متفرقين وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقى ولا يذر يضرب فى اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج بن سويد الطائى وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابى عن الكلبى أنه خلا ذات يوم فى خيمته فاذا هو بقوم من طيئ ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائنا فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته أيكون فى جوارى ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى جيت عليه الشمس فطار فقال شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البرى نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشرب به صاحب الاستسقاء نفعه والجراد الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلى بيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير) الجراد فى الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع فى موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله فى جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروى أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأنى أخذت جرادا فجعلته فى جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ماذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

(الجراد البحرى) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلى رأسه صدف خزفى ونصفه الثانى لا خزف عليه وله فى كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بايدى العناكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ما هو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده ما يؤكل منه مشويا فى القرن وهو داخل فى عموم أنواع الصدف وخاصيته لحمه النفع من الجذام

(الجرارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين وهى عقارب صغار صفر على مقدار ورق الاتجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ما توجد فى كهارات السكر وفى الطين الذى هو قوالب السكر قاله فى كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلى القرطبى الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهى تكون بعسكر مكرم وجنديسابور اذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما عفن وبنن حتى لا يدفن منه أحد الا وهو مجر الوجه مخافة اعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار محرق وقال ابن جميع فى كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لموضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد اه وقال القزوينى والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا اه

(الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر اعظم من اليربوع أكدر فى ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتى والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهى ببلاد خراسان قوية جدا وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذا قاتل سنورا فقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار الجرذ اذا خصى أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شئ منها قال وزعموا أن الخصى من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أى ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو خرشنة عليه وانه لا يذرق الا فى طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء فى كل سنة فى وقت معلوم فتصطاد وهى

وعرضا فيهما قوم سود لهم خلق عادى أجسامهم عظيمة وشعورهم مغلغلة ووجوههم طوال وقدم أحدهم مقدار ذراع ويأكلون الناس أيضا (ومنها) جزيرة أطوران وهى جزيرة كبيرة بها الكركند ونوع من القرود كالحمر العظام وبها شجرة الكافور ذكر أن مراكب الاسكندر وقعت فى هذا البحر فوصلت الى جزيرة فيها قوم على هيئة الانسان رؤسهم كرؤس السباع فلما رأوا منهم غابوا عن أبصارهم

(فصل فى الحيوانات العجيبة التى وجدت فى هذا البحر) (منها) أنه اذا كثرت أمواج هذا البحر ظهرت فيه أشخاص سود طول الواحد منهم أربعة أشبار كأنهم أولاد الحبشة فيصعدون المراكب من غير ضرر (ومنها) ما حكى التجار أنهم يرون فى هذا البحر شبه طائر من نور لا يستطيع الناظر أن ينظر اليه لانه يملأ بصره فان ارتفع على أعلى الرقل يرون البحر يسكن والامواج تهدأ ويكون ذلك دليل السلامة ثم انه يفقد فلا يدرون كيف ذهب (ومنها) طائر يسمى خرشنة أكبر من الحمام قال فى تحفة الغرائب اذا طار هذا الطائر يأتيه طائر آخر يقال له كركر يطير تحته ويتوقع وقوع ذرقه فان عدا كركر تحته ذرق خرشنة عليه وانه لا يذرق الا فى طيرانه (ومنها) دابة المسك تخرج من الماء فى كل سنة فى وقت معلوم فتصطاد وهى

العدرج وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة بقيع الخبخبة وهو بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحى المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر دينارا دينارا حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فعددت طرف الخرقة فوجدت فيها دينارا فكانت ثمانية عشر دينارا قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا والذى بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفى رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفى صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال ان ناسا من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا حى من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسقية الادم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان (وحكى) أن امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم وكان حليما جوادا فقالت له مشت جرذان بيتى على العصا قال لا دعهن يثبن وثب الاسود ثم ملأ بيتها طعاما وودكا واداما وروى انه كان له ديون كثيرة فرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر مناديا ينادى من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو برىء منه فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقنى مالا فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لى مجدا وهب لى مجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحنى ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبى كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقنى مالا استعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهرى الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروا بالطبيه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفى قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ فى المنام ان رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه فى المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل الى منزله لقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

﴿الجرجس﴾ لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى

﴿الجوارس﴾ النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس فى الاصل الصوت الخفى والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل فى عسلها شىء من ريحه

﴿الجرو﴾ بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفى المثل لا تفتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلابا

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شىء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم فى صحيحه

شبيهة بالظباء تذبح ويوجد فى صرتها دم هو المسك ولا يوجد لها هناك رائحة حتى تحمل الى غيرها من البلاد (ومنها) دابة تستوطن شيأ من الجزائر هناك لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة وانياب مقعقعة ولها جناحان تأكل دواب البحر (ومنها) سمكة تزيد على ثلثمائة ذراع يخاف على السفينة منها وتوجد عند جزيرة واقواق فاذا عرف القوم مرورها صاحوا وضربوا بالخشب لتهرب من أصواتهم فاذا رفعت جناحها يكون كالشراع (ومنها) سلاحف استدارة كل سلحفة عشرون ذراعا تبيض كل واحدة ألف بيضة وهذا أيضا يوجد بقرب جزيرة واقواق (ومنها) سمكة تسمى سيلان قال صاحب تحفة الغرائب هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فاذا جعلت فى القدر وغطى رأسه تنضج وان ترك رأس القدر مكشوفا فاذا ألقيت فيها النار طفرت وهربت وتختبئ فى كل موضع كابن عرس (ومنها) سمكة يقال لها الاطم وجهها كوجه الخنزير ولها فرج كفرج النساء ولها مكان الفلوس شعر وهو طبق من لحم وطبق من شحم (ومنها) نوع من السرطان يخرج من البحر يكون كالشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بانت عن الماء بسرعة حركة وطارت الى البر عادت بحرا وزالت عنها الحيوانية وتدخل فى أكمال العين وادويتها

وأمره مستفيض ومنها حيات عظيمة تخرج الى البرور بما تبلع الجاموس والفيل وتنطوى على صخرة او شجرة فتكسر عظامها فى بطنها فيسمع لكسر العظام صوت وفى هذا البحر مغاص الدردور فاذا وقعت السفينة دارت فيه ولم تكد تخرج والملاحون يعرفون مكانه ويجتنبون عنه وحكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فى جمع من التجار بغلاه تنار يح عاصف صرفت المركب عن طريق المقصد وكان معلم المركب شيخا حاذقا الا انه كان أعمى وكان يستصحب معه فى السفينة شيأ كثيرا من الحبال واصحابه ينكرون عليه ويقولون لو حملنا مكان الحبال احمال التجارة لاصبنا خيرا كثيرا فلما أصابتنا الريح العاصف كان المعلم يقول لاصحابه انظروا ماذا ترون وهم يخبرونه بالحال الى ان قالوا نرى طيرا اسود على وجه الماء فجعل يدعو بالويل والثبور ويضرب على رأسه ويقول هلكنا والله فسألناه عن سبب ذلك فقال ستروننا يغنيكم عن أخبارى فما كان الا يسير حتى وقعنا فى الدردور والذى حسبناه طيرا أسودا كانت مراكب فيها أناس موتى فبقينا حيارى وانقطع رجاؤنا عن الحياة وانتظرنا الموت فلما شاهد المعلم منا ذلك قال ياقوم هل لكم ان تجعلوا الى شطر أموالكم على اخراجى اياكم من هذه الغمرة فقلنا رضينا بذلك فامر بأخذ قنينتين مملوءتين من الدهن فادليتا

عن ميمونة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يارسول الله انى قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أما والله ما أخلفنى قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع فى نفسه أن جروكلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير وبترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبرانى عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها ان جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال ياخولة ما حدث فى بيت رسول الله فان جبريل لا يأتينى فهل حدث فى بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدى وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحى أخذته الرعدة فقال ياخولة دثرينى فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح ان هذه السورة نزلت فى أول ما نزل من القرآن لما انقطع عنه الوحى فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أى هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقى فى أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بنى اسرائيل عليه حلى يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه فى مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقى غلامين أخوين عليهما حلى فادخلهما بيته وقتلهما وطرحهما فى مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له انى أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لاخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما فى طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بنى اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبى هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو قال فائتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بنى اسرائيل فيها بيان ذلك فاقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بنى اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم فى المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبى عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أنته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذنى على شئ لاخذنى يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد الا وان صاعك قد امتلأ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب الحديث الذى فى مسند الامام أحمد والطبرانى والبزار فى الكلبة التى عوى جروها فى بطنها وروى الحاكم فى المناقب من حديث أبى ذر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف فى المكيال والميزان وربى الرجل جرو كلب خير له من أن يربى ولدا ولا يوقر كبيرا ولا يرحم صغيرا ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم فى ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

(الجريث) بكسر الجيم وبالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذى يشبه الثعبان وجمعه

جرائى ويقال له أيضا الجرى بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهى وقد تقدم فى باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوى عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه ان الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبى بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعى والمراد هذه الثعابين التى لا تعيش الا فى الماء وأما الحيات التى تعيش فى البر والبحر فذلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجرى فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصيد ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجرى

(الجزور) من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهرى وقال ابن سيده الجزور الناقة التى تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومى الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وبها سميت الجزرة وهى الموضع الذى يذبح فيه وفى كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفى صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتمونى فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان فى أول أمره جزارا بمكة فالف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة فى المعارف ونقله ابن دريد فى كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزى فى التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدى فى كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من عملت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يرمى النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر ابن الحرث عواديا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمى بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار ورافا وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ماوراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج ابن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف *قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبى صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزى وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة امواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة آلاف دينار وأما الوضوء من أكل لحم الجزور

فى البصرة فجمع عليها من السمك ما لا يحصى ثم أمر بتشريح الموتى الذين كانوا فى المراكب وشدها فى الحبال التى كانت معه ورموها فى البصرة فأكلها السمك ثم أمر القوم بضرب الدف والاخشاب والصياح والتصفيق فاذا المركب تحرك عن مكانه وجرى فلم يزل يفعل ذلك حتى خرجنا من الدردور ثم أمر بقطع الحبال فنجونا سالمين باذن الله تعالى (بحر الهند) هو أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيرا ولا يعلم أحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظم اتصال الموضع وسعته وليس كالبحر الغربى فان انفصال البحر الغربى عن المحيط ظاهر ويتشعب من الهندى خلجان وأعظمها بحر فارس والقلزم فالآخذ منه نحو الشمال بحر فارس والآخذ منه نحو الجنوب بحر الزنج قال ابن الفقيه بحر الهند حاله مخالف لبحر فارس لان عند نزول الشمس الحوت وقريبا من الاستواء الربيعى يبدأ بالظلمة وكثرة الامواج فلا يركبه أحد لظلمته وصعوبته ولا يزال كذلك الى قرب الاستواء الخريفى وأشد ما تكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس فى الجوزاء فاذا صارت الشمس الى السنبلة تقل ظلمته وتنقص أمواجه ويلين ظهره

ويسهل ركوبه الى ان تصير الشمس الى الحوت وأين ما يكون عند نزول الشمس

فقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل فى صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووى رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققى أصحابنا المحدثين اه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاءه عقبة بن أبى معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بأبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف أو أبى بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا فى بئر غير أمية أو أبى فانه كان ضخما فلما جروه تقطعت أوصاله قبل ان يلقى فى البئر

(الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هى دابة فى جزائر البحر تجس الاخبار وتأتى بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستانى سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة فى القرآن وهى بجزيرة بصر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثنى أنه ركب سفينة بحرية فى ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الدارى هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التى لا يشاركه فيها غيره أن النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبى هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الدارى وتوفى تميم سنة أربعين وأما تميم الدارى المذكور فى صحيح البخارى فى قصة الجام فذاك نصرانى من أهل دارين قاله مقاتل بن حيان وغيره

(جعار) الضبع وفى المثل أعيث من جعار أى أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثى جعار وجرردى * بلحم امرئ لم يشهد النوم ناظره

(الجعدة) الشاة وستأتى فى كنى الذئب ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

(الجعل) كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه أبا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم فى فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا فى مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه فى شعره * كما تضر رياح الورد بالجعل * وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع

بالقوس وفى هذا البحر عجائب كثيرة من الجزائر والحيوان وغيرهما فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

(فصل) فى جزائر هذا البحر قال بطليموس ان فى هذا البحر من الجزائر ما يزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الامم مالا يحصى عددهم لكن المشهور منها ما يصل اليه أهل بلادنا (منها) جزيرة برطابيل وهى قريبة من جزيرة الراتج قال ابن الفقيه بها قوم وجوههم كالمجان المطرقة وشعورهم كأذناب البراذين وبها الكركدن وبها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعجة والصيحة المنكرة والبحريون يقولون ان الدجال فيها ويخرج منها وفى هذه الجزيرة يباع القرنفل وذلك ان التجار ينزلون عليها ويضعون بضاعتهم وأمتعتهم على الساحل ويعودون الى مراكبهم ويبيتون فيها فاذا أصبحوا جاؤا الى أمتعتهم فيجدون الى جانب كل بضاعة شيأ من القرنفل فان رضيه أخذه وترك البضاعة وان أخذ البضاعة والقرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يرد أحدهما الى مكانه وان طلب أحدهم الزيادة ترك البضاعة والقرنفل فيزاد له فيه (وذكر) بعض التجار انه صعد هذه الجزيرة فرأى قوما مرد اصفرا وجوههم كوجوه الانرك آذانهم مخروقة ولهم شعور على

جدا وهو يمشى القهقرى أى يمشى الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدى الى بيته ويسمى الكبر تل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبرانى وابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بنى آدم لتقتل الجعل فى جحره وروى الحاكم عن ابى الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب بنى آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذى وحسنه وهو آخر حديث فى جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء امامؤمن تقى أوفاجر شقى أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ماهم الا فحم من فحم جهنم أوليكونن على الله أهون من الجعل الذى يدفع بأنفه النتن وفى رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفى مسند أبى داود الطيالسى وشعب الايمان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية وروى البزار فى مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أوليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر بن مسعود الجمحى الصحابى رضى الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل لقصره وهو راوى حديث الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشى عن الاصمعى قال مر بنا اعرابى ينشد ابنا له فقلنا له صفه لنا فقال كانه دبيز فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث ان جاء بصغير اسود كانه جعل قد حمله على عنقه فقلت له لو سألتنا عن هذا الارشد نالك فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعى

زينها الله فى الفؤاد كما * زين فى عين والدوله

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا أصدق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سلمى شب لى جعل * ان الشقى الذى يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل فى المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أوفيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتى لفظ النعامة فى باب النون

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمى بذلك لانه جفر جنباه أى عظما والجمع أجفار وجفار *(فائدة)* قال ابن قتيبة فى كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم فى مسك جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدى ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

فاموا مدة يترددون الى الساحل فلم يخرجوا اليهم شيأ من القرنفل فعلموا ان ذلك بسبب نظرهم اليهم ثم عادوا بعد سنين الى ما كانوا عليه وخاصية هذا القرنفل أنه اذا أكله الانسان رطبا لا يهرم ولا يشيب شعره ولباس هذه الامة ورق شجرة يقال لها اللوف يأكلون ثمرتها ويلتحفون بورقها ويأكلون أيضا السمك والموز والنارجيل ويصطادون من البحر حيوانا على شكل السرطان وهذا الحيوان اذا خرج الى البر صار حجرا صلدا وهو مشهور يدخل فى الادوية التى تتعلق بالكحل (ومنها) جزيرة الصلامط يجلب منها الصندل والنيل والكافور ويخرج اليها من البحر سمكة تصعد الاشجار وتأكل فواكهها وتعصها مصاصا تسقط كالسكران فيأتى الناس فيأخذونها وقال فى تحفة الغرائب بهذه الجزيرة عين فوارة يفور الماء منها وبقربها نقبة ينزل فيها فما بقى من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجرا صلدا فما كان من الرشاشات فى النهار يصير حجرا أبيض وما كان فى الليل يصير حجرا أسود ومنها جزيرة القصر وهى جزيرة فيها قصر أبيض يترا أى للمراكب فاذا شاهدوا ذلك تباشروا بالسلامة والربح والفائدة ذكروا انه قصر من نفع شاهق لا يدرى ما فى داخله وكان بعض الملوك سار اليه فدخل القصر باتباعه

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف ماطرة * والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته فى تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذى حمل الناس فى المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله فى الفروع وعلى مذهب أبى الحسن الاشعرى رحمه الله فى الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا فاتكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها) وتعبيرها كالمعز والله أعلم

(جلكى) كمرطى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

(الجلالة) من الحيوان الذى يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جلت الدابة الجلة واجتلتها فهى جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها أن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من فى السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهى كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر فى الطير والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أى يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتى الكلام على الجلالة فى فرع فى الكلام على السخلة

(الجلم) اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتى ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفى باب الياء أيضا

(الجمل) الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله مما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنه جمالات صفر قال أكثر المفسرين هى جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهى حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع

(فائدة) كان اسم الجمل الذى ركبته عائشة رضى الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتى درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير مر مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعى وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب على يوم الجمل بعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضى الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

يريد بذلك الاشتر النخعى قال ابن الزبير أصيبت يوم الجمل وفى سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة برمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بى الاشتر فعرقبه فاقتتلنا فوالله ما ضربنى بها سيفا أو سوطا فجعلت أنادى

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

وضاع الخطام منى ثم أخذ مالك برجلى فرمانى فى الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فظلهم النوم وخدرت أجسامهم فلم يقدروا على الحركة فبادر بعضهم الى المراكب وهلك الباقون (ومنها) ان أصحاب ذى القرنين رأوا فى بعض الجزائر أمة رؤسهم رؤس الكلاب وأنيابهم خارجة من أفواههم مثل لهيب النار خرجوا الى المراكب وحاربوهم فرأوا نورا بعيدا ساطعا فاذا هو قصر من البلور تخرج منه هذه الامة فأراد ذو القرنين النزول عليهم ودخول القصر فمنعه بهرام الفيلسوف وقال من نزل هذا القصر يغلبه النوم والغشى ولا يستطيع الخروج فتظفر به هذه الامة (ومنها) الجزائر الثلاث قال صاحب تحفة الغرائب هى ثلاث جزائر احداها بجنب الاخرى فى احداها تبرق السماء طول الليل وفى الثانية تهب ريح شديدة وفى الثالثة تمطر السحاب ولا تزال كذلك من سنة الى سنة أخرى (ومنها) جزيرة حارة بها جبل عليه نار عظيمة بالليل ترى من بعد بعيد وبالنهار دخان ولا يقدر أحد على الدنو منها وبها العود والموز والنارجيل وقصب السكر وسكانها قوم شقر على صورة الناس الا ان وجوههم على صدورهم (ومنها) مملكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب برطوبتها لا يبين على الكاغد شئ فاذا كان الليل يظهر على الكاغد كتابة واضحة ويكتب برطوبتها من أراد أن لا يطلع على مكتوبه

أحد (ومنها) سمكة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل منها اعتصم من الطعام أياما (ومنها) سمكة مدورة يقال لها مارماهي على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لا تقوم لها في البحر سمكة الا تضربها بذلك العمود وتقتلها (واعلم) ان في البحر حيوانات كثيرة ذوات صور شتى وليس في ذكرها فائدة فالاقتصار على البعض أولى وقد قيل حدث عن البحر ولا حرج وأما الحيوانات المائية المشهورة فسنذكرها ان شاء الله تعالى (بحر فارس) هو شعبة من بحر الهند الاعظم من أعظم شعبها وهو بحر مبارك كثير الخير لم يزل ظهره مركبا واضطرابه وهيجانه أقل من سائر البحار قال محمد بن زكريا سئل عبد الغفار الشامي البحري عن مد البحار وجزرها فقال لا يكون المد والجزر في البحر الاعظم في السنة الا مرتين مرة عند في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طما الماء في مغارب البحر وانحسر عن مشارقه وأما بحر فارس فانه يكون على مطالع القمر وكذلك بحر الصين والهند وبحر طبرستان فان القمر اذا صار في أفق من آفاق هذا البحر أخذ المد مقبلا مع القمر ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر الى وسط سمائ ذلك الموضع فيجزر الماء ولا يزال راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك انتهى الجزر منتهاه فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد هناك مرة ثانية الا أنه أضعف من الاولى ثم لا يزال كذلك الى ان

ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فادخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل على البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل * والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى ان عقر ونصب بنو ضبة عند النحويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر وروى ان عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل فأنشدها

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه * يا خرصوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل انه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الاديب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والاديب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب الغوامض والعواصم له وذكر انه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى ان عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبي حازم وأما قول الشاعر

شكا الى جملي طول السرى * يا جملي ليس الى المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

يريد أكافئ الجاهل والمعوج لا أنه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

يصير القمر الى وتد الارض فحينئذ انتهى المد منتهاه فى المرة الثانية فى ذلك الموضع ثم يبتدئ بالجزر والرجوع ولا يزال كذلك حتى يبلغ القمر أفق مشرق ذلك الموضع فيعود الماء على مثال ما كان عليه أولا ولهذا البحر مدآخر بحسب امتلاء القمر ونقصانه فاذا كان أول الشهر أخذ الماء فى الزيادة ويزداد كل يوم الى منتصف الشهر فعند ذلك يبلغ المد منتهاه ثم يأخذ فى النقصان وينقص كل يوم الى آخر الشهر فعند ذلك يبلغ الجزر منتهاه ثم يعود الى ما كان أولا ويأخذ فى المد قال ابن الفقيه بحر فارس وان كان متصلا ببحر الهند الا ان حالهما مختلف فى السكون والاضطراب لان بحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند وسكونه وكذلك بحر الهند تكثر أمواجه عند سكون بحر فارس قاول ما تبدو صعوبة بحر فارس عند نزول الشمس ببرج السنبلة قريبة من الاستواء الخريفى ولا يزال يزداد فى كل يوم اضطرابه حتى تصير الشمس فى الحوت وأصعب ما يكون آخر الخريف عند نزول الشمس القوس فاذا قربت من الاستواء الربيعى يعود الى السكون وأسهل ما يكون ظهرا آخر الربيع حال نزول الشمس الجوزاء قال أبو عبد الله الحسينى خصص الله تعالى بحر فارس بمزيد الخيرات والفوائد والعجائب فان فيه المد والجزر وغزارة الماء فان الماء فيه من سبعين ذراعا الى ثمانين وفيه مغاص اللؤلؤ الجيد البالغ الذى

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وهو الخياط هو بخش الابرة أى ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم فى قميصى فغادرت * به أثرا والله يشفى من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفى حديث أم زرع زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفى سنن أبى داود عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا كان لابى جهل بن هشام فى أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابى وفيه من الفقه أن الذكران فى الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك فى الابل ويرى أن تهدى الاناث منها وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة فى لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابى جهل فحازه النبى صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه فى يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه عن العرباض ابن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذى لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أى تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهى التى تبدو عند الفصل لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابى حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فتخسه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان امام القوم قال فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بعته باوقية من ذهب على ان لى ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال اعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفى كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر فى كتب الفقه قال السهيلى والحكمة فى شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة انه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فاشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفى مسند

والحديد والنحاس وأنواع الطيب والاقاويه وفيه الدردور أيضا الذى لا ينجو منه شئ من المراكب اذا وقع فيه الا ماشاء الله وفيه عوير وكبيروهما موضعان فلما يسلم منهما مركب وفيه حيوانات عجيبة الاشكال والصور وسيأتى ذكر بعضها ان شاء الله تعالى (ومنها) جزيرة ليكالوس أهلها عراة وطعامهم الموز والسمك الطرى والنار جبل وأموالهم الحديد يتعاملون عليه وتأتى التجار ويعاملونهم فى البحر ويحملون بالحديد كما يحمل الناس بالذهب (ومنها) جزيرة التنين وهى جزيرة واسعة عامرة وفيها جبال وأشجار وعلى حصونها سور عال يظهر به تنين عظيم فاستغاث أهلها بالاسكندر وذكروا ان التنين أتلف مواشيهم وانهم يأخذون له كل يوم ثورين وينصبونهما قريبا من موضعه فيقبل كالسحابة السوداء وعيناه يقدان كالبرق الخاطف والنار تخرج من فيه فيبلغ الثورين ويعود الى موضعه فلما سمع الاسكندر ذلك أمر باحضار الثورين فسلخهما وحشا جلودهما زفتا وكبريتا وكاسا وزرنيخا وجعل مع ذلك كلاليب من حديد وجعلهما فى ذلك المكان فخرج التنين وابتلعهما فاضطربت أحشاؤه فى جوفه وتعلقت الكلاليب باحشائه فانتظره الناس فى اليوم الآخر فما وجدوا له أثرا فذهبوا اليه فاذا هو ميت فانح

الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبى صلى الله عليه وسلم سنامه وفى رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذا قبل جمل يرقل حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعدينى على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب ياجابر الى صاحبه فأتنى به قلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدى معنقا حتى وقف بى فى مجلس بنى خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذى بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيرى فى رسالته وابن الجوزى فى منير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذبارى أنه قال كنت راكبا جملا فعاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيرى عنه أيضا فى باب كرامات الاولياء قال كلمنى رجل فى طريق مكة فقال انى رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أى جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملى فليحله وليقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن عليه وفى أحب الناس اليه وفى كبده وكليته لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن ﴿فائدة﴾ العائن اذا اعترف انه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضى الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ماشاء الله لا قوة الا بالله (وذكر) القاضى حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فاعلمه الله تعالى منهم مائة ألف فى ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال القاضى وهكذا السنة فى الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول فى نفسه ذلك وكان القاضى يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازى فى بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وماذكره القاضى حسين يرد ذلك (وحكى) القشيرى فى رسالته عن محمد بن سعيد البصرى أنه قال بينما أنا أمشى فى بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرجل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يا مسبب كل سبب يا مؤمل كل من طلب رد على ماذهب يحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من

أئمة الاصول اذا جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدعي التحدي كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكنه من هذا الكتاب ﴿فائدة﴾ قال شيخنا اليافعي رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء وماتوا بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعي) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم * وفي كتاب خبر البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر مرتد وعليه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظلموا يقول المظلوم للظالم أعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدم في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يسيل الى خلف وقالوا وقع القوم في سلى جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلى فأرادوا أنهم وقعوا في أمر صعب والسلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا الثمر في البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك الثمر ينادي بذلك أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر

تسألني أم الوليد جملا * يمشي رويدا ويكون أولا

يضرب في طلب ما لا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشي رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتي فيها ولا جملي فسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة (التعبير) الجمل في المنام حج لقول النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختي رجل أعجمي ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدي رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا ومن رأى جمالا عرايا ولى على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى أنه يجر جملا فانه يقهر عدوا وقال ارطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة ومن رأى أنه سقط من ظهر جمل خشي عليه الفقر ومن رأى أنه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر يتلو بعضه بعضا وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا ذبحت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتال فانها دعوة لكرام ومن رأى كأنه صار جملا فانه يحمل أثقالا من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء ورعاديل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر ورعاديل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة ورعاديل على الزوجة ويدل

الارنب أصفر اللون وعلى رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع الا هرب والله أعلم

﴿فصل﴾ في حيوانات هذا البحر قال صاحب عجائب الاخبار في هذا البحر طائر يقال له فنون وهو مكرم لابويه وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما الى مكان ويبنيان له عشا وطيا ويتعاهدانه بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى أكرم هذا الطائر بان سخر له البحر فانه اذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون به فاذا كان أول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض (ومنها) سمكة وجهها كوجه الانسان وبدنها كبدن السمك وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء (ومنها) سمكة تطفو على وجه الماء فاذا رأت حيوانا مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذاءه ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه فاذا رأوا الارض المحترقة عرفوا انها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب (ومنها) سمكة طيارة تطير ليلا وتأكل الحشيش طول الليل فاذا كان قبل طلوع الشمس عادت الى البحر

الجل على الحفد وأخذ الثمار ولو بعدين ورعادل على الرجل الصبور ورعادل على الباطن في الاحوال لمن يريد الاستجمال ورعادل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن المقرى ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار في البر والبحر ورعادات على الاعجام والغربا ورعا تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال والله سبحانه وتعالى أعلم

(جل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللحجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وفي حديث أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه أنه أذن في أكل جل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

(جل الماء) البعير وهو الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

(جل اليهود) الحربا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

(الجملية) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتي ان شاء الله في باب الضاد المعجمة

(جيل وجيل) طائر جاء مصغرا والجمع جلان مثل كعيب وكعبان قال سيبويه وهو البلبل

(الجنبر) كقعدد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافي كذا قاله ابن سيده

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال سيبويه فونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص في الطين وفي الارض اذا اشتد الحر ورعا طير في شدة الحر أيضا وفي الحديث ان مثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذي كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعراج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود كان يصلي الظهر والجنادب ينفرن من الرمضاء أي تثب من شدة حرارة الارض

(الجندع) كقنفذ جندب اسود له قرنان طويلان وهو أخشن الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

(الجن) أجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى ومن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم في المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال في المضروب ما أضربه ولا في المشكول ما أشكله روى الطبراني باسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة في الكلام على الخشاش حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كاجساد بني آدم وأرواحهم كارواح الشياطين وصنف في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء رضي الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المديني (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك

﴿فصل﴾ في جزائر هذا البحر

اعلم ان أكثر جزائر هذا البحر مسكونة معمورة بأنيها الرجال منها جزيرة خارك بها معادن اللؤلؤ ذكر البحريون ان صدف الدر لا يوجد الا في بحر نصب فيه الانهار العذبة فاذا اتى وقت الربيع يكثر هبوب الرياح وارتفاع الامواج فتحمل الرياح رشاشات من بحر أو قياس وفيه ماء شبيه بالزئبق لزج مثل الغراء فيتولد منه الدر بان تقع تلك الرشاشات في محل الصدف فيلتقمه الصدف كما يلتقم الرحم المني فربما وقعت فيه قطرة كبيرة فتنعقد درا كبيرا وربما تقع رشاشات فتنعقد منها اجزاء صغار كما ترى في أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا التقمت المطر خرجت من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا يخرج في وسط النهار فان شدة حرارة الشمس ووهجها تفسد الدر فاذا خرجت فتحت فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من أثر الشمال وحرارة الشمس ويتكون في الصدف كما يتكون الجنين في الرحم ثم ان جوف الصدف ان كان خاليا من الماء لم يكون الدر كدرا أو أصفر غير مهندم واذا تم الدر في الصدف ينتقل الصدف الى موضع صلب

 وتثبت عروقه فيه ويكون عند الناس خبر امن وصول قفل الصدف فاذا انتقل الى أرض البحرين يهنى

الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهرى الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فالاقلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف خلق فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى الله عنهما وفيه شئ وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيهما ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل أحمر وأسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد ابن ظفر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطق معى فانطقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة خط الى خط ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة وحالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال فاخذ عظما وروثا فأعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفى اسناده ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضى الله عنه قال نزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانتى الذين أخذوا نحو تهامة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذى ذكره ابن عباس رضى الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحى اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا

استطير

الناس بعضهم بعضا بوصول ثقل الصدف والغواص اذا نزل لاخراجه يقلعه من الارض بالقوة فما أخرج فى وقته يبقى طريا صقيلا وما أخرج قبل وقته أو بعده لا يبقى كذلك بل يتغير لونه والله الموفق

(ومنها) جزيرة جاشك وهى بقرب جزيرة قيس لاهلها خبرة وصبر على الحركة فى الماء فان الرجل منهم يسبح فى الماء أياما كثيرة وهو يجالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه الارض وغير أهل هذه الجزيرة يعجز عن ذلك وسمع من غير واحد ان بعض ملوك الهند أهدى الى بعض ملوك جوارى هنديات فى مراكب فوقع شئ من تلك المراكب الى هذه الجزيرة فخرج الجوارى يتفسحن فى الجزيرة فاختطفتهن الجن وافترستهن فولدن هؤلاء الذين بها فلذلك فيهم من الجلادة ما يعجز عنها غيرهم (ومنها) جزيرة كندولا ودى وانا شاك فى ان هذه الجزيرة فى بحر فارس أظن انها فى غيره وقد ذكر جمع من العمانيين والسرافيين ان العنبر ينبت فى قعر هذا البحر كما ينبت القطن فى الارض فاذا اشتد اضطراب البحر قذفه البحر فلذلك يرى قطعا ورعا أكل منه السمك الكبير فيموت ويطفو على الماء فاذا اجتاز به أصحاب المراكب جذبوه بالكلاليب والحبال الى الساحل وأخذوا العنبر من بطنه والله أعلم

(فصل) فى ذكر بعض الحيوانات العجيبة فى هذا البحر منها نوع من السمك يطفو على وجه الماء وسبب طفوه هيجان البحر ويعرفه البحريون قال

استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبرانى باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فربى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح منشرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبهام رجله فى الارض خطا وقال لى اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شئ كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بى فقال الحق بى فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا انخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضى الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجى بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال استتبعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنوعم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذى أراد فجعل لى خطا ثم أجلسنى فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفى يده عظم حائل وروثة وخمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشئ من هذا قال فلما أصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعى والبيهقى أن رجلا من الانصار رضى الله عنهم خرج يصلى العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضى الله عنه عن ذلك فقال اختطفتنى الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبونى معهم فقالوا ان لك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيرونى بين المقام عندهم والقفول الى أهلى فاخترت أهلى فأتوا بى المدينة فقال له عمر رضى الله عنه ما كان طعامهم قال القول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضوره مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة فى بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضى الله عنه الشيطان الذى أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخارى فان قيل ما تقول فيما حكى عن بعض المعتزلة انه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخارى

ويبقى اياما يتغطمط وتشتد أمواجه ويتكدر هواؤه وتكثر ظلمته ذكروا أنه يقع فى قعره ريح تهيج البحر ويستدل على ذلك بنوع من السمك يظهر فيه وظهوره انذار بتحرك الريح فى قعره وربما يتقدم بيوم (ومنها) الاسيور وهو نوع من السمك يأتى بالبصرة فى وقت معين يعرفه أهل البصرة ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع (ومنها) الجراف وهو أيضا نوع من السمك ووصفه مثال وصف الاسيور (ومنها) البرستوح قال البحريون ان البرستوح يقبل من بلاد الزنج يستعذب ماء دجلة البصرة ويعرف هذا النوع بارض الزنج ثم يعود ما فضل من صيد الناس الى مكانه ولا يوجد هذا النوع فيما بين البصرة والزنج الا فى أوان مجيئه فاذا انقضى أوانها لا يوجد فيه واحد وذكر البحريون ان البرستوح فى الوقت الذى يوجد فى البصرة لا يوجد بالزنج وفى الوقت الذى يوجد فى الزنج لا يوجد فى البصرة وحاله كحال الخطاطيف وغيرها من الطيور ينتقل من موضع الى موضع فسبحان من ألهم كل حيوان ما فيه مصالح نفسه (ومنها) الكوسج وهو نوع من السمك شر من الاسد فى الماء يقطع الحيوان باسنانه كما يقطع السيف الماضى رأيته وهو سمك مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الانسان ينفر الحيوان منه واذا أدرك سمكة كبيرة

ومسلم والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة يريد أن يقطع على صلاتى فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أى خنقته وأردت أن أربطه فى سارية من سوارى المسجد فذكرت قول أخى سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبى الجعد وليس له فى الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياى الا ان الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابى الرفع ورجح القاضى عياض والنووى الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا انه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفى الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضى وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث فى وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع فى ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضى الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضى الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها الى أن مات فى سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا فى مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول فى بئر

قد قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده

فرميناه بسهمين * ن ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه ووقع فى صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ قطع الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبرانى من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى عن حجاج بن علاط السلمى وهو والد نصر بن حجاج الذى قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

انه قدم مكة فى ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب و يقول

أعيذ نفسى وأعيذ صحبى * من كل جنى بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبى

فسمع قائلا يقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذى قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبرانى والحافظ أبى موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجنى فى الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمى أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها فى الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك فى ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبى الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال و بلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموى أمير

حيوان يعرف بالتنين شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل مثل النخلة وهو أحمر العينين مثل الدم كريه المنظر جدا يفر منه الكوسج وغيره (ومنها) سمكة خضراء اللون أطول من ذراع لها خرطوم عظمى أقصر من ذراع يشبه منشارا يكون كالحديد اسنانا يضرب بها الحيوان يجرحه ومن هذا النوع فى بحر الحبابة كثير رأيتهم يصطادونه و يبيعونه مقليا فى السوق هنالك (ومنها) سمكة مدورة ذنبها أطول من ثلاثة أذرع وعلى وسط ذنبها شوكة معقفة تشبه كلاب وهى سلاحها تضرب بها وهى غراء بياضها فى غاية البياض ونقط سوادها فى غاية السواد ولها منفران على ظهرها وفم على بطنها وفرج كفرج النساء والبحر لا تحصى عجائبه وفى هذا القدر كفاية والله الموفق (ولنختم) عجائب هذا البحر بحكاية عجيبة من دردوره أوردها صاحب كتاب عجائب البحر فى كتابه قال حدثنى رجل من أصفهان انه ركبته ديون ونفقة عيال عجز عنها ففارق أصفهان ودارت به الدوائر حتى ركب البحر مع بعض التجار قال فتلاطمت بنا الامواج حتى جعلتنا فى دردور بحر فارس المشهور فاجتمع التجار الى المعلم وقالوا ها تعرف لامرنا مخلصا فقال المعلم يا قوم ان هذا دردور لا يتخلص منه مركب الا ما شاء الله تعالى فان سمح أحدكم

المؤمنين رضي الله تعالى عنه أنه كان يمشي بأرض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سمرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسمرق هذا الذي قدمات وفي كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تتثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها في خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابي في المنعشي قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صوّاما قوّاما يؤمن بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضي الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه اذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجيب يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معترضهما فاذا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي اذ أنا بمنادٍ ينادي هذا لله ان هذين حيان من الجن كان بينهما قتال فاستشهد الحية التي دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان الخارية قالت قد كان لي تابع من الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له مالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال انه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا وروى البيهقي في دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقي منها فرأيت الشيطان في صورته فصار عني فصرعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقي الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألني فأخبرته الامر فكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخاري فيما رواه عن ابراهيم النخعي قال ذهب علقمة الى الشأم فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعني عمارا قلت بلى قال أوليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى وذكر الحديث وروى أبو بكر في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصي قال دخلت طرسوس فقيل لي ههنا امرأة يقال لها ما رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتها فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثني سمعج وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال على حوت من نور يتلجلج في النور قالت قال تعني سمعج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان

وكنت أتمنى الموت وكان في السفينة جمع من الاصفهانيين فقلت لهم احلفوا انكم تقضون ديوني وتحسنون الى أولادي وأنا أفديكم بنفسي فأجابوا الى ذلك فقلت للمعلم ماذا تأمرني فقال ان تقف على هذه الجزيرة وكان بقرب الدرد وجزيرة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها ولا تغترعن ضرب هذا الدهل فقلت لهم أفعل ذلك فحلفوا لي ايمانا مغلظة على ما شرطت عليهم وأعطوني من الماء والزاد ما يكفيني أياما وأنا على طرف الجزيرة فذهبت ووقفت وشرعت في ضرب الدهل فرأيت الماء تحرك وجرت المركب وأنا أنظر اليه حتى غاب عن بصري قال فلما غاب عني المركب جعلت أتردد في الجزيرة فاذا أنا بشجرة عظيمة لم أر أعظم منها وعليها شبه سطح غليظ فلما كان آخر النهار أحسست بجهدة شديدة فاذا طائر لم أر حيوانا أعظم منه جاء ووقع على سطح تلك الشجرة فأحسست منه خوف ان يصطادني الى ان بدا ضوء الصباح فنفض جناحيه وطار فلما كانت الليلة الثانية جاء ووقع على عشه وكنت أيضا آيسا من حياتي ورضيت بالهلاك ودنوت منه فلم يتعرض لي بشيء وطار مصبحا فلما كانت الليلة الثالثة قعدت عنده من غير دهشة الى ان نفض جناحيه عند الفجر فتمسكت برجله فطار أسرع طيران الى ان ارتفع النهار ونظرت نحو

الارض فما رأيت سوى لجة البحر فكدت أنزل رجله من شدة ما نالني من الوجع فحملت نفسي على الصبر الى أن نظرت نحو الارض فرأيت القرى والعمارات فدنا من الارض وتركني على صبرة تبن في يد رجل بعض القرى والناس ينظرون الي ثم طار نحو الهواء وغاب عني فاجتمع الناس علي وحملوني الى رئيسهم فأحضر لي رجلا يفهمهم كلامي فقالوا لي من أنت فحدثتهم بحديثي كله فتعجبوا مني وتبركوا بي وأمر الرئيس لي بمال فبقيت عندهم أياما فمشيت يوما الى طرف البحر أتفرج فاذا قد وصل مركب أصحابي فلما رأوني أسرعوا الي سائلين عن حالي فقلت لهم يا قوم اني بذلت نفسي لله تعالى فأنقذني بطريق عجيب وجعلني آية للناس ورزقني المال وأوصلني الى المقصد قبلكم فهذه حكاية عجيبة وان كانت غير بعيدة من لطف الله تعالى (بحر القلزم) هو شعبة من بحر الهند جنوبي بلاد البربر والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى الغربي اليمن والقلزم اسم مدينة على ساحله سمي البحر بها وأما حديث هيجانه ومده وجزره كما في بحر الهند فلا نعيده وهو البحر الذي غرق الله تعالى فيه فرعون لعنه الله وجنوده قالوا كان بين البحر وأرض اليمن جبال يحول الماء عنها وامتداده في أرض اليمن وكان بين البحر واليمن مسافة فقد بعض الملوك ذلك الجبل بالمعاول ليدخل منه خليجا يملك بعض أعدائه فقطع من الجبل

* وأغرب من هذا ما في أسد الغابة تبعا لابي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن قال أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت لبالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن بنوح وثبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرئه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الا حيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به قال حدثني أبو خزيم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فأصابها في ابرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بها تهتف بي ويقول

يحل عذا بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال * ما هول ذا الجني من الاهوال

فقلت

يا أيها الداعي فما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى أومن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبو ذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعاني وقال ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد ابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله انني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أنقرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقرؤها في بيت الا خرج منه الشيطان له حيح كحيح الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الاضلاع والحيح الريح وقال أبو عبيدة الحيح الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين

مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولى لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى فى مناقب الشافعى رضى الله تعالى عنه التى ألفها عن الربيع انه قال سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعى رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولى على ما اذا تصوروا فى صورة بنى آدم كما تقدم قريبا * واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفى الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمة الشعبى واسمه عامر أنه قال انى اقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءنى فقال أنت الشعبى فقلت نعم قال أخبرنى هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فأخذدنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتازبى وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى خلق له فى نخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب العطاس ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبثروهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذى يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احليل الرجل ويعجز المرأة وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيأ يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب الاخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنص وأمهم طرطبة وقال النقاش بل هى حاضنتهم ويقال انه ياض ثلاثين بيضة عشر فى المغرب وعشر فى المشرق وعشر فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبنى آدم لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال النووى رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء فى أنه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفى اسمه هل هو اسم أعجمى أم عربى قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانبارى كان ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا وعظمة فذلك الذى دعاه الى الكبر فعصى وكفر فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل اذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته فى معصية فارجه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن

بلاد اليمن وجدة وجاوى وينبع ومدين مدينة شعيب عليه السلام وأيلة الى القلزم

(فصل فى جزائره)

وأكثرها الامساكة ولا مسكونة (منها) جزيرة تارات وهى قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جدان معاشهم السمك وليس لهم زرع ولا ضرع ولا ماء عذب وبيوتهم السفن المكسرة يسألون الماء والخبز ممن يمر بهم فى الدهر الطويل وعندهم دوارة ماء فى سفح جبل اذا وقع الريح على دورته انقسمت قسمين وتلقى المركب بين شعبتين متقابلتين فتخرج الريح من كليهما فيثور البحر على كل سفينة تقع فى تلك الدوران باختلاف الريحين فتنقلب ولا تسلم ومقدار طوله ستة أميال قيل هذا الموضع الذى غرق فيه فرعون بجنوده لعنه الله (ومنها) الحامية وفيها دابة تجسس الاخبار وتأتى بها الدجال روى الشعبى عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهيرة وقام خطيبا وقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى حدثنى ان نفرا من قومه أقبلوا فى البحر فاصابهم ريح عاصف ألجأهم الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها من أنت قالت أنا الجاسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال

قال فما فعلت عين زعر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو يبست انفذت من وثاق فوطئت بقدمي كل منهل الامكة والمدينة (ومنها) جبل المغناطيس وهو جبل في هذا البحر يوجد فيه المغناطيس الذي يجذب الحديد والمراكب المستعملة في هذا البحر لا يجعل فيها شئ من الحديد خوفا من ان يجذبها المغناطيس

(فصل في حيوان هذا البحر) اما الحيوانات التي توجد في غيره فلا نعيدها والتي توجد في هذا البحر (منها) سمكة عظيمة تضرب السفينة بذنبها فتغرقها طولها مائتا ذراع يخاف على المراكب منها خوفا شديدا (ومنها) سمكة مقدار ذراع بدنها بدن السمك ووجهها وجه البوم (ومنها) سمكة طولها عشرون ذراعا وظهرها الذبل الجيد وانها تلد وترضع وفيه سمكة تخلقة البقر تلد وترضع والله الموفق

(بحر الزنج) وهو بحر الهند بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب يجنب سهيل ومن ركب هذا البحر يرى القطب الجنوبي وسهيلا ولا يرى القطب الشمالي وبنات نعش أبدا وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموج هذا البحر عظيم كالجبال الشواهق ونفعه يرتفع كالاطواد الشوامخ

حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب واغا كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال أكثر أهل اللغة والتفسير اغا سمي ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووي وغيره من الائمة الاعلام انه من الملائكة وان اسمه أعجمي وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضي عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال الله تعالى مالهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووي ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال الجن مؤمنون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ماهم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يناموون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتي في أبوابها ان شاء الله تعالى (فائدة) قال القرافي اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخري الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغي أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضي وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافرا أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض انتهى وقد اختلف أيضا في كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقي في شرح الاسماء الحسنى في آخر باب قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك في آية من كتابه وفصلها علمها من علمها وجهلها من جهلها وهي قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه الا بتقوى الله تعالى وقال في الاحياء قيل لبيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان في قلبه وباض وفرخ ثم تزدوج أفراخه أيضا وبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الخلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالخلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هي نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل *(فائدة)* ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هي فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له

كيف تتخذه عدوا وتتخلص منه فقال اعلم ان الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه عز شأنه وحوله حصن من نحاس وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من ذهر وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في جميع أحواله ويتهاون به في كل ما يأتي فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وما ذكره من الفريضتين في الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهي قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضي الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعي رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هي من الآية فأجاب قدس الله روحه بان فيها فريضة عملية وفريضة علمية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل في اتخاذ العداوة له انتهى وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو في نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام في ذلك يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد في النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في علم التوحيد وما قاله في ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك في الجزء السابع من الكتاب المذكور وبالله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الذين لقوا النبي صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون في الامم الماضية كما هم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم بعبادتي

فربما توجد قطعة كتل عظيم (ولنذكر) شيأ من جزائره وحيوانه منها الجزيرة المحترقة وهي جزيرة واغلة في هذا البحر فلما يصل اليها من بلادنا أحد حكى بعض التجار قال ركبت هذا البحر فدارت بي الدوائر حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا وبقيت بها زمانا واستأنست بهم وتعلمت لغتهم فاذا الناس في بعض الايام مجتمعون ينظرون الى كوكب طلع من أفقهم ثم شرعوا في البكاء والعويل وقالوا ان هذا الكوكب يطلع في كل ثلاثين سنة مرة فاذا وصل الى سمت رؤسنا يحرق ما في هذه الجزيرة فتأهبوا للنقل في المراكب فلما دنا الكوكب من سمت رؤسهم ركبوا فيها وأخذوا معهم ما خف من القماش فركبت معهم فغبنا عنها مدة فلما علموا ان الكوكب زال عن سمت رؤسهم عادوا اليها فوجدوا جميع ما كان فيها رمادا فشرعوا في استئناف العمارة (ومنها) جزيرة الضوضاء وهي جزيرة مما يلي بلاد الزنج وحكى بعض التجار ان بهذه الجزيرة مدينة من حجر أبيض يسمع منها ضوضاء زجليه ولا ساكن بها من البشر وربما دخلها البحريون وشربوا

 من مائها فوجدوه حلوا طيبا فيه رائحة الكافور ويقولون كنا نعرف منتهاها غيران بقربها جبالا عظيمة

تتوقد منها بالليل نار عظيمة وذكر أن في حواليها حية تظهر في كل سنة مرة فيحتال ملوك الزنج في أخذها فاذا أخذوها يطبخونها ويقتذون من جلدها فراشا يجلس عليه صاحب السل يأمن من غائلته ويوجد ذلك في خزائن الملوك (ومنها) جزائر العود حكى يعقوب بن اسحق السراج قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت هذا البحر فالقتنا الريح الى بعض الجزائر فوصلت بها الى مدينة أهلها ناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع على جمع منهم وساقوني الى ملكهم فامر بحبسي فجعلوني في شبه قفص فكسرته فأمنوني فرأيتهم في بعض الايام يتأهبون للقتال وقالوا لنا عدو يأتينا وهذا أوان مجيئه فلم نلبث ان طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان أعور نفر من الغرانيق أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وذهبت فأكرموني وذكر ارسطاطاليس في كتاب الحيوان ان الغرانيق تنتقل من خراسان الى ناحية مصر حيث يسيل ماء النيل تقاتل هناك رجالا قامتهم قدر ذراع (ومنها) جزيرة سكار حكى يعقوب ابن اسحق السراج قال رأيت رجلا في بعض الاسفار في وجهه خوش فسألته عن ذلك فقال ركبت البحر فالقتنا الريح الى جزيرة لم نستطع ان نبرح عنها فأتى قوم وجوههم وجوه الكلاب وسائر أبدانهم كابدان الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا ووقف

وأدعوهم اليها وقيل الا اليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفي القنية سئل الحسن البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسنده فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمي أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوي بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولي وفي المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني انه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة ﴿فرع﴾ روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه ﴿تتمة﴾ في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت نصف العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في محفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمر بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على

أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى فقلت ما رأيت كالليلة فى امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وأن الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبى القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطى رحمه الله يقول كنت يوما ما رأى البادية فآوانى الليل الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا فى جوف الليل نادانى منادفقال لا تدور القلوب فى الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت وقلت أجنى ينادى أم انسى فقال بل جنى مؤمن بالله سبحانه ومعى اخوانى فقلت وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال فنادانى اثنانى منهم فقال لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت فى نفسى ما أنفع كلام هؤلاء فنادانى الثالث فقال من أنس به فى الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة على صدرى فشممتها فذهب عنى ما كان بى من الوحشة واعترانى الانس فقلت وصية رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به الا قلوب المتقين فمن طمع فى غير ذلك فقد طمع فى غير مطمع وفقنا الله وايالك ثم ودعونى ومضوا وقد أتى على حين وأنا أرى برد كلامهم فى خاطرى وفى كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعى عن السرى أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فررت يوما فى بعض الجبال فاذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا هنا رجل يخرج فى السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فمكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء فقفوت اثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بى علة باطنة فعاد وأوها فقال يا سرى خل عنى فانه غيور وايالك أن يراك تأنس الى غيره فسقط من عينه ثم تركنى وذهب وفى كتاب التوحيد للامام محمد بن أبى بكر الرازى عن الجنيد أنه قال كنت أسمع السرى يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان فى نفسى منه شئ حتى بان لى ان الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون فى الهيبة والانس فأدنى مرتبة فى الانس أنه لو ألقى فى لظى ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو ألا ترى الى قول السرى رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير فى الكونين الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا بصره الا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الاكبر أبو بكر رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص فى الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم أن حالتى الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة بعد وهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهى فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالدسنة لم أسأله عن مسئلة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال أن تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن ينمحى عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له بأى شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيما تورعك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الامر * توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لا تدخل الجن بيتا فيه الافرج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن محمد الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من

الآخرون فسقنا الى منازلهم فرأينا هناك الجماجم والسيقان وأذرع الناس فادخلونا بيتا رأيت فيه انسانا فجعلوا يأتوننا بالفواكه والمأكول فقال ذلك الرجل يطعمونكم لتسمنوا ومن سمن منكم أكلوه قال فكنت أقلل المأكول حتى لا أسمن وكل من سمن من أصحابى أكلوه حتى بقيت أنا وذلك الرجل لانى كنت هزيلا والرجل كان عليلا فقال ذلك الرجل انهم قد حضر لهم عيد يخرجون كلهم اليه ثلاثة أيام فان أردت النجاة فاخرج بنفسك وأما أنا فقد ذهبت رجلاى لا يمكننى الهرب واعلم أنهم أسرع شئ طلبا وأشد استنشاقا وأعرف بالاثر الا من دخل تحت شجرة كذا فانهم لا يطلبونه ولا يقدرون عليه قال فكنت أسير ليلا وأكمن نهارا فلما رجعوا وتفقدونى جعلوا يقصون أثرى فأدركونى وكنت تحت الشجرة فانقطعوا عنى فلما أمنت منهم جعلت أسير فى تلك الجزيرة اذ رمقت أشجارا كثيرة فانتهيت اليها فاذا بها من كل الفواكه وتحتها رجال أحسن صورة فقعدت اليهم لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلامى فبينا أنا جالس معهم اذ دنا الى واحد منهم ووضع يده على عاتقى فاذا هو جالس على رقبتى ثم لوى رجليه على فأغمضنى فجعلت أعالجه لاطرحه عن رقبتى فخمشنى فى وجهى وعضرفنى كما يعضر أحدكم مركوبه فجعلت أدور على الاشجار وهو يقطف ثمارها ويرمى بها الى أصحابه وهم يضحكون فبينا أسير به فى وسط

أصحاب الشافعي وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضي الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وأنهم أبطؤا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان في بيتك شيء من الانرج وانا لا ندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفي وكان الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منحت به فمنعه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفي في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالانرجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الانرج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفي المستدرك في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الانرج وتطعمه اياه بالعسل فقالت ان هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم مازال هذا له من آل محمد قلت وفي تخصيصه بالانرج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفي معجم الطبراني عن حبيب بن عبد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه النظر الى الحمام الاحمر والانرج وسيأتي في باب الفاء حديث سليمان بن موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن في المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون في المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ورجل دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائي بما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

(جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهي الحيات جمع جان وهي الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي لبابة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت الا الابتر ذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر اليه حامل الا ألقت ما في بطنها وفي كتاب الحشرات قال ابن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رأسها عند المشي وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندروسياتي في باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشي متكفيا على صدره كأنه يمشي على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لاذ الجندبادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا في طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذ لا حاجة لهم الا بهما فاذا لم يبصرهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يرجم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفي باطن

الخصية

العنب ثم قلت له اكرع فكرع فحملت رجلاه فرميته وبقي أثر الخوش في وجهي والله الموفق

(فصل في حيوان هذا البحر) منها المنشار قال بعض التجار انها سمكة مثل الجبل العظيم ومن رأسها الى ذنبها مثل اسنان المنشار من عظام سود مثل الآبنوس كل سن منها في رؤية العين مقدار ذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع وكانت تضرب بالعظمين البحر يمينا وشمالا فيسمع صوته صوتا هزيلا قال وكأني الماء يخرج من فيها وأنفها ويصعد نحو السماء وتصل البنا رشاشاته مثل المطر وبيننا مسافة بعيدة وهذه السمكة تقطع السفينة اذا عبرت من تحتها أو خرجت عليها فاذا رأى أصحاب المراكب هذه السمكة يضجون الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم مكرمة (ومنها) سمكة تعرف بالبال طولها أربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع فيظهر في بعض الاوقات طرف من جناحه يكون كالشراع العظيم ويظهر رأسه وينفخ بفيه الماء فيذهب الماء في الجو أكثر من غلوتين والمراكب تفزع منها لبلائها فاذا أحسوا بها ضربوا بالدبادب وضجوا حتى تنفر وانها

الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيا في الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته في الماء ويغتذي فيه بالسمك والسرطان وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لاشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا في شئ من الاعضاء وله خاصية في جميع العلل الباردة الرطبة التي تحدث في الرئة وفي الدماغ وينفع من الصمم البارد ولا شئ أنفع للريح في الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذا طلي به موضعها واذا طلي به الرأس مدوفا بأحد الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والتقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجند بادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

﴿الجنين﴾ هو ما يوجد في بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردي في الحاوي وبه قال مالك والاوزاعي والثوري وأبو يوسف ومحمد واصحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم بهيمة الانعام أجنتها توجد ميتة في بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس في الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك في باب الباء الموحدة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردي أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه مادام مستجنا في بطن أمه فأما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم وهو في بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه الثاني أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها كذكاة أمه فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة في النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة في التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدري قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفي بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعي بأنه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فألزم عليه ذبح رمكة في بطنها بغلة فمنع ذبحها والرمكة انثى الخيل كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وهي مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردي أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففي اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه في وجوب الغرة كونها أم لا وقال الماوردي وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا سبيل الى ادراكه

تحشو بذنبها وأجنحتها السمك الى فيها فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الشاك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت وتطفو فوق الماء كالجبل العظيم وربما يقذف البحر عند اشتداده قطعا من العنبر كالتلال فيأكلها البال فيقتلها فتطفو فوق الماء ولها أناس يرصدونها في المراكب من الزنج فاذا أحسوا بذلك طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل ويشقون بطنها ويستخرجون العنبر منها فما يكون في بطنها يكون شهكا تعرفه التجار والعطارون بالعراق وفارس والهند وما يكون في ظهرها يكون جيدا نقيا والله الموفق * (بحر المغرب) * هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية مأخذه من البحر المحيط ثم يمتد مشرقا فيمر بشمالي اندلس ثم ببلاد الفرنج الى قسطنطينية ويمتد من جهة الجنوب الى بلاد اولها سلا ثم سبتة وطنجة الى طرابلس والاسكندرية ثم سواحل الشام الى انطاكية وفيه الجزائر العظيمة كجزائر اندلس وغيرها وذكر في كتاب أخبار مصر انه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب وهو بحر الظلمات فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة

ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضي والبغوي لم يحل الا بذكاة لانه مقدور عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها قال في الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان في تاريخه ان الامام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فبيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق في غشاوته الجنين

هما لابي الخير الكاتب الواسطي رحمه الله عليه

﴿جهبر﴾ كجعفر انثى الدب وهي اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

﴿الجواد﴾ الفرس الجيد العدو سمي بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر

* غنته جواد لا يباع جنينها * والجمع جود وجياد كثوب وكثياب وأجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تنبع ويسمى قعيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر الفريابي في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من شد على جياد الخيل في سبيل الله عز وجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفي كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا زائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يا رسول الله اني عجنت عجينا لاهلي ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتاني وسلم علي وقال كيف أنت يا زائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فأقرئيه مني السلام وقولي له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك ما فرح أحد بمبعثك ما فرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عني فأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت الى وقال يا زائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بأبي وأمي فعطف علي وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي يا صخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهده بين يدي بالحطب حتى أتيت فسجد النبي صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا لننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذه البشرى ما روى عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودي أرسلني اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له الرجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي أخرجك من دينك الى امة محمد فقال له كعب ارتك راجعا اليه كال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفرمنك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذي فلق البحر لموسى وأسألك بالله الذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شيء ألست تجد في كلمات الله تعالى أن امة محمد ثلاثة أثلاث

وامتد الى الشام وبلاد الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر والروم وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون وعلى الآخر النصارى من الفرنج وهنالك مجمع البحرين وهما بحر الروم والمغرب وعرضه ثلاثة فراسخ وطوله خمسة وعشرون فرسخا وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات وذلك في البحر الاسود وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو فينصب في مجمع البحرين حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال فاذا زالت الشمس غاض البحر الاسود وانصب فيه الماء من البحر الاخضر الى مغرب الشمس ثم يغيض الماء الاخضر ويعلو البحر الاسود الى نصف الليل ثم يغيض البحر الاسود وانصباب الماء من البحر الاخضر الى طلوع الشمس وفي هذا البحر من الجزائر والحيوان ما يتعجب منه فلنذكر بعضها ان شاء الله تعالى

*(فصل) *في جزائره ذكر أبو حامد الاندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة أن مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيأ ولها أساس راسخ وليس للمنارة باب وعلى رأس المنارة صورة انسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب يده اليمنى ممدودة

فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الاثلاث شئت وفي كتاب خير البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنؤنه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعرته وأهالته في حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له اخبرني عما أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لا تحذر فدا لك البشر لجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي عفيراء فقال لها يا عفيراء من الذي دعوته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال يا عفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست باضغاث أحلام قال الملك أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤيا ي فما تأويلها يا عفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تتابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال الملك يا عفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من العماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو يا عفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك يا عفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يجلي عن ذبح وأثار فقال الملك يا عفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يعانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامرئ صور وناكحي مثبور والكلف بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشئ بقوة وذر جبل بفتح الذال المعجمة السكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح وصريفا اللبن المحض يحدثان الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعد عنها الجان أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح ما يثير التراب فيعليه في الجو

وقال غيره ان تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة لذلك الموضع من اتيان العدو وانه مأمون مادام ذلك الطلسم باقيا (ومنها) جزيرة تيس وهي في بحر الروم وذكر أبو حامد الاندلسي انها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة من عجائبها انه يخرج اليها في كل أيام طير يصطادونه ويبقى أياما ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر ويبقى أياما وهكذا أبدا ويتم مائة ونيفا وثلاثين نوعا واساميها مكتوبة رأيت في نقل ذلك ساعة (ومنها) جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قال ان في بحر الروم جزيرة كثيرة الاشجار والازهار من شم شيأ منها نام في ساعته (ومنها) ما ذكره أبو حامد الاندلسي على البحر الاسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة وفي مقابلته القبة وهي كشبه مسجد يزوره الناس ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة لمن زار المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة ويصيح واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زائر أو زوار صاح على عددهم فيخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم مازالوا

يرون غرابا على تلك الكنيسة ولا يدرون من اين ما كله (ومنها) جزيرة مالطة قال أبو حامد الاندلسي رأيت في بحر الروم هذه الجزيرة مملوءة من الغنم الجبلية مثل الجراد المنتشر لا يمكنها الفرار من الناس لكثرتها فاذا وصلت المراكب اليها أخذت منها ماشاء الله وهي أغنام سمان كبار نعاج وحملان وليس فيها غير الغنم وفيها أشجار وعشب كثير وهي على طريق الاسكندرية في البحر تقصدها السفن من كل جانب وظني انه لو حملت كل سفينة في ذلك البحر منها لا تفنى الغنم ومنها جزيرة الدير ذكر البحريون انها بقرب قسطنطينية وهي دير ينكشف عنه الماء في كل سنة يوما واحدا يحجها أهل تلك النواحي وينتظرون ذلك اليوم ويزورون الدير ويحملون اليها الهدايا حتى اذا كان ذلك اليوم ينكشف عنه الماء فيبقى ظاهرا الى وقت العصر ثم يأخذ الماء في الازدياد ويغطيها الى العام القابل والله الموفق

﴿فصل﴾ في الحيوانات العجيبة في هذا البحر حكى عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع يقال له البطرون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فالقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو البشر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله (ومنها) ما حكى أبو حامد قال رأيت ملاحا غاص بحر الروم

ويديره وساطع أي مرتفع ودعا ذي جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أي من شرب جرعا أمن وكارع أي من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا والعماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أي يسبين فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أي يسهل ويؤامر نفسه يراديه تعارض الرأيين المتضادين في النفس وجال في صهوة جواده جال أي وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام * وتظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوي رؤيا يختنصر وذلك أن بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها وحدث له في المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال اني قد أنسيتها ولئن لم تخبروني بها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلي فأحضره وسأله فقال له دانيال ان لي رباعنده علم ذلك فأجلني فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بختنصر وقال له انك رأيت صنما قدماه وساقاه من نحاس وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه اذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا فهي التي أنستك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم فهو مثل لملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهي أفضل وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد من فوقه وهو أشد منه وهو ملكك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التي أرسلها الله عليه من السماء فنبي يبعثه الله في آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع ويقتل الدنيا بدينه ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقي الدهر فعجب بختنصر مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته * وذكر ابن خلكان في ترجمة ابن القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبالياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه فقال ابن الاشعث لقومه من خطيبا ولتلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم في الوقعة التي كانت بينه وبين الحجاج جيء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء فمن كلامه في جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب مكة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رمنخ العلم فيها وظهر منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وبرها ملح الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام واسط جنة بين حمأة وكنة قال وما حمأتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحدانها وما يضرها ودجلة والفرات يتجاريان بأفاضة الخير عليها الشام عروس بين نسوة جلوس ثم قال في أثناء كلامه لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة فقال الحجاج ان العرب تزعم أن لكل شيء آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة الكرم مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغي

وآفة الماء سوء التدبير وآفة الكامل من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا ندم على قتله وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها فى كتاب غاية الارب فى كلام حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال العرب المشهورة ان الجواد عينه فراره أى يغنيك تفحصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه العدو قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح الله الامير قال ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها لانها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها ما هو خير له منها وهو الريح التى كان غدوها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام أحمد قال حدثنا اسمعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبى قتادة وأبى الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوى أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا منه وأخرجه النسائى من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بهيس وقيل بن بهيس روى له الجماعة الا البخارى وقال الثعلبى كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها لتوكل على وجه القربة بها كالهدى عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصارى بحائطه اذ تصدق به لما دخل عليه الدبسى وهو فى الصلاة فشغله * والصافن الذى يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامة الفراسة كما قال فى حقه الحجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه * مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم الخير فى الآية الخيل والعرب تسمى الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضى الله عنه اذا ركب الخيل خط برجله الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائى وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودمولك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيئ سنة تسع فأسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لى ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم وفى رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبى صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا زيد الخير تقتلك أم كلبة يعنى الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضى الله تعالى عنه * وقال ابن عباس والزهرى مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبرى وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبى أن هذا المسح انما كان وهما بالتعبيس فى سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على انها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذى ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سوارى المسجد كما تقدم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة أيضا وروى النسائى وابن ماجه عن عبد الله

واحدة منها فاذا هى حيوان التصق بالجرم أقدر على قلعه فرمت قطعه بالسكين فلم تعمل فيه السكين وليس له عين ولا رأس وفمه فى موضع العرجون فكنت ألف الثوب عليه وأجره بقوتى فيخرج من فمه مائية كاللعاب وهو لين مجيب شديد الحمرة لا يغادر من النار نج شيأ فاذا تركته كان يفتح فاه ويتحرك كأنه يتنفس (ومنها) ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان فى بحر المغرب طائرا يقال له المارو زطائر مبارك يتبرك به أصحاب المراكب بيض عند سكون البحر على الساحل فاذا رأوا بيضها عرفوا أن البحر يسكن وهذا الطائر اذا كانت المراكب قريبة من مكان مخوف يأتى ويطير قدام المركب ويصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدروا أمرهم والملاحون يعرفونه والله الموفق (ومنها) الشيخ اليهودى قال أبو حامد حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه على شبه بدن الضفدع وشعره كشعر البقرة وهو فى حجم عجل يخرج من البحر ليلة السبت الى البر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فاذا غابت الشمس ليلة الاحد وثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال والله الموفق

ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطى الثالثة انتهى فقد دعا نبي وراجبي وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس انه قال كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوا ورواحا وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب ثمارها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسي وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلهم وينقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بختنصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده وزعم الطبري أن بختنصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبي ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح ما قاله العتبي وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير ان رجلا من بني اسرائيل اسمه اسحق في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكي فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها واني لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها فقال له عيسى أتحب أن احييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فوارا ه في قبره ثم وقف

أهول منها يكاد القلب ينشق منها فاضطرب الماء منها وكثرت الامواج حتى خفنا الغرق قال البحريون انها سمكة يقال لها البغل هربت من السمكة الكبيرة وذلك أن السمكة الكبيرة تتبعها لتأكلها في بحر الظلمات فتنفر منها وتعبر في مجمع البحرين الى بحر الروم وتأتي السمكة الكبرى خلفها لتعبر في مجمع البحرين فلا يمكنها لعظمها هكذا ذكر أهل ذلك الموضع يعني مجمع البحرين (ومنها) حوت موسى ويوشع عليهما السلام قال أبو حامد الاندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة هي نسل الحوت المشوي الذي أكل موسى ويوشع نصفه فأحيا الله النصف الآخر فاتخذ سبيله في البحر عجبا ولها نسل في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في أحد جنبيها شوك وعظام وجلدها رقيق ملتصق على أحشائها ورأسها نصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب أنها مأكولة ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى المحتشمين ويشريها اليهود ويقددونها ويحملونها الى الاماكن البعيدة (ومنها) سمكة بلغارية كأنها قلنسوة بلغارية قال أبو حامد الاندلسي رأيتها وفي جوفها شبه المصارين ولا رأس لها ولا عين ولها مرارة كمرارة البقر

على القبر الآخر وقال قم باساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهى تنفض التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأركه النوم فقال لها انه قد قتلنى السهر على قبرك وأريد أن آخذ لى راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت فى قلبه فأتت اليه وقالت خذنى فأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك اعطنى زوجتى وابنة عمى فأنكرته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتى وابنة عمى فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أتريد أن تفسد جاريتى فقال والله انها لزوجتى وان عيسى بن مريم أحياها باذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم فى المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال احمق يا روح الله أما هذه زوجتى التى أحييتها باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب وانى جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتى قال عيسى ألست التى أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردى علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان احمق الاسرائيلى عاهد الله تعالى ان لا يتزوج أبدا وهام على وجهه فى البرارى باكيا وفى هذه الحكاية أعظم عبرة لاولى الالباب وهى من أعجب ما يسمع فى التوفيق والخذلان نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه سيدنا محمد وآله وقد أحببت ان أذكرها هنا ما أخبرنى به بعض العلماء العارفين وهو ان عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز فى بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت فى هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها الى بعد فعسى يا روح الله أن تكون شفيعا الى فيها فعساها تقضى فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقنى مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك فى ذلك فدعا له عيسى فى تلك الليلة فأوحى الله اليه انى قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التى تحتها قد شقت فنزل عيسى ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد فى مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا انه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها حائر كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك اه قلت فمحبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم ان المحبة هى أول أودية الفناء والعقبة التى تصدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق فى العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وافصح بمقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر فى هذا الكتاب فاعلم ان المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

فأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم ان الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه فى العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل فى ذلك

ما حولها اسود جدا فيؤخذ من ذلك الماء ويكتب به أحسن من كل مداد لا ينمحى وله سواد وبريق (ومنها) سمكة ذكر أبو حامد انها تقطع قطعا وهى تتحرك وربما قلبت القدر اذا أرادوا طبخها فيها ولا يمكن اضطرابها حتى تصير نضجا وهى سمكة لحمها طيب الطعم جدا (ومنها) سمكة تعرف بالخطاف قال أبو حامد ولها جناحان على ظهرها اسودان وانها تخرج من الماء وتطير فى الهواء وتعود الى البحر (ومنها) سمكة تعرف بالمنارة ترمى نفسها على السفينة فتكسرها وتعرفها أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطشوت والبوقات لتبعد عنهم وهى محنة عظيمة فى البحر (ومنها) سمكة كبيرة اذا نقص الماء بقيت على الطين ولا تزال تضطرب الى ست ساعات ثم تنسلخ من شدة اضطرابها وقوة تململها فيظهر لها جناحان من تحت جلدها فتطير وتتحول الى البحر ذكرها أبو حامد والتنانين فى هذا البحر كثيرة وأكثر ما يكون عند طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من أعمال انطاكية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى (بحر الخزر) هو البحر الذى فى جهة الشمال على شرقية جرجان وطبرستان وفى شماله بلاد الخزر وفى غربيه جبال العقيق وفى جنوبيه الجبل والديلم وهو بحر عظيم واسع لا اتصال

تشير فأدرى ما تقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم
تكلم منافى الوجوه عيوننا * فحسن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتقوى على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته وانما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما بأوامر الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق باثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمه الله عليه انه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ما ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليه السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا البافعى من رأيته يزدرى بالاولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا انه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

(الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

(الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذر بالهمزة أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بالحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا * تصدين لى يوما بمنعرج اللوى
فغادرن قلبى بالتصبر غادرا * سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تؤخر فلم تأخير آفات

وله وأحسن أمارى الغيث كلما ضحكت * كأس الزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا لحى الله امرأ أولاك سرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * انم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

ينم بسر مستودعيه سرا * كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

حوله رجع الى مكانه الذى ابتدأ منه وهو بحر صعب المسلك سريع المهالك كثير الاضطراب شديد الامواج لا مدفيه ولا جزر ولا ينتفع منه بشئ من اللآلى والجواهر وجزائره غير مسكونة ولكن فى جزائره غياض ومياه وأشجار وليس فيها أنيس قالوا ان دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل فلنذكر شيأ من جزائره وبحاره

(فصل) فى جزائره وبحاره منها ماذكره أبو حامد قال رأيت فى هذا البحر جبلا من طين أسود كالقير والبحر محيط به وفى سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ويوجد فى ذلك الماء سناج الداتق من الصفرور بما يكون أكبر أو أصغر يحملها الناس الى الآفاق للتعجب (ومنها) جزيرة الحيات قال أبو حامد انها بقرب الجبل الذى ذكر وهى جزيرة امتلأت من الحيات وفيها حشيش كثير والحيات فى وسطها لا يقدر أحد ان يضع رجله على الارض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها رأيت الناس يأخذون بأيديهم العصا ويزيلون الحيات بها عن مكان اقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون بيض الطيور وفراخها والحيات لا تؤذى

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

(الجوزل) بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا * وانما أحب ظبيا اعبلا

وربما سمى الشاب جوزلا

(جبال) كجبال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة

(الامثال) قالوا أنبش من جبال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

(أبو جرادة) هو الطائر الذى يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشأم البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

(حائم) هو الغراب الاسود لانه يحوم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحائم * فاذا الاشائم كالايا

من والايامن كالاشائم * وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وستأتى ان شاء الله تعالى هذه الابيات فى أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

(الحارية) نوع من الافعى وقد تقدم فى باب الهمزة

(الحباب) الحيه قال الجوهرى وانما قيل لها ذلك لان الحبائب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود فى باب تغيير الاسم القبيح وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذى غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره فى باب التاء المثلثة

(الحبث) حية بترا ذات سم قاتل وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الحية فى آخر هذا الباب

(حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضىء بالليل كانه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهرى وربما قيل نار أبى الحباحب وهو ذباب وقال فى المرصع يقال للنار القليلة التى لا ينتفع بها وللذباب الطائر فى الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال فى الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت فى الجمع حباريات قال الجوهرى وألف حبارى ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بنى الاسم عليها فصارت كانها من نفس الكلمة لا تنصرف فى معرفة ولا نكرة أى لا تنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسمانى ولو لم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحبارى الحبرج وهى من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد فى حواصلها الحية الخضراء التى شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشأم ولذلك قالوا فى المثل أطلب من الحبارى واذا انتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته مات كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادى اللون احد امنهم (ومنها) جزيرة الجن وهى جزيرة ليس بها انيس ولا شئ من الوحوش وتسمع أصوات كانهم يقولون غلب الجن عليها ولا يجسر أحد يقربها والله أعلم (ومنها) جزيرة الغنم قال سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر وهى جزيرة مابين الخزر والبلغار فيها من الاغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها وما رأيت فى تلك الجزيرة حيوانا غيرها وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه

* (فصل)* فى حيوان هذا البحر ذكر أبو حامد الاندلسى فى كتاب العجائب الذى ألفه للوزير بن هبيرة عن سلام الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال أقمت عند ملك الخزر اياما ورأيت انهم اصطادوا سمكة عظيمة جدا وجذبوها بالحبال فانفتحت أذن السمكة وخرجت منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر حسنة الصورة فاخرجوها الى البر وهى تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح وقد خلق الله تعالى فى وسطها غشاء كالثوب الصفيق من سرتها الى ركبتيها كانه ازار مشدود على وسطها فأمسكوها حتى ماتت (ومنها) التنين العظيم ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم شبه السحاب الاسود والناس ينظرون اليه زعموا انها دابة تؤذى

دواب البحر فيبعث الله اليه
مصايا يخرجه من البحر
ويحمله وهو على صورة حية
سوداء لا يمر ذنبها على شئ
من شجر أو بناء عظيم الا
هدته ور بما تنفس فتحرق
الشجر فيلقيها الى يأجوج
ومأجوج تكون لهم غذاء
وعن ابن عباس رضى الله
عنه نحو هذا (ولنختم) هذا
الفصل بحكاية عجيبة وهى
ان كسرى أنوشروان لما
فرغ من سد بلنج واحكمه
سر بذلك سرورا شديدا
وأمر بنصب سريره على
السدور قى على السرير
وحمد الله وأثنى عليه ثم قال
يارب الارباب أنت الهمتنى
سد هذا الثغر وقمع العدو
فاحسن الموهبة الى وعزنى
وسجد سجدة اطالها ثم
استوى على فراشه واستلقى
وقال الآن استرحت يعنى
من سطوة الحرز ومقاساة
الترك ثم اغفى فطلع طالع
من البحر سد الافق بطوله
وارتفعت معه غمامة سدت
الضوء فتبادرت الاساورة
اليه فانتبه أنوشروان وقال
ماشأنكم قالوا الذى ترى
فقال أمسكوا عن سلاحكم
لم يكن الله عز وجل يلهمنى
الشغل اثنى عشر عاما وستة
أشهر وتهده بهيمة من بهائم
البحر فتحمى الاساورة وأقبل
الطالع نحو السد حتى علاه
ثم قال أيها الملك انا من سكان
البحر رأيت هذا الثغر
مسدودا سبع مرات فاوحى
الله تعالى ان ملكا عصره عصرك

فى منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحبارى لها خزانة فى دبرها وأمعائها لها أبد افيها سلح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفى ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حبارى * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقى فى الشعب من حديث يحيى بن أبى كثير عن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا من خطايا بنى آدم وهو كذلك فى تفسير الثعلبى فى آخر سورة فاطر يعنى اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

وهى من أكثر الطير حيلة فى تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليـ * ـل وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذى عن يزيد بن عمر بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده انه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حبارى قال الترمذى غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحبارى كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحبارى وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل فى الحمق فهى على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحبارى حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحبارى خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحبارى ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحبارى بين لحم الدجاج ولحم البط فى الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه برى وهو حار رطب جدا وأجوده المخاليف المكدودة قبل الذبح وهو نافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصينى والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمى ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لا سيما اذا أكل فى الشتاء وفى البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ما طبخ بعد ان يمضى عليه يومان ثم يغرز فى صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخالفا خير مما كان عتيقا ويجب ان يتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزوينى يوجد فى حوصلته حجر اذا علق على الانسان لا يحتلم ما دام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال ارسطاطاليس فى النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لا ينصل وما كان منه أنثى لا يسود الشعر ويعرف ما يسود بأن يؤخذ خيط فيدخل فى ابرة ويدخل فى بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والا فلا (التعبير) الحبارى فى المنام رجل مخنى صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلا ولا نهارا

(الحبرج) ذكر الحبارى والبصور ولدها وقيل البصور من طير الماء

(الحبركى) القراد قالت الخنساء

فلست بمرضع ثدبى حبركى * أبوه من بنى جشم بن بكر

والانثى حبركاة وقال أبو عمرو الجرمى قد جعل بعضهم الالف فى حبركى للتأنيث فلم يصرفه ورعا شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

(حبلق) كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها

(حبيش) قال الجوهرى هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم

﴿الجر﴾ الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لا يشركها فيه الذكر والجمع أجار وجور وقيل أجار الخيل ما يتخذ منها للنسل وليس بقوى وفى كامل ابن عدى فى ترجمة محمد بن عبد الله العرزمى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فى جرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على انه يقال لها جرة بالهاء لكن فى المستدرك من حديث أبى حيان التيمى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسمى الانثى من الخيل فرسا (وحكمها) وخواصها كالخيل وسيأتى ذكر ذلك فى باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الجرة فى المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز فمن ركب جرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب جرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يركب أمرا لا يثبت عليه ورعادات الجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات مال وسودد والدهماء كذلك ورعادلت الجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والخيل والله تعالى أعلم

﴿الجروف﴾ دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

﴿الجل﴾ بالفتح الذكر من النحل الواحدة جلة واسم جمعه جلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الاحرفان جلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح ان تتمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكور منها فخصنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الجل عشرسنين ويصنع عشين يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الجل انه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بامهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لمحه يظنه حجرا خرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما اغلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه ﴿فائدة﴾ ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبى نصر محمد بن مروان الجعدى انه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه جلتان مشويتان فاخذ الكردى بيده واحدة وفصل فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنفوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم أفلته فلما رأى الجد منى التفت الى جلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا على عليه انه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الجلتين تذكرت حقه فى استشهادهما على فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التحام فى باب النون عن كامل ابن عدى ان الطير المشوى الذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان جلا وقيل كان نحاما وصح انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الجلة قال الترمذى المراد بالجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب انها جلة السر واحدة الجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الواقدى عن شيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت نوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم وصورته صورة ثدى يسد هذا الثغر فينسد أبدا وأنت ذلك الملك فاحسن الله معونتك ثم غاب عن البصر كأنه طار فى الجو أو غاص فى الماء والله الموفق ﴿القول فى حيوان الماء﴾ حيوان الماء على قسمين منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فانه لا يعيش الا فى الماء ومنه ما له رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء فاما التى لا تعيش الا فى الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء لان البارى تعالى لما خلقها فى الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء وركب أبدانها تركيبا بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الغريزية التى فى بدنها وينوب عن استنشاق الهواء فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التى لا حاجة لها اليها والحكمة الالهية اقتضت أن يكون لكل حيوان أعضاء كثيرة مختلفة وكل حيوان يكون أنقص فهو أقل حاجة ثم اقتضت ان لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته فجعل أبدان حيوان الماء اما صدفية صلبة لا يعمل فيها الشئ الحاد أو فلوسية أو ماشاكلهما غطاء ووقاية من العاهات العارضة وجعل لبعضها أجنحة وأذنابا تسبح بها فى الماء كما يطير الطير فى الهواء وجعل بعضها آكلا وبعضها مأكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء أشخاصها فسبحانه ما أعظم شأنه ولنذكر بعض

من بين كتفيه فكان هذا هو الذي عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر ابن أبي طالب ثم تزوجها الصديق فأولدها محمدا ثم تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة الصديق وكان محمد بن أبي بكر صغيرا فرباه علي فهو ربيب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين * (فائدة أخرى) * في المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال علي رضي الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت الذي حببت كل قصيرة * الي فلا تدرك ندالك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحائر

وسيأتي الكلام على خاتم النبوة في باب الكاف في لفظ الكركي (الامثال) ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم اني أدعو قريشا وقد جعلوا طعامي طعام الحجل يريد انهم يأكلون الحبة بعد الحبة لا يجدون في الاكل وقال الازهري أراد انهم غير جادين في اجابتي فلا يدخل منهم في دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب في الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الايمن خير من الصف الايسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد مريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهي حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة في العين اكتحالا واذا سعط بمرارتها انسان في كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره وقال المختار بن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار باصحاب الكد ويولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل ان يلقى في الماء وهو يغلي وفيه ملح أو خل ويكون الماء متساويا عليه وكذلك كل بيض وأما لمطجن من كل بيض فردي جدا يولد حجارة في المثانة ويحدث غما وقولنجا والمغلي في الماء أهضم منه وأنفع ومن المقلي في الادهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ في الماء المغلي في الكمون والملح أو بخل اعتصل وأكل نفع من المغص وسائر أوجاع البطن (وأما رؤيته في المنام) فالحجلة تدل على امرأة غير الفة وربما تدل رؤيتها على محبة الاولاد

﴿الحدأة﴾ بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حدأة بفتح الحاء لانها الفاس التي لها رأسان وقد جاء في الحديث الحدياء على وزن الثريا كذا قيده الاصيلي وقد جاء الحدياة بغير همز وفي بعض الروايات الحديئة بالهمزة كأنه تصغير ذكره الصاغاني قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وان القيت حركة الهمزة على الياء شددتها وقلت الحديية على مثال عليبة وفي الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهري هي لغة فيهما وقال ابن السراج بل هي على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الالف واوا على لغة من قال حدا وكذا أفعى انتهى وقال الاصمعي جمع الحدأة حدأ كلبأ وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهري هي مثل عنبة وعنب وقد قال في ع ن ب الحبسة من العنب عنبة وهو بناء نادر لان الاغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الا انه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك في حدأة كما تقدم والطيبة المغنم الهني والتولة ما تحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان قلت وقد رد عليه ثومة جمع ثوم وذبحة وهو وجع في الحلق ومنته وهو العنكبوت ورمحة وهي البلحة وضمخة وهي السمينة وهنسة وهي نوع من القنافذ وتيمة وهي شجرة بوادي ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهي لا تصيد وانما تخطف ومن طبعها

حيوان الماء (أرنب البحر) هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك قال الشيخ الرئيس ابن سينا وهو حيوان صدفي الى الحمرة ما بين أجزائه شبيه بورق الاشنان ينبق الكلف والبهق ورأسه تحرق لتنبت الشعر في داء الثعلب سميامع شحم الدب (اليس) نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات الماء كلها تصطاد الا هذه السمكة من خواصه انه لو شوى وأطعم شخصان منه وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة (انسان الماء) يشبه الانسان الا ان له ذنبا وقد جاء شخص بواحد منه في زماننا في بغداد فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه وقد ذكرانه في بحر الشام ببعض الاوقات يطلع من الماء الى الحاضرة انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياما ثم ينزل فاذا رآه الناس يستبشرون بالخصب (وحكي) ان بعض الملوك حمل اليه انسان مائي فأراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فجاء منها ولد يفهم كلام الابوين فقيل للولد ماذا يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها ما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم (بقرة الماء) زعموا انه حيوان يطلع الى البر للرعي روثه عنبر والله أعلم بصحته فان الناس ذهبوا الى ان العنبر ينبت في قعر البحر كالقير والنفط فان كان صحيحا فروث هذا الحيوان ينفع

الدماغ والحواس والقلب والله أعلم (بال) نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت وقد ذكرناه فى بحر الزنج فلا نعيده وفى دماغه دهن كثير يستعملونه لاشعال السرج (تمساح) هو حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الاعلى وأربعون نابا فى الاسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضه فى بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل رأسه ذراعان وغاية طوله ثمانية أذرع يحرك فكه الاعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ولا يقدر ان يلتوى ولا ان ينقبض لانه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة وهو كريه المنظر جدا كثير العدوان يلتقم الآدمى والشاة ويقتل الفيل والجمال ولا يوجد الا فى النيل ونهر السند واذا رأى انسانا على طرف الماء يمشى تحت الماء الى أن يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة يأخذه ويبيض كالطير ويشم من بيضه رائحة المسك وزبله يخرج من فيه اذ لا منفذ له واذا أكل يبقى فى خلال أسنانه شئ يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فيأتيه طائر مثل العصفور ويدخل فاه ويلتقط ما فى خلل اسنانه فاذا رأى صيادا رفرف وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع الى الماء فاذا أحس التمساح انه

أنها تقف فى الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا وفى نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الاخبار ونقلة الآثار انها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وانما امتنعت من أن تؤلف أرغلت لانها من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده * والسبب فى صياحها عند سفادها ان زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يا نبى الله قد سفدنى حتى اذا حضنت بيضى وخرج منه ولدى جحدنى فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يا نبى الله انها تحوم البرارى ولا تمتنع من الطير فلا أدرى أهو منى أو من غيرى قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبيه والده فألحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبدا حتى تشهدى عليه ذلك الطير لئلا يجحد بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت يا طيور اشهدوا فانه سفدنى اه وتقول فى صياحها كل شئ هالك الا وجهه وهى طرشاء ولو كانت مما يصاد بها لما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل ثمنا ومن طبعها انها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول انها عسراء لانها لا تأخذ من شمال انسان شيأ وقال القزوينى انها سنة ذكر وسنة أنثى وفى صحيح البخارى وغيره ان اعرابية كانت تخدم نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تتمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر نجانى

فقالت لها عائشة رضى الله تعالى عنها ما هذا البيت الذى أسمعه منك فقالت شهدت عروسا لنا تجلى اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحديا فأبصرت حمرته فأخذته ففقدوا الوشاح فاتهمونى به ففتشونى حتى قبلى فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحديا بالوشاح حتى القته بينهم كذا قيده الاصيلى الحديا على وزن الثريا وروى من طريق الصاغانى وغيره الحدياة بغير همز والحديشة بالهمز وفى رواية فرفعت رأسى وقلت يا غياث المستغيثين غما أغمنى حتى جاء غراب فرمى الوشاح أو قالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتنى يا أم المؤمنين وهن حولى يقلن اجعلينا فى حل فنظمت ذلك فى بيت فأنا أنشده لئلا انسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ التنوخى فى كتاب فضائل الاعمال باسناده الى حماد بن سلمة ان عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه قال أصابتنى خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فأخبرته بامرى فرأيت فى وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فرفعت رأسى فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطنة مندوفة قال فبعت الجوهرة بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وحمدت الله على ذلك انتهى وحكى القشيرى فى الرسالة فى آخر باب كرامات الاولياء عن شبل المروزى انه اشترى لحما بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا يصلى فيه فلما رجع الى منزله قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا منهما فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل بنساه وفى كتاب المجالسة للدينورى فى الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان سعد بن أبى وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فاخذته فدعا عليها سعد فاعترض عظم فى حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح ان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ يا ريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحوم أكلها

نفى خلال اسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله وقد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظما أحد من الابرة فيضرب به حنك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر واذا انقلب التمساح لم يستطع أن يتحرك واذا أراد السفاد خرج من النيل وأتاه معه فيلقى الانثى على ظهرها فاذا قضى وطره قلبها فان تركها صيدت فانها لا تقدر أن تنقلب

(فصل) في خواص أجزائه زعموا أن عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى وسنه الايمن تعلق على الانسان يزيد في الباه وأول سن من جانب فكه الايسر تشد على صاحب القشعريرة تذهب في الحال ومرارته يكحل بها تزيل بياض العين وشحمه يجعل ضمادا على عضته فانه نافع في الحال وكبده يدهن به المصروع يزول ما به وزبله يزيل بياض العين اكتحالا وجلده يشد على جبهة الكبش يغلب الكباش في النطاح

(تنين) حيوان عظيم الخلقة هائل المنظر طويل الجثة عريضها كبير الرأس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان يبلع من الحيوان كثيرا يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته والتنين أول أمره يكون حية مفردة تأكل من دواب البر ما تري فاذا عظم فسادها يبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها في

لانها من الفواسق الخمس المأمور بقتلها قال الخطابي المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفأر بيان ذلك وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وفي رواية ليس على المحرم في قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب والفأرة والكلب العقور ونبه صلى الله عليه وسلم بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كل مضر فيجوز له أن يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعي وفي معنى هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الانواع يستحب قتلها للمحرم وغيره وقال في باب الاطعمة ما يخالف ذلك وهو أن قتلها على سبيل الوجوب وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى في باب الصاد في الكلام على الصيد (الامثال) قالوا حدأة حدأة وراءك بندقة قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التي تطير والبندقة ما يرمى به بضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف في الظل وتنقع في اناء زجاج فمن لسعه شئ من الهوام قطر منه في الموضع الذي لسع فيه واكتحل مخالفا ان لسع في الجانب الايمن اكتحل في العين اليسرى وان لسع في الجانب الايسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثة أميال فانه ينجيه وان سحقت وطرحت في سلة الحاوي ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وان علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حدأة وراءك بندقة قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم ورمادلت على الرجل المجرم أو المرأة الزانية وجماعة الحدا تدل على قطاع الطريق ورمادلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء والله أعلم

﴿الحذف﴾ بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفي حديث الصلاة لا يقطعكم الشياطين كانها حذف وفي رواية كاولاد الحذف قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

﴿الحر﴾ الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازي وقال ابن سيده الحر طائر صغير أغبر أصفع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو بصيد

﴿الحرباء﴾ كنيته أبو بخادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء مخلقا بطيء النهضة وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدوران الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في يديه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلمعان البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد للحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل ينفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما

قال

قال الامام الغزالى ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وماشابت وهوذكر أم حبين والجمع الحرابى والانثى حرباء قال رجل خاصمت ابن أخى الى معاوية فجعلت أجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممكاسافا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضى له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهرى ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب قفى والتنضب شجر يتخذ منه السهام والتاء زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهى دويبة غبراء مادامت فرخا ثم تصفو وهى أبدا تطلب الشمس لحين تبدو وتصرف بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة ومايجرى مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى أن تتصوب الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تصرف عنها الى ان تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى ان يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسى ولسانه طويل جدا مقدار ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطوبا فى حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى أم حبين وستأتى فى آخر الباب وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى وليس الشقى باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره فى المحكم فى العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى شرح بانت سعاد أن للحرباء سناما كسنام البعير وانه يتلون ألوانا ويكنى أبا قرة وهى تتلون بلون الشجرة التى تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزوينى نظير ذلك (الحكم) قال فى الروضة انها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ماقاله الجاحظ والجوهرى من انها ذكر أم حبين أنها تؤكل لان أم حبين مأكولة كما سيأتى ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها الا انها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر فى الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبدا وهو ارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على حديدة وأحرق بالنار وخلط بالدم مع شئ يسير من الماء وجدد عليه الدم والشحم وطلى به قروح الرأس والابنار فانه يبرئها من أول طليه (التعبير) الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفته لا يكاد يفارقه لانها تدور أبدا مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربما دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين أو المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

(الحرذون) بكسر الحاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجد فى العمران المهجورة كثيرا له كف ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلده لا برص فيه بخلاف سام أبرص والحق انه غير الورل خلافا لعبد اللطيف البغدادى (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال ارسطو من اطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التماح لم يضره التماح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده واطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرق بين رأسه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربع فى خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهرار يس اغا يعلق قلبه على الوصف الذى تقدم (ورؤيته فى المنام) تدل على الطمع

يزيد فى الباه سيما الطرى (جلكا) نوع منه يشبه المارماهى يخرج من البكر والعشى لطلب الغذاء واذا ذبح البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر ويعظم جسمها فيبعث الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج وروى عن بعضهم انه رأى تنينا سقط فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا كفلوس السمك وله جناحان عظيمان على هيئة جناح السمك ورأس مثل التل العظيم كرأس الانسان وأذنان طويلان وعينان مدوران كبيران جدا ويتشعب من عنقه ستة أعناق طوال كل عنق نحو عشرين ذراعا على كل عنق رأس كرأس الحية (اما) خاصية اجزائه فزعموا ان أكل لحمه يورث الشجاعة ولحمه يوضع على عضه ينفع نفعا بينا ودمعه اذا طلى به على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة (جرى) هو الذى يقال له مارماهى متولد من الحية والسمك قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو آكل لها من السنانير وذلك ان جرذان السنانير تخرج بالليل الى شارع البصرة للماء والجرى قد يكمن لها واضعا فاه على الشرعة فاذا دنا الجرذان الى الماء التقمها مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وينفع قصبة الرئة واذا تضمد به أخرج السلاء من أعماق اللحم وأكله

والشره فى الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان والله تعالى أعلم

(الحرشاف أو الحرشوف) الجراد المهزول الكثير الاكل الواحدة حرشافة وفى حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضى الله عنهما لما قال لها أنت كظهر أمى وجاءت تستفتى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكى الى الله فأنزل الله عز وعلا فيها قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى آخر الآيات قال لها النبى صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيرى قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب فى اليوم كذا كذا مرة قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالحرشافة شبهته بالجراد المهزول الكثير الاكل

(الحرقوص) بضم الحاء المهملة وبالقاف المضمومة وبالصاد المهملة فى آخره وبالسين فى لغة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغالب عليه السواد وربما نبت له جناحان فطار قال الراجز

مالق البيض من الحرقوص * يدخل تحت الحلق المرصوص
من مارد لص من اللصوص * بهسر لاغال ولا رخيص

أراد بلامهر أصلا وقيل هى دويبة مثل القراد وأنشدوا * مثل الحراقيص على حمار *

وفى ربيع الابرار للزمخشرى انها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه وهى مولعة بفروج النساء تولع الفعل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولوان حرقوصا على ظهر قلة * يكر على صنى تميم لولت

ويقال له النهيك وقالت اعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أبلا أعطيتنى أم بخلا * أم أنت شئ لاتبالى الجهلا

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة محزمة لها لحمة كحمة الزنبور تلدغ بها كاطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب باطراف السياط أخذته الحراقيص (فائدة)* الحرقوص السعدى رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمى الذى بال فى المسجد وهو القائل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذى خاصم الزبير فى شراج الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الاثير فى أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدى من الصحابة ذكره الطبرى وقال ان الهرمزان الفارسى كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غروان الى عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير فى قتال الهرمزان وبقى حرقوص الى أيام على رضى الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على على وكان مع الخوارج لما قاتلهم على فقتل حرقوص يوم نهروان سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

(الحريش) نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهرى وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد فى ها منها ويسميها الناس بالكركدن وقال أبو حيان التوحيدى هى دابة صغيرة فى جرم الجدى ساكنة جدا غيران لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها فى وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شئ ويحتال لصيدها بأن تتعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هى صارت فى حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن فيها حتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزوينى فى الاشكال الحريش

هى كافى البحر تمشى قدامه كالدليل واذا قصد السفينة شئ من الحيات الكبار تدخل أذنها

حيوان فى حجم الجدى ذو عدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ فى عدوه ويوجد فى غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (الخواص) دمه يشربه من به خناق ينفتح فى الحال ولحمه يبرئ صاحب القولنج أكلا وكعبه يجعل على العرق المدمى يسكن ألمه

(الحيبان) الجراد واحده حيبانة وكذلك النملة الصغيرة

(الحماس) جنس من السمك صغار وهو الهف

(الحمل) ولد الضب والجمع أحمال وحمول وحملان وحملة يقال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنيته الضب أبو حمل (وحكمه) كأبيه (الامثال) قالوا لا آتيك سن الحمل أى أبدا لان سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد الحجاج يقول

انى لو عمرت عمر الحمل * أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

(الحميل) ولد البقرة الاهلية لا واحد له من لفظه والانثى حميلة كذا قاله الجوهرى وهو وهم والصواب الحميل أولاد البقر واحده حميلة لانه جمع له واحد من لفظه وفى كفاية المتحفظ الحميلة البقرة وجمعها حمائل

(حسون) عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الاندلس أبا الحسن والمصريون أبا زفاية وربما أبدلوا الزاى سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشئ من يد الانسان المتباعد ويأتى به الى مالكه وهو داخل فى عموم العصافير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

(الحشرات) صغار دواب الارض وصغارهوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبى الاشعث يسمى جميع هذا الحيوان الارضى لانه لا يفارقها الى الهواء ولا الى الماء وهو يأوى فى حجرته ويركز فى بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعى والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى سيأتى منها ما لم يتقدم له ذكر ﴿فائدة﴾ قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن ماجه مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع مالا يعقل جمع من يعقل فالجواب أنه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لى ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ماعدا الجن والانس وقيل ماعدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الآية ولحديث الثلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمى قال صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والثلب بناء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بناء مثلثة وفى سنن أبى داود فى كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة أشغل لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان الثلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام انه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لى يا رسول الله فقال اللهم اغفر للثلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعى والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ما تستخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخارى ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضى الله عنهم وعن أم شريك انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان ونشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجرا وتضرب رأسها عليه حتى تموت فاذا ماتت خرجت من دماغها (سرطان) هو حيوان لا رأس له وعيناه على قفاه وفمه على صدره وله ثمانية أرجل يمشى على أحد جانبيه وفى كل سنة يسقط جلده سبع مرات ولمكانه بابان أحدهما الى الماء والآخر الى اليبس فاذا انسلخ جلده يسد الباب الذى فى الماء لئلا يدخل بيته شئ من حيوانات الماء فى حال ضعفه وعجزه ويترك الباب الذى على اليبس مفتوحا ليهب الهواء منه واذا كثر وقوع الهواء عليه يصلب جلده ويعود الى حاله فحينئذ يفتح باب الماء ويخرج منه لطلب معاشه وزعموا انه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى أرض أو قرية تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وما عليها من الثمار يبقى ويذبح السرطان ويوضع على الجراحات تخرج الفضول والشوك وينفع من لسع الحيات والعقارب واذا أحرق وشرب نفع من عضة الكلب واذا اكتحل به نفع من بياض العين ونزول الماء واذا أحرق وطلى به يجلو الاسنان ورماده يوضع على العضو يخرج منه النصل والشوك قال ابن سينا لحمه صالح للمسلولين جدا سيما بلبن الاتن وينفع من نهش

وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية فقد قال الشافعي وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالي في الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتي الكلام عليهن في أماكنهن ان شاء الله تعالى

(الحشو والحاشية) صغار الابل التي لا كبار فيها وكذلك من الناس

(الحصان) بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمي حصانا لانه حصن ماءه فلم ينزه على كريمة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفي الخبر ان فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أنثى فجاءه جبريل على فرس وديق أي تشتهي الفحل على صورة هامان وقال له تقدم فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم في البحر وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم فاغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب اثنين وسبعين ألفا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذنه عن قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بني اسرائيل فقالت أراك تناشد ان دللتك على قبره أعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤالها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة في الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يجف عنه الماء فدعا الله تعالى فجف عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى تصبح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان في الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب أعمدة وكان الماء في غاية زيادته وكان قد أشرف على بني اسرائيل حين أشرقت الشمس فصار أصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أيا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء ان يثبت فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فانجيناكم وأغرقنا آل

العقارب والزنبلاء وعينه تشد على النائم يرى منامات صالحة وان كان به رمد زال عنه وعيناه ان علقتا على شجرة لم يسقط ثمرها وشوكه يدخن به تحت ذيل صاحب حمى الربع ويكرر ذلك سبع مرات يبرأ ورجله يعلق على صاحب الخنازير مع الكافور والعنبر يدفع عنه الخنازير واذا علق رجل السرطان على أحد لم تعرض له الخنازير مادامت عليه (سرطان البحر) هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد اذا أحرق بعظامه ومحق جلا البهق والكلف والاسنان وينفخ في عيون الدواب يزيل عنها البياض العارض ويكتحل به مع الكحل يزيل الظفر وقال ابن سينا محرقه يجلو الاسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب (سقنقور) قال ابن سينا انه ورل مائي يصطاد في نيل مصر وقال غيره انه من نسل التمساح اذا وضع خارج الماء فاقصد الماء صار تمساحا واقصد البر صار سقنقورا وذكروا انه اذا عض انسانا غسل الانسان معضه بريقه فان كان قبل عود السمك الى الماء مات السمك وان كان بعد عوده الى الماء مات الانسان وله قضيبان كالضب لحمه اذا أكل هيج قوة الباه وكلما كان جسمه أكبر كانت خاصة لحمه أقوى وشحمه يهيج الباه تهييجا لا يمكن الا بجسو مرق الخس والعدس

فرعون وأنتم تنظرون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أي الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع في أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه في المسئلة فلما لم يسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها

تهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهي هذه الحكاية في طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما حكي ان المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كأسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وقد عيب ذلك على أبي نواس وقد اعتذر عنه بانه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها في الكلام الموجب وأول عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

﴿الحصور﴾ الناقة الضيقة الاحليل والحصور من الرجال الذي لا يقرب النساء

﴿فائدة أجنبية﴾ ذكرها الصاغاني في العباب قال سألني والدي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بعزته قبل سنة تسعين وخمسمائة وأنا اذ ذاك أصعب مطارف الشباب في رغد العيش اللباب وهو يفيدني غرر الفوائد ويرقيني درر الفرائد وكان رحمه الله ربان من الفضائل ظمآنا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أثر حصير الحصير في حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاول البارية والثاني السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

﴿حضاجر﴾ اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * ر لك اذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهري * هلا غضبت لجار بيتك * قال السيرافي وانما جعل اسما لها على لفظ الجمع ارادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على بنية الجمع وقال ابن الحاجب في كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

﴿الحضب﴾ الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات وخرزته الوسطى التي في صلبه اذا علقها الانسان على صلبه هيجت به الباه

(سلحفاة) حيوان بري وبحري اما البحري فقد يكون عظيما جدا حتى تظن أصحاب المراكب انه جزيرة وحكى بعض التجار قال وجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر فخرجنا اليها وحفرنا للطبخ اذ تحركت الجزيرة فقال الملاحون هلموا الى مكانكم فانها سلحفاة أصابها حرارة النار لئلا تنزل بكم قال وكان من عظم جسمها ما شابه جزيرة واجتمع التراب على ظهرها بطول الزمان حتى صار كالارض ونبت قالوا اذا أراد الذكر السفاد والانثى لا تطاوعه يأتي الذكر بحشيشة في فمه من خاصيتها ان حاملها يكون مقضي الحاجة فعند ذلك تطاوعه الانثى وهي حشيشة تسميها العجم مهركياه لكن الناس لا يعرفونها واذا باضت صرفت همتها الى بيضها محاذية له ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها اذ لابد لها ان تحضن البيض حتى يدرك بحرارتها فان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية وتعضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة حتى تموت قال بليناس الحكيم اذا قلبت السلحفاة على ظهرها في مكان فيه البرد لا يقع في ذلك المكان من البرد ضرر أما خواص اجزائها فمنها

﴿الحفان﴾ فراخ النعام واحدها حفانة الذكر والانثى فيه سواء ورعما سموا صغار الابل حفانا

﴿الحفص﴾ ولد الاسد وبه سمى الرجل حفصا

﴿الحقم﴾ ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

﴿الحلزون﴾ دود فى جوف أنبوبة حجرية توجد فى سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشى بمنة ويسرة تطلب مادة تغتذى بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت فى جوف الانبوبة الصدفية حذرا من المؤذى لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها (وحكمه) التحريم لاستخبائه وقد قال الرافعى فى السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل فى عموم تحريم الصدف وسيأتى الكلام عليه فى باب السين المهملة وأما الحمار الذى يسمى الدنبلس فسيأتى الكلام عليه فى باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سينا طلى الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

﴿الحلكة والحلكاء والحلكى﴾ بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص فى الرمل

﴿الحلم﴾ القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهرى هو مثل القمل وسيأتى انه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع فى جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبى معيط

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هى التى تأكل الكتب وتمزق الاوراق وفى الحديث ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينهى ان تنزع الحلمة من اذن دابته وروى أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا يا نبى الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما لان جبريل أخبرنى أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما فعله النبى صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولى فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقى على اللحم وعظامه فانه مما تم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبى المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين انه لا بأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا المشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن ما يبقى من الدم فى اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم فى القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثورى وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعى ويقال للقراد أول ما يكون صغيرا قماقمة ثم يصير حنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو على الفارسى

وماذكر فان يكبر فانثنى * شديد الازم ليس له ضروس

والاكثر أن يجمع ضرس على أضراس والاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان غبار الحلم وهو قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

﴿الحمار الاهلى﴾ الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة ورعما قالوا للانثى حمارة وتصغيره حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر وأبو زياد قال الشاعر

زياد است أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

تشد على صاحب الرمد يبرأ وقالوا كل عضو من أعضاء السلحفاة اذا شد على مثله من أعضاء الانسان وكان وجعا أبرأه ورجلها تشد على المنقرس اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى تنفعه ودمها يطلى به على العانة والابط بعد ما ينتف ما عليهما مرتين أو ثلاثا لا ينبت شعره وتأثيرها فى النساء أقوى ومرارة البحرى أقوى منها تخلط بعسل النحل الشهد تمنع من نزول الماء اذا اكتحل بها وتزيل البياض والكدورة وتصلح للخناق شربا واذا وضعت على منخر المصروع نفعته وظهرها اذا اتخذ منه مكبة ووضعت على رأس القدر لم تغل أصلا وبيضها اذا سقى من صفرته ثلاث مثاقيل باللبن الحليب نفع من السعال الشديد (سمك) أصناف السمك كثيرة جدا ولكل صنف اسم خاص منها مالا يدرك الطرف أولها وآخرها لعظمها ومنها مالا يدركها الطرف لصغرها وحكى بعض التجار قال مرت بنا سمكة وانتهى ذنبها بعد أربعة أشهر وذكروا ان السمكة اذا باضت تأتى الى ماء ضحضاح وتحفر فيه حفرة وتبيض فيها وتغطيها بالطين فتفقس فيها باذن الله تعالى واما خاصيته فان السكران اذا شمه يرجع اليه عقله ويزول سكره وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل ويقال

ويقال للعمارة أم محمود وأم نواب وأم بحش وأم نافع وأم وهب وليس فى الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح الا الحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق راذين الخيل ومن عجيب أمره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الصمد بن المعذل وقد هجاه

أقدمت وبحلك من هجوى على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبجدة السمع وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك ان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد فنقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعنى من أن أكون جبارا فى الارض وان أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها من تقى فسمع اعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الذم الشنيع والشتيمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشئ المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم ذوى مروءة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهرى هى الانسانية وقال ابن فارس هى الرجولية وقيل ان ذا المروءة من يصون نفسه عن الادناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله فى زمانه ومكانه قال الدارمى قيل المروءة فى الحرفة وقيل فى آداب الدين كالاكل والصياح فى الجم الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والفضل ونحو ذلك انتهى وفى الصحيحين وغيرهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى ذلك والله أعلم ان يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح فى تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتى فى باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى ﴿غريبة﴾ رأيت فى كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فالفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فآنسنى بحديثه وذاكرنى طرفا من العلم ثم انى دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثنى عن بعض سلفه انه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمى القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربى فأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الى وقمت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من امرهما وكانا شيخين فقلما لبث أحدهما حتى توفى وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتى فرققت به فقال ان أسير امن أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن فى صومعة منها فاختصمنا به نحو مدتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربى وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقر أيوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبى وكان أشد منى رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاوى هذه الآية

والله أعلم (شبوط) نوع من السمك مشهور طوله ذراع وعرضه أربع أصابع طيب اللحم جدا يكثر منه بدجلة ذكر بعض الصيادين ان الشبوط ينتهى الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم انه ليس ينجيه الا الوثوب فيتأخر قليلا ثم يقبل جافرا بجراميزه حتى يثب فربما كان وثوبه فى الهواء أكثر من عشرة اذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها (شفنين) حيوان بحرى تسمى بهذا الاسم وله وجه وشكل عجيب وجثه منقلبة الى خلاف الناحية التى ينبت منها قشره تدلك به السن يسكن وجعها فى الحال (صيرة) سمكة صغيرة يسميها أهل الشام بهذا الاسم يتغذ منه المرى ويتمضمض به صاحب القلاع الخبيث ينفع نفعا بينا (ضفدع) حيوان برى وبحرى له عينان بارزتان غاية البروز وحاسة سمعه وبصره حادة جدا عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الضفدع فانها همت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لا تقتلوا الضفدع فان نقيقهن تسبيح وأول نشء الضفادع ان تظهر فى الماء شبيه بمخ رقيق وترى

 فى الماء شبيه حب أسود كالدخن فاذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعموص ثم بعد أيام

عقيبه والضفدع كثير النقيق بالليل فاذا رأى النهار ترك النقيق وقال بعضهم اذا ألقى فى النبيذ يموت واذا ألقى فى الماء عادت حياته قال الجاحظ الضفدع لا يمكنه النقيق الا اذا كان حنكه الاسفل فى الماء فاذا صار الماء فى فمه صاح ولهذا لا تصيح الخارجات من الماء وضفدع البر أخضر وهو سم من سقى منه فسد مزاجه ويتنفخ بطنه ويعرض له الاستسقاء واذا وضع على الثآليل قلعها واذا شق بطنه ووضع على لسعة الحية ينفع نفعا بينا وقال الشيخ الرئيس الضفادع الاجامية الخضرة والبحرية تورث من شربها كمودة اللون وظلمة البصر ونتن الفم والدوار أيضا ويعرض له اختلاط عقل ومن سلم منها تسقط أسنانه قال الجاحظ ان الاشد فى مناقع المياه والآجام تأكلها أشد أكل قال بلينا س ان جعلت ضفدعا فوق قدر تغلى زال غليانها وان علق على صاحب حمى الربع برأ ومن خواصه العجيبة ما ذكر ان الضفدع اذا أخذ فقد نصفين من رأسه الى أسفله وتنظر اليه امرأة غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال فان شهوتها تنكسر وأما خواص اجزائه فان لسانه اذا جعل فى الخبز ويطعم من اتهم بالسرقة أقر بها وان وضعته على امرأة

فزجرنى ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعونى أستجب لكم فقلت لصاحبى هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الامر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا بصاحبهم قال واتفق يوما أنى غصصت بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها فقلت فى نفسى يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعونى أستجب لكم فان كان صادقا فاسقنى فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتى انقطع وورائى ذلك الاسير فشل فى الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبى على أمرى فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب فى ان نعمده وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فخرنا فى أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبى وكان أشدنى رأيا لم لا ندعو بتلك الدعوة فدعونا بها فى التماس الفرج وغنما القائلة فأريت فى المنام أن ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا الى صور فيه فانمحت وأتوا بكرسى فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم فى النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسى فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فاسلمت ثم قلت يارسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين الى حيث أحبا من بلاد المسلمين وان يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلى سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامى وأيقظت صاحبى واخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لى صاحبى قم بنا الى الملك فأتيناه فجرى فى تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبى افعل ما أمرت به فى أمرنا وفى أمر فلان الاسير فانتفع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصرانى فقال بل نصرانى فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا ان الذى جاءنى والى والى كما شيطان ولكن ما الذى تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا انكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى وروى النسائى والحاكم عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فى الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث فى الليل من خلقه ما شاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفى تاريخ نيسابور وكامل ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انتى لجزوع

وذلك انهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم ﴿غريبة أخرى﴾ قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فاخذ الديك فخرقوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبى من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة فى هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفى الطاف الله رضى بفعله ﴿فائدة﴾ روى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده الى أبى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد انك

تحيى الموتى وتبعث من فى القبور لا تجعل لاحد على اليوم منة أسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقى هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحيى الله له الموتى كما سبق ويأتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد الضبى قال الشعبى آنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله تعالى قال فكيف أصنع فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت

ومنا الذى أحيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

(فائدة أخرى) قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية فالوافرأها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير فى البحر واذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح فى الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب قد علمت تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرنى كيف تحييها الاعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال أولم تؤمن قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى أى يسكن الى المعاينة والمشاهدة فأراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا أن الله يحيى الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبى * فانت بخاطرى أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمروذ فقال ربى الذى يحيى ويميت فقال نمروذ أنا أحيى وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى بقوة حجتى واذا قيل لى أنت عاينته أقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد فى داره رجلا فثار عليه ابراهيم ليأخذه فقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل دارى بغير اذنى فقال أذن لى رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف أنه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى انك قد اتخذتنى خليلا وأجبتنى اذا دعوتك وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ورحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المزنى لم يشك النبى ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم فى أن الله قادر على أن يحيى الموتى وانما شك فى أنه تعالى هل يجيبهما الى ما سألاه أم لا وقال الخطابى ليس فى قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عنهما يقول اذا لم أشك أنا فى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجبت الداعى وفيه اعلام أن المسئلة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم

وأمثاله واذا ترك العلق فى قارورة حتى يموت ثم يسحق وينتف الشعر ويطلى به موضعه فانه لا ينبت الشعر بعد ذلك أبدا (قطا) صنف من

لا ينبت عليه ودمه يطلى به على الموضع الذى ينتف شعره فانه لا ينبت وقال بليناس من اطلخ به وجهه أحبه كل من يراه وشحمه يوضع على اللثة يسقط السن بلا وجع (قنفخم) خواص الضفدع بحكاية عجيبة وهى انى كنت بالموصل وبنى صاحب الموصل فى بستان مجلسا وبركة وتوالدت الضفادع فيها وكان نقيقها يؤذى سكان المجلس طول الليل فقال الامير دبروا دفع هذا النقيق فما أفادوا شيأ حتى جاء رجل وقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مكبوبا ففعلوا فلم يسمع بعد ذلك شئ من النقيق أصلا (علق) حيوان أسود اللون بقدر الاصبع الخنصر يوجد فى المياه يستعمل فى المعالجات فان الاطباء اذا أرادوا اخراج الدم من موضع مخصوص أخذوا هذا الحيوان فى قطعة طين وقربوه من العضو فانه يتشبث به ويمص الدم منه واذا أرادوا اسقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط فى الحال وربما يكون العلق فى الماء يشرب الحيوان يتشبث العلق بحلقه فطريقه أن يدخن بوبر الثعلب فاذا أصابها دخانه سقط فى الحال وان دخنت البيت بالعلق هلك ما فيه من الانحل والبق والبعوض

بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام على تمام الآية في باب الطاء المهملة في الكلام على لفظ الطير * (فائدة أخرى) * قوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التي قبلها تقديره ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والى الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية قاله البغوي وقد اختلف المفسرون وأهل السير في ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك وهو عزير بن شرخيا وهو الاصح وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابر آباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب في ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة ان الله تعالى بعث أرميا الى ناشية بن أنوص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله الى أرميا أن ذكر قومك نعمي وعرفهم أحداثهم فقام أرميا فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه في الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل وانى أحلف بعزتي لاقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرميا انى مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرميا ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه يا أرميا أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكني قبل ان أرى في بني اسرائيل مالا أسر به فأوحى الله اليه وعزتي لا أهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك أرميا وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان بعد بنار بنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادوا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقبل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بختنصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصدا سأل أتى الخبر للملك فقال لارميا أين ما زعمت أن الله عز وجل أوحى اليك فقال أرميا ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى أرميا ملكا متمثلا في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له أرميا من أنت فقال أنا رجل من بني اسرائيل أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي وصلت أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم الا سخطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له ارميا من أنت قال أنا الذي أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي فقال له أرميا أما ظهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له أرميا ارجع فاحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم لك

صدفي يخرج منه وجلده أرق شئ وله رأس وأذن وعينان وفم فاذا دخل في بيته يحسبه الانسان صدفة واذا خرج منه ينساب على الارض ويجر بيته معه فاذا جفت المياه في الصيف تجمع ورائحته عطرة لان هذا الحيوان يرتعى الناردين واذا بخر بها ينفع من الصرع واذا أحرق يجلو رماده الاسنان واذا نثر على حرق النار وترك حتى يجف عليه نفع نفعا بينا والله الموفق

(فرس الماء) قالوا انه كفرس البر الا أنه أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش وجثته دون فرس البر وفوق الحمار بقليل وربما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد في غاية الحسن حكى أن الشيخ أبا القاسم ويعرف بكركان رحمه الله وهو من مشايخ خراسان نزل على ماء وكان معه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم وثبا على الحجرة فولدت مهرا شبيها بالذكر عجيب الصورة فلما كان ذلك الوقت عاد الى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا في مهر آخر فخرج الفحل وشم مهره ثم وثب في الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود ذلك الموضع مع الحجرة فسمي أبا القاسم كركان قال عمر بن

فانصرف الملك ومكث أياما ونزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ما وعدك ربك فقال أرمياء انى واثق بوعد ربى ثم أقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر به فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذى أتيتك مرتين أستفتيك فى شأن أهلى ورحمى فقال له أرمياء ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذى هم فيه فقال له الملك يا نبى الله كل شئ كان يصيبنى منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم فى عمل لا يرضى الله تعالى فقال أرمياء على أى عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عز وجل فغضبت لله وأنا أسألك بالله الذى بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال أرمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء فى بيت المقدس فانتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وشق ثيابه وقال يا مالك السموات والارض أين ميعادك الذى وعدتنى فنودى انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك ودعائك فعلم انها فتياه وان ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم ان يجمعوا من كان فى بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبى فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشأم فكانت هذه الوقعة الاولى التى أنزلها الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم فلما ولى بختنصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بنى اسرائيل أقبل أرمياء على حماره معه عصير عنب فى ركوة وسلة تين حتى غشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن أكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب فى ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بختنصر بعوضة دخلت فى دماغه ونجى الله من بقى من بنى اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى من أرمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيتها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك ان تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله عز وجل يأمرك أن تحيا فقام باذن الله عز وجل ونهق وعمر الله تعالى أرمياء فهو الذى يرى فى الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أى لم يتغير وكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتى الكلام على الخضر واختلاف العلماء فى اسمه ونبوته فى لفظ الملوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بختنصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبى بنى اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على شط دجلة فظاف فى القرية فلم ير فيها أحدا ورأى عامة شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب وشرب منه وجعل الفاكهة فى سلة والعصير فى زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها وأنها تعجبا لا شكا فى البعث وقال السدى ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك

فعدد فرس الماء بحصر يؤذن بطلوع النيل بأشروط فانهم حيث وجدوا أثر رجله (٢٢١) عرفوا ان ماء النيل ينتهى الى ذلك الموضع أما خواص اجزائه فمنه نافعة لوجع البطن ذكروا ان جماعة من السودان الذين يسكنون شاطئ النيل من الحبشة يشربون الماء المكدر ويأكلون السمك النيء فيصيبهم المغص فيشدون هذا السمك على العليل فيزول عنه فى الحال عظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمد به السرطان يردعه ويزيل أثره فى الحال خصيته تجفف وتسحق وتشرب لنهش الهوام جلده ان دفن وسط قرية لم يقع بها شئ من الآفات ويحرق ويجعل على الورم يسكن (قاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفينة والملاحون يعرفونها يتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم (قطا) سمكة عظيمة ذكروا ان عظم ضلعه يتخذ قنطرة يعبر الناس عليها شحمه اذا طلى به البرص يزول باذن الله (قندر) بحرى يكون فى الانهار العظام فى بلاد السودان ويتخذ من البريتا الى جانب النهر ويجعل لنفسه فيه مكانا عاليا كالصفة ولزوجته دون الذى له بدرجة وعن شماله لاولاده وفى أسفل البيت لعبيده ولمسكنه بابان باب الى البر وباب الى البحر فان جاءه العدو من جهة الماء أوطنى الماء خرج الى البر وان جاءه من جهة البر خرج الى الماء يأكل لحم السمك وخشب الخليج والتجار فى تلك البلاد يعرفون جلد الخادم

وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها فى بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بأذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله عز وجل لما مات حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لما أحيا الله عز وجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكروا منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهى ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فانى أنا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فانى عزير كان الله قد أماتنى مائة سنة ثم بعثنى قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى ان يرد على بصرى حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم أخذ بيدها وقال قومى باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت أشهد انك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى أنديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثمانى عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادت هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لى عزير به فرد على بصرى وأطلق رجلى وزعم أن الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال ابنه كان لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدى والكلبى لما رجع الى قريته وقد أحرق بختنصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق يبكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء من الله تعالى فيه ماء فشرب منه فغلت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله تعالى اليكم لاجدد لكم توراتكم فقالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة فى قلب رجل بعد ما ذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان الله قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا عجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ قدير ﴿فائدة أخرى﴾ ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان رسلى أتتنى من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج مثل آذان الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرذ والزبرجد الاخضر ثم تحمر فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كالطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلى صدقتنى فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهى الشجرة التى أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرذ مجمة ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسيبه على ما قاله المؤرخون ان أم قيصر مات فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم وانما أعطس وفى زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك

والمخدوم لان الخادم يجذب خشب الخليج فتسقط طاقات جلده * وأما خواص اجزائه فخصيته تسمى الجندبادستر تنفع من ريح أم الصبيان اذا سحق منه قدر حبة الجلبان وهو مجرب وينفع أيضا من الفالج والقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها قال الشيخ الرئيس انه ينفع من الفروح القتالة والرعشة والتشنج والكزاز والخدر والفالج وينفع من النسيان ويخرج المشيمة والجنين وهو نافع من لسع الهوام (قنفذ الماء) هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك لحمه طيب الطعم يدر البول جلده ينفع الجرب اذا طلى به زعموا انه اذا أخذ طائر اصفيدرون وشد عليه من جلد هذا السمك فان الهوام تموت من صوته والسباع تهرب (قوقى) صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها حتى الملاحون ان هذه السمكة اذا جاعت رمت نفسها الى شئ من الحيوان ليبلعها ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه وتتغذى به هو وغيره واذا قصدها قاصد فى الماء تضربه بالشوكة تهلكه ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتقصمها وتغرق أهلها وتأكل منها والملاحون لما عرفوا ذلك ألبسوا السفينة جلد ذلك السمك الذى تقدم ذكره فان شوكتها لا تعبر عليه (كلب الماء) حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منهما ذكروا انه يلطخ بدمه بالطين ليصيده الحبشة

الحبشة النجاشي وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر فى الاسلام سلطانا قال ابن خلكان وهنا نكتة يسئل عنها وهى أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب فى تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان قد احترق فى الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافس فى الملك حتى وقع بينهم ثم اصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين الحبشى والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فارضوه فأعطوه حتى أرضوه وبقى هذا النسب على الروم وفى كتاب التصاريف لابن ظفر انه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر أن يعرض عليه ماؤه وهو مع مياه كثيرة لمرضى واصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فاقيم وأمر بالذهاب فذهب ويئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

وبلغه ان الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاشترخت فخذاه فقال أنزلونى صدق المرجفون ثم استدعى بأكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فتوفى فى يومه رحمه الله تعالى وفى تاريخ ابن خلكان ان بعض أصحاب الحلاج ادعى انه رؤى يوم قتله وهو راكب على حمار فى طريق النهروان وانه قال لهم لعلكم تظنون انى المضروب والمقتول وكان سبب قتله انه جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنتزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تاوه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها فى دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به فى النواحى والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق ان زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه انه لم يقتل وانما القى شبهه عند قتله على عدوه ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بارض مستقرا
أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

ويحكى ان الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بان الموت يشفيها * ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى
اشهى الى من الدنيا ومافيها * نفس المحب على الآلام صابرة * لعل منك فيها يوما يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية رحمة الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسى فى مفاتيح الكنوز أنه لما أتى به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر فى الجماعة فرأى الشبلى فقال يا أبا بكر اما معك سجادة قال بلى قال افرشها لى ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع الآية ثم قرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلى وخرق ثيابه وغشى على ابى الحسن الواسطى وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول اعلموا ان الله قد أباح لكم دمى فاقتلونى ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلى وقال ان قتلى قيام بالحدود ووقوف مع

القماح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع حشاه ويأكلها ثم يمرق ويخرج منه ولذلك من كان معه سم كلب الماء يأمن غائلة التمساح وذكر بعضهم ان جند بيدستر خصية هذا الحيوان وان الذكر لا يصلح جلده للفراء وانما الانثى جلدها جيد والذكر لا يصلح الا خصيته والصيادون اذا ظفروا به سلوا خصيتيه وسيبوه فان وقع فى الشبكة مرة أخرى يرفع الصياد رجليه ليعلم ان خصيته قد نزعتا ليخلصه من الشبكة أما خواص أجزائه فان دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل وقال ابن سينا خصيته تنفع من نهش الهوام مجربا لريح أم الصبيان اذا سقى قدر حبة الجلبان وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس يزول عنه باذن الله تعالى والله الموفق (كوسج) صنف من السمك معروف طولها مقدار ذراع لها أسنان كاسنان الناس يضرب بها الحيوان يقطعه وأكثرها بقرب البصرة قال الجاحظ فى جوف الكوسج شحمة طيبة يسمونها الكبد فان اصطادوا هذه السمكة ليلا وجدوا هذه الشحمة وافرة وان اصطادوها نهارا لم يجدوا لها وقد مر ذكر كوسج فى بحر فارس فلا نعيده (النظر الخامس فى كرة الارض) الارض جسم بسيط طباعه أن يكون باردا يابسا متحركا الى الوسط

زعموا ان شكل الارض كرة والقدر الخارج من الماء جذبته لان القوم اعتبروا خسوفا واحدا فوجدوه فى البلاد الشرقية والغربية

مختلف الاوقات فلو كان طلوع القمر وغروبه في وقت واحد بالنسبة الى الاماكن لما اختلف وانما خلقت باردة يابسة للغلظ والتماسك اذ لولا ذلك لما أمكن قرار الحيوان على ظهرها وجذوب المعادن والنبات في بطنها وهي مركز الافلاك واقفة في الوسط باذن الله تعالى والماء محيط بها الا القدر البارز الذي جعله الله تعالى مقرا للحيوان وبعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوية ليس شئ من ظاهر سطح الارض أسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس له دراية بالهيئة والهندسة ثم ان الانسان في أي موضع وقف على سطح الارض فرأسه أبدا مما يلي السماء ورجله أبدا مما يلي الارض وهو يرى من السماء نصفها واذا انتقل الى موضع آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي من الجانب الآخر لكل تسعة وعشرين فرسخا درجة والبحر المحيط الاعظم أحاط باكثر وجه الارض والمكشوف منها قليل على مثال بيضة غائصة في الماء وانكشف بعضها وعلى المنكشف منها الجبال والتلال والوهاد ولها منافذ وخلجان وانهار وبطائح وآجام وغدران وما فيها قدر شبر الا وهناك معدن أو نبات أو حيوان ولا يعلم تفصيلها الا الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين * (فصل) * في اختلاف آراء القدماء في هيئة الارض قال بعضهم انها

الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا كبيرا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما في الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فاذا أبصرته أبصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي على حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيها ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله ان لا يكفر احدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل * ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الجيلاني قدس الله سره انه قال عثرا الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا ما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمي حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بلدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم * وذكر ابن خلكان وغيره ان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولى محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين وقام بها الى ان بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه ابن السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية ابن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أي أصحاب معاوية ابن حديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبي بكر واختبأ في بيت مجنونة فرأصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الحبس فقالت أتريد قتل أخي قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به معاوية فقال له محمد اسقني لا بي بكر فقال له قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية أن يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا في باب الجيم في الكلام على لفظ الجمل ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فاخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة قال وكانت عائشة رضي الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بكبش فشوي وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوي أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت عمرو الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثاري ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجدا عظيما وقال

كان لى ربيبا وكنت أعده ولدا ولبنى أخا وذلك لان عليا كان قد تزوج أمه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كما تقدم وذكر الامام العلامة أقضى القضاة الماوردى وغيره أن سفيان بن سعيد الثورى أكل ليلة زائدا على عادته فقال ان الحمار اذا زيد فى علفه زيد فى عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثورى ولا يتكلم فاحب أن يعرف نطقه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مر واعلى خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثورى ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضر الوقدم لنا شيأ من اللوز ينجح لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثورى ما استودعت قلبى شيأ فخاننى وقال له رجل أوصنى فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل انى أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثورى على المهدى يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فاقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال يا سفيان تفرمنا هنا وههنا وتظن أنا لو أردنا بك سوءا لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم فى حكم الآن يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ائذن لى ان اضرب عنقه فقال له المهدى اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا ان نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه فى حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به فى دجلة وهرب فطلب فى كل بلد فلم يوجد وتوفى بالبصرة متوار يا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة المجتهدين اجمع الناس على دينه وورعه وتقته ويروى ان أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتى على مذهبه وهو غلط والصواب ان الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فى الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثورى كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن على رضى الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل على فقيل له فما تقول أنت قال أنا رجل كوفى يعنى انه يقول بتفضيل على وفى كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقى ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هى التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثانى الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء (ومما يحكى) من كيد النساء ومكرهن ما روى فى بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال كان فى بنى اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها وكانت من أجل أهل زمانها مفرطة فى الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان أعبد بنى اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبى وقد كان أخذها بكرا ثم قال لها وأشتهى منك أن تحلفى لى انك لم تعرفى رجلا غيرى وكان لبنى اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة وكان عنده نهر يجرى وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد اقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد أن تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكننى أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجى ما أحلف فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملنى وارفعنى فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انى ما مسنى أحد غيرك وغير هذا

المكارى فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومى بنا الى الجبل لتصلى به فقالت مالى طاقة بالمشى فقال اخرجى فان وجت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكارى أتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فساروا حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب انزلنى عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فامسكته وحلفت له انه لم يمسها أحد ولا نظر انسان مثل نظرك الى مذ عرفتك غيرك وغير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ويقرب من هذا ما روى عن وهب بن منبه أنه كان فى زمن بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم فى الله حق جهاده فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان ربما لقيهم بغير زاد فاذا قاتلهم وعطش انفجر له من الحجر الذى فى القرية ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شئ فتآمروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم ان تقدروا على أذاه الا من قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا أوثقه لكم فاعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فاوثقى يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كتافا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا فقالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن شيأ فارسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فتقطعت فقال لها لم فعلت هذا فقالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا يا شمشون أما فى الارض شئ يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شئ واحد قالت ما هو وقال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمى كانت جعلتنى نذيرا فلا يغلبنى شئ أبدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فاوثقت يديه الى عنقه بشعره فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقؤا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها ونجى الله تعالى شمشون منه وفضله انتهى وحكايتهن فى المكر والكيد لا تحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء فقال ان كيدكن عظيم * وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه فى السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك فى الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال بطول طريقه وشدة جوعه وفى العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بألف درهم فقال رزق مقدور وواهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك فى حشمى قال كفيت مؤنة ورزقت معونة فقال له الملك عظنى فانى أراك حكيما فقال أيها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فجدد نفسك بالبلاء واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها فى الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال ان يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان

وماتين واثنين وأربعين فرسخا وخمسى فرسخ وقال المهندسون لو حفر فى الوهم وجه الارض لادى الى وجه الآخر ولو ثقب بارض فرسخ مثلا لنفذ بارض الصين واحتجوا على هذا ببراهين هندسية واعتبرت مساحة الارض فى زمن أمير المؤمنين المأمون بارتفاع قطب معدل النهار فكان نصيب كل درجة فلكية ستة وخمسين ميلا وثلثى ميل

﴿فصل﴾ فى أرباع الارض وعمارتها قال أبو الريحان سطح معدل النهار يقطع الارض بنصفين على دائرة تسمى خط الاستواء فيسمى أحد نصفيها شماليا والآخر جنوبيا واذا توهمت دائرة عظيمة على الارض مارة على قطب خط الاستواء قسمت كل واحد من نصفى الارض بنصفين فانقسم جملتها أرباعا جنوبيان وشماليان فالربع الشمالى المسكون يسمى ربعا معمورا وهذا الربع يشتمل على ما يعرف ويسلك من البحار والجزائر والجبال والانهار والمفاوز والبلدان والقرى الا انه بقى منه قطعة غير معمورة من افراط البرد وتراكم الثلوج وقال غيره معدل النهار يقطع الارض بنصفين كل نصف بربعين شماليين وجنوبيين فالشماليان هما المعمورة وهو من العراق الى الجزيرة والشام ومصر والروم

نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأى صائب وفهم ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق * وفى هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لى قال هل لك أن أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجنى الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصيره فى قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فانكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لو صدقت وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته * ومنها انه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيأ فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الامير وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء * وفى كتاب نشوار المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت غلاما والمعتضد اذذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانف أريد عسكر مكرم ومعى حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لا أعلم من هو فاسرع الى جماعة منهم فاخذوا حد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص عن عدده فأتيتهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال مالك يا غلام تبكى وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه على بالرجل الساعة قال فجئ به فى أسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا يا غلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حمارى والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها فى زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لى باربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يشتمونى ويقولون ضرب القائد الفلانى بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد * وفى كتاب الاذكياء لابن الجوزى عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت على صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبى يحفظه فقلت أركبت حمارى بغير اذنى فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الى من بقائه فقال ان كان هذا رأيك فى الحمار فقد رأته ذهب وهبه لى واربح شكرى فلم أدر ما أقول وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزى أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبى يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه المعتصم فصا فى يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التى هو فيها ويقرب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزى قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا خلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحيى بين يدى أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا ألومك على انتهارى لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى * وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الحاكم العبيدى ان الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقى حلوان ومعه راكبان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقى الناس يخوضون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثانى العقدة جماعة من الموالى والاتراك فأمعنوا فى طلبه وفى الدخول فى الجبل فرأوا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه فتبعوا الاثر فاذا أثر حمار وأثر راجل خلفه

الى الصين الى واقرها فهذا الربع شرقى شمالى وكذلك النصف الجنوبى ربعان شرقى جنوبى فيه بلاد الزنج والحبشة والنوبة وربع غربى جنوبى لم يطأه أحد البتة وهو متاخم للسودان الذين يتاخمون البربر وحكى ان بطليموس الملك اليونانى بعث الى هذا الربع قوما ليبحثوا عن بلاده فذهبوا وبحثوا عن أهل بلاده ثم انصرفوا وأخبروا انه خراب يباب ليس فيها عمارة ولا حيوان فسمى هذا الربع الخراب وقيل الربع المحترق

﴿فصل﴾ فى أقاليم الارض واعلم ان الربع المسكون قد قسم سبعة أقسام كل قسم يسمى اقليما كأنه بساط مفروش من المشرق الى المغرب طوله وعرضه من جهة الجنوب الى جهة الشمال وهى مختلفة الطول والعرض فاطولها وأعرضها الاقليم الاول فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة وخمسين فرسخا وأقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع فان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من سبعين فرسخا وأما سائر الاقاليم التى بينهما فيختلف طولها وعرضها بالزيادة والنقصان ثم ان هذه الاقسام ليست أقساما طبيعية لكنها خطوط

وارد شير

﴿فصل﴾ فيما يعرض للارض من الزلزلة والخسف

زعموا ان الابخرة والادخنة الكثيرة اذا اجتمعت تحت الارض ولا يقاومها بودة حتى تصير ماء وتكون مادتها كثيرة لا تقبل التحليل بادنى حرارة ويكون وجه الارض صلبا لا يكون فيها منافذ ومسام فالبخارات اذا قصدت الصعود ولا تجد المسام والمنافذ تهتز منها بقاع الارض وتضطرب كما يضطرب بدن المحموم عند شدة الحمى بسبب رطوبات عفنة احتبست فى خلال اجزاء البدن فتشتعل فيها الحرارة الغريزية فتذيبها وتحللها وتصيرها بخارا ودخانا فيخرج من مسام جلد البدن فيهتز من ذلك البدن ويرتعد ولا يزال كذلك الى ان تخرج تلك المواد فاذا خرجت يسكن وهكذا حركات بقاع الارض بالزلزال فربما ينشق ظاهر الارض ويخرج من الشق تلك المواد المحتبسة دفعة واحدة والله أعلم

(فصل) فى صيرورة السهل جبلا والبر بحرا وعكسهما قالوا اذا امتزج الماء بالطين وكان فى الطين لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس مدة طويلة صار حجرا كالذى النار اذا أثرت فى اللبن صلبتها وجعلتها آجرا فان الآجر نوع من الحجر الا انه رخو وكلما كان تأثير النار فيه أكثر كان أشبه بالحجر فزعموا

وراجل قدامة فقصوا الاثر الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ووجدت مزرورة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا فى قتله غير ان جماعة من المتغالين فى حبهم له السخيفى العقل يدعون حياته وانه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وأمر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه وأمر بقتل الكلاب فلم يركب فى الاسواق والازقة الا قتيل ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن يتميزوا فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم أن لا يركبوا شيأ من المراكب الحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكارى المسلم ولا سفينة تواتيها مسلمون وأمر بهدم القيامة فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع مالها من الاحباس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد فى صناعة النجوم وأن ينفى المنجمون من البلاد وكذلك أصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس وورد ما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز ابن مروان وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفى قوله ليلة الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفى رسالة القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطاطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه الى وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (تذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور وأخوذان من العفرة وهو لون التراب فتفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى ان يعفور اطرح نفسه فى بئر يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى أبى منصور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لا يركبها الا نبى وقد كنت أنوقعت لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودى وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع بطنى ويركب ظهرى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فانت يعفور يا يعفور تشتهى الاناث قال لا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يركبه فى حاجته وكان يبعثه فلا يفلت من شاء من أصحابه فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتى النبى صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابى الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا اسنادا ومتنا لا يحل لاحد أن يرويه الا مع كلامى عليه وقد ذكره السهيلى

السهيلي في التعريف والاعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حمارا له يرعى فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من انبياء بني اسرائيل فاراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازي عبادي على قدر عقولهم وهو كذلك في الحلية لابي نعيم في ترجمة زيد بن أسلم وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والامام أحمد في الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى بن مريم عليهما السلام يارسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك فقال أنا أكرم على الله من ان يجعل لي شيأ يشغلني عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كرهه أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روى عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم يكن عندي ما أطعم أهلي الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال اطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يرو عن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا ما روى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص على وجهين حكاهما الروياني وغيره وأفاد الحافظ المنذري أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين واختلف السلف في لبنها فحرمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهري والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفي رواية لعن الله الذي وسم هذا * (الامثال) * قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهري تعشير الحمار تهيقه عشرة أصوات في طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار انني لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كي تعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أي يثقله حملها ولا ينفعه عليها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفي الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أي يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج في الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنة ولا مؤمنا الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى يأتي أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أي حملهن على البول يضرب في تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمارا لحاجات يضرب للذي يمتهن في الامور وقالوا ترك فيه جوف حمار أي لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال مالا يذكى ولا يزكى أشاروا بذلك اليه وقالوا لما بقي منه الا قدر ظهر حمار لانه أقصر الحيوان ظهرا قال الجوهري في مادة عشا قال الشاعر

فجاز ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فتخفض بعض الارض وترفع بعضها ثم المرتفع يصير حجرا لما ذكرنا وجاز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب من مكان الى مكان فتحدث تلالا ووهادا ثم يتعمر بسبب ما قدمنا وذكر صاحب علم المجسطي ان في كل ستة وثلاثين سنة ينتقل أوجات الكواكب ويدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد ويتغير ارباع الارض فيصير العمران خرابا والخراب عمرانا والبراري بحارا والبحار براري والسهول جبالا والجبال سهولا واما صيرورة الجبال سهولا فان الجبال من شدة اشراق الشمس والقمر وسائر الكواكب عليها بطول الزمان تنشف رطوبتها وتزداد يبسا وجفافا وتنكسر خاصته عند الصواعق فتصير أحجارا وصخورا ورمالا ثم ان السهول تحملها الى بطون الانهار والاودية ثم تحملها بشدة جريانها الى البحار فتنبسط في قعرها ساقا بعد ساق بطول الزمان ويتلبد بعضها فوق بعض فيحصل في البحار جبال وتلال كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمل في البر ولذلك قد يوجد في جوف الاحجار اذا كثرت صدفة أو عظم وذلك بسبب اختلاط طين هذا الموضع بالصدف

على سواحله ويغطى بعض البر بالماء ولا يزال كذلك حتى تصير مواضع البر بحرا وهكذا لا تزال الجبال تتكسر وتصير حصى ورملا يحملها سيول الامطار مع طين يمرها الى قعر البحر وينعقد فيها كما ذكرناه حتى يستوى مع وجه الارض فيجف وينكشف وينبت العشب عليها والاشجار فتصير مكانا للسباع والوحوش فيقصده الناس لطلب المنافع من الصيد والحطب وغيرهما فيصير مكانا للناس موضعا للزرع والغرس فيصير مدنا وقرى فسبحانه ما أعظم شأنه

(فصل) فى فوائد الجبال وخواصها وعجائبها أما فائدتها العظمى فاذكره الله تعالى فى كتابه وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال بعضهم لولم تكن الجبال لكان وجه الارض مستديرا املس فكان مياه البحار تغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها احاطة كرة الهواء بالماء فبطلت الحكمة المودعة فى المعادن والنبات والحيوانات فاقتضت الحكمة الالهية وجود الجبال لما ذكرناه من الحكمة وقال بعضهم ان الجبال لوجود الماء العذب السائح على وجه الارض الذى هو مادة حياة النبات والحيوان وذلك لان سبب هذا الماء انعقاد البخار فى الجو فيصير سحابا والجبال الشامخة الطوال فى المشرق

غدونا غدوة سحرا بليل * عشاء بعدما انتصف النهار
قصدناها حمارا ذا قرون * أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان أحدهما انا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى انا نذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيئا فكأنه انفلت وقوله ذا قرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من ومخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه وادار بطحجر فى ذنبه لم يبهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعد فى مائه من به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار ويرئ الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا صعد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير فى المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة فى الدين والحمير والبغال ملكها فى المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلانية نزول فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة فى رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذى له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتعلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال فى زيادة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصرى وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة فى منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد ومن رأى حمارة لا تمشى الا بالصوت فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الاتان من الانسان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أو ظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأى حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب فى تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شارب ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره فى المنام نال خيرا وقوة فى السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى له حافرا فذلك قوة فى المال والتصرف

وكذلك الخلف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من البهائم فانها أمطار وبعير الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء قدس ذكره فى دبره نال مالا عظيما يستغنى به لا سيما اذا كان الرائى ملكا والحمار أسود أو أدهم والله أعلم

﴿الحمار الوحشى﴾ ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير وربما أطلق العير على الاهلى أيضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله ومن عجيب أمره ان الانثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كى لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريرى بقوله فى المقامة الثالثة عشرة

يارازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكثير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقى رحيض

وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى باب النون فى النعاب ويقال ان الحمار الوحشى يعمر مائتى سنة وأكثر * وذكر ابن خلكان فى ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث انهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد فى الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع الوسم ظاهر أبيض وهو بالقلم الكوفى قال ابن خلكان وأحضروا الاذن عندى فوجدت الاسم ظاهرا وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتى سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاورن الحصر وفى أرض جرود الجبل المدخن وانما سمى هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمرا وأحسنها شكلا وهى منسوبة الى أخدر رحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدرى وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبى سيارة وهو عميلة بن خالد العدوانى كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالى فى الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد * فئ أبا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد * ومن اذاة الناقثات فى العقد

اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال فى سمحائنا وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبى سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالما حماره * مستقبل القبلة يدعو جاره * فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبى سيارة وروى ابن أبى شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث أبى فاطمة الليثى ويقال الازدى ويقال الدوسى أنه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فاشتد رناها فقلنا نحن يارسول الله فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قالوا لا يارسول الله قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فوالذى نفس أبى القاسم بيده ان الله ليبتلى المؤمن بالبلاء فما يتلبه الا لكرامته عليه لان الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشئ من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما لا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذا رواه البيهقى أيضا فى الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الادب فزعم انه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير فى نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الصالة قال أبو أحمد العسكرى هو بالصاد غير المعجمة ورواه أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشى الحاد الصوت صال وصلصال كانه يريد الصحيحة الاجساد والشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها

تجعلها منحصرة حتى يلفها البرد فيصير مطرا أو ثلجا فلو فرضت الجبال مرتفعة على وجه الارض لكانت الارض كرة لا غور فيها ولا نشوز والبخار المرتفع لا يبقى فى الجو منحصرا الى وقت نضربه البرد بل يتحلل ويستحيل هواء فلا يجرى الماء على وجه الارض الا قدر ما ينزل مطرا ثم تنشفه الارض فيعرض من ذلك ان الحيوان والنبات يعدم الماء فى الصيف عند شدة الحاجة اليه كما فى البادية البعيدة فاقتضى التدبير الالهى وجود الجبال لحصر البخار المرتفع من الارض من أغوارها ويمنع من السيلان ويمنع الرياح أن تسوقها كما يمنع السقف الماء فيبقى محفوظا الى أن يلفه البرد زمان الشتاء فيجمده ويحصره فيصير ماء ثم ينزل مطرا وثلجا والجبال فى أجرامها مغارات وأهوية وأوشال وكهوف فيقع على قللها الامطار والثلوج وينصب الى تلك المغارات والاوشال وتبقى فيها مخزونة وتخرج من أسافلها من منافذ ضيقة وهى العيون فاحت منها المياه على وجه الارض فينتفع بها النبات والحيوان وما فضل ينصب الى البحار فاذا فى ما استفادته من الامطار والثلوج لحقها نوبة الشتاء فعادت الى ما كان ولا يزال دأبها كذلك الى أن يبلغ الكتاب أجله ولنذكر بعض الجبال وخواصها العجيبة مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى

(جبل أولشان) بأرض الروم

(الحكم) يحل أكله بالاجماع وفى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا لم نرده عليك الا انا حرم قال الشافعى ولو توحش الحمار الاهلى حرم أكله ولو استأهل الوحشى لم يحرم ولا نعلم فى حل الوحشى خلافا الا ما روى عن مطرف انه قال اذا أنسر واعتلف صار كالاهلى وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الاهلى والوحشى لان الولد يتبع خير الابوين فى الاطعمة حتى يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخبثهما فى النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس فى الانكحة حتى اذا تولد بين كتابى ووثنى لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الاصل فى باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كتابى ووثنى وفى الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الاصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالاب وهذه الاقوال حكاها الرافعى فى باب الغرة وفى الحج جعلوه تابعا للاعلا تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبى وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك فى الزكاة فلم يوجبوها فى المتولد بين الاهلى والوحشى وفى ايجابها فى المتولد بين انسيين كبقرة وجاموس نظر وجعلوه تابعا للاشرفهما دينا حتى لو كان أحد الابوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغة حكم باسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام فى الرق والحرية أعنى مادام حملا الا فى المستولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب فى النسب مطلقا لان النسب يعتبر بالآباء دون الامهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفى ليس كذلك لانه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا للتبعية فى باب الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبار أكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه فى الاضحية طعنه فى السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الابوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له فى الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أى الابوين كان مفاضلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتبارا بالضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا فى السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه فى لحمه أو لحم ضأن او معز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا فى الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع فى الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه الوارث متولدا بين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار بن مويلغ وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدى كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنى ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل فى الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلى وهو أكفر من حمار

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السويدى وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها لخاصية عجيبة أودعها الله فيها والاكتحال بمرارتها يحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء فى العين وأكل مخ عين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلى به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يمضن بدهن الزنبق ويدهن به البهق يزول باذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشى فى المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذى الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادى فاعتبر ذلك واعط الرائى حقه ومن رأى انه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك بناله فى معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا فى دينه ومن رأى انه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو

يضره عضة الكلب الكلب وان عض انسانا غيره يعبر بين رجلى هذا الحجاز يأمن غائلته وهذا أمر مشهور عندهم جبل أبى قبيس مطل على مكة يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوى يأمن من أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعلون ذلك (جبل أروند) مطل على همذان أخضر نضر دخل رجل من همذان على جعفر الصادق رضى الله عنه فقال من أين أنت قال من همذان قال أتعرف جبلها أروند قال نعم قال ان فيها عينا من عيون الجنة وأهل همذان يرون انها الماء الذى على قلة الجبل وذلك ان ماءها يخرج فى وقت من أوقات السنة معلوم ومنبعه من شق فى صخرة وهو ماء عذب شديد البرد لا يجد شارب منه ثقلا فاذا جاوزت أيامه المعدودة انقطع الى وقته من العام الآخر لا يزيد ولا ينقص وهو شفاء للمرضى يأتونه من كل وجه قالوا انه يكثر اذا كثر الناس و يقل اذا قلوا (جبل أروند) جبل آخر بسيستان فيه ماء ينبت فيه قصب كثير فما كان من القصب فى الماء فهو كالحجر وما كان خارج الماء فهو قصب وما سقط من ذلك القصب فى الماء يصير حجرا وكذلك لو كان قشرا أو ورقا هكذا ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل أسبرة) بناحية الشاش بما وراء النهر

ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الاهلى اذا استوحش فى المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشى فى المنام اذا أنس فهو نفع وخير

﴿حمارقبان﴾ قال النووى فى التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وقال الجوهرى هى دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمرقبان غير منصرف قال الشاعر

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمارقبان يسوق أرنبا

خاطبها يعنعها أن تذهبا * فقالت اردفنى فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون فى آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشدد فهو محتمل لاصالة النونات وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان وريان ونحوها فقالوا حسان ان أخذ من الحسن فنونه أصلية واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثانى فعلان ويمنع الصرف على الثانى لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهرى والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ بصف ناقة

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فحمارقبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الضمور بطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشى الا أن تقلب على ظهرها لان امام وجهها حاجزا مستديرا وهى أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن فى الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هى التى تسمى هدبة وهى كثيرة الارجل تستدير عند ما تلمس ومن حمارقبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا مصيمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمارقبان وأنه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لا ياعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذى يوزن به قال الشعبى معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول أظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخبائها (الامثال) قالوا أذل من حمارقبان (الخواص) اذا شرب حمارقبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذا لف حمارقبان فى خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا (التعبير) رؤيته حمارقبان فى النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم والله أعلم

﴿الحمام﴾ قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر برهة فترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد

حسبوه فألفوه كما زعمت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت يا ليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة

قال الاصطخرى هناك جبال فيها منافع كثيرة من النفط والحديد والنحاس والآنك والصفر والفيروزج والذهب وفيها حجر كله اسود مثل الفحم ويحترق مثل الفحم يباع منه وقور وقران بدرهم فاذا احترق اشتد بياضا وماؤه يستعمل فى تبييض الثياب لا يعرف مثله من المواضع أصلا (جبل التر) على ثلاث فراسخ من قزوين شامخ جدا لا تخلو قلته من الثلج لا صيفا ولا شتاء وعليه مسجد يأوى اليه الابدال والناس يقصدونه للتبرك ويتولد من ثلجه دود أبيض اذا خرزت فيه بأدنى شئ يخرج منه ماء أبيض صاف مقدار ما يروى دابة وقال بعضهم انه ليس بحيوان (جبل اندلس) فى جبل منها غار لا ترى منه النار واذا أخذ قتيلة ودهنها رشدها على رأس خشبة طويلة ودخل الغار اشتعل ويقرب هذا الجبل جبل آخر تشعل النار على قلته بالليل والنهار يصعد منه دخان عظيم شديد الحرارة وعلى جبل من جبالها عينان بينهما مقدار شبرين ينبع من احداهما ماء شديد الحرارة ومن الاخرى ماء بارد شديد البرودة والله أعلم (جبل هجنة) بتركستان على قلته شبه خرقات من الجرود داخل الخرقات عين

 ينبع الماء منها وعلى الخرقات شبه كوة يخرج منها الماء وينصب من الخرقات الى الكوة ومنها الى الجبل ومن

أهلها فيكمل لنا مائة قطاة فانبعث وعدت على الماء فاذا هي ست وستون قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للحجاج

انى وربّ البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم * قواطنا مكة من ورق الحم

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للمفرد قال جران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ماعب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت ومواصلته من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ماعب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وماعب من الماء عبانه وحمام وماشرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حوضى تغر مكب * اذا افترت فترة يعب * وحرات شربهن غب

وصف الثغر بالعب مع انه لا يهدر والا كان حمام الثغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة ان الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حروهو ذكر القمرى كما يأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردانى والطورانى وسيأتى بيان ذلك كل واحد فى بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن فى الحمام الذى يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البرى وهو الذى يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور ويسمى بريا لذلك والثانى الاهلى وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعدادوا لسدادوا لمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض روى أبو داود والطبرانى وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفى رواية شيطان يتبعه شيطانة قال البيهقى وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارنته والاشتغال به وارتفاء الاسطحة التى يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتى الكلام عليه فى الاحكام وروى البيهقى عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبرانى عن حبيب بن عبد الله بن أبى كبشة عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الارج والحمام الاحمر وروى الحاكم فى تاريخ نيسابور عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الارج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان فى منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان * وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضى الله تعالى عنه شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا

وعدن الزئبق وهو غزير جدا يحمل الى سائر الآفاق وبه معدن الزنجفر وليس فى جميع الارض يعرف الا هنالك (جبل القدس) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض القدس جبل فيه شبه بيت غار يمشى اليه الزوار فاذا أظلم الليل يضىء البيت ولا سراج فيه ولا كوة يدخل منها الضوء فيه من خارج (جبل تحميد) قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اندران جبل يقال له تحميد وفيه قرية فى طريقها مضيق لو صاح المار فيه صيحة يهب فيه هواء لا يقدر الانسان على الوقوف فيه (جبل نيسون) بين حلوان وهمذان جبل عال يمتنع لا ترتقى ذروته قال مسعود بن مهلهل هو على فرسخ من قرمسين حفر فيه ايوان فيه صورة شيرين خطه كسرى ابرويز على حائط الايوان وعلى وسط الايوان صورة ابرويز على فرشه سرير مضوت من حجر عليه درع كانه من الحديد وقد ثبت عسامير وردة وقد بولغ فى تجويدها الى حد من يراه يحسب أنه متحرك وبين يدى ابرويز رجل فى زى فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده مسحاة كانه يحفر الارض والماء يخرج من تحت رجله (جبل ثبير) بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وهو الذى أهبط عليه الكبش

وسنده ضعيف وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة ميمون بن موسى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى أيضا فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له ان النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبرانى وفيه الصلت الجراح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفى كامل ابن عدى فى ترجمة سهل بن فرير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها الا ابعث اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه انه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد ورعما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفأر اذا رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها ولا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهى تمكن آخر مما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل مالق ولا يراوح وأنثى يقمط ما كل مارآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف فى السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد فى اخفائه وقد يسفد لتمام سنة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسفنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك فى الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها الامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا ماما لحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذى آتى كل نفس هداها * وزعم ارسطو أن الحمام يعيش ثمان سنين وذكر الثعلبى وغيره عن وهب بن منبه فى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقال اختار من انعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى فى منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له خلاصك فى هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين قال أولته ببيت أبى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصى فى حمامى فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقى فى الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت فى النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التى خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبى الحسن البصرى يسمع الحديث فيجوده

الذى جعله الله تعالى فداء لاسمعيل عليه الصلاة والسلام والعرب تقول أشرق ثبير كيما نغير (جبل ثور الطحل) بقرب مكة فيه الغار الذى كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضى الله تعالى عنه لما خرجا من مكة مهاجرين وقد ذكر الله تعالى ذلك فى كتابه العزيز حيث قال اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار (جبل حراب) بارض الهند فى ذروته نار تتقد مقدار مائتى ذراع فى مثلها وبالنهار دخان وحوالیه منابت العطر يجلب منها الى سائر الآفاق (جبل جيش ارم) فى بلاد طيئ على ذروته مساكن لعاد ارم فيها صور منحوتة من الحجر لا يعرف حالها والله أعلم بفائدتها (جبل الجودى) بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقى استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى وقد بنى فيه نوح عليه الصلاة والسلام مسجدا وهو باق الى الآن تزوره الناس (جبل جوشن) فى يمين حلب فيه معدن النحاس الاحمر قيل انه بطل منذ عبر عليه الحسين رضى الله تعالى عنه وكانت زوجة الحسين رضى الله تعالى عنه حاملا فاسقطت هناك فطلبت منهم الماء فى ذلك الجبل فمنعوها وشتموها فدعت عليهم فالى الآن من عمل فيها لا يربح (جبل الحرث والحويرث) جبلان بارمينية لا يقدر أحد على ارتقائهما قال ابن الفقيه كان على نهر الرس بارمينية ألف مدينة فبعث الله اليهم نبيا دعاهم الى الله تعالى

بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس وذكر ابن خلكان في ترجمته يعني ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأني أخذت حمامة بجاري فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب اسود فسقط على ظهر بيتي فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبلت ربك أنت رجل تخانف الى امرأة جارك وأسود يحالفك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين برازا وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول اني لاعرف الذنب الذي حمل به على الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندري من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قد أوصى ان يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا لمامات أنس فاستأذنوا له الامير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا روى أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل في الثريا ونادى منادٍ من خلفي أتى ابن سيرين فقصي عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه اني ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفي الشعب للبيهقي عن سفيان الثوري انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعي من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار في مسنده ان الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبراني باسناد صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها علي حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشأم والارض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشأم فقلت والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال صلى الله عليه وسلم أوخير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفي الصحيح طرف منه وفي ابن ماجه طرف من أوله وذكر أن هرون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدي له حمام وعنده أبو البختري وهب القاضي فروى له بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر او جناح فزاد أو جناح وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبي البختري لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البختري المذكور قاضي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري ثم ولي قضاء بغداد بعد أبي يوسف صاحب أبي حنيفة رحمه الله وتوفي أبو البختري سنة مائتين في خلافة المأمون والبختري مأخوذ من البختة التي هي الخيلاء وهو يتصف على كثير من الناس بالبصرة الشاعر المشهور والاول بالخاء المعجمة والثاني بالحاء المهملة قال ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القشيري في الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدي لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البختري هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله في الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله في غسان الحرث الاصغر ابن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله في المتأخرين الغزالي محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب

هذين الجبلين (جبل حراء) بمكة على ثلاثة أميال منها به غار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي يأتيه للخلوة فأتاه جبريل عليه السلام هناك وهو موضع مبارك يزوره الناس والله أعلم (جبل حود قور) حدث أحمد بن يحيى التميمي ان في ناحية قورشفا في جبل يقال له حود قور غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل ينبت فيه ذكة فمن أراد ان يتعلم شيأ من السحر عمد الى ماعز أسود ليس فيه شعرة بيضاء وذبحه وسلخه وقسمه سبعة أجزاء وأعطى جزأ منها للراعي المقيم بالجبل وستة أجزائه ينزل بها الى الغار ويأخذ الكرش فيشقها وينطلي بما فيه ويلبس جلد الماعز مقلوبا ويدخل الغار ليلا ومن شرطه ان لا يكون له أب ولا أم فاذا دخل الغار لم ير أحدا فينام فاذا أصبح ووجد جسمه نقيا مما كان عليه كانه مغسول دل على القبول وان أصبح بحاله دل على انه لم يقبل فاذا خرج من الغار لم يحدث أحدا ثلاثة أيام بعد القبول فيصير ساحرا وحود قور بين حضرموت وعمان (جبل الحيات) بارض تركستان فيه حيات من نظر اليها يموت الا انها لا تخرج من ذلك الجبل البتة (جبل دامغان) جبل مشهور دامغان يقرب من الري وعلى هذا الجبل عين ماء اذا ألقي فيها نجاسة الوجوه

الوجوه فى المذهب * ومما حكى لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد باهى موسى وعيسى صلى الله عليه وعليهما وسلم بالامام الغزالى فقال لهما فى أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالى فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسى وقد ذكر الغزالى فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبى صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكر له شيخنا جمال الدين الاسنوى فى المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد فى ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد فى هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالى قد ولى تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشأم فأقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها فى النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلى عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبصر فى علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لا سيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغنى عنه طالب الآخرة توفى الامام حجة الاسلام فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ورضى عنه وأرضاه * وذكر ابن خلكان أن شرف الدين بن عنين حضر درس فخر الدين الرازى بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بديها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف * وقدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف * لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجرى بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثنائى والثواب الوافى

فجاءه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذى اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ما وصله به من المال والعائد يحتمل معنيين أحدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر من عاد يعود عيادة وهى عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفى المذهب وكانت له رغبة فى فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفى سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفى الامام فخر الدين الرازى المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى ﴿فائدة﴾ قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة الا وفى أحدهما وصف من الآخر فان أشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان منه فى طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما ان كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان

فذكروا انه لا يقرب من ناره حديدة الا ذابت فى ساعتها وذكر أهل دهاوند انه جاءهم رجل من خراسان ومعه مغارف حديد طوال مطلية

شهب ريح قوى بحيث يخاف منها الهدم ذكره صاحب تحفة الغرائب (جبل دهاوند) بقرب الرى يناطح النجوم ارتفاعا ويحكيها امتناعا قال مسعود ابن مهلهل انه جبل شاهق لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر الانسان أن يعلو ذروته زعموا ان سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام حبس به ماردا يقال له صخر وذكروا ان أفريدون حبس به بنى راسف الذى يقال له الضحاك قال فصعدت الجبل الى أن وصلت الى نصفه بمشقة ومخاطرة بالنفس وما أظن أحدا يجاوز هذا الموضع الذى وصلت اليه رأيت عيناكبريتا وحولها كبريت مستحجر اذا طلعت الشمس عليها التهبت وصارت نارا وسمعت من أهل تلك الناحية يقولون ان النمل اذا كثر جمع الحب على هذا الجبل يكون بعده جدب وقحط وانهم اذا دامت عليهم الامطار فصبوا البن الماعز على النار انقطع قال فاعتبرت هذا فوجدتهم صادقين وانه مارى فى وقت من الاوقات قلة الجبل منحسرا عن الثلج الا وقد وقعت فتنة واهريقت الدماء من الجانب الذى يرى منحسرا وهذه أيضا صحيحة باجماع أهل تلك الناحية وقال محمد بن ابراهيم الضراب ان أبى عرف ان بجبل دهاوند الكبريت الاحمر فاتخذوا مغارف حديد طول السواعد

وليس بينهما مناسبة تما فلا بد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما * فقلت قولا فيه انصاف

لم يلق من شكلي ففارقته * والناس اشكال وألاف

وسيأتي عنه في الصعوة شيء من هذا روى أحمد في الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلهاء في الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شيء أبله من الحمام وذلك انك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفي مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثاني وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعي عن الشيخ أبي محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبني على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووي رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظي لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزني وبعض أصحاب داود لا جزاء في البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أصله قال ابن المنذر واختلفوا في بيض الحمام فقال علي وعطاء في كل بيضتين درهم وقال الزهري والشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور فيه قيمته وسيأتي في بيض النعام حكمه ان شاء الله تعالى ومن أحكامه في الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد في الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففي جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام في البرج على تفصيل بيع السمك في البركة وسيأتي في باب البيع المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهي طائرة اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث في شغل وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه في الربا أنه جنس واحد بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس والقماري جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو ومعصية والعاصي يقال له شيطان قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا للمالكي وأبي حنيفة فان انضم اليه قمار ونحوه ردت به الشهادة * وروى أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي عن مصعب الزبيري قال سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه وقد قال لابني أخته أبي بكر محمد وإسمعيل ابني أبي أويس أرأيتما كما تحبان هذا الشأن وتطلبانه يعني الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأخلصا منه وتفقها قال ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك الادب أدب الله لا أدب الآباء والامهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات وروى عنه أيضا انه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال هاه ان مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث وان أحدا لم يخالف أباه في مجلسه الا عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخاري في المناسك من صحيحه حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة

كتاب المأمون يأمره بالشخوص الى دهاوند ويعرفه حال المحبوس به قال فواقينا القرية التي بحضيض الجبال ومكثنا أياما لا نرى الاهتداء حتى أتانا شيخ فعرفناه أمر الخليفة فقال اما الوصول الى ذلك المكان فلا سبيل اليه لكن اذا أردتم صحة ذلك أريتكم فاستحسن الامير قوله فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا وصعدنا خلفه وأوقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشف لنا عن بيت منقور من الحجارة وفيه تمثال على صورة عجيبة بضرب بطرقة على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا الشيخ عن شأنه فقال هذا طلسم ليبور اسف المحبوس ههنا لئلا يخل من وثاقه ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وان نرده الى ما كان ففعلنا ثم دعا بسلالم أطول ما يكون فأمر الامير باحضارها فشد بعضها الى بعض حتى بلغ مقدار مائة ذراع ثم رفعها ونقب موضعها فظهر باب فوصلنا الى أسكفته وعليها مسامير من حديد مذهبة كأن الصانع قد فرغ منها عن قريب وفوق الاسكفة كتابة بالذهب تنطق بان على هذه القبة سبعة أبواب من حديد على كل باب مصراع أربعة أقفال من حديد وعلى العضادة مكتوب هذا حيوان له أمد الى غاية لا يتعرض أحد لهذه الابواب فان من قصه يهجم على هذا الاقليم آفة لا تدفع فقال الامير لا يتعرض أحد رضي

لشئ من هذا حتى نستأذن الخليفة فامر برد البيت على ما كان واستأذن الخليفة فيه (٢٣٩) فكتب المأمون اليه أن يترك ذلك على حاله

رضى الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هاتين الحديث وأم عبد الرحمن تربية بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد فى حياة عائشة رضى الله تعالى عنها وتوفى سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروى أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظنى بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم انى رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز رحل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فأفقرهم ولاهم وأما بيع زرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الاعصار فى جميع الامصار على بيعه من غير انكار ولانه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الاشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرم على قوم شيأ حرم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عام الا ما خرج بدليل كالحمار وبانه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها مع انه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردى وغيره ان بيعه انما يفعله الجهلة والارذال فلا يكون ذلك حجة فى دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فاشبه غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره (الامثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أى تقلدها كطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه أى ان عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشرى فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضى والامين لان هذه الامور الغالب ان يتولاها الرجال فكانه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصرى اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل فى قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أى يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أى الزم جزاء عمله روى الامام أحمد فى الزهد عن مطرف انه قال اذا أنا مت فلا تجعلوا فى لحدى يجتمع الناس فاطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جعش لابى سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه * اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أى لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلى هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفى هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة ما لا مزيد عليه وفى قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين انه من الطاقة لا من الطوق فى العنق وقاله الخطابى فى أحد قوليه مع أن البخارى قد قال فى بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين وفى مصنف ابن أبى شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاما فى عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لانها لا تحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فينكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الابرص

عبوا بأمرهم كما * عيبت بيضتها الحمامه
بعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

واللّٰه تعالى الموفق للصواب

(جبل ربوة) على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين هو جبل عال على قلته مسجد حسن وهو فى بعض البساتين من جميع جوانبها الخضرة والاشجار والرياحين والمسجد مناظر الى البساتين ولما أرادوا اجراء نهر بردى وقع هذا الجبل فى طريقه فنقبوا تحته وأجروا الماء فيه ويجرى على رأسه نهر يزيد وينزل من أعلاه الى أسفله وفى هذا الجبل كهف صغير زعموا ان عيسى عليه الصلاة والسلام ولد فيه ورأيت فى هذا المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة حجمه كحجم صندوق وقد انشق نصفين وبين شقيه مقدار ذراع لم ينفصل أحد النصفين عن الآخر بل متصل به كرمان منشقق ولاهل دمشق فى ذلك أقاويل والله أعلم بصحتها ولا ريب انه شئ عجيب (جبل رضوى) قال عامر بن أصبع هو من المدينة على سبعة مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية يرى من البعد أخضر وبه مياه وأشجار كثيرة زعم الكيسانية ان محمد ابن الحنفية مقيم فيه وانه حى وانه بين أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى المنتظر وانما

(الخواص) اذا سكن المخدور بقربها أو في بيت يجاورها أو في بيت هي فيه برئ وفي مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها اذا اكتحل به حار انفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذي من حجب الدماغ واذا خلط بالزيت ابرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشد حرارة زبل السبري الذي لا يأوي البيوت وأعجب ما في زبله انه اذا سخن في الماء وجلس فيه من به عسر البول ابرأه ومما جرب لعسر البول ان يكتب له في اناء نظيف ثم يذاب بماء ويسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون رمص نفع وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلي بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه نفعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد في المني والدم واذا شقت وهي حية ووضعت وهي حارة في موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا ابخر به المطلقة أسرع نزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام في المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب أنيس ورعادات رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر

* صب ينوح اذا الحمام ينوح * ورعادات الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي ببعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى انه يعاف الحمام ويدعو هن اليه فانه يقود وان حشر الحمام والغربان في مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان فساق وكل شئ يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه يمن يشتري الجواري ومن قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهدي الى الطريق فانه خبر يأتي الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه أكل مال اعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص في دين زوجته وخلقها وقال ابن المقرى رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على الافراج والنصر على الاعداء واللهو واللعب ورعادل الحمام على الازواج الصينات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال ورعادل على الحمام الذي هو الموت ورعادل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم

﴿الحمد﴾ فرخ القطاة وفي المثل حمد قطاة يسمى الارانب ان يصيدها يضرب للضعيف الذي يروم ان يكيد قويا قال الميداني ولم أره ذكرا في الكتب

﴿الحمر﴾ بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهاضرب من الطير كالعصفور قال أبو المهوش الاسدي

قد كنت أحسبكم اسود حية * فاذا الصاف تبيض فيه الحمر

الصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمرات شربهن غب * اذا غفلت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال حمرة وحمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بني تميم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل في الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال

وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو يقول

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويرفع الى جميع الآفاق والله الموفق

(جبل الرقيم) هو المذكور في القرآن أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قيل الرقيم اسم الجبل الذي فيه الكهف وقيل اسم القرية التي كان أصحاب الكهف منها والجبل بالروم بين عمورية ونيقية روى عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه انه قال بعثني أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رسولا الى ملك الروم ادعوه الى الاسلام قال فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل أحمر قالوا انه جبل أصحاب الكهف فوصلنا الى دير فيه وسألنا أهلها عنهم فارقفونا على سرب في الجبل فقلنا لهم نحن نريدان ننظر اليهم ووهبنا لهم هبة فدخلوا ودخلنا معهم في ذلك السرب وكان عليه باب من حديد فقصوه فانتهينا الى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود على كل واحد منهم جبة صفراء وكساء أصفر قد غطوا بها رؤسهم الى أرجلهم فلم نر ما تيابهم من صوف أو وبر الا انها أصلب من الديباج واذا هي تتقعقع من الصفاقة

يا امير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الاكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير وقال العبادى منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود روى أبو داود الطيالسى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفى رواية الحاكم أخذت فرخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفى الترمذى وابن ماجه عن عامر الدارمى ان جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فامره ان يرده فرده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الكلام على الفرخ الحديث الذى رواه أبو داود فى أول كتاب الجنائز عن عامر الرامى والحكمة فى الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أولانها لما استجارت به اجارها فكان الارسال فى هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أعمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) ستأتى فى باب العين المهملة فى لفظ العصفور

*(الحمة) * بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هى السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده

*(الحماط) *بكسر الحاء المهملة والحموط بالضم دويبة تكون فى العشب

*(الحمل) * الصغار من كل شئ واحدته حملة وقد غلب على الفصيل والحمل أيضا فراخ القطا والنعام والحمل أيضا أراذل الناس قال الراجز * لا تعدلينى برذالات الحمل *

*(الحمل) * الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضان الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال روى ابن ماجه من حديث أبى يزيد الانصارى رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذى ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يا رسول الله ذبحت قبل ان أصلى لاطعم أهلى فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذى لا اله الا هو ما عندى الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزئ عن أحد بعدك وفى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى فى أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثنى بعض اخوانى عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جارلنا حملا مشويا ودعوناه فى جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها فى فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لى مانع منعنى من الاكل فقلنا له لا نأكل مالم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا ان نأكل دونه فقلنا لودعوناه الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقر أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فاطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذى منعه عن الاكل فقال ما شرهت نفسى الى الاكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسى اليه شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت أن فى الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس قال فانظر كيف انتفقا فى شره النفس عن قصد واحد واختلفا فى التوفيق والخذلان فعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة (عجيبة) فى معجم ابن قانع والطبرانى فى ترجمة كردم بن السائب الانصارى قال خرجت مع أبى الى المدينة فى أول ما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا الليل الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعى وقال يا عامر الوادى أوذى جارك فنادى مناد يا سرحان أرسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى دخل فى الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من

وعلى أكثرهم خفاف الى انصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة ونعالهم وخفافهم من جودة الخرز والسير الجلود مالا يرى مثله فكشفنا عن وجوههم رجلا بعد رجل فاذا هم من وضاءة الوجوه وصفاء الالوان كالاحياء واذا الشيب قد وخط بعضهم وبعضهم شباب وبعضهم موفورة شعورهم وبعضهم مضمومة وهم على زى المسلمين فانتهينا الى آخرهم فاذا هو مضروب الوجه بالسيف كانه ضرب فى يومه فسألناهم عن حالهم فذكروا ان قوما يدخلون عليهم فى كل عام يوما يجتمع أهل تلك النواحى عند باب هذا الكهف فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم وجباههم واكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شواربهم ويتركهم على الهيئة التى تروننا فقلنا لهم هل تعرفون من هم وكم هم وكم مدة مالهم ههنا فذكروا انهم يجدون فى كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا فى زمان واحد وكانوا قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن أصحاب الكهف سبعة (وهم) مكسلمينا املیخا مرطوكش نواس سانيوس بطنيوس كشفوطط وامم كلبهم قطمير (جبال رانك) قال صاحب تحفة الغرائب انها بارض ترکستان وهمالك جمع من الترك يقال لهم رانك وهم أناس

الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو في الميزان في ترجمة اسحق بن الحرث الكوفي وهو ضعيف وفي الشفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم انه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدته لعجوزيها بكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي على سطحه ألا من كان مضطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا أعتقد له صحة وقد عجبت من القاضي عياض رحمه الله كيف ذكره في كتابه والذي يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لانبه على انه لا يعتقد صحته وان كان الطبراني قد روى في معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل شيأ من ذلك وان يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبراني عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقي في الشعب في الباب الثاني والعشرين وذكر الواحدي في تفسير قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يبري الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

(حنان) بفتح الحاء المهملة صغار النقردان واحدته حنانة وحنة وهي من القراد دون الحلم

(الحولة) قال الجوهري هي بالفتح الابل التي تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحي من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتي له ذكر في باب الفاء ان شاء الله تعالى

(الحيمق) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبي الوليد الازرقي في تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفأقتل العقاب قال اقتل قلت والصقر والحيمق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره في تعظيم الحرم

(جبل حر) بالضم وقد يكسر طائر معروف

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادي نصف عصام

وبه سمي الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه أسود الحيات والحنش أيضا التصريل كل ما يصاد من الطير والهوام وفي كتاب العين الحنش ما رؤس ما رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفي الحديث في قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره الحمة هي ما تلسع به الهوام وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة ابن جزء أنه قال يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول في الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول في الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذي الذئب والارنب فكل هذه من أحناش الارض

(الحنظب) الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الحناقس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة

ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما قطعه كرأس شاة فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها ومن أخذ الكبار يموت هو وأهل البيت الذي يكون فيه تلك القطع الكبار وما يزال الموت فيهم حتى يردوها الى مكانها واذا أخذ الغريب لا يضره (جبل زغوان) بقرب تونس وهو جبل منيف يرى من مسيرة ايام لعلوه ويرى السحاب دونه وأهل افريقية يقولون فلان اثقل من جبل زغوان وفيه قرى كثيرة ومياه واشجار وثمار وفيها مأوى الصالحين وكثيرا ما يعطر سفحه ولا يعطر اعلاه فمن كان بيته في سفح الجبل يشكون من شدة المطر ومن كان بيته في أعلاه يشكون من قلة الماء وكثرة العطش (جبل ساوة) هو جبل على مرحلة منها رأيته وهو شامخ جدا فيه غار شبه ايوان يسع ألف نفس وفي آخر الغار قد برز من سقفه أربعة أحجار شبيهة بثدي النساء يتقاطر الماء من ثلاثة والرابع يابس قالوا مصه كافر فيبس وتحتها حوض يجتمع الماء فيه وماؤه طيب غير متغير مع طول وقوفه وعلى باب الغار نقب ذو بابين يدخلون من أحدهما ويخرجون من الآخر زعموا ان من لم يكن له ولد يرشده لا يقدر على الخروج منهما ورأيت رجلا دخل فيهما فما

الاصفهانى من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البنى وبئس الاب * وأمك سودا نوبية
كأن أباها الحنظب * يبيت أبوك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعلب

قال الطماحى يصف كلبا اسود

أعددت للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس * فى مثل جلد الحنظباء اليابس

﴿الحوار﴾ ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهرى وذكر ابن هشام وغيره فى سرية عبد الله بن أنيس الى خالد ابن نبيح وكانت فى المحرم فى السنة الثالثة من الهجرة وكان ينزل عرنة انه قال فى ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفرى كل جيب مقدد

الابيات الخمسة وسيأتى ذكر القصة ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العنكبوت (الامثال) قال صاحب يسار الكواعب له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة فى ذلك مشهورة وفى ذلك يقول الشاعر

وانى لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم الغثر الطارقون * بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذى لا طعم له وقالوا كور العبد من لحم الحوار ويضرب للشئ الذى لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحر حوارا وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد البتة

﴿الحوت﴾ السمك والجمع أحوات وحونة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحى الهام كالوحى الى النحل أو باشعار فى ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة فى ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل وستأتى القصة فى ذلك فى باب القاف فى لفظ القرد وروينا بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر فى البر والحوت فى البحر وكان النسر يأوى الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض من يمشى على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فما لى منجى منه فى البحر ومالك مخلص منه فى البر (الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفى البحر فمه

اللهم الا بتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبرانى) فى معجمه الاوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادى منادى على رؤس الاشهاد هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا

الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله تعالى وكذلك تخرجون كتب الله له من الحسنات بعدد كل ودق وثلج وقع على جبل سيلان قيل وما سيلان يا رسول الله قال جبل أرمينية وأذربيجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الانبياء قال أبو حامد الاندلسى على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها بارد جدا وحول الجبل عيون حارة تقصدها الناس وفى حضيض الجبل شجر كثير وبينها حشيش لا يتناوله شئ من الحيوانات الامات من ساعته قال ولقد رأيت البهائم من الخيل والحمير والبقر والغنم يقصدونها فاذا قربت منها نفرت حتى العصافير قال وفى سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيها وهو أبو الفرج بن عبد الرحمن الاردبيلى فسألته عن حال تلك الحشيشة فقال انها تحميها الجن وذكر انه بنى فى القرية مسجدا فاحتاج الى قواعد حجرية لاعمدة المسجد فاصبح وعلى باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت محكمة الصنعة من أحسن ما يكون (جبال السراة) حاجزة بين تهامة واليمن عظيمة الطول والعرض وهى كثيرة

الاهل والانهار والاشجار وباسفلها الاودية تنصب الى البحر وكل هذه الجبال منابت القرظ وفيها الاعناب وقصب السكر

واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفى الحوت شرفانه كان وعاء ومسكنا لنبى الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك ان الله تعالى أوحى اليه انى لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا ومسجدا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف فى مدة لبثه فى بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطا سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدى والكلبى ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبى التقمه ضحى ولفظه عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين ﴿فائدة﴾ سئل امام الحرمين هل البارى تعالى فى جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقول حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس بن متى رمى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى فى بطن الحوت فى ظلمة البحر انتهى وسيأتى فى باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضى الله عنهما عن رسالة ملك الروم التى سأل فيها معاوية عن القبر الذى سار بصاحبه وروى الحاكم فى المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فاذا فى الوادى رجل يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة قال فأشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأنه واقرئه منى السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله انى انما آكل فى السنة يوما واحدا وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعماني وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيته مرفى السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبى رحمه الله فى الميزان أما استحيا الحاكم من الله تعالى فى تصحيح مثل هذا وقال فى تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم الى تصحيح هذا اه ﴿فائدة﴾ قال القشيرى يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان فى جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان فى تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندى شئ ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمنى اليوم الا ما أطعمتنى أنت فليتك لم تضيفنى فانى بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى وفى هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذى آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحانه المتكفل بأرزاق خلقه (وهنا دقيقة يجب أن ينتبه لها) وهى أن الشبع والرى ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الرى عند شرب الماء فالشبع والرى خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسيأتى فى باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

﴿حوت الحيض﴾ قال ابن زهر قال لى من رآه انه دابة عظيمة فى البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا له بخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم فهى معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه القاطوس وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه

والاسجل وفيه معدن البرام (جبل السماق) جبل عظيم من أعمال حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع أكثرها للاسماعيلية وهو منبت السماق وهو مكان نزه ترابه طيب ومن عجيب هذا الجبل ان فيه بساتين ومزارع ومياها عذبة فتنبت الحبوب والفواكه فى الحسن والطراوة كالمشقوق حتى المشمش والقطن والسمسم (جبل سرنديب) هو الجبل الذى أهبط عليه آدم عليه السلام وهو باعلى الصين فى بحر الهركند ذاهب فى السماء يراه البحريون من مسافة أيام وفيه اثر قدم آدم عليه السلام مغموسة فى الجوهرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود (جبل سمرقند) قال صاحب تحفة الغرائب جبل سمرقند فيه غار يتقاطر الماء فيه فى الصيف وينعقد جمدا وفى الشتاء يكون حارا حتى لو ان أحدا غمس يده فيه احترقت (جبل السم) ذكر الهيمانى ان أهل الصين نصبوا من رأس جبل الى رأس آخر قنطرة فى طريق حسن الى نبت فان من جاوزها يدخل فى هواء

لا يقرب مركا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فانها تسود كذا نقله القرطبي عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازي وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذ منه قطعة ولاكها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض في المنام نكاح حرام فمن رأى أنه حائض فانه يأتي محرما والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعا لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى أنه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

﴿حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام﴾ قال أبو حامد الاندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله في البحر سربا ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب انها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قصص هذه الآية ان الحوت انما حيي لانه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة ما مست ميتا قط الا حيي وقال الكلبي توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو في المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال ومن غريبه أيضا أن بعض المفسرين ذكر أن موضع سلوك الحوت عاد طريقا يبسا وان موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه الفطرة مباركة فاحيا الله تعالى بها الميت لانها فطرة من وجه متوضئ وللعبادات تاثيرات في حياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع في تعب ومشقة فلما حيي الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء في خوف وحيرة حتى تحيا القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيي القلب بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم ان موسى عليه السلام جد في طلب الخضر حتى وجده وكذلك يجب لكل طالب فائدة دينية أو دنيوية أن يكون كرارا غير فرارا فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا وروى أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ما سلك الحوت طريقا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهري يقول في وعظه مشى موسى عليه السلام لمناجاة ربه تعالى أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة في ذلك أنهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أن يحتمل كل مشقة ولا يبالي بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذا لذي يطلب لا يعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في الصبر عن مقاتل طرف من ذلك مطول * وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلي الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر بالمغرب وبحر بالزقاق والحكمة في جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين أنهما بحران في العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعني بالظاهر علم الشرع وهو موسى

على قلة الجبل ماء يجري من كل جانب وينعقد حجرا قبل أن يصل الى الارض والشب الابيض اليماني من ذلك (جبل شبام) قال محمد بن أحمد بن اسحق الهمذاني هو جبل بقرب صنعاء وبينها وبينه يوم واحد وهو صعب المرتقى ليس له الا طريق واحد وذروته واسعة فيه ضياع كثيرة ومزارع وكروم ونخيل والطريق اليها في دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك من أراد النزول الى السهل دخل الى الملك وأعلمه بذلك ليأمره بفتح الباب وحول تلك الضياع والكروم جبال شاهقة لا مسلك فيها ولا يعلم أحد ما وراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هناك فاذا امتلأ السد ماء فتح فيجري الماء الى صنعاء ومخاليفها (جبل شرق البعل) في طريق الشام من المدينة فيه بنيان عظيم للاصنام صنعوا فيها من النقوش العجيبة محفورة في الحجر مالا يتأتى حفره في الخشب مع علو سمكها وعظم أحجارها وطول أساطينها وهو شئ عجيب اذا رآها الناظر يتحير في صنعتها والله أعلم بما كان في غرضهم منها (جبل شقان) بخراسان ذكر بعض فقهاء خراسان ان من داخله غارا من دخله برئ من المرض أي مرض كان وذكر أيضا ان به جبلا آخر من ارتقى ذروته لا يحس بشئ من هبوب الريح حتى يبقى

والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرد عن كل ماسواه فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرد عن كل ماسواه قال الشبلى انفرد بالله حتى تكون مجردا عن الاغيار وتكون واحدا لواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندرى من تجرد فى وقته لوقته فانه من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدرى * كيف الطريق اليكا * أفنيتنى عن جبى * فكنت سلم يديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متميزا قال اذا ألزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شجا بين يدى الحق لا يتميز وما أحسن قول بعضهم

وعن فنائى فنى فنائى * وفى فنائى وجدت أننا * فى محو اسمى ورسم جسمى
سألت عنى فقلت أننا * أشار سرى اليك حتى * فنى فنائى ودمت أننا
أنت حياتى وسر قلبى * فحيثما كنت كنت أننا

قال الشبلى اضرب بالدنيا وجه عاشقيها وبالآخرة وجه طالبيها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن الحسين بن ارمان علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وقيل اسمه أرميا بن حلقيا من سبط هرون قاله الثعلبى قلت والاصح الذى نقله أهل السير وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوى وغيره ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفى آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم وباسكان اللام وبالنون فى آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلى كان أبوه ملكا وأمه اسمها ألها وانها ولدته فى مغارة وانه وجد هناك شاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والبالغة ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جليته أمره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فر من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى ان وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى أن يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار فى باب السين المهملة فى لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين واختلف فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلف فى حياته فقال الامام محيى الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث فى بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربى مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب انه حى وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من

بينه وبين أعلى ذروته ذراعان وهنالك بالاندلس أو باليمن على قلته شبه مسرجة من الحجر فى كل سنة يرى ثلاث ليال على تلك المسرجة سراج مضىء ولا يقدر أحد على الصعود الى مكان المسرجة لهبوب الريح العاصف لانه عند وصوله الى نصف الجبل ترميه الريح وفى الليلة التى يرى فيها السراج على المسرجة يرى فى منارها شبه طاوس على تلك المسرجة ولا علم للناس بحقيقة ذلك والله أعلم (جبل الصور) قال صاحب تحفة الغرائب بارض كرمان جبل من أخذ منه حجرا وكسره يرى فى وسطه شبه صورة انسان قائما أو قاعدا أو مضطجعا وان دققت هذا الحجر ثم حققته وحللته فى الماء حتى يرسب ترى فى الراسب مثل ما كان فى الحجر (جبل الصفا) بين بطحاء مكة والواقف على الصفا بحذاء الحجر الاسود والمروة يقابله قيل ان الصفا والمروة كانا اسمى رجل وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرا فوضعوا كل واحد على الحجر المسمى باسمه لاعتبار الناس وجاء فى الحديث أن الدابة التى هى من أشراط الساعة تخرج من الصفا وكان ابن عباس رضى الله عنهما يضرب عصاه على الصفا ويقول ان الدابة تسمع قرع عصاى هذا (جبل صقلية) هو جبل فى وسط بحر المغرب قال الحسن بن يحيى فى تاريخ صقلية انه جبل طرق

مطل على البحر ذرونه ثلاثة أيام فيه أشجار كثيرة أكثرها البندق والصنوبر والارزن وحوله ابنية كثيرة وفيها أصناف الثمار وفى أعلاه منافس يخرج منها النار والدخان وربما سالت النار منه الى بعض جهاته فتحرك جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة هذا الجبل السحاب والثلوج والامطار أبدا صيفا وشتاء وزعم أهل الروم ان الحكماء كانوا يدخلون الى هذه الجزيرة للنظر الى عجائبها واجتماع النار والثلج فيه وفيه معدن الذهب وتسميه أهل الروم بجزيرة الذهب أو جبل الذهب (جبلا الضلعين) فى طريق مكة من البصرة يسمى أحدهما ضلع بنى مالك والآخر ضلع بنى سيصبان وهم بطن من الجن كفار فاما ضلع بنى مالك فيصل به الناس ويصطادون صيدها ويرعون كلأها وأما ضلع بنى سيصبان فلا يصطاد صيدها ولا يرعى كلؤها وربما مر عليها من لا يعرف حالها فاصابوا من كلئها أو من صيدها فاصابهم شر فى أنفسهم وأموالهم ولم يزل الناس يذكرون كفرها ولا يريدون اسلام هؤلاء ولهم حديث عجيب يأتى فى مقالة الجن ان شاء الله تعالى (جبل طارق) بطبرستان ذكر أبو الريحان الخوارزمى فى الآثار الباقية من تصانيفه ان فى هذا الجبل مغارة فيها دكة تعرف بدكة سليمان بن داود عليهما السلام اذا لطمت بشئ من الاقدار انخضت السماء ولا تزال تمطر حتى يزال القدر عنها (جبل الطاهر) بارض مصر قال صاحب تحفة الغرائب على هذا الجبل كنيسة

طرق صحاح وفى التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث فى وقته رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعالهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام يعنى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم قال السهيلى وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو ارميا ولم يصححه محمد بن جرير الطبرى وأبطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا انه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما فى ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف فى نبوته فقال القشيرى وكثيرون هو ولى وقال بعضهم هو نبى ورجحه النووى وحكى الماوردى فى تفسيره ثلاثة أقوال أحدها انه نبى والثانى انه ولى والثالث انه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو ولى أو نبى فقال الاكثرون هو نبى واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى فدل على انه نبى يوحى اليه وبأنه اعلم من موسى وبعيد ان يكون ولى أعلم من نبى وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبى ذلك الزمان بان يأمر الخضر بذلك انتهى ولم ينقل انه كان مع موسى نبى فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان فى عصر موسى فان نقل انه كان معه نبى آخر قبل هذا الاحتمال فى الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا فى زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذى أخبر موسى بانسياب الحوت فى البحر واختلف فى كونه مرسلا فقال الثعلبى الخضر نبى بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى فى السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها واشتهارها لكن قال السهيلى ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصنى يا نبى الله فقال له الخضر يا موسى اجعل همك فى معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف فى أمنك ولا تيأس من الامن فى خوفك وتدبير الامور فى علانيتك ولا تذر الاحسان فى قدرتك فقال له موسى زدنى يا نبى الله فقال له الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك يا ابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت فى الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك فى طاعته وكلأك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصنى أنت فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا ترض عن أحد الا فى الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل فى الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت فى الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور فى أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلى وقال البغوى روى ان موسى لما أراد ان يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصنى قال له يا موسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به ﴿تتمة﴾ فى كتاب الهواتف لابى بكر بن أبى الدنيا أن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه لقى الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله فى دبر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يبرمه الحاح الملحين أذقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر فى كتابه أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه فى هذا الدعاء بعينه نحو ما ذكر عن على رضى الله عنه فى سماعه من الخضر عليه السلام ﴿عجيبة﴾ روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المتفق والمفترق فى ترجمة اسامة بن زيد التنوخى أنه ولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذى بنى مقياس النيل العتيق الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة اسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا بأصبع من أصابع كفه القسطنطينية

لايدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصادف عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انبطح ومد يديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمده فى أمره فكتب اليه لا تنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الحشفة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه أسامة ابن زيد فلوسا فانطلقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان أبدا بعد ان كانت لا تفارقه ليلا ولا نهارا وتصاد بالايدى

﴿الحوشى﴾ النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهى فحول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

﴿الحوصل﴾ طائر كبير له حصولة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالجمع وجمل الماء والكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والابيض الجيد الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء وليسه يصلح للشباب وذوى الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ما قال وأنه أشد حرارة من فروالثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره عموما فان قيل لم لا أجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجرى فى طير لا يفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوز البلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها أعواما يمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

﴿الحلان﴾ بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدى يوجد فى بطن أمه وقال الاصمعى الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذى يصلح ان يذبح للنسك وفى الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه قضى فى أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفى حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أى ان دمه أطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتى ان شاء الله تعالى

(حيدرة) اسم من أسماء الاسد روى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله قال ويحب الله ورسوله فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ وأعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا فقلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلى ذكر قاسم بن ثابت فى تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الاول ان اسمه فى الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثانى أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسدا فقدم أبوه فسماه عليا والثالث انه كان يلقب فى صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن وكذلك كان على رضى الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذى سماه نافعا وقيل يافعا بالياء

ولو انى مكثت لهم قليلا * لجروني لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى فى المنام كأن أسدا افترسه فأراد على رضى الله عنه ان يذكره انه هو الاسد الذى يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله على رضى الله تعالى عنه وبهذا يستدل

قيها حوض يجرى من الجبل ماء عذب الى ذلك الحوض ويسمى ذلك الماء الطاهر فاذا امتلأ الحوض نضب الماء من جميع جوانبه فاذا ورد الحوض جنب أو حائض وقف الماء ولا يجرى حتى يراق ما فى الحوض وينظف تنظيفا جيدا وبعد ذلك يجرى الماء (جبل طبرستان) قال صاحب تحفة الغرائب به حب شجر يسمى جوز مائل من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا أكله غلب عليه البكاء ومن قطعه راقصا فكذلك فعلى أى صفة من قطعه وأكله تغلب عليه تلك الصفة (جبل طور سيناء) بقرب مدين بين الشام وبين قرى مدين وقيل انه بقرب ايلة كان عليه الخطاب لموسى عند خروجه من مصر ببنى اسرائيل فكان اذا جاءه سيدنا موسى ينزل عليه غمام وهو عليه يدخل فى ذلك الغمام ويكلمه ربه وهو الجبل الذى ذكره الله تعالى حيث قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والذى بقرب مدين لا يخلو من الصلحاء وجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق (جبل طور هرون) جبل مشرف على قبلى بيت المقدس وانما سمى طور هرون لان موسى بعد قتل عبدة العجل أراد المضى الى مناجاة ربه فقال له هرون احملنى معك فانى لست آمنا ان يحدث بنى

على جواز المبارزة فى الحرب بشرط أن لا ينصر والمسلمون يقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن على رضى الله تعالى عنه انه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارز فانتدب اليه شبان من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بنى عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا على قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى أخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عتبة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال ودد ت والله أن أبا طالب كان حيا يعلم اننا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول فان تقطعوا رجلى فانى مسلم * أرجى بها عيشا من الله عاليا

وأبنى الرحمن فضلا ومنة * لباسا من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعى رضى الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبدود لانه خرج ينادى من يبارز فقام له على رضى الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التى تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فقام على رضى الله عنه وقال أنا له يا رسول الله فقال له انه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام على وقال أنا له يا رسول الله قال انه عمرو وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخى أريد من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره أن أهريق دمك فقال على رضى الله عنه لكنى والله لا أكره أن اهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على رضى الله عنه مغضبا فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فى الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس على فشجه وضربه على رضى الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله اه وجاء فى بعض الروايات أن عليا رضى الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف على رضى الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه بن الحجاج سلبه منه النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضى الله تعالى عنه وكان من حديد وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معديكرب من تلك الحديدة أيضا (تتمة) ينبغى لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون فى قوة القلب كالاسد لا يجبن ولا يفر وفى التكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفى الشجاعة كالذئب يقاتل بجميع جوارحه وفى الحملة كالخنزير لا يولى دبره اذا حمل وفى الغارة كالذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه وفى حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالجمل لا يزول عن مكانه وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى الصبر كالحمار وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كالبعوضة وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

(الحيرمة) البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر * تبدل أدما من ظباء وحيرما * كذا أنشده الجوهرى

(الحية) اسم يطلق على الذكر والانثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذا حية أنثى قاله المبرد فى الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على انه قد روى عن بعض العرب رأيت حيا على حية أى ذكرا على أنثى وفلان حية ذكر والنسبة الى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات أنشد الاصمعى ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق النحوز أو تموتا

اسرائيل حدث فتغضب على مرة أخرى فحمله معه فلما كان ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليه وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لا أشبه الناس بهذا الرجل وأشارا الى هرون ثم قال له بحق الهك الا ما أريت وأبصرت هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى أخيه ونزل القبر ونام فيه فقبض الله روحه فى الحال وانضم القبر عليه فانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته وانصرف الى بنى اسرائيل بثياب هرون فاتهموه بقتله فدعا الله تعالى حتى أراهم تابوته بين الصفا على رأس الجبل فسمى الجبل جبل هرون (جبل الطير) بصعيد مصر فى شرقى النيل بقرب انصنا وانما سمى بذلك لان صنفا من الطير أبيض يقال له البوقير يجىء فى كل عام فى وقت معلوم فينعكف على الجبل وفيه كوة يأتى كل واحد منها ويدخل رأسه فى هذه الكوة ثم يخرجه ويلقى نفسه فى النيل ويقوم ويذهب من حيث جاء حتى يدخل واحد رأسه فيها فيقبض على رأسه شىء من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا فيها الى ان يتلف فيسقط نفسه من بعد مدة فاذا كان ذلك انصرف الباقى لوقته فلا

(٣٢ - حياة الحيوان اول) يرى شىء من هذا الطير فى هذا الجبل الى ذلك الوقت المعلوم من العام القابل قال أبو بكر الموصلى سمعت

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم ونقل السهيلي عن المسعودي ان الله تعالى لما أهبط الحية الى الارض أنزلها بسجستان فهي أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين في بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة في الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فقدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزويني قلت وهو قريب من جبل يقال له سانيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتي يوم من الدهر والا ويسفك عليه دم فسمي سانيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى في جنوده فأدركه بسانيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكري في معجمه وذكره الجوهري نقلا عن سيبويه كذلك أنشدوا على ذلك

لما رأت سانيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهي من اخبث الافاعي قال النابغة في وصف السليم

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم ناقع
تبادرها الراقون من شر سمها * فتطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها * كما لي نأي في يديه قعاقع

وقال غيره

هم يقظوا رقط الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم نقلوا عني الذي لم أقله به * وما آفة الاخبار الا رواتها

وتزعم الاعراب أن الافاعي صم وكذلك النعام قال علي بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين انشدني الاصمعي

لم أر مثل الرفق في لينه * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لي بجائزة سنية وقال أبو بكر بن أبي دواد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن علي بشخصه ليقضه فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال ارجع فاستخر الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الازعر وهو غالب فيها ومنها ما هو ازب ذو شعر ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس * تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتي في باب الشين المعجمة ومنها العربد وهي حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا عمرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكلة لانها مكلة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكلة وهي شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شيء من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات في الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهي كثيرة ببلاد الترك ومنها ذوا الطفيتين والابتر وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهري ونرى ذلك من سمها وسيأتي بيان هذا الحديث في باب الطاء ان شاء الله

جبل محيط بالدنيا وهو من زبرجدة خضراء منه خضرة السموات ووراءه عالم وخلائق لا يعلمهم الا الله تعالى (جبل فدفد) بمكة وهو من الجبال التي لا يرتقى ذروتها وفيه معدن البرام يحمل منه الى سائر البلاد (جبل قصران) قال الشيخ الرئيس ان العسل يقع بجبل قصران كما هو طلا ويختلف بحسب ما يقع عليه من من الشجر والحجر والظاهر منه يلقطه الناس والحق يلقطه النحل (جبل الكحل الاثمد) بالاندلس بقرب مدينة بسطة قالوا اذا كان أول الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل وهو كحل اسود ولا يزال كذلك الى نصف الشهر فاذا زاد على النصف نقص الكحل ولا يزال يرجع الذي خرج الى تمام الشهر والله الموفق للصواب (جبل كرنان) عند ناحية المعادن جبال فيها صخور اذا اشتعلت فيها النار اتقدت كما يتقد الحطب (جبل كلستان) كلستان من قرى طوس ذكر بعض فقهاء خراسان أن في هذا الجبل كهفا شبه ايوان وفيه دهليز يمشي فيه الانسان منحنيا مسافة ثم يظهر الضوء عن حضيرة محوطة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا على شكل القضبان وفي هذه الحضيرة ثقب يخرج منه ريح شديدة جدا لا يمكن دخوله لشدة هبوب الريح (جبل الارجان) بارض طبرستان فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجرا مسدسا أو مثمنا والناس يتخذون منه الخرز (جبل لبنان) مطل

تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات * ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع والازب والافعى والافعوان وهو الذكر من الافاعي كما تقدم والارقش والارقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الاثير ويقال للحية أبو الجنرى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهي الشديد الشر قال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

اذا تخازرت ومابي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور

الفيتي الوي بعيد المستمر * أحمل ما حملت من خير وشر * كالحية الصماء في أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمي والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهي في كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الافاعي ومسكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفي بيضه غش ولمع والسبب في اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شيء كالصديد وهو في جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لانها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ومن شأنها أنها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوي عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك في جوفها ومن عادتها انها اذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس انها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها انها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا لحم الشيء الحي وهي اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده الا انها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما في طبعها من الشوق اليه فهي اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هي سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه وعينها الاذ ورأسها بل كأنها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا واذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لا تموت وقد تقدم أنها اذا عميت أو خرجت من تحت الارض لا تبصر طلبت الرازيانج الاخضر فتحك به بصرها فتبصر فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما يزيله عنها وليس شيء في الارض مثل الحية الا وجسم الحية أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها في جحر وصدع لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه وربما تقطعت ولا تخرج وليس لها قوائم ولا أظفار تتشبث بها وانما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين ضلعا واذا مشت مشت على بطنها فتندافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد والحيات في أصل الطبع مائية وتعيش في البحر بعد ان كانت برية وفي البر بعد ان كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لا ينفع للسعته ترياق ولا غيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها ينفع في لسعته الترياق وما كان سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكي أن شخصا نام تحت شجرة فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحد رأسه وتلفت فلم ير أحدا فلم يرتب بشيء ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت بم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال انما كان من حية تدلت عليك فعضت رأسك فلما قامت فزعا تقلصت ففزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون ان الفزع هو الذي هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى

السم فيه انتهى * (فائدة) * فى النصائح لابن ظفر ان خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم ان ابعثوا الى رجلا من عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغسانى وكان من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال ما تصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومى وأهل بلدى حمدت الله وقبلته وان لم أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع الى قومى بما يسوءهم فقال خالد رضى الله عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا نصارى نسطورية الا انهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم يضره فاعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفى النصائح أيضا ان أمة لابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قالت له من أى جنس أنت قال انا آدمى مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد اطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكرين الله تعالى لا يضرهم شئ وانى كنت أذكر الله باسمه الاعظم قالت وما هو قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذى حملك على ذلك قالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت فى حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبى فى تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه * ان الخطوب لها سرى ثقة الفتى من نفسه * ثقة محللة العرا

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها

* (غريبة) * ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فى الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال وانهن يطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا فى أواخره ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحار يطارد حية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فرعيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية فى سلة الحاوى فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لى والآن غدر بى فسم غدره أضر عليه من سمى * وفى عجائب المخلوقات للقزوينى أن الريحان الفارسى لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد فى زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فخرت تنساب

على حمص فيه الفواكه والزروع من غير ان يزرعها أحد ياوى اليه الابدال لما فيه من القوت الحلال وفى تفاحه أعجوبة وهى ان يحمل من الشام ولا رائحة له حتى يتوسط نهر النيل فاذا توسط النهر فاحت رائحته (جبل المغناطيس) قال المهلبى جبال المغناطيس انها متصلة بجبال القلزم وقد علا الماء عليها ولهذا المعنى لا يستعمل فى مراكب هذا البحر المسامير الحديد خوفا من جذب المغناطيس اياها (جبل موركان) بارض فارس فيه كهف يتقاطر الماء من سقفه قالوا ان دخل الكهف واحد خرج من الماء ما يكفى الواحد وان دخل ألف خرج من الماء ما يكفى الالف (جبل النار) بارض تركستان فيه غار من دخله من الحيوانات يموت فى الحال (جبل نهاوند) قال ابن الفقيه على هذا الجبل طلسمان صورة ثور وعمل يقال انهما للماء حتى لا يقل وماؤه ينقسم قسمين قسم يجرى الى نهاوند والآخر الى دينور (جبل هرمز) بارض طبرستان جبل يسمى هرمز ينزل منه الماء وينصب الى وهدة فاذا صاح الانسان صيحة يقف واذا صاح أخرى يسيل وهكذا جبل الهند قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يخرج من فمهما فيصير ساقيتين وعليهما شرب قريتين على كل ساقية قرية فوقعت بين القريتين خصومة على الماء فكسروا فم احدى الصورتين فانقطع ماؤه

فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فنظر الرجل فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وهى على متنها عقرب اسود فادلى رمحه الى العقرب وخسه به وأتى الى الملك فاخبره بحال الحية فلما كان فى العام القابل أتت تلك الحية فى اليوم الذى كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من فيها بزرا اسود فامر به الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا * (فائدة أخرى) * فى حلية الاولياء للحافظ العلامة أبى نعيم رحمه الله تعالى فى ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت فى مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون والتفت فى آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندونى فأسندناه فشال جفونه عن عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثنى أبى عن جدى أن رجلا كان يعرف بابن الخير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن خير أجرنى أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمنى قال لها وأين عدوك قالت له من ورائى قال لها من أى أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائى وقلت لها ادخلى فيه قالت يرانى عدوى قال فبسطت لها طمرى وقلت لها ادخلى بين طمرى وبطنى قالت يرانى عدوى قلت لها فما الذى أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لى فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى ان تقتلينى فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته ان لا أقتلك قال ففتحت لها فمى فانسابت فيه ثم مضيت فعارضنى رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء قال هل لقيت عدوى قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربى مائة مرة من قولى لا العلى أين هى ثم مضيت قليلا فاذا بها قد أخرجت رأسها من فمى وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا فان أردت الخروج فاخرجى فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن اقتت كبدك واما ان أنفث فى فؤادك فأدعك بلا روح فقلت يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفت لى ما أسرع ما نسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحق منك اذ نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعرى ما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولا بد لك من قتلى قالت لا بد من ذلك قال فقلت لها أمهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا قالت شأنك وما تريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بى بلطفك الخفى يا لطيف يا قدير أسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا على يا عظيم يا حى يا قيوم يا الله الا ما كفيتنى شر هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخى فقال مالى أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمنى قال لى وأين عدوك قلت فى جوفى قال فافتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم البث الا قليلا حتى مغصنى بطنى ودارت الحية فى بطنى فرمت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عنى ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخى من أنت الذى من الله على يدك فضحك ثم قال اما تعرفنى قلت اللهم لا قال يا محمد بن خير انه لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى بعينى كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدى محمد بن خير وأنا يقال لى المعروف ومستقرى فى السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن خير عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى * (فائدة أخرى) * روى الحاكم وصححه عن أبى اليسر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم

الشق فاس حديد متعلق تراه العيون وتناله الايدى ومن أرادا خراجه لم يطق ذلك واذا رفعته اليد ارتفع وغاب فى الشق ثم يعود الى حالته ذكر بعض مشايخ بسدونة أن بعض الناس أوقد نارا عظيمة على هذه الصخرة ورش عليها الخل لتنفتح الصخرة ويخرج الفاس فما فاد شيأ (جبل بله سيم) بل اسم ضيعة من ضياع قزوين هنالك جبل حدثنى من صعد هذا الجبل قال عليه صور الحيوانات مسخها الله تعالى حجرا منها راع متكئ على عصاه رعى غنمه وامرأة تحلب بقرة وغير ذلك من صور الانسان والبهائم كلها مسخت حجرا وأهل قزوين يعرفون ذلك والله تعالى أعلم بالصواب * (فصل) * فى تولد الانهار اذا وقعت الامطار والثلوج على الجبال تنصب الى المغارات وتبقى مخزونة فيها فى الشتاء فاذا كان فى أسفل الجبال منافذ ينزل الماء من الاوشال بتلك المنافذ فتحصل منها الجداول ينضم بعضها الى بعض فيحدث منها انهار واودية فان كانت الخزانات فى أعلى الجبال فيستمر جريانها أبدا لان مياهها تنصب الى سفح الجبال ولا تنقطع مادتها لوصول مددها من الامطار وان كانت الخزانات فى أسافل الجبال فتجرى منها الانهار عند وصول مددها ثم ينقطع عند انقطاع المدد وتبقى المياه فيها واقفة كما ترى فى الاودية

انى أعوذ بك من الهدم والتردى وأعوذ بك من الحرق والغرق وأعوذ بك من ان يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك ان أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك ان أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء انه لا يتفق للانسان ان يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه لذلك ﴿فائدة أخرى﴾ يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق ومن الفوائد المجربة النافعة ان يسأل الراقى الملدوغ الى أين انتهى الوجع فى العضو ثم يضع على اعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجرد موضع الالم بالحديدة حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى هذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والارض الا ورب آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى فلا تلدغوه ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط بعض المحققين من العلماء ان يوقف الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم قائما ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى ترجع اليها ثم يخط بين قدميه خطا ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت كعبه الايسر ترابا ويرميه فى اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها فى وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذى فى الاناء على السكين التى فى الاناء الثانى ويرقى بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقية ثم يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كاول مرة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل كاول مرة ثم يسقى الملسوع أو رسوله أو المكلوب أو شارب السم وهى سارا سارا فى سارا عانى نورنورنورانا وأرميا فاه ياطوا كاطوا برملس أوزانا أوصنانيا كامايوقابانياسانيا كاطوط اصبأونا ابريلس نوقى تنا أوس فانه يبرأ باذن الله تعالى كما جرب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أو من حية الشعر
قالوا بلى من افاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى افاعى الارض للقمر
وجال الملك بن أفلح وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس حاذته فماخلته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

﴿غريبة أخرى﴾ ذكر المسعودى عن الزبير بن بكار ان أخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة بجنب صفاة فطاد نا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز هنا فاقاما ثلاثة أيام وهى فى كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ما ندرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساور صد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شئ فقال ياهذه والله انى ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فهل لك ان نجعل الله بيننا على ان لا تضر بنى ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لانى أعلم ان نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدى التى يقول فيها

وما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت تربه المال رعبا وظاهره

﴿غريبة أخرى﴾ فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار فى ترجمة يوسف بن على بن محمد الزنجانى الفقيه

وأربعين ثم راطوا لا منها ماطوله من خمسين فرمضا الى مائة فرمض الى ألف فرمض ومنها ما يجرى من المشرق الى المغرب ومنها ما يجرى من المغرب الى المشرق ومنها ما يجرى من الشمال الى الجنوب ومنها ما يجرى من الجنوب الى الشمال وكلها تبتدأ من الجبال وتنتهى الى البحار والبطائح وفى ممرها تسقى المدن والقرى وما فضل ينصب الى البحار ويختلط بالماء المالح والشمس تشرق فيها فيصعد بخارا وينعقد غيوما وتسوقها الرياح الى الجبال والبرارى وتمطرها فتجرى فى الاودية والانهار وتسقى البلاد ويرجع فاضلها الى البحر ولا يزال هذا دأبها وتدور كالرحا فى الشتاء والصيف الى ان يبلغ الكتاب أجله (ولنذكر) بعض الانهار وخواصها وعجائب أحوالها وغرائب حيواناتها مرتبا على حروف المعجم (نهر انل) نهر عظيم يقارب دجلة فى بلاد الخزر يجيئه من أرض الروس وبلغار ومصبه بحر الخزر وقالوا يتشعب من هذا النهر نيف وسبعون نهرا وعمقه بيق كما كان لا يتغير لغزارة الماء فاذا انتهى الى البحر يجرى فيه يومين فيغلب ماء البحر ويبين لونه من لون ماء البحر ويحمد فى الشتاء لعذوبته وفى هذا النهر حيوانات عجيبة ذكر أحمد بن فضلان عن رسول الله

الشافعي قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازي رحمه الله عن القاضي الامام أبي الطيب انه قال كنا في حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراساني يسأل عن مسئلة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الثابت في الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضي فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحي أئمة المسلمين القاضي أبو الطيب الطبري وتلميذه أبو اسحق وتلميذه أبو القاسم الزنجاني ويقرب من هذا ما رواه أبو اليمن الكندي قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الازهري قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم النحوي قال أخبرنا الكريمي قال حدثنا يزيد بن قرة الدراع يرفعه الى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسئلة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت أصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة منهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضي الله تعالى عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الي الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلي فلم يستقر بي الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل الي فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم اني قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك ان يطعن على أصحابه فسلمني منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآني قال يا ابن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي مثل ما تلقيتني به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فقال كيف ويحك قلت لانه اذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والاحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتني يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم * ويقرب من هذه القصة ما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في الكلام على لفظ القرد في الرجل الذي رد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قضى في ميراث الجد مع الاخوة في قضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضي الله تعالى عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جنتك فقال عمر انما الحاجة لي انى جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على ان تجعله أبا فخرج عمر رضي الله تعالى عنه مغضبا ثم أرسل اليه في وقت آخر فكتب اليه زيد رضي الله تعالى عنه مذهبه فيه في قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثاني وان قطع الغصن الثاني رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضي الله تعالى عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال في الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من نهش حية وكان ممن يعد وعلى قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رقوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته انه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء

بلادنا ومن خبره ان قوما خرجوا الى نهر انل وكان قد مد وطغى فقالوا أيها الملك قد وقف على الماء رجل ان كان من أمة تقرب منا فلا مقام لنا فركبت معهم حتى صرت الى النهر واذا رجل طوله اثنا عشر ذراعا ورأسه كأكبر ما يكون من القدر وأنفه أطول من شبر وعيناه عظمتان وكل اصبع منه شبر فأقبلنا نكلمه وهو لا يرد علينا النظر الينا فحملته الى مكاني وكتبت الى أهل ويسو وبيننا وبينهم ثلاثة أشهر فعرفوني ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج قالوا يحول بيننا وبينهم البحر قالوا فأقام الرجل عندنا مدة ثم أصابه في نحره علة مات منها فخرجت ورأيت جثته هائلة جدا (نهر اذربيجان) قال محمد بن زكريا الرازي عن الجيهاني صاحب المسالك والممالك الشرقية ان باذربيجان نهرا يجري ماؤه فيتحجر ويصير صفائح صخر يستعملونه في البناء (نهر اسفار) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اسفار نهر يجري الماء فيه سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسع ثم ينقطع ثمان سنين وهكذا دأبه (نهر آنه) قال العذري صاحب الممالك والمسالك الاندلسية يخرج هذا النهر من موضع يعرف بفج العروس ثم يغيض ويجري تحت الارض لا يبقى له أثر على وجه الارض ثم يجري بقرية يقال لها آنه ثم

بعيدا عنهم فقال لهم يا بنى ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكاوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا لا والله ما نحن بسارين لبلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل ان يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكاوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى الله تعالى عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن ان يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ويؤديهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد بن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صياد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساوا وأمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيرازا فى أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فأشرف أمره على الاضمحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت فى موضع آخر منه فخاف ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وان يخرجوا الحية فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت أمره بعد ان كان قد أشفى على الاضمحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه انه سعى به اليه وانه طلب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف انه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وأشياء تحمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم أكل الترياق المعمول من لحومها وقال البيهقى كره أكله ابن سيرين قال أحمد ولهذا كرهه الامام الشافعى فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذى فى البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس (وروى قتادة) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عادينا هن وقال ابن عمر رضى الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضى الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفى سنن البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفى مسند الامام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحيات مسخت كما مسخت القردة من بنى اسرائيل وكذا رواه الطبرانى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن حبان وأما الحيات التى فى البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد

جيحون يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة فى حدود الجبل ووحش فيصير نهرا عظيما ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل الى خوارزم ولا ينتفع به شئ من البلاد الا خوارزم لانها مستقلة به ثم ينصب فى بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة أيام وجيحون مع كثرة مائه يجمد فى الشتاء عند اشتداد البرد فيجمد أولا قطعا تجرى على وجه الماء ويلتصق بعضها ببعض حتى يصير سطح جيحون سطحا واحدا ثم يثخن ويصير ثخنه فى أكثر الاوقات خمسة أشبار والماء يجرى تحت الجمد فيحفر أهل خوارزم آبارا بالمعاول ليستقوا منها لشربهم فاذا استحكم جموده عبرت عليه القوافل والحمل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويتظاهر عليه الغبار ويبقى على ذلك شهرين فاذا انكسر البرد عاد ينقطع قطعا كما بدأ أول مرة الى ان يعود الى حاله الاول وانه نهر قتال قلما ينجو منه غريقه (نهر حسن المهدى) قال صاحب تحفة الغرائب انه بين البصرة والاهواز فى بعض الاوقات يرتفع منه شبه منارة يسمع منها أصوات الطبل والبوق ولا يعرف أحد سبب ذلك (نهر جرجر) بأرض الترك فيه حيات اذا وقع عين أحد من الحيوان عليها يغشى عليه (نهر دجلة) هو نهر بغداد مخرجه من أصل جبل

أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام فى كل بلدة لا تقتل حتى تنذر روى مسلم ومالك فى أواخر الموطا وغيرهما عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبى سعيد الخدرى فى بيته فوجدته يصلى فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير فى ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فاشار الى ان أجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت فى الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار ويرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك بنى قريظة فاخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى منه فدخل فاذا حية عظيمة منطوقة على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه فى الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بذلك وقلنا ادع الله ان يحييه فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فاذا بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف العلماء فى الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذى عليه الجمهور وكيفيته ان يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام ان لا تبدوا لنا ولا تؤذونا وفى أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان ابن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهرى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادى انا حالون ان شاء الله تعالى فاظعنوا ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا خرج من تحته حية حتى هبط بطن الوادى ثم قال ارتلوا بسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغى ان لا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان وقال الطحاوى لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار * ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرنى به بعض مشايخى أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة فى قرنة من قرن البيت فان الحيات تهرب منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

١ ١ ١ ٦ ١ ١ ٧ ٨ ١ ١ ٥ ٥ ٧ ح ١ ٧ ٨ ١ ١ ١ ٦ ١ ١

٧ و ١ ١ ٥ ١ ١ ٥ ١ ١ ٧ ٥ ٥ ح ١ ١ ١ م ١ ١ و ٥ و ١ ١

٨ ٥ ه ط ح ١ ١ ١ ح ١ ١ م ١ ١ و ٥ و ١ ١

وفى الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف فى حضر أو سفر ان ينكس الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبى امامة الباهلى رضى الله عنه الآتى فى باب الغين المعجمة فى الكلام على لفظ الغراب وفى فتاوى الامام النووى اذا اصطاد الطاوى حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فأجاب ان صادها ليرغب الناس فى اعتقاد معرفته وهو صادق فى صنعته ويسلم منها فى ظنه ولسعته فمات لم يأثم وان انفلتت وأتلفت شيأ لم يضمنه * وروى الامام أحمد فى الزهد ان حاويا معه حيات فى خرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شئ عليه لكن مره اذا نزل بقوم ان يخبرهم بما معه وفى كتاب الاربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبى مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهانى باسناده الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بعمامتى من ورائى وقال يا عمران الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصير الناقد عند هجوم الشبهات والعقل الكامل

وكلما امتدت انضم اليها مياه جبال ديار بكر وآمد يخاض فيه بالدواب ثم يمتد الى مياه فارقين ثم الى حصن كيفا ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى الموصل وينصب فيه الرايات ومنها يعظم الى بغداد ثم الى واسط ثم الى البصرة ثم ينصب الى بحر فارس وماء دجلة من أعذب المياه وأصفاها وأخفها وأكثرها نفعا لان مجراه من مخرجه الى مصبه فى العمارات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى أوحى الى دانيال عليه الصلاة والسلام أن احفر لعبادى نهرين واجعل مفيضهما البحر فقد أمرت الارض ان تطيعك فاخذ خشبة يجرها فى الارض والماء يتبعه وكلما مر بارض ينبع أو أرملة أو شيخ ناشده الله تعالى فيحيد عنهم قيل دجلة والفرات من ذلك ودجلة نهر مبارك كثيرا ما ينجو غريقها (حكى) انهم وجدوا فيها غريقا فاخذوه فاذا فيه رمق فلما رجعت اليه نفسه سئل عن حاله فكان من موضع وقوعه الى موضع نجاته مسيرة أيام (نهر الذهب) بالشام يزعم أهل حلب انه وادى بطنان ومعنى قولهم نهر الذهب لان جميعه يباع أوله بالميزان وآخره بالكيل فان أوله تزرع عليه الحبوب وتغرس عليه الاشجار وآخره ينصب

 الى بطيحة فرضين ينعقد ملحا والعجب من هذا النهر انه لا يضيع منه شئ بل يباع كله بالذهب (نهر الرأس)

عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حيه وهو من العدو لانها تسرع الى جحرها اذا راعها شئ * روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أي مسجدي مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه الى بعض ومعناه ان المؤمن اذا ساق الى المدينة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موقرا ويحتمل ان يكون المراد بذلك رجوع الناس الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم في لفظ المطية حديث الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السذاب الى الحيات وقالوا الحية من الحبية أي الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين في كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزي وغيره (الخواص) قال عيسى بن علي ناب الحية اذا قلع في حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوي البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسخن ويجفف وينقي البدن ويحلل منه أسقاما وسلخها اذا وضع في ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشي به الضرس المتأكل الوجع أبرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية مقلي وقشور أصل الكبر وزراوند طويل وبلادر أجزاء متساوية ويخبر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية ومقل أزرق يخبر بهما البواسير الظاهرة والخفية فتبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية اذا عجن بثلاث تمرات وأطعم لمن به الثآليل ذهبت عنه وان أكله من ليس به ثآليل لم تخرج أبدا وبها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى ابن أبي شيبة وغيره ان فريعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فأتاه صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرن جملا فوقفت على بيض حية ولم أشعر فأصبت ببصري فتفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فكان يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية في المنام تعبر باشياء كثيرة فهي عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهي تريد ان تنهسه فانه ينازع عدوا له لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فان رأى انه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى ان حية خرجت من فمه وكان مريضا فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فمه ومن رأى حيات تمشي في خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شئ ومن قتل حية على فراشه مات امر أته ومن رأى امر أته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية مينة فانه عدو قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لان السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوه ومن أكله نيأ اغتاب عدوه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته فانه نال سلطانا ومن رأى كانه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يأمن أعداءه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد فقدت من مكان فان الوباء والموت يكثر في ذلك المكان لان الحيات هي الحياة ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال

أجراف هائلة ذات حجارة عظيمة لا مشارع لها زعموا انه من عبر نهر الرأس بدجلة اذا مسح برجليه ظهر امرأة عمرت ولادتها تضع في الحال وكان بقزوين شيخ تركماني اسمه الخليل كان يفعل ذلك وزعموا أيضا ان نهر الرأس مساح بالغرقى كثيرا ما يجيء غريقه ومن العجائب ما ذكر ديسم بن ابراهيم صاحب أذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرأس بعسكري فاذا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قماطه فصدمتها دابة رمتها فسقط الطفل من يدها في النهر فوصل الى الماء بعد زمان لبعد ما بين القنطرة وسطح الماء ثم غاص وطفا الماء يجري به وسلم من الحجارة التي في النهر وللعقبان أوكار على أجراف النهر فرآه عقاب فانقض عليه فرفعه وخرج به الى الصحراء فاعترضت جماعة بالركض في اثر العقاب فاذا العقاب قد وقع على الارض واشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به وركضوا نحوه فطار وترك الطفل فوجدوه سالما يبكي فردوه الى أمه (نهر بين الموصل واربل) يبتدئ من اذربيجان وينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه ولقد شربت من مائه وأنا قيظ عند الظهيرة وكان باردا جدا وذلك لشدة جريه فان الشمس لا تؤثر فيه حتى يسخن مائه (نهرزير) ونهر اصفهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل فيه سرورا

سرور او من رأى كانه ملك حية ملسا وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات اعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة فى الاهل والازواج والاولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والاسلة تدل على امرأة ذات نسل واصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة باذلة أو ولد جسور والافاعى تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت خسران وحيات البوادى قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشد بهميان وحيات البطن أعداء من الاهل والاقارب فمن رمى حية فانه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان يواكله والله أعلم

(الحيوت) كسفود ذكر الحيات

(الحيدوان) الورشان وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب الواو

(الحيقطان) بضم القاف ذكر الدراجة

(الحيوان) جنس الحى والحيوان الحياة والحيوان ما فى الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر فى السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فيغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذى روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وحديثه هذا فى كتابى الترمذى وابن ماجه وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان أى ليس فيها الا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها فى ذاتها حياة والحيوان مصدر حيى وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهو ما فى بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة فى معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن وقال الاصل حييان بناء ان فابدلت احداهما واوا والاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعوم وشئ يتناسخ فى الارض الا أن كل شئ يطير يمشى وليس كل شئ يمشى يطير فاما النوع الذى يمشى فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطير ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فانه ليس بذى مخلب ولا منسر وهو يلتقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يرق فراخه كما يرق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار يجنح من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبى طالب ذو جناحين يطير بهما فى الجنة وليس من الطير انتهى وفى الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفى رواية لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا وفى رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو ان تحبس وهى احياء لتقتل بالرمى ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أى يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهى للتحريم لان النبى صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لما لا بد منه وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى (تتمة) فى كتاب التنوير فى اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله

الثوب الخشن يصير لينا مثل الحرير مخرجه من قرية يقال لها بابا كان ويعظم بانضمام المياه اليه عند اصفهان ويسقى بسانينها وسانيقها ثم يغور فى رمل هناك ويخرج بكرمان ثم ينصب فى بحر الهند ذكر بعضهم انهم أخذوا قصبة وعملوها وأرسلوها فى موضع الغور فخرجت بكرمان (نهر زور) باذربيجان بقرب مزيد لا يخوضه الفارس فاذا وصل الى قرب مزيد يجرى تحت الارض أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الارض أخبر به الشريف محمد بن ذى الفقار العلوى المزيدى (نهر سنجة) هو نهر عظيم بارض مصر بين حصن المنصور وكيوم لا ينتهى خوضه لان قراره رمل سيال وعلى هذا النهر قنطرة وهى احدى عجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدارها مائتى خطوة من حجر مهندم طول كل قطعة عشرة أذرع (وحكى) انه عنده طلسم على لوح اذا عاب موضع من القنطرة أدلى ذلك اللوح على موضع العيب فينعزل الماء عنه فيصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء الى حاله الاول والله أعلم (نهر شلف) بافريقية حدثنى الفقيه سليمان المليانى ان فى كل سنة أيام الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشبوق طيب اللحم الا انه كثير الشوك طوله قدر ذراع ويبقى شهرين ويكثر صيدها فى هذا الوقت ويرخص ثمنها

سنة أيام ثم يجرى فى السابع وهكذا (نهر طبرية) نهر عظيم والماء الذى يجرى فيه نصفه حار ونصفه بارد لا يختلط أحدهما بالآخر فاذا أخذ فى الاناء يبقى كله باردا خارج النهر (نهر العاصى) نهر حماة وحمص مخرجه من قدس ومصبه البحر قرب انطاكية وانما سمى العاصى لان أكثر الانهر تتوجه من نحو الجنوب هناك وهذا يتوجه من نحو الشمال (نهر الفرات) مخرجه من أرمينية ثم من قاليقلا قرب اخلاط ثم الى ملطية ثم الى سميساط ثم الى الرقة ثم الى عانة ثم الى هيت ثم ينصب فى دجلة بعد ما يسقى المزارع والبساتين بهذه البلاد والفاضل منها ينصب فى دجلة بعضه وبعضه فى بحر فارس وللفرات فضائل كثيرة وروى ان أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال يا أهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه شرب من ماء الفرات ثم ازداد وحمد الله تعالى وقال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ولولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة الا برئ وعن السدى ان الفرات مد فى زمن على رضى الله عنه فالقى

الاسكندرى وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فاراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يحوجه الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من اسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سببا لخمود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم فى الحيوان لانه يثبت فى الذمة ثمنا وصداقا وفى ابل الدية وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضى الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضى الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشترى بعيرا ببعيرين الى اجل وروى البيهقى عن على رضى الله عنه انه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما راحلة باربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك فى الموطأ وهو فى البخارى بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة واما الحديث الذى رواه الحسن عن سمرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال على بن المدينى وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثورى وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم فى بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعى واسحق وقال الخطابى النهى فى حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال فى الاحياء تكره التجارة فى الحيوان لان المشترى يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى هو بصدده لا محالة وقيل بيع الحيوان واشتراء الموتان ويضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اعتق شركا له فى عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة فى العبد بالاتلاف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد فى القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة فى عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفعل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقى وأوجب مالك رحمه الله فى قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الخصى من الحيوان أبرد من فحله واذا كان سمينا كان لذيذا مرطبا ملينا للطبيعة بطىء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد الا انه سريع الانحدار وأجوده حولى المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخى المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب ان يعلم ان أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن المتناهى الشباب والبقر التى لم تبلغ سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلمة حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال ورمادل على وقوع أمر منه يجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليعتذر على مال يذهب منه لان الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغى ان يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا ورمادلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعلب والارنب والفهد للجاوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن لبسها فى المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كان

كأن جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقروا قتضح وربما دات الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على التطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أو مغتصبة وأما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين أو السلاح أو ما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما انياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكدو السعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والتلطف في الصورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو أو السقم أو التمهيد للامور والتوطئة الحسنة واما الاذناب فانها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه واما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فاما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق أو برمن رجل كريم واما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب واما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أو جندي شجاع واما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه واما ضجيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام واما خوار العجل والثور والبقر فوقوع في فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل في حج أو تجارة رابحة أو جهاد واما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم واما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أو فاجر واما نهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب أو فاسق أو سرقة واما بعام الظبي فقائدة من امرأة حسنا واما عواء الكلب فجعل من سعى في الظلم واما عواء الذئب فجور من لص غشوم وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أو امرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء أو ضجة المحبوسين اليائسين وأما صياح الخنزير فظفر باعداء حمق وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول في عمل رجل عالم أو رئيس أو سلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتحبب الناس لذلك

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لا يكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أي مستسق فشبهت بذلك لكبر بطنها وهي على خلقة الحرباء غير الصدر وقيل هي أنثى الحرابي وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهي دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور الازهري ما نقله من كونها أنثى الحرابي هو الذي نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هي أعرض من العظاءة وفي رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التي ليست بضفمة فاذا طردها الصيادون قالوا لها

أم حبين انشري برديك * ان الامير ناظر اليك * وضارب بسوطه جنبيك

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا زادوا في طردها نشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهي طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش في الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال علي بن حمزة التميمي عندي ان هذه صفة أم عويف وستأتي في باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال في المرصع اختلف في أم حبين فقيل هي ضرب من العظاء وقيل هي أعرض منها وقيل هي أنثى الحرابي يتعاماها الاعراب فلا يأكلونها انتهى وما ذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد

رمانة عظيمة كان فيها كرحب فأمر المسلمين ان يقتسموه بينهم وكانوا يرون انها من الجنة (نهر القورج) بين القاطول وبغداد وكان سبب حفره أن كسرى لما حفر القاطول أضر باهل الاسافل فخرج أهل تلك النواحي للتظلم فوافوه وقد خرج متنزها فقالوا جئناك متظلمين فقال ممن قالوا منك فثنى رجله ونزل عن دابته وجلس على الارض فاتى بشئ يجلس عليه فابى ان يجلس على غير التراب اذ أتاه قوم للتظلم ثم قال ما مظلمتكم قالوا حفرت القاطول وقطعت الماء عنا فخربت ديارنا فقال انى لاسده ليعود الماء اليكم قالوا لا نجشمك ذلك لكن مر ليعمل لنا نهرا يجرى دون القاطول فعمل لهم مجرى بناحية القورج فعمرت بلادهم وأما الآن فهو بلاء على أهل بغداد فانهم يجتهدون في سده واحكامه فاذا زاد الماء تعدى الى البلد

(نهر الكر) بين أرمينية وأران وهو نهر عظيم سليم أكثر ما يقع فيه من الحيوان يتجوحد ثني بعض فقهاء نقجوان قال وجدنا ثعريغا في نهر الكر يجرى به الماء فبادر القوم الى اماسكه فادركوه وقد بقى منه رمق فلما استقرت نفسه وسكن جاشه قال أي موضع هذا قالوا نقجوان قال انى وقعت في الماء في الموضع الفلاني فكان بينه وبين نقجوان ستة أيام فطلب منهم طعاما فذهبوا لاحضار الطعام

والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأمات حبين ولم ترد الا مصغرة وفى حديث عقبة رحمه الله أقروا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروه بانها اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهى تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم فى السجود وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ قال أبو زيد النحوى سمعت أعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذى استلقى على ظهره ونفخ بطنه (الحكم) الحل لانها من الطيبات ولانها تفدى فى الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعى لا يفدى الا المأكول البرى وحكى الماوردى فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعى ومقتضى ما قاله ابن الاثير فى المرصع انها حرام وفى التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار ان مدنيا سأل اعرابيا فقال أتأكل الضب قال نعم قال فالبربوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكل أم حبين قال لا قال فلبونى أم حبين العافية انتهى والجواب ان هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله خاصة لا انها حرام على انه لم يثبت ذلك

(أم حسان) دويبة على قدر كف الانسان

(أم حبيس) بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة

(أم حفصة) الدجاجة الاهلية

(أم حمارس) بفتح الحاء المهملة الغرالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

(باب الخاء المعجمة)

(الخازباز) والخزباز لغة فيه قال الجوهرى انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران فى الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر

تفقأ فوقه القلع السوارى * وجن الخازباز به جنونا

جوز فيه الجوهرى ان يكون من جن الذباب اذا كثر سوته وان يكون من جن النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبى كذلك فى قوله

كلما جادت الظنون بوعد * عنك جادت يداك بالانجاز * ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب فى يدى بزاز * ولنا القول وهو أدرى بفصوا * ه وأهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه * شعراء كانها الخازباز
ويرى انه البصير بهذا * وهو فى العمى ضائع الاعكاز

وقال الاصمعى الخازباز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابى انه نبت وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابى رعيتها أكرم عود عودا * الصل والصفصل واليعضيدا
والخازباز الناعم المجودا * بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو فى غير هذا اذا يأخذ الابل فى حلوقها والناس قال الراجز

ياخازباز أرسل اللهازما * انى أخاف أن تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذبابا أو سنورا فسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى (الامثال) قالت العرب الخازباز اخصب قال الميدانى انه ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

(خاطف ظله) طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وربطة فتيان تخاطف ظله * جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

فانقض عليه الجدار الذى كان قاعدا تحته فتعجب القوم من مسامحة الماء وتعدى الجدار (نهر الملك) ببغداد مشتمل على كوة واسعة قيل أول من حفره سليمان عليه السلام وقيل حفره الاسكندر وقيل حفره أردشير بن بابك وأخذ ملكه فقال انه يشتمل على ثلثمائة وستين قرية على عدد أيام السنة وانما وضع هذا ليكون ذخيرة لقوت سنة كل قرية قوت يوم لو أجدبت غيرها من الارض كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام بالفيوم بمصر (نهر مهران) بالسند عرضه كعرض جيحون يقبل من المشرق الى المغرب حتى يقع فى بحر فارس أسفل الهند قال الاصطخرى مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ويظهر بملطان ثم على المنصورة ثم يقع فى البحر وهو نهر كبير جدا ماؤه عذب فيه تماسيح كما فى النيل وانه يرتفع ويمتد على وجه الارض ثم ينضب فيزرع عليه مثل ما يزرع على النيل بارض مصر قالوا ان تماسيح هذا النهر أصعب من تماسيح النيل وأصغر (نهر مكران) عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة من عبر عليها يتقيأ جميع ما فى بطنه بحيث لا يبقى فيه شئ ولو كانوا الوفا كان هذا حالهم فمن أراد من الناس التى عبر على تلك القنطرة (نهر النيل) ليس فى الدنيا نهر أطول من النيل لانه مسيرة شهر فى بلاد الاسلام وشهران فى بلاد (الخاطف)

*(الخاطف) * الذئب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

*(الخبهقى) * بفتح الخاء والباء والعين مقصورة وقد ولد الكلب من الذئبة وبه سمى أبو الخبهقى اعرابى من بنى تميم

*(الخنق) بفتح الخاء والنون المثقلة قول ارسطاطاليس فى النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا ذلا يقدر عليه أحد فى حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره ان له فى مشتاه ومصيفه سموما كثيرة فى طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أوان ونصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك

*(الخدارية) *بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خدارى أى شديد السواد ومنه لون خدارى وما أحسن قول الميدانى فى خطبة كتابه مجمع الامثال فان أنفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر فى هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فانا كالمكره لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط البياض بعارضى رحاله وحال الزمان على سوادهما فاحاله وأطار من وكرهما متى الخداريه وأضحى على عودا الشباب قص ريه وملك يد الضعف زمام قواى وأسلمنى من كان يحطب فى حبل هواى فكانى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب * وما كان من حقها ان تهى * وأنكرت نفسك لما كبرت
فلا هى أنت ولا أنت هى * وان ذكرت شهوات النفوس * فما تشتهى غير ان تشتهى

*(الخدرنق) * العنكبوت وفى دالله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

*(الخراطين) * قيل هى الاساريع والصواب أنها ثعمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا قليت بالزيت ثم سحقت نافعة تحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها مائتى وجعل فى زيت ردفن سبعة أيام ثم أخرج ورمى من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع فى قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شمع النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

*(الخرب) * بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب واخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكسائى وأبى محمد اليزيدى ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدى والكسائى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا قط خربا * تفرعنه البيض صقر لا يكون الغير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائى يجب ان يكون المهر منصوبا على انه خبر كان فى البيت على هذا اقواء فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أنكتنى بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائى مع حسن أدبه أحب الى من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ فامر باخراجه واجتمع الكسائى ومحمد بن الحسن الحنفى يوما فى مجلس الرشيد فقال الكسائى من تبحر فى علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ما تقول فيمن سها فى سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لماذا قال لان الصلاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول فى تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر * وتعلم الكسائى النحو على كبر سنه وذلك انه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فانف من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته

النوبة وأربعة أشهر فى الخراب الى ان يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال وبعد فى شدة الحرين ينقص الانهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره وسبب مده ان الله تعالى يبعث ريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكن له فيزيد فيعم الربا والتلال ويجرى فى الخلجان حتى يملأها فاذا بلغ الحد الذى هو تمام الرى وحضر زمان الحراثة بعث الله الريح الجنوب فأخرجته الى البحر وانتفع الناس بما أروى من الارض ولما كان زمان يوسف عليه السلام اتخذ مقياسا يعرف به قدر الزيادة والنقصان فيزرعون عليه فاذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق الى النيل يدخلها الماء اذا زاد وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء اليه مقدار زيادته فاقل ما يكفى أهل مصر لستة ان يزيد أربعة عشر ذراعا فان زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا والذراع أربعة وعشرون اصبعا وذكر عبد الرحمن بن عبد الحكم ان المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها الى عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه وقالوا أيها الامير

فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفى الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة فى يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا فى مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الامثال) ومن امثالهم أينا صقر ايرصده خرب يضرب للشريف يقهره الوضيع

(الخرشة) بالتحريك الذبابة قاله الجوهرى ومنه سمال بن خرشة الاخبارى سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمى فى قول عباس بن مرداس

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

أى السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزارى الكوفى مات سنة أربع وسبعين كان يتيما فى حجر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو الذى روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له انى لا أعرفك ولا يضرك انى لا أعرفك الى آخر القصة ووقع فى المهذب فى ذلك غلط وتصحيف

(الخرشقلا) السمك البلطى وفى الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة فى ماء النيل

(الخرشنة) طائر أكبر من الحمام وسيأتى ذكره فى باب الكاف ان شاء الله تعالى

(الخرق) بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف فى آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ

(الخرنق) بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمى الخرنق الشاعر الذى كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا ألين من خرنق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت بها لطولها أرسل بها اليه سعد ابن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى فافتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمه صنعة لبوس لكم يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برأ وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه أو أنكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فانكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة الى عكازه فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضر الى السلسلة قال صاحب الجوهرة ردد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فأتاها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها الى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد ان قال اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب منى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبى ملك داود بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة

ان لبلدنا سنة لا يجرى النيل الا بها وذلك انه اذا كان لاثنتى عشرة ليلة من شهر بؤنة عمدنا الى جارية بكر فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون والقيناها فى النيل ليجرى فقال لهم عمرو ان هذا فى الاسلام لا يكون فاقاموا بؤنة وابيب ومسرى والماء لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهم الناس بالجلاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه بذلك فكتب فى جوابه أما بعد فقد أصبت فى ان هذا فى الاسلام لا يكون وقد بعثت اليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل فاذا فى الكتاب من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فألقى عمرو بن العاص البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء فاصبحوا يوم الصليب وقد أجرى الله تعالى النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فاذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسر الخلجان حتى يمتلئ جميع الارض من مصر وتبقى التلال والقرى عليها وسائر الارض تكون فى البحر فاذا استوفت الارض الماء ورويت وزرعت عليها أصناف الزرع واكتفت بتلك الشربة لانه كلما تأخر

والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطى ودرعان أصابهما من بنى فينقاع فهذه تسع أدرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

(الخروف) معروف وهو الحمل ورعا سمى به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الاصمعى وفى الميزان للامام الذهبى فى ترجمة عثمان بن صالح السهمى انه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نجعة فقال هذه التى يولد فيها وفى خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أى كذب (الامثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفى المؤنة (التعبير) الخروف فى الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان فى الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة فى التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة فى أمر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بنى آدم ومن ذبح خروفا لغير الاكل مات ولده والخروف المشوى السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

(الخرز) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى الاولى ذكر الارانب والجمع خزان مثل صرد وصردان

(الخشاش) بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضى عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو على الفارسى فيها الضم أيضا وجعل الزبيدى ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون فى بحر الافاعى والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفى الحديث الصحيح ان امرأة دخلت النار فى هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أى هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكرى فى كتاب التصريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمعروف فى البيت بغاث الطير أكثرها فراخا وروى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهب ابن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا أريد ذلك ولكن أخبرنى عن بنى آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شئ نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه فى عناء وصنف منهم فى أيدينا كالكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شئ

(الخشاف) لغة فى الخفاش

(الخشرم) الزنابير قال الاصمعى لا واحد له من لفظه

(الخشف) بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبى بعد أن يكون جدايا وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قال ابن سيده وروى جرير عن

الوقت برد الجو فلا تنشف الارض الى ان يدرك الزرع وعاد الوقت يأخذ فى الحر والصيف حتى ينضج الزرع فيأخذوا فى حصادها وفى ذلك عبرة ومن عجائب النيل السمك الرعاد والتمساح وقد ذكرناهما فى حيوان الماء وفى النيل موضع يجتمع فيه السمك فى كل سنة يوما معلوما فالانسان يصيد بيده ما يشاء ثم يفترق الى ذلك اليوم من السنة القابلة (نهر هند مند) بسجستان نهر عظيم يقول أهل سجستان انه ينصب فيه ألف نهر ولا تتبين زيادة فى عموده وينشق منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان وانه فى الحالتين سواء (نهر اليمن) قال صاحب تحفة الغرائب بارض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها يجرى من المغرب الى المشرق والله تعالى أعلم

(فصل فى تولد العيون والآبار وعجائبها) ذهبوا الى ان فى جوف الارض مناف ذ ومسام وفيها اما هواء أو ماء فان كان هواء يصير ماء بسبب برودة تطقها فان كان أصابه مدد من جهة أخرى لا يسع ذلك الموضع تنشق الارض ان كانت رخوة ويظهر على وجهها وان لم يكن لها قوة الخروج فيحتاج الى أن

يضى عن التراب حتى يظهر كالفنوات والآبار هذا اذا لم يكن لها مادة من البحار والانهار والاودية

فان كان لها مدد فسيها ظاهر وأما سبب اختلاف العيون فان منها حارة وباردة وعفصية وشبيهة وأمثال ذلك فان المياه تخشن تحت الارض فى الشتاء وتبرد فى الصيف بسبب ان الحرارة والبرودة ضدان فى باطن الارض لا يجتمعان فى مكان واحد وزمان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الارض والامر فى الصيف بضد ذلك فان كانت مواضعها كبريتية بقيت الحرارة فيها دائمة بسبب المادة الكبريتية وهى مادة رطوبة دهنية فان أصابها نسيم الهواء وبرد الجو جمدت فصارت زئبقا أو قيرا أو نفطا أو شبا أو ملحا أو ما شابه ذلك بسبب اختلاف تراب بقاعها وتغير أهوية أماكنها (ولنذكر) بعض العيون العجيبة ثم الآبار العجيبة مرتبة على حروف المعجم والله الموفق (عين أذربيجان) قال فى تحفة الغرائب باذربيجان عين ينبع الماء منها وينعقد حجرا والناس يتخذون قالب اللبن ويصبون من ذلك الماء عليه ويصبرون عليه يسيرا والماء فى القالب يصير حجرا (عين ادربيهستل) ادربيهستل ضيعة من ضياع قزوين على ثلاث فراسخ منها بها عين اذا شرب الانسان من مائها أمهل اياما الا شديدا ومن خواصها ان الانسان يقدر ان يشرب منها عشرة ارطال ويقصدها فى كل يوم خلق كثير من بالزعفران

ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يا نبى الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه الصلاة والسلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدرى قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذى أرانا هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدرى فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى أسألك بالذى أرانا هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لى وثلث لك وثلث للذى أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى عليه السلام وذهب ومكث هو عند المال فى المفازة فانتهى اليه رجلان فأرادا ان يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا ثم قال فابعثنا أحدكما الى القرية ليشترى لنا طعاما فقال الذى بعث لاى شئ اقاسمهما المال لاجعان لهما فى الطعام سما فاقتلهما ففعل وقال صاحباه فى غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه وقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لاصحابه هكذا الدنيا تفعل باهلها فاحذروها

﴿الخضارى﴾ طائر يسمى الاخيل قاله الجوهرى وقد تقدم فى باب الهمزة

﴿الخضرم﴾ كعلبط ولد الضب

﴿الخضيراء﴾ طائر معروف عند العرب

﴿الخطاف﴾ بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم ثم انها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد ما فى أيديهم من الاقوات فأحبوه لانه انما يقوت بالذباب والبعوض وفى الحديث الحسن الذى رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فأما كون الزهد فى الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلانه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لا تجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلانهم يتهافتون على محبة الدنيا وهى جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل فى وصف الخطاف

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما فى البيوت ربيبا

سماه ربيبا لانه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شئ يأكله أبدا ولا مجتمعا بانثاه والخفاش يعاديه فلذلك اذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه اذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبنى عشه بناء عجيبا وذلك انه يجيئ الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه فى الماء ثم يتمرغ فى التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذى يحتاج اليه هو وفراخه ولا يلقى فى عشه زبلا بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب البرقان يلطخون فراخ الخطاف

بالزعفران فاذا رآها صفراء ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه الحمال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال ارسطو في كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها ما في تلك الشجرة من المنفعة للعين وفي رسالة القشيري في آخر باب المحبة ان خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين علي ولو شئت لقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت ﴿فائدة﴾ ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيري لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب ابراهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الابابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم بن حماد عن الحسن رضي الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير أو الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطونهم فقلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الي من أن يخرج عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحق الصابي يصف الخطاف

وهندية الاوطان زنجية الخلق * مسودة الالوان محمرة الحدق
اذا صرصرت صرت بآخر صوتها * حدادا فأذرت من مدامعها العلق
كان بها حزنا وقد لبست له * كاصر ملوى العسود بالوتر الحرق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها * فتي كل عام تلتقي ثم تفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقي وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود في مراسيله قال البيهقي وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما موقوفا عليه انه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يا رب سلطني على البحر حتى أغرقهم قال البيهقي اسناده صحيح وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما ان الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثاني ان النهي عما يختطف بسرعة ومنها سمي الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبري ونقله عنه في الحاوي فعلى هذا يحرم كل ما كان

قزوين فاذا جاوز ذلك النهر بطلت خاصيته (عين اسكندرية) عين مشهورة فيها نوع من الصدف يطبخ ويؤكل لحمه ويشرب مرقه ينفع من الجذام ويبرئه ويوجد فيها كل وقت لا يخلو عنه شئ من الاوقات (عين ايلابستان) قال صاحب تحفة الغرائب انها بين اسفرايين وجرجان ضيعة تسمى ايلابستان بها عين ينبع منها ماء كثير فربما ينقطع في بعض الاوقات ويدوم انقطاعها شهرا فعند ذلك يخرج أهل الضيعة رجالها ونساؤها في أحسن ثيابهم بالدفوف والشبابات والملاهي ويرقصون عند ماء العين ويلعبون فان الماء ينبع ويجري وهو ماء كثير مقدار ما يدور رحوين (عين بادحاني) قال صاحب تحفة الغرائب مكان بدامغان يسمى كهن به عين تسمى بادحاني فاذا أراد أهل الضيعة هبوب الريح عند الدياس لتنقية الحبوب أخذوا خرقة الحيض ورموها في تلك العين فيتحرك الهواء ومن شرب من مائها ينتفخ بطنه ومن حمل معه شيأ من ذلك الماء اذا فارق منبعه يصير حجرا (عين بامبان) قال في تحفة الغرائب بأرض بامبان

عين ينبع منها ماء كثير بصوت وجلبة ويشم منها رائحة الكبريت من اغتسل به زال جربه واذا ترك من ذلك الماء في كوز وسد رأسه

ينقوت بما يخطفه ولانه ينقوت من الخبائث قال الماوردى كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضى الله عنه انه حلال لانه ينقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادى وهذا محتمل على أصلنا والميه مال أكثر أصحابنا وحكاه فى شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجى (الخواص) قال ارسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت فى خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأى امرأة شربت منه أحبت الساقى وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهى لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على البيضة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغى ان يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود اسنانه ولحمه يورث السهر لآكله وفى رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلع تلك الحصاة فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف فى اعشاشها أول ما يبرزن ويظهرن فى العش حجران أبيضان أو بيض واحمران وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حله والاحمران علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفى الاحوال أحدهما طويل والآخر مدلم ان جعلا فى جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا فى العش الذى يكون فى ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدوانى ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب ادر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف فى المنام يؤول برجل أو امرأة ومال وولد قارئ لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف ومن رأى ان بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لانه غناء خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف فى المنام فانه يقع فى خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه اقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر فى زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم

﴿الخطاف﴾ بفتح الخاء وتشديد الطاء مكية بحر سبتة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير فى الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسى

﴿الخفاش﴾ بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر ﴿فائدة﴾ الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر فى الغيم دون الضحو وقال الجوهرى هو نوعان والاعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف ﴿تتمة﴾ فى كل عين نصف دية ولو عين أحول وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لان المنفعة باقية فى أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الى قوة البطش والمشى وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالناتىء فى اليد سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر الا انه رقيق لا يمنع الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه وجرى عليه الائمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أو جناية فان نقص فبقسطه ان أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التى لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخلقى وعين الاعمش لا ينقص ضوءها مما كان فى الاصل وهذا الفرق يفهم أن

منها دخان يلتهب فترى شعلته بيضاء وحمراء وصفراء وخضراء يجتمع فى حوضين أحدهما للرجال والآخر

عرضت عليه شعلة نار يشتعل والله أعلم (عين جاج) قال فى تحفة الغرائب اذا خرجت من جاج بقر بها عقبة على رأسها عين ماء اذا كانت السماء مغيمة لا ترى فيها قطرة ماء واذا كانت السماء مغيمة ترى العين مملوءة من الماء (عين جاجرم) هى منبع قناة بين جاجرم وسفر ابين حدثنى بعض فقهاء خراسان أن من غاص فى مائها وبه جرب زال جربه ويقصدها أصحاب الجرب للعلاج (عيون جبال سيران) بناحية باميان جبال فيها عيون لا تقبل شيأ من النجاسة واذا ألقى فيها شئ من النجاسة ماج وعلا نحو الملقى فان أدركه أحاط به حتى يغرقه (عين جبل ملطية) حدثنى بعض التجار ان بقرب ملطية جبلا فيه عين يخرج منها ماء عذب غزير شديد البياض يشرب الحيوان منه ولا يضره فاذا جرى مسافة يسيرة ينعقد حجرا (عين وادان) عين فيها نبات من غاص فيها يلتف عليه ذلك النبات بحيث وكلما سعى فى تخليص نفسه كان اما كله أشد واذا لم يسع فى التخليص انحل عنه يسيرا (عيون دوراق) حدثنى الشيخ عمر التلمى انها عيون كثيرة تنبع فى جبل كلها حارة فربما يصعد

العمش لو تولد من آفة أو جناية لا يجب في العين كمال الدية فان سلم فيه بذلك الاطلاق السابق ﴿فرع﴾ ليس في عين الاعور السليمة الا نصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروى عن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهري وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسي الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثاني لعلة حدثت وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ ان اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذي ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم في كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسي من ان الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق انهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار غير قوي البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد أبصار الورى * نورا ويعمى أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا القمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا للطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير في شيء فانه ذو أذنين واسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويفصل كما يفصل الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا لصنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله ومالا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في القدرة لان له ثديا وآذانا واسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل انما طلبوا خلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد اثناء ما بين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا ما يسقط وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه انه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق ومن ذلك انه اذا قيل له اطرق كرى الصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لما رواه أبو الحويرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطني على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال الشعبي كل الطير حلال الا الخفاش قال الروياني وقد حكينا في الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجري فيه الخلاف مع أنهما قد جزما في كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وان الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن ما لا يؤكل لا يفدى على ان الرافعي مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعي رضي الله تعالى عنه ذكره وذكر الماملي أن اليربوع لا يحل أكله ويجب فيه الجزاء في أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ما وقع في الرافعي من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الروياني فانه قال ﴿فرع﴾ قال في الام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء انه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح ان المسئلة منصوصة للشافعي رضي الله تعالى عنه وانه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهري قد نقل عنه انه يجب فيه اذا

(عين رأس الناعور) بشرقي الموصل عين في قرية تسمى زراعة بها عين فوارة غزيرة الماء ينبت فيها من اللينوفر شيء كثير يباع بثمن جيد ويسد من غلة تلك الضيعة (عين شاوند) بقرب البصيرة المتنة بارمينية جمة شريفة كثيرة المنفعة وذلك ان الحيوان يغوص فيها وبه كلوم فتراه عن قريب قد اندملت قروحه والتصمت ولو كان دونها عظام موهنة وأزجة كامنة وشظايا غامضة تفجر أفواهها وتجتمع على النظافة ويأمن الانسان غائلتها (عين زعر) على طرف البصيرة المتنة بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام وزعر اسم بيت لوط عليه السلام وهي العين التي جاء ذكرها في حديث الجساسة وعدوها من اشراط الساعة (عين سياه سنك) قال صاحب تحفة الغرائب بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل تأخذ الناس ماءها للشرب وفي الطريق اليها دودة فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجليه تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرا فيبرد ويعود اليها مرة أخرى (عين شميرم) وهي ناحية بين اصفهان وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا وذلك ان الجراد اذا وقعت بارض يحمل من ذلك الماء اليها بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه ذلك الماء على الارض ولا يلتفت حامله

قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الاصمعي الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الاشبه عندي انه الخطاف قلت وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) اذا وضع رأسه في حشوة مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه في اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمز فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد والربو فانه ينفعه ذلك ويبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش في بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وان علق قلبه وقت هيجانه على انسان هيج الباه وعنقه اذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت ولادتها ولدت لوقتها ومن أخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها وان طبخ الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن من تقطير البول وان صب من عرق الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به وزبله اذا طلى به على القوابي قلعها ومن نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر واذا طلى به عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش في المنام رجل ناسك وقال ارطيميدروس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للعبلى بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته للمسافر براو بحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل خيران ذي حرمان والله أعلم

﴿الخنان﴾ كرمان الوزغة وفي حديث علي كرم الله وجهه انه قضى قضاء فاعترف عليه بعض الحرورية فقال له اسكت يا خنان ذكره الهروي وغيره

﴿الخلنبوص﴾ بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر أصغر من العصفور على لونه وشكله

﴿الخلد﴾ بضم الخاء ونقل في الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهي تعلم ان لا سمع لها ولا بصر فتنفخ فاها وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع على شدقها وعربين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فار أعمى لا يدرك الا بالشم قال ارسطو في كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابي جعل الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له في ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر في الارض قال والحيلة في صيده ان يجعل له في جحره قلة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفي طبعه الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله وذكر بعض المفسرين ان الخلد هو الذي خرب سد مأرب وذلك ان قوم سبا كانت لهم جنتان أي بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له أي على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفي ثيابهم القمل وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيأ بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فاعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنهم مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فساط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون في علمهم وكهانتهم ان سدهم ذلك تخربه

عدد لا يحصى ويقتل الجراد وهذا مجرب وقد وقع بارض قزوين جراد كثير وأكل جميع زرعها وباضت فبعث أهل قزوين لطلب هذا الماء فجاؤا به فجاء الطير خلفه وأكل الجراد جميعه (عين شير كيران) وهي من ضياع مراغة فيها عينان يفوران منهما الماء وبينهما قدر ذراع ماء احداهما في غاية البرودة وماء الاخرى في غاية الحرارة أخبر به الفقيه حسن المراغي (عيون طبريه) ذكروا ان هناك عيونا ينبع الماء منها سبع سنين متواليات ثم يبس سبع سنين متواليات وهكذا على مرور الايام (عين العقاب) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الهند عين على رأس جبل اذا هرم العقاب تأتي به فراخه الى هذه العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فان ريشه يتساقط عنه وينبت له ريش جديد ويزول عنه الضعف وترجع اليه القوة والشباب (عين خرناطة) قال أبو حامد الاندلسي بقرب خرناطة من أرض الاندلس كنيسة عندها عين ماء وشجرة زيتون يخرج الناس اليها في يوم معلوم من السنة يقصدونها واذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاضت تلك العين بماء كثير ويظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا ويكبر ويسود في يومه ويؤخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه وكذلك

يأخذون من ماء تلك العين للتداوى وهذا الحديث قرأته فى كتب عديدة

فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى أقبلت فأرة جراء الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب غيرهما انهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة فضمته وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أوديه اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرذ الذى خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وان أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كأنه ابتثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فاخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا الى ذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الامر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فوثبت الهرة هاربة فقال عمرو لاولاده احتالوا لانفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل فدعا أصغر بنيه وقال له اذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فانى آمرك بامر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم الى والطمنى ثم قال لاولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم ان ينكر عليه ولا يتكلم فاحلف انا عند ذلك يمينا لا كفارة لها ان لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلهاه عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رؤسهم فلم يغر أحد منهم قام الشيخ وقال ألا لطمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها ان يحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا له ما كنا نظن ان أولادك لا يغيرون فذاك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم الا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قال السهيلى وقيل اسم الجلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق واما مأرب فبكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبا كما ان تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبا بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل ان يتمه فاتمته ملوك حمير واسم سبا عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمى سبأ وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا فقالوا تفرقوا أيدى سبا وأيادى سبا قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام والازد الى عمان ومر خزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج

(عين عرنة) بضرب عرنة عين اذا ألقى فيها شئ من القاذورات يتغير الهواء ويظهر البرد والريح العاصف والمطر ويبقى على تلك الحالة الى ان تفنى النجاسة عنها وذكروا ان السلطان محمود بن سبكتكين لما أراد فتح عرنة كان كلما قصدها بادر أهل عرنة الى العين وألقوا فيها شيأ من القاذورات فلم يمكنه الاقامة هناك حتى عرف ذلك منهم فبعث السلطان أولا على العين حفاظا ثم سار اليهم فلم يرشيأ مما كان يرى قبل ذلك ففتحها

(عين الفرات) بضرب ارزن الروم من اغتسل بمائها فى الربيع يأمن من أمراض تلك السنة

(عين قراور) وهى بارض خراسان حدثنى بعض فقهاء خراسان وقال من المشهور عندنا ان من اغتسل بالعين التى بقراور يزول عنه حمى الربع والله أعلم

(عين الغيارة) بالموصل على مرحلة منها ينبع منها شئ كثير من القير يحمل منها الى سائر البلدان يقصدها الناس من الموصل يستصبون بها ويستشفون بمائها

(عين المشقق) وهو وادبالحجاز قال ابن اسحق كان بها وشل يخرج منه ما يروى الراكب والراكبين فقال صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك من سبقنا فلا يسقين منه شيأ حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا منها فلما أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها فلم ير فيها شيأ فقال من سبقنا الى هذه فقالوا فلان وفلان

يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أولم أنهم ان يستقوا منها شيأ ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب فى يده من الماء ماشاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ثم دعا بما شاء فانخرق من يده من الماء مايسمع له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقى منكم أحد ليسمعن بهذا الوادى وقد اخضر مابين يديه وماخلفه وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عين منكور) ذكر أبو الريحان الخوارزمى فى الآثار الباقية ان ببلاد كيمال جبل يسمى منكورا وفيه عين فى حفرة على قدر ترس كبير وقد استوى سطح الماء مع حافتها فربما يشرب منه عسكر ولا ينقص أصبعا وعند هذه العين مضرة عليها أثر رجل انسان وأثر كفيه باصابعهما وأثر ركبتيه كأنه كان ساجدا وأثر قدم صبى وأثر حوافر حمار ويسجد لها الاتراك للقربة (عين منيبة هشام) وهى قرية بأرض طبرية (حكى) الثعالبى ان بها عينا يجرى ماؤها سبع سنين دائما ثم ينقطع سبع سنين دائما هكذا وذلك معروف (عين النار) بين افشهر وانطاكية حدثنى من رآها قال اذا غمست فيها قصبة احترقت وقال كنت مع السلطان علاء الدين كيخسرو عند اجتيازه بها فوقف عليها وأمر بتجربتها فكان صحيحا (عين ناطول) ناطول اسم موضع بمصر فيه غار وفى الغار عين ينبع الماء منها فهو

(روى) أبو سيرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيفى قال قال رجل يارسول الله أخبرنى عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان ﴿ومن الفوائد المجربة﴾ أن يكتب للخلد الذى يطلع فى الدواب ويعلق فى اذن الدابة اليسرى ياخلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لاتدب ولا تسعى الا أيس كما يئس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون الا بذكر الله هم يعيشون اصباوتا آل شدا ى ايس أيها الخلد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة

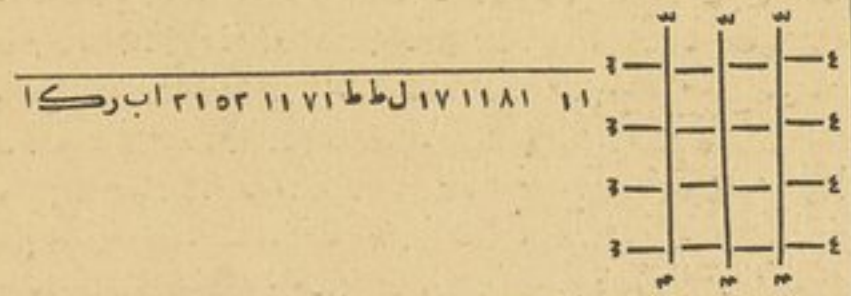

ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب فى ورقة ويعلق فى عنق الفرس المخلود طلعواسته وستين ملكا الى جبال القدس افوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت انقطع أيها الخلد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ج و ج و ج وارتفع ارتفع ارتفع اه اه ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ادهى ع ل ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى (الحكم) يحرم أكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لا بأس بأكل الخلد والحيات اذا ذكى ذلك وهذه أول مسئلة فى كتاب الذبائح من المدونة (الامثال) قالوا اسمع من خلد وأفسد من خلد (الخواص) دمه اذا اكتحل به أبرأ العين والدم الذى فى ذنبه اذا طلى به الخنازير أذهبها وشفته العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم أكله كل شئ ودماغه ان جعل فى قارورة مع دهن وردود هن به الجرب والقوابى والكلف والحزاز وكل شئ يظهر فى الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذى يخرجه الخلد من جحره يزعمون انه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلى به ذلك المكان وقال ارسطو اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء ثم سقى منه انسان تكلم بكل علم يسئل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظمه ويطبخ فى قدر نحاس ويبقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد ان تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء ويجعل فى اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس فى الحمل الى ان تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة ويكون طاهرا صائما فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شئ بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشك وضرر من سمعه ان رؤى مع ميت

فهو فى النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان فى الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

﴿الخلفة﴾ الناقة الحامل وجمعها خلفات روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال غزا نبى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبى هو يوشع بن نون عليه السلام ﴿فائدة﴾ حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفى أواخر المستدرك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشمومهن فألقين فى شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبى اسناده صالح والحكمة فى التمثيل بالسبع ان ذلك عدد أبواب جهنم وروى الشافعى والنسائى وابن ماجه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا ان فى قتيل الخطا وقتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة فى بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال أبو حاتم رواية ارساله أشبه قال شيخ الاسلام النووى فى تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هى التى فى بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم فى بطونها أولادها فجوابه من أربعة أوجه أحدها أنه تأكيد وايضاح والثانى أنه تفسير لها لا قيد والثالث انه نفى لوهم من يتوهم أنه يكفى فى الخلفة أن تكون حملت فى وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها فى الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وانه يشترط فى نفس الامر أن تكون حاملا ولا يكفى قول أهل الخبرة انها خلفة اذا تبين انه لم يكن فى بطنها ولد وذكر الرافعى أنه قيل ان الخلفة تطلق أيضا على التى ولدت وولدها يتبعها ﴿فائدة أخرى﴾ الخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة فى ماله فى الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة فى مال القاتل حالة وعند أبى حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية فى العمد المحض أو شبه العمد فهى مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة فى بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى للحديث المتقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما وذهب قوم الى ان الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهرى وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة واما دية الخطأ فمخففة وهى أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا فى تقسيمها فذهب مالك والشافعى رضى الله تعالى عنهما الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة وأحمد عوض بنى اللبون بنى المخاض ويروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والدية فى الخطأ وشبه العمد على

و ينقاطر على الطين فيصير ذلك الطين قارا (حكى) بعضهم قال رأيت من ذلك الطين قطعة نصفها قار والباقى طين (عين نهاوند) قال صاحب تحفة الغرائب بارض الجبال بقرب نهاوند عين فى شعب جبل من احتاج الى الماء لسقى الارض يمشى اليها ويدخل الشعب وعنده يقول بصوت رفيع انى محتاج الى الماء ثم يمشى فحوزرعه فالماء يجرى نحوه فاذا انقضت حاجته يرجع الى الشعب عند العين ويقول قد كفانى الماء ويضرب برجله على الارض فان الماء ينقطع (عين هرماس) عين عجيبة بقرب نصيبين على مرحلة منها وهى مسدودة بالحجارة والرصاص لئلا يطلع منها ماء كثير فيغرق المدينة وكان المتوكل على الله لما وصل الى نصيبين سمع بامر هذه العين وعجيب شأنها وكثرة مياهها أمر بفتحها ففتح منها شئ يسير فغلب عليه الماء غلبة شديدة فامر باحكامها وردها الى ما كانت فمن هذه العين يحصل نهر الهرماس فيسقى نصيبين وفاضل مائها ينصب الى الخابور ثم الى الفرات ثم الى دجلة (عين الهم) قال صاحب تحفة الغرائب اذا توجهت من طريق جهينة الى جرجان ترى فى سفح جبل عينا يجتمع ماؤها فى غدير مقدار غلوة سهم فى غلوة سهم وفى

 هذا الغدير شجرة ليس عليها غصن ولا لحى ترى بالليل كأنها نار وفى ذلك الغدير وقد تختفى أربعة أشهر ولا

علم لاحد بحالها ثم تظهر وربما يتفق فى بعض الاوقات ان يكون مدة اختفائها سنتين ثم تظهر واذا كانت السنة مطيرة كان ظهورها أسرع وفى بعض الاوقات شدوها بالحبال لما دنت مدة غيبتها شدا وثيقا فاصبحوا والحبال مقطعة والشجرة ذاهبة فأخبر بذلك رافع بن هرثمة صاحب جرجان وخراسان فوكل بها من ينظر اليها لما دنت مدة غيبتها ليلا ونهارا فترقبوا أربعة أشهر ثم اتفق لهم غيبة فعادوا والشجرة قد ذهبت فاخبر بذلك رافع وكان فى عسكره غواص كوفى فامره ان يغوص ويعرف حالها فغاص زمانا طويلا ثم خرج وقال نزلت ألف ذراع وما رأيت لها أثرا وتسمى هذه العين عين الهم بينها وبين بحر السكون يوم (عين ياسى جن) بين اخلاط وأرزن الروم موضع يقال له ياسى جن به عين يفور الماء منها فورانا شديدا يسمع صوته من بعيد واذا دنا الحيوان منها يموت فى الحال فترى حولها من الطيور والوحوش موتى ماشاء الله تعالى وقد وكلوا بها من يمنع الغريب عنها (عين يل) يل ضيعة من ضياع قزوين عندها جبل يخرج من شعب من شعابه ماء كثير حار جدا ويجتمع فى حوضين هناك يقصدها الزمنى والجربا وأصحاب العاهات تنفعهم نفعا بينا وتسمى يله كرمان والله الموفق للصواب

﴿فصل فى الآبار﴾ اما الآبار فنقول وبالله التوفيق (بئر ابى كنود) بطرابلس من شرب من مائها يضمق يقال للرجل اذا أتى

كفارته

العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجانى منها شئ لان النبى صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فقيمتها من الدراهم والدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثنى عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصرى وقال أبو حنيفة انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه ﴿فرع﴾ ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثورى وأصحاب الرأى وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول مالك وأحمد وامادية الاطراف فمبسوطة فى كتب الفقه ﴿تذنيب﴾ قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير انها نزلت فى مقيس بن صبابة وذلك انه لما قتل أخوه هشام بن صبابة فى بنى النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه دينه مائة من الابل ثم انصرف هو والفهرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك وصمة ومسبة فاقتل الرجل الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية ففعل الفهرى عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وقد اختلف فى حكم هذه الآية فروى البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لا توبة له وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما نزلت الآية التى فى الفرقان وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شئ والذى عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى عن سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه انه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل يقال له توبة وروى مثله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فى الآية مستند لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل كافر هو مقيس بن صبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا فى النار وروى ان عمرو بن عبيد قال لابى عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو ويحك أنت يا أبا عثمان ألم تعلم ان العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته ✻ لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ما روى البخارى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو

كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستر الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وماروى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

*(الحل) *بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده

*(الخنتعة) *كقنفذة الاثنى من الثعالب قاله الازهرى

*(الخندع) *بكندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم انه الخفاش فى بعض اللغات

*(الخنزير البرى) *بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى وحكى ابن سيده عن بعضهم انه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثى يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليعدد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين

اذا تخازرت وما بى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور

ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * كالحية الصماء فى أصل الشجر * أحمل ماحملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو عليبة وأبو قادم وهو يشترك بين البهيمة والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمة التلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الانثى منه يركبها الذكر وهى ترتع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ويرى أن سنة أرجل فمن لا يعرف ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة أرجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو اذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة أشهر وفى بعض البلاد ينزو الخنزير اذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس انسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ من ذوات الانياب والاذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب السيف والرمح فيقطع كل مالاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا اسقط شعر الكلب وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات أكلا ذريعا ولا يؤثر فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين وهكذا تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين للسمن واذا مرض أكل السرطان فيزول مرضه واذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا قلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه بالانسان انه ليس له جلد يسلخ الا ان يقطع بما تحته من اللحم وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفاه الله فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان أن أعيانها نجسة وذلك ان عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه انه يضعها عن النصارى واليهود وأهل الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى آخر الموطا عن يحيى بن سعيد ان عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لقى خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا الخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف أن أعود لسانى النطق بالسوء *(فائدة) * ذكر أهل

بما يلام عليه لا نعتبك فانك شربت من ماء أبى كنود (ببابل) قال الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع من الاعاجيب وكان لا يسمع بشئ الا صار اليه وعاينه فاتى بابل فلقيه الحجاج وقال ما تصنع ههنا قال لحاجة ان تسير الى رأس الجالوت لتريني هاروت وماروت فارسل الى رجل وقال اذهب بهذا فأدخله على هاروت وماروت لينظرا اليهما فانطلق به حتى أتى موضعا وكان هناك يهودى عارف بذلك الموضع فسألاه ان يريهما فرفع صخرة فاذا شبيه سرداب فقال له اليهودى انزل معى وانظرا اليهما ولا تذكرا سم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودى ونزلت معه فلم يزل يمشى بى حتى نظرت اليهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعقابهما الى ركبهما فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه ان ذكر الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب اليهودى ومجاهد تعلق به حتى خرجا فقال له اليهودى أما قلت لك لا تفعل ذلك كدنا والله نهلك (ببئر بدر) بين مكة والمدينة فى الموضع الذى كانت فيه الوقعة المباركة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركى مكة فقتلوا المشركين ورموهم فى البئر فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عتبة يا شيبة هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقيل

التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين ليلة الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصبح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ماتجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه نطيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يانبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أورى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز انه قال قيل لابى أسيد الفزارى من أين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفى اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال رأيت أن أقلد الدر أعناق الخنازير فقال أنت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا فى الباب السادس من أبواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل أسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب أسألك أن ترده الى حاله الاول حتى أسأله بم أصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتنى بالذى دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكى فى قوت القلوب وفى المستدرك عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بنى فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لايجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا فى جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعى وأحمد واسحق ورخص فيه الحسن والاوزاعى وأصحاب الرأى وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شئ من أجزائه سبعا احداهن بالتراب

يارسول الله هل يسمعون كلامنا فقال الله تعالى عنه انه رأى فى اجتيازه هناك شخصا خرج من البئر هاربا فخرج عقبه آخر معه سوط فضربه ورده اليها (بئر برهوت) بئر بقرب حضرموت وهى التى قال صلى الله عليه وسلم فيها أرواح الكفار والمنافقين وهى بئر عادية فى فلاة وواد عظيم وعن على رضى الله تعالى عنه أبغض البقاع الى الله تعالى وادى برهوت فيه بئر ماؤها أسود منتن تأوى اليها أرواح الكفار (وحكى) الاصمعى عن رجل من أهل حضرموت أنه قال نجد من ناحية برهوت فى بعض الاوقات رائحة قطيعة منتنة حدا فأتينا الخبر بموت عظيم من عظماء الكفار وذكر ان رجلا بات بوادى برهوت قال كنت أسمع طول الليل يادومه يادومه فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال انه اسم الموكل بارواح الكفار (بئر بضاعة) بالمدينة فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردها الى البئر ويصق فيها وشرب من مائها فكان اذا مرض المريض فى أيامه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه بماء بضاعة فيغتسل فكأنما نشط من عقال وقالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه كنا نغسل المرضى من بضاعة ثلاثة أيام فيعافون (بئر بغن) بقرب وادى زبيد مشهورة وهى البئر التى

ويحرم أكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة أقضى القضاة الماوردي الضمير في قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان في الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردي أولى من حيث المعنى وذلك ان تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفي دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووي رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد والذئب والفارة وقد روى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خزيمة وداد قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم انه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الائمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسي لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لان التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووي وهذا الذي ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال في شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده ان بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفي الشرح والروضة في أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان بعد وعلى الناس أو لم يكن بعد فاذا كان بعد وجب قتله قطعا والاوجهان أحدهما يجب قتله والثاني يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعي فالوجهان في وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به في شرح المهذب وغيره وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة الحائض ويجزئ عنه اذا مر وابن يديه قذفه بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابي معناه فليستحل أكلها وقال في النهاية معناه فليقطعها ويفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما في التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهي تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشري من كلام الشعبي (الامثال) قالوا أطيش من عفرو العفرو لد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكره كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله ان النصارى تغلي الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال ابو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال ابن دريد الايغار ان يغلي الماء للخنازير فتسمط وهي حية *(اشارة)* ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الازدي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التي مدح بها الشاه بن ميكال وولده اسمعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له في أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه

طويلة (بئر قنصورة) وهي جزيرة بارض الهند يجلب منها الكافور والقيصوري فيها صنف من السمك اذا أخرجته من البئر يصير حجرا صلدا (بئر جندق) جندق قرية من أعمال مراغة يخرج منها حمام كثير حدثني بعض فقهاء مراغة انهم أرسلوا اليها رجلا ليعرف حال الحمام فنزل في البئر حتى زاد الجبل على خمسمائة ذراع ثم أخرج فاخبر انه لم ير من الحمام شيأ ورأى في آخرها ضوأ وشيأ كثيرا من الحيوانات الموتى (بئر دماوند) بئر عميق بجبل دماوند يصعد منها بالنهار الدخان وبالليل النار واذا رميت فيها شيأ ينزل ويلبث ساعة ثم يرجع ويقع خارج البئر على الارض (بئر ذروان) بالمدينة طيب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما وجعه قال طب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وأين طبه قال في كرمة تحت صخرة في بئر كمكى فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلام الملكين فوجه عليا وعمارا مع جمع من الصحابة حتى أتوا بئر كمكى وهو بئر ذروان فنزحوا ماءها حتى انتهوا الى الصخرة فقلبوها فوجدوا الكوة

وسق الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء صار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة و بطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو على كنت أقول فى نفسى ان الله تعالى عاقبه بقوله فى المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لوهوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزنى ان لاحياة لذيذة * ولاعمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل على فى المنام فاخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ماقلت فى الخمر فقلت ماترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أنت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ماهذا الاستقصاء فى هذا الوقت يابغيض و يقال ان ابن دريد أنشدهما لنفسه وكان ابن دريد يشرب الخمر الى ان جاوز تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل رد فيما يسئل عنه ردا صحيحا وتوفى فى شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذى ليس فى فيه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أو سقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جفت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته فى أنف رجل مربوط فى كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق و برئ واذا أحرق عظمه وسحق وشرب به من به البواسير فانها تهدأ وتبرأ باذن الله تعالى وقيل ان حشى به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى الربع تذهب عنه وقال يوحنا ان مما جربته الحكماء القدماء ان عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فى خرقة تعقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته و وضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسك من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصا وأجوده زبل البرى وان عجن بخل وطلى به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التى تظهر به واذا طبخ به أصل شجرة الرمان الحامض أبدله حلوا وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسق لمن به مغص ونفخ فى معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤيته انه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى وقيل الخنزير فى المنام عدو قوى ملعون خدوع عند النوائب غدار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سرورا وقرة عين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا و يألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير فى المنام فانه يلى على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع الا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

(الخنزير البحرى) سئل مالك عنه فقال أتتم تسمونه خنزيرا يعنى أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف فى البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب الانصارى وأبى هريرة

فاحرقوا الكوبة وما فيها فزال عنه صلى الله عليه وسلم وجعه كأنه نشط من عقال فانزل الله تعالى عليه المعوذتين احدى عشرة آية على قدر عدد العقد والله الموفق (بئر زمزم) فى الخبر ان ابراهيم لما ترك اسمعيل وأمه هاجر بموضع الكعبة وأراد الرجوع قالت له هاجر الى من تكلنا قال الى الله قالت حسبنا الله ونعم الوكيل فاقامت عند ولدها حتى نفد ماؤها فادركها الحنة على ولدها فتركت اسمعيل بموضعه وارتقت على الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا فلم ترشيأ فدعت ربها واستسقته ثم زلت حتى اتت المروة فدعت مثل ذلك ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها فاسرعت نحو اسمعيل فوجدته يفحص والماء قد انفجر من عين من تحت عقبه فلما رأت هاجر ذلك الماء جعلت تحوطه بالتراب لئلا يسيل و يذهب قيل لولم تفعل ذلك لكان عينا جارية وقال محمد بن أحمد الهمذانى كان ذرع زمزم من أعلاها الى أسفلها أربعين ذراعا وفى قعرها عيون تجرى عين حذاء الركن الاسود وعين حذاء أبى قبيس والصفا وعين حذاء المروة ثم قل ماؤها فى سنة أربع وعشرين ومائتين فحفر فيها محمد بن الصباح تسعة اذرع فزاد ماؤها ثم جاء الله تعالى بالامطار

هريرة رضى الله تعالى عنهم والحسن البصرى والاوزاعى والليث وأبى مالك أن يقول فيه شيأ وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبى هريرة عن ابن خيران أنه كان اصاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كان طعمه موافقا لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لان الله حرم الخنزير

﴿الخنفساء﴾ معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لان نونها زائدة وهى بفتح الفاء ممدودة الانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء فى كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الاصمعى لا يقال خنفساء بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهى طويلة الظهر وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهى أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب فى أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح فى أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدى فى كامله فى ترجمة أبى معشر واسمه نجيح عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم فى الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس ﴿غريبة﴾ حكى القزوينى أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه الحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى أمرى فقالوا وما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فصلح الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفنى أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان فى ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكى أنه كان عنده أبو عبيدة النقفى فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتينى بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستقذائها وقال الاصحاب ما لا يظهر فيه ضر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا انه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت فى صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقى عن قطبة الصحابى رضى الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل ما لا يضره (الامثال) يقال أفسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أى جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوى على خبث معناه لا تفتشوا على ما عنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الاحمر النحوى يهجو العتبى

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطاء قليل الصواب
أجل لجاجا من الخنفساء * وأدهى اذا ما مشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت فى برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما فى جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السيل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر فى الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها

والسيول فى سنة خمس وعشرين ومائتين فزاد ماؤها وذرعها من رأسها الى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعا وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعليها ميلان من ساج مربعة فيهما اثنا عشر بكرة يستقى عليها وأول من عمل عليها الرخام وفرش به أرضها المنصور وقال مجاهد ماء زمزم ان شربت منه تريد شفاء شفاك الله تعالى وان شربته لظمأ أرواك الله وان شربته لجوع أشبعك الله وقال المسعودى ان ملوك الفرس يزعمون انهم من أولاد الخليل من سبى بنى اسرائيل وكانوا يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وكان آخر من حج منهم اردشير ابن بابك طاف بالبيت وزمزم على البئر وزمزمة المجوس قراءتهم عند صلواتهم وطعامهم (بئر اهلان) بكورة أرجان ذكر أهلها انهم امتحنوا قعرها بالارسان فلم يقفوا على شئ ويغور منها الماء الدهر كله مقدار ما يدير رحا تسقى تلك القرية (بئر عروة) بعقيق المدينة منسوبة الى عروة بن الزبير قال الزبير بن بكار كان الناس اذا مرروا بالعقيق أخذوا من ماء بئر عروة يهدونها الى أهاليهم قال ورأيت أبى يأمر به فيغلى ثم يجعله فى القوارير يهديه الى الرشيد وهو بالرقة (بئر غرس) بالمدينة بقباء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

على القرحة أبرأتها ومن أكل الخنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهي حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

﴿الخنوص﴾ بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان

أكلت الدجاج فأفنيتها * فهل في الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل ومالى بها الحليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

﴿الخيتعور﴾ الذئب لانه لا عهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفي الحديث ذاك أزب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها الخيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لا تثبت في موضع الا دبت وقيل الخيتعور الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

﴿الخبدع﴾ والخيطل الستور وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين

﴿الاخيل﴾ طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمي بذلك للخيلان وقيل للاخيل الشقراق وهو مشؤوم ولفظه ينصرف في النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في معرفة ولا نكرة ويجعله في الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضي الله تعالى عنه

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائري فيها عليك بأخيلا

(الخيل) جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول وقال السجستاني تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها في المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبي الحسن ويكفي في شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال والعاديات ضبحا وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها وفي الصحيح عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بأصبعه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية ومعون الغرة أي الذات وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفي رواية البيهقي ان أمتي يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى بياض أو في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره في

يستطيب ماءها ويبارك فيها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بصق فيها فلهذا وجد فيها البركة وروى ان فيها عينا من عيون الجنة (بئر قرية عبد الرحمن) بارض فارس جافة القعر طول السنة حتى اذا كان الوقت المعروف من السنة ينبع منها ماء يرتفع على وجه الارض مقدار ما يدير رحا ويجري وينتفع به في سقي الزروع ثم يغور (بئر الكلب الكلب) بقرية من قرى أعمال حلب اذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برئ وانها مشهورة قال بعض أهل القرية اذا لم يجاوز المكلوب أربعين يوما وشرب منها برئ أما اذا جاوز الاربعين مات ان شرب وذكر انه شاهد ثلاثة أنفس مكلوبين فشربوا فسلم اثنان وكان لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه بئر منها يشرب أهل الضيعة (بئر المطرية) في قرية من قرى مصر عليها شجر البلسان ويسقى من هذا البئر والخاصية في البئر يقال ان المسيح عليه الصلاة والسلام اغتسل فيها والارض التي تنبت هذا الشجر نحو مد البصر في مثله محوط عليه وماء هذا البئر عذب فيه دهنية لطيفة وقد استأذن الملك الكامل اباه الملك العادل ان يزرع فيه شيأ من شجر البلسان فاذن له فغرم غرامات

كثيرة وزرعها فلم يضع شيأ ولا خلص منه دهن البنة فسأل أباه ان يجرى له ساقية من المطرية فاذن له ففعل ذلك فنجح وليس فى جميع الدنيا موضع يثبت فيه البلسان الا هذا الموضع والله الموفق للصواب (بئر نيسابور) آبار كثيرة وهى معادن الفيروزج كان يوجد فيها القطع الجيدة فظهر فيها العقارب القتالة فامتنع الناس عنها بسبب ذلك الشئ (بئر هنديان) هنديان ضيعة بفارس بها بئر يخرج منها دخان يعلو لا يتهيأ لاحد ان يقربها واذا طار طائر فوقها سقط محترقا (بئر يوسف الصديق) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء التى ألقاه فيها اخوته وهى بالاردن على أربعة فراسخ من طبرية مما يلى دمشق قال الاصطخرى وغيره كان منزل يعقوب عليه السلام بين نابلس وبين قرية يقال لها عسقل ولم تزل هذه البئر مزارا للناس يتبركون بها ويشربون من مائها وليكن هذا آخر الكلام فى الانهار والعيون والآبار والله الموفق للصواب (ثم يتصدى النظر فى الكائنات وهى الاجسام المتولدة من الامهات) فنقول الاجسام المتولدة من الامهات اما ان تكون نامية أو لم تكن فهى المعدنيات وان كانت نامية فاما ان تكون لها قوة الحس والحركة أو لم تكن فان لم تكن فهى النبات وان كانت فهى الحيوانات زعموا ان أول ما يستحيل اليه الاركان الابخرة والعصارات

صحيح مسلم وهذا أحد الاقوال فى الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذى يشكل به الخيل فانه يكون فى ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا فى الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا فى شق واحد فى يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كره صلى الله عليه وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق فى عمدته فى باب منافع الشعر ومضاره ان أبا الطيب المتنبى لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة تخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فرها رباقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبى سليمان الخطابى فى مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتى ولزمت بيتى * فدام الانس لى ونما السرور
وأدبنى الزمان فلا أبالى * همرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل مادمت حيا * أسار الخيل أم ركب الامير

(فائدة) ذكر ابن خلكان فى تاريخه أن شخصا سأل المتنبى عن قوله * بادرها قبل الصبوح أم لم تصبرا * كيف يثبت الالف فى تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبى لو كان أبو الفتح بن جنى ههنا لاجابك هذه الالف هى بدل النون الساكنة لانه كان فى الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى

* ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالف بدلا من النون ومراده بأبى الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور وكان ابن جنى قد قرأ على أبى على الفارسى وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو على يوما فرآه فى حلقته فقال له زبيت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبوه جنى مملوك رومى وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفى ذلك يقول

صدودك عنى ولا ذنب لى * يدل على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيت * خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة أن لا أرا * ك لما كان فى تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبى ولذلك أشار اليه المتنبى كما تقدم وكانت وفاة ابن جنى فى صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفى سنن النسائى من حديث سلمة بن نفيل السكونى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها فى الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت فى تاريخ نيسابور للحاكم أبى عبد الله فى ترجمة أبى جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب انى خالق منك خلقا أجعله عزا لاوليائى ومذلة لاعدائى وجمالا لاهل طاعتى فقالت الريح اخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك

على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بن بلا جناح فانت للطلب وأنت للهرب وانى سأجعل على ظهرك رجالا يسبحونى ويحمدونى ويهللونى ويكبرونى ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا انا خلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كاعناق البخت يعدبها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس فى الارض قال الله تعالى له انى أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقى ماشئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ماخلدوا وباقيا ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو فى شفاء الصدور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى الريح الجنوب انى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتى ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ منه مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أى الدابتين أحببت يعنى الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم درجة يارب بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بانهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثم يجعل الله فى قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم (فائدة أخرى) أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى اجياد وكان لا يدرى ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا اجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وروى النسائى عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن انس رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبى باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها اللهم من خولتنى من بنى آدم وجعلتنى له فاجعلنى أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ فى سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ماروهن عليه وفى طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكى أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأروائها يوم القيامة كذكى المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التى ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين

فالبخار ما يصعد من لطائف مياه البحار والآجام والانهار من تسخين الشمس والعصارات ما يثقلب فى باطن الارض من مياه الامطار ويختلط بالاجزاء الارضية ويغلظ وتنضجها الحرارة المستبطنة فى عمق الارض فتصيرها مادة للنبات والمعادن والحيوان وانها متصلة بعضها ببعض بترتيب عجيب ونظام بديع تعالى صانعها عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (فاول) مراتب هذه الكائنات تراب وآخرها نفس ملكية طاهرة فان المعادن متصلة أولها بالتراب أو الماء وآخرها بالنبات والنبات متصل أوله بالمعادن وآخره بالحيوان والحيوان متصل أوله بالنبات وآخره بالانسان والنفوس الانسانية متصلة أولها بالحيوان وآخرها بالنفوس الملكية والله تعالى أعلم بالصواب (النظر الاول فى المعدنيات) هى أجسام متولدة من الابخرة والادخنة تحت الارض اذا اختلطت على ضروب من الاختلاطات مختلفة فى الكم والكيف وهى اما قوية التركيب أو ضعيفة التركيب وقوية التركيب اما ان تكون منطرقة أو لم تكن منطرقة وهى الاجساد السبعة أعنى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والاسرب والخارصين والتى لا تكون منطرقة فقد تكون فى غاية اللين كالزئبق وقد تكون فى غاية الصلابة كالياقوت والتى تكون فى غاية الصلابة قد تخل بالرطوبات وهى الاجسام الذهبية كالزرنيخ الخيل

الخيل التى لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبى فى آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطى باسناده الى أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذى فى صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبى سودة عن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أحب الخيل فهل فى الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك فى الجنة حيث شئت وفى معجم ابن قانع ان هذا الاعرابى اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصارى وكذلك ذكره الدينورى فى أوائل المجالسة وذكر ابن عدى بهذا الاسناد الضعيف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الابل والطير (فائدة أخرى) * خيل السباق عشرة ذكرها الرافعى وغيره وحذفها من الروضة وهى مجلى ومصل وتالى وبارع ومرتاح وحظى وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل والى ذلك أشرت فى المنظومة بقولى

مهمة خيل السباق عشره * فى الشرح دون الروضة المعتبره * وهى مجل ومصل تالى
والبارع المرتاح بالتوالى * ثم حظى عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

* (فائدة أخرى) * قال السهيلى فى التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز سمى بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكر البخارى فى جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ الا لزه أى أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه عمر فى سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يبتاع برخص انتهى * (فائدة أخرى) * روى ابن السنى وأبو القاسم الطبرانى عن أبان بن أبى عياش والمستغفرى أيضا عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لى يا أبا حمزة انى أريد أن أعرض عليك خيلى فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعنى ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فلتسأله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أبا أحمد ان لك الى انقطاعا وقد وجبت حرمتك وانى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شئ أعطانيه ربى بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله ربى لا أشرك به شيأ أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلنى فى عبادك واحفظنى من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم انى أحترس بك من شر كل ذى شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ومن تحتى مثل ذلك * (مسئلة) * قال شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ورد سؤال كريم ممن هو حقيق بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل

أجزاء مائية اختلطت بأجزاء أرضية لطيفة كبريتية والكبريت يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية نضجتها حرارة قوية حتى صار مثل الدهن واما الاجسام الصلبة الشفافة تتولد من مياه عذبة وقعت فى معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا حتى غلظ وصفا وأنضجته حرارة المعدن بطول وقوفها واما غير الشفافة فمن امتزاج الماء بالطين اذا كانت فيه لزوجة وأثرت فيه حرارة الشمس بمدة طويلة وأما الاجسام التى تقبل بالرطوبات فمن ماء مختلط باجزاء أرضية محترقة بايسة اختلاطا شديدا وأما الاجسام الدهنية فمن الرطوبات المختلفة فى باطن الارض اذا احتسوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت واختلطت بتربة القاع وحرارة المعدن دائما فى نضجها وطبخها حتى تزداد غلظا وصار مثل الدهن وسيأتى الكلام فى تولد كل واحد منهما ان شاء الله تعالى وزعموا ان الذهب لا يتولد الا فى البرارى الرملية والجبال والاحجار الرخوة وأما الفضة والنحاس والحديد وأمثالها فلا يكون الا فى جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب الندى والكباريت لا تتكون الا فى الاراضى الندية والتراب الندى والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا فى الاراضى السبخة والاسفيداج لا ينعقد الا فى الارض

كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد في الحديث أو الاثر أو السير أو الاخبار ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين أما قولنا ان خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات في القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهو أن الرجل الكبير يهيئ له ما يحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فالارض وكل ما فيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لانه وذريته أشرف الخلق ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخر الانبياء صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وما سوى آدم مما هيئ له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمي فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضي تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين أو نحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث في الصحيح لكن فيه كلام ولاشك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا انه بيومين أو نحوهما على التقريب وأما التقدم فلا يتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات التي تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق ما في الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة ما في الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام لان تسوية السماء كانت في جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جعل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس واما في اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذي أشرنا اليه فيما سبق الذي في صحيح مسلم الذي صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهي من جملة المخلوقات في الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه أحاديث موضوعة لا تصدر الا عن اسخف المجانين لا حاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية أن الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة في ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لابد من ايرادها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع في ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى في سورة الم تنزيل الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما في الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها أو حاصل في آخرها بعد خلق غيره كما سبق وفي الآيات قوله تعالى في سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه في الاسرائيليات ان الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك

الجواهر كل واحد منها مختص ببقعة من البقاع وتولدها فيها من خاصية تلك البقعة وهي مع كثرة افرادها داخلة تحت ثلاثة أنواع الفلزات والاحجار والاجسام الذهبية فلنتكلم فيها ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

(النوع الاول الفلزات)

وهي الاجساد السبعة زعموا ان تولدها من اختلاط الزئبق والكبريت فان كان الزئبق والكبريت صافيين واختلطا اختلاطا تاما وشرب الكبريت رطوبة الزئبق كما تشرب الارض نداوة الماء وكان فيه قوة صباغة ومقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد ذلك مع طول الزمان الذهب الابريز وان كان الزئبق والكبريت صافيين وانطبخا انطباخا تاما وكان الكبريت مع ذلك أبيض تولدت منه الفضة وان أصابه قبل النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان كان الزئبق صافيا والكبريت رديئا وفيه قوة محرقة تولد النحاس وان كان الكبريت غير جيد المخالطة مع الزئبق تولد الرصاص وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكان الزئبق مغلبا أرضيا والكبريت رديئا تولد الحديد وان كان الزئبق والكبريت رديئين وكانا مع ردائتهما ضعيفي التركيب تولد الاسرب فبسبب هذا

لا ينافي ما قلناه ولا تلتزم صحته لانا لا نصحح الا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافي ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب في وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذي قبل من أن اسمعيل عليه السلام اول من ركبها امر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لا نلتزم الا ما صح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير القرطبي من رواية الترمذي الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدري ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها الله تعالى له ولو ذكرنا ما قال الناس في ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس في ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب في أسرع وقت تقتضي الاقتصار على ما قلناه وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثاني حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم ما يقصد له الخيل الجهاد والذكر في الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعني أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج ما يكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أو علة اما في فيه واما في أبيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ما انتهس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربي أولا وفي حديث من مراسيل مكحول في بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضي أن الهجين لا يسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة في الاول وأما الاحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ما جاء منها في فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها واخذ منتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها وغنائها والنهي عن خصائها وجز نواصيها واذنابها وازالتها وفيما يقسم لصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك أضربنا عنه للعجلة وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة في ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى

(الحكم) أكل لحوم الخيل يأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء في لفظ الفرس وذكر الصيمري في شرح الكفاية أنه لا يجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره ان تقلد الاوتار لما روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي بشير الانصاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال الخطابي وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لا تطلبوا عليها الاوتار والذحول ولا

هذه الاشياء كلها تجربة أهل الصناعة ولنذكر بعض عجائبها وخواصها العجيبة ان شاء الله تعالى

(الذهب) طبعها حار لطيف ولشدة اختلاط أجزائها المائية بأجزائها الترابية لا تحترق بالنار لان النار لا تقدر على تفريق أجزائها ولا تبلى بالتراب ولا يصدأ على طول الزمان وهي لينة صفراء براقة حلوة الطعم طيبة الرائحة ثقيل رزين جدا صفرة لونها من نار يتها ولينها من دهنيتها وبريقها من صفاء لونها ورزانتها من ترابيتها وهي أشرف نعم الله تعالى على عباده اذ بها قوام أمور الدنيا ونظام أحوال الخلق فان حاجات الناس كثيرة وكلها تنقضي بالنقود فان النقدين يباع بهما كل شئ ويشترى بهما كل شئ لرواجهما بخلاف سائر الاموال فانها لا يرغب فيها كل أحد رغبته في النقود فانهما كالقاضيين بقضيان حاجة كل من لقيهما ولذلك قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم لان المقصود منهما تداولهما بين الناس لقضاء حوائجهم فمن كنزهما فقد أبطل الحكمة التي خلقها الله تعالى لها كمن حبس قاضي البلد ومنعه ان يقضي حوائج

الناس ومن خواصها ما ذكر ارسطاطاليس انها تقوي القلب وتدفع الصرع ان علق على انسان ويمنع الفزع

تركضوها فى درك النار على ما كان من عادتهم فى الجاهلية والسبق فيها معتبر بالاعناق وفى الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها فى العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها فى الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر بأذنه وفى المستدرك وسنن أبى داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذى يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها لاعدائه ولان ظهورها عزوهم ضربت عليهم الذلة وفى وجه أنهم لا يمنعون وينسب لابى حنيفة مثله وقال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالى البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفورانى ولم يقيده بالنفيسة ولا زكاة فى الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة فى اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعند ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلا شئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أى مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبى صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها قوله يا خيل الله اركبى قالها يوم حنين فى حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يا فرسان خيل الله اركبى وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام ما بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم وغلط فى هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل ما بلغنا عن البتى يريد عثمان البتى فصحف الجاحظ قالوا والنبى صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذى بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل اذا سقيت الزرنيخ الاحمر قتلها وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفرس ويأتى طرف من خواصه (التعبير) الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ما ركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا ورب مما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تطاير فى الهواء فانها فتنة ولا خير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا قرب أجل من ركبها وسيأتى ان شاء الله تعالى تتمة الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لمغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الاربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت جفون جفون جفون شاشيل شاشيل شاشيل وأيضا يكتب لحمرة الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولا طلهه هو هو هو رهست هر هر هر هر هر وهو هو هو هو هو ..... أمها هيا لولوس دررو برحفرب ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿أم خنور﴾ على وزن التنور والسفود الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

﴿باب الدال المهملة﴾

﴿الدابة﴾ ما دب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ورد بقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها

وان اتخذ من الذهب ميلا وأديم التكحل به وادخاله فى العين جلا العين وحسن النظر وقواه وان ثقب الاذن بابرة من الذهب لم تلتحم واذا كوى بالذهب لم يتنفط موضعه ويبرأ سريعا وقال الشيخ الرئيس امساك الذهب فى الفم يزيل البخر والذهب يقوى العين كحلا وينفع من أوجاع القلب والخفقان وحديث النفس (الفضة) أقرب الفلزات الى الذهب ولو لا برد اصابها قبل النضج لكادت تكون ذهبا وهى تحترق بالنار اذا داوم عليها وتبلى فى التراب بطول الزمان قال ارسطوطاليس الفضة وضد بخلاف الذهب فاذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكسرت عند الطرق فاذا أصابها رائحة الكبريت اسودت وان طرح الكبريت على مذابها احترقت واسودت وتكسرت كالزجاج واذا ألقى عليها شئ من البورق ردها الى حالها لكن ينقص منها شئ كثير والاسرب والقلى يغيبانها ولكن لا كتغييب الذهب ومن خواصها تطبيع الرطوبات اللزجة اذا خالطت معالجتها بالادوية المشروبة وتنفع من البخر اذا أمسكها فى الفم وتنفع للحكة والجرب وعسر البول وتدخل فى أدوية الخفقان جدا وتنفع مع الزئبق للبواسير طلاء والله تعالى أعلم (النحاس) قريب من الفضة والفرق بينهما حمرة

مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه في بعض حالاته قال الاعشى

بنات كغصن البان ترنح ان مشت * دبيب قطا البطحاء في كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله تعالى وانها في أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلب والخنزير والفواسق الخمس وغيرها عليهم والدواب كل مادب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفي الصحيحين) عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي) باسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والاصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفي الحلية) في ترجمة أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفي كامل ابن الاثير) ان كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة * (غريبة) * في تاريخ ابن خلكان في ترجمة ركن الدولة بن بويه أنه حارب عدوه وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في الهرب فقال له لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعاني في تلك الليلة في الثلث الاخير وقال رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمدت عيني فرأيت على الارض خاتما فأخذته واذا فصه فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم أبرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وتركوا خيامهم فاصدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تأويل رؤياي وهذا هو الخاتم الذي رأيته في منامي بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن

قال ارسطوانه صنف من الفضة لكنه دخل عليه ثلاث آفات رائحة ورخاوة وصريرة فدخلت عليه هذه الآفات في بطن الارض كما دخل

فقد ظفر بحاجته واذا طلى بالحموضات أخرج الزنجار وان اتخذ منه ابرة وسقيت دما وثقب بها شحمة الاذن لم تلتئم منه ومن اتخذ منه آنية لطعامه أو شرابه يتولد فيه أمراض لا دواء لها (الحديد) توليده كتوليد سائر الاجساد وقد مضى ذكرها وسواد لونه لافراط الحرارة والحديد أكثر فائدة من سائر الفلزات ولذلك قال الله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالبأس في التصول والمنافع في الآلات حتى قيل ما من صنعة الا والحديد فيها أو في أدواتها مدخل ومن خواصه العجيبة ما ذكر ارسطوان برادة الحديد اذا علقت على انسان يغط في نومه يزول عنه ذلك ومن استصحب شيأ من الحديد يقوى قلبه ويزول عنه الخاوف والافكار الرديئة ويسر في نفسه ويطرد عنه الاحلام الرديئة ويزيد هيبته في أعين الناس وصدوه يأكل أوساخ العيون اكتحالا وينفع من جرب العين والرمد والسبل ويخفف ثقل الاجفان وينفع كحلا للعين وينفع للنقرس واذا احتمل من صدئه نفع للبواسير ومن أخذ مسمارا ويحميه حتى يحمر ثم يدلك بذلك النصل لا يصدأ (الرصاص)

على الجنين فى بطن أمه فيفسد ومن خواصه ماذكره ارسطوان من اتخذ منه طوقا وطوق به شجرة عند أصلها من الارض لم يسقط من ثمرتها شئ ويزيد فيها وان شد منه صفيحة على الظهر أو البطن سكن الانعاظ وان ألقى فى قدر لاينضج اللحم والرصاص يطلى بالدهن والملح ويؤخذ سواده يطلى به السيف فانه لايصدأ (الاسرب) توليده كالرصاص وهو صنف أردأ منه لان مادته أكثر وسخا ومن خواصه تكليس الذهب وتكثير المأس ولو وضع المأس على السندال وضرب بالمطرقة دخل اما فى السندال أو فى المطرقة ولو وضع على الاسرب تكسر بادنى ضربة ويكون جميع اقطاعه مثلثا وقال الرئيس ابن سينا تؤخذ منه صفيحة وتشد على الخنازير والغدد تذيبها وقال بلينا س فى كتاب الخواص من اتخذ منه صفيحة وزنها ثمانية وعشرون درهما وشدها على بطن انسان بطلت شهوته (الخارصينى) توليده كتوليد الاجساد المذكورة معدنه بارض الصين ولونه اسود يضرب الى الحمرة نصله شديد الضرب جدا ويتخذ منه الكلاليب يصادبها الحوت الكبير لانها اذا انتشبت بشئ لاينفصل منه الا بالشدة ويتخذ منه المرآة ينظر فيها صاحب اللقوة فى بيت مظلم فانه أنفع دواء لهذا المرض ويتخذ منه منقاش ينتف به الشعر ويدهن موضعه مرارا يفعل ذلك فان الشعر لاينبت (النوع الثانى فى الاحجار) وهى أجسام تتولد

أبو على وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح أكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفى فى المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفى شفاء الصدور) لابن سبع السبتى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتضربوا وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث فى البهيمة قريب من هذا (وفى كتاب الاحياء) فى باب كسر الشهوتين حديث لايستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى سحابات الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخبازون تعد وانعمة الله لاتحصوها * وروى الامام أحمد والبيهقى فى الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل أعور فقال دعونى واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما أصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما ورفأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا فى شريعة بنى اسرائيل أو فى شريعة من كان قبلنا أما فى شريعتنا فلا يجوز فقء العين التى ينظر بها الى مالا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) فى ترجمة الربيع الجيزى انه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعى وهو أحد رواة القول الجديد عن الشافعى وتوفى سنة خمس ومائتين والجيزى نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام فى عملها بالقرب منها وهى من عجائب الدنيا والاهرام قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم فى حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مرات ومهاو يعسر سلوكها ووجد فى أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفى وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه ونقل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام ويقال انه ابتناها فى مدة ستة أشهر وكتب فيها قل لمن يأتى بعد نايهدمها فى ثمانمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن مجموع كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ومرمر وفيهما مكتوب أنا بنيتها فمن ادعى قوة فليهدمها فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادى بلغنا أنهم قدروا اخراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفى صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفى رواية ساحر فقال الساحر انى قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمى ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا الى غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمى هذا فنظروا له غلاما على ماوصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب فى صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أعبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام أنه لايكاد يحضرنى فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يتبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان

جليسا للملك فقال له ان رددت الى بصرى فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذى رده عليك قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفى فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربى قال وهل لك رب غيرى قال الله ربى وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفى رواية الترمذى أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك ستبتلى فلا تدل على وان الملك بلغه أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم اليه فقال لاقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ثم أمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال فرجع الغلام يمشى حتى أتى الملك فقال له ما فعل أصحابك قال كفانيهم ربى بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عز وجل الذين كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشى على وجه الماء حتى أتى الملك فتصير الملك فى نفسه فقال له الغلام أترید أن تقتلنى قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبنى وترمينى بسهم من كنانتى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس فى صعيد واحد قال فجمع الملك الناس فى صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب هذا الغلام ورماه فوقع السهم فى صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود فخدت وأضرم فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الاخدود فذلك قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أماه لا تجزعى فانك على الحق وذكر ابن قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذى وان الغلام أخرج فى زمان عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل (وذكر) صاحب السيرة محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده على ضربة فى صدغه ويده خاتم مكتوب عليه ربى الله فكتبوا بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلى ويصدقه قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبو داود وذكر أبو جعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين قال وهى زيادة غريبة لكن الداودى من أهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك الملك يوسف ذا نواس وكان بنجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة ذو نواس وكان على دين اليهودية قاله السهيلى والوقعة كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب فيمون قاله ابن بشكوال (وفى المثل السائر) فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهرى معناه أكذب الاحياء والاموات لانهم يدرجون فى الاكفان وروى الترمذى الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضى الله تعالى عنهم فى نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى اليه سمعه يقرأ ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون يأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبى صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم

الزوجة وأثرت حرارة الشمس فيها تأثيرا شديدا (أما القسم الاول) فنقول اذا احتبست مياه الامطار والانداء فى المعادن والكهوف والاهوية لا يخالطها شئ من الاجزاء الارضية وأثرت فيها حرارة المعدن وطال وقوفها هناك ازدادت المياه صفاء وثقلا وغلظا فينعقد منها الاحجار الصلبة التى لا تتأثر من النار والماء كانواع البواقيت وما شاكلها فذهب قوم الى ان اختلاف ألوانها بسبب حرارة المعدن وقلتها وكثرتها وقال آخرون بسبب أنواع الكواكب التى تدل على ذلك النوع من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البلاد فزعموا ان السواد لزحل والخضرة للمشترى والحمرة للمريخ والصفرة للشمس والزرقة للزهرة والمتلون لعطارد والبياض للقمر والله الموفق للصواب (وأما القسم الثانى) فيتولد من امتزاج الماء بالارض اذا كان فيها لزوجة وأثرت فيها حرارة الشمس مدة طويلة كما ترى النار اذا أثرت فى اللبن فتصلبها وتجعلها آجرا فان الآجر أيضا صنف من الحجر الا انه رخو وكلما كان تأثير النار أكثر كان أصلب ثم ان هذه الاحجار تختلف باختلاف بقاعها فان كانت

 فى بقاع ترابية وطين انعقد حجرا مطلقا وان كانت فى بقاع سبخة تولد منها أنواع الاملاح والبوارق

لا يعلمها الا الله تعالى وقد ينعقد الحجر من الماء فانا نرى فى بعض المواضع ينعقد الحجر من الماء وذلك اما من خاصية ذلك الماء أو من خاصية ذلك الموضع وقد يتولد الحجر فى الهواء وذلك من أجزاء دخانية يغلب عليها الارضية فاذا ضربها البرد انطفت حرارتها وتصير حجرا وقد يقع فى وسط الصواعق مثل هذه الاحجار ومثل الحديد والنحاس قال الشيخ الرئيس أخذت من هذه الاجسام وعرضتها على النار لتذوب فما حصل منه الذوبان وارتفع منه دخان يضرب الى الخضرة ومازال هكذا حتى صار رمادا (وحكى) الشيخ الرئيس أيضا ان فى زمانه وقع من الهواء بارض جور جابان جسم كقطعة حديد فى قدر خمسين منا كجبات الجاورس المنضمة فما كان يتناثر من الحديد والجواهر المعدنية كثيرة لا يعرف الانسان منها الا القليل فمن الحكماء من كان له بها عناية بحث عنها واستخرج خاصية بعضها فاوردنا طرفا منها وما فيها من الخواص العجيبة ومعادنها وكيفية جلبها فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل (الاثمد) قال ارسطو هو حجر معروف له معادن كثيرة وأغلبها فى اكناف المشرق وأجودا صنافه الاصفهانى وهو حجر يخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالا

كذلك اذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيأ فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شئ رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فوزمتها بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وذكر) ابن السنى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووى رحمه الله تعالى حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه فى الحال قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام * وروى ابن السنى أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وزاهته أبى عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصرى التابعى المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرؤا فى أذنه أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى لفظ البغلة أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت *(فرع)* فى كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة فى غير ما خلقت له كالبقر للحمل والركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق بقرة اذ أراد ان يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته لحديث المرأة التى لعنت الناقة وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ﴿فرع﴾ يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما فى الصحيح عذبت امرأة فى هرة لانها ذات روح فأشبهت العبد فان لم تكن ترعى لزمه ان يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء فان اكتفت بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان احتاجت البهيمة الى السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع فى النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال ﴿فائدة﴾ يستحب أن يقول عند ركوب الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وقد اتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى شئ ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شئ ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى * وروى ابو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال فى أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك * وروى ابن أبى الدنيا عن محمد ابن ادريس عن أبى النضر الدمشقى عن اسمعيل ابن عياش عن عمرو بن قيس الملائى أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا الله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد ابن كثير الثقفى وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على الدفار ولا تضربوها على العثار ﴿فرع﴾ يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه ففى الصحيحين عن اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو لغير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده ان الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة ﴿فرع﴾ قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والاسد والنمر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعصفور ان لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخطاف والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللباء والذباب وأشباهها فيكره قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة * (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبا) * فهى الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته السبب فى ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله محتفيا بصفوله يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتعنت أى يعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه انه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فمات وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه فى صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم

الذين ضعفت أبصارهم واذا جعل معه شئ من المسك يكون غاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر ويحد البصر وينفع من حرق النار اذا طلى بالشحم (حجر ارسون) حجر يوجد بارض الروم وهو أملس مخمس اذا كسر قطعا يكون جميع اقطاعه مخمسا وخاصيته ان حامله يبقى مهيبا محترما بين الناس ومن اكتحل به لا يصيبه رمد ان شاء الله تعالى (حجر اسفيداج) هو رماد الرصاص القلعى والاثمد فاذا أفرط تحريقه صار سريا والاسفيداج الرصاصى اذا دلك به لسعة العقرب نفع وان نفع مع شئ من قثاء الحمار فى ماء وملح ثم رش به البيت خرج منه البراغيث واذا اتخذت منه المراهم يأكل منه اللحم الميت العفن وينبت اللحم الطرى وينفع من حرق النار اذا طلى ببعض الادهان ولا يكاد يستحيل موضع الحرق الى البياض بل يبقى على لون الجلد (حجر افرنجس) قال ارسطو هو حجر يصاب فى مواضع الزرنيخ من كله حتى يبيض وألقى منه وزن مثقال على خمسين مثقالا من النحاس الاحمر يبيضه ولين جسمه وهو اذا خلط مع الكلس حلق الشعر وهو فى الحدة أقوى من الزرنيخ واذا مصق وطلى به موضع الورم سكنه (حجر أقليميا الذهب) قال ارسطو اذا خلط الذهب بغيره من الاحجار ثم ادخل

يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت بغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت أنا الخروبة خربت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأتى كل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام أحب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الابيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحور فرقا يقلعون الجواهر والرخام من أماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من ذلك بشئ لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلئ واصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألواح العقيق وزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد كان يضئ فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بنى اسرائيل فأعلمهم انه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا ﴿فائدة﴾ قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن يجرى الماء وكان ذلك بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس * وروى الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التى هى أحد اشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وزبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة

وهو المسمى بالاقليميا ينفع من وجع العين ويذهب بالبياض الحادث فيها وينفع من البلة التى تغلب من العين ومن ابتداء الماء فى العين ويدمل القروح الخبيثة وينقى أوساخها (حجر اقليميا الفضة) وقال ارسطو ان الفضة أيضا اذا أدخلت النار للخلاص من الاجساد التى خالطتها يعلوها جسم يسمى اقليميا الفضة نافع من القروح والسعفة والجرب طلاء مع الادهان وقال غيره ينفع من وجع العين ذرورا وفى المراهم ينبت اللحم فى الجراحات (حجر باهت) أبيض فى لون المرقشيثا البيضاء يتلألأ حسنا اذا وقعت عليه عين الانسان يغلبه الضحك وقيل انه مغناطيس الانسان (حجر بسد) هو أصل المرجان منه أبيض ومنه أحمر ومنه اسود يقطع نزف الدم ذرورا ويقوى العين اكتحالا وينشف رطوباتها الفضلية ويقوى القلب وينفع من عسر البول واذا علق على المصروع نفعه نفعا بينا والاولى ان يعلق على رقبته (حجر بلور) قال ارسطو انه صنف من الزجاج الا انه أصلب وهو مجتمع الجسم فى المعدن بخلاف الزجاج فانه متفرق الجسم يجمع بالمغنيسيا والبلور يصبغ بالوان الياقوت فيشبه الياقوت والملوك يتخذون من البلور أوانى على اعتقاد ان للشرب فيها فوائد والبلور اذا قابل الشمس فيقرب منه قطنة أو

بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما في أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رؤسهم التراب فتجلوا عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الارض فلا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتضاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضني ويقول المؤمن يا كافر اقضني وروى السهيلي ان موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه الدابة التي تكلم الناس فأخرجها الله له من الارض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أي رب ردها فردها قال والدابة اسمها اقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقري في تفسيره انتهى * روى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب * وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول اشراط الساعة ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر ان الدابة التي تخرج واحدة وروى انه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالجون فالتقمتها الارض فهي الدابة التي تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقري وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكينا قوله وقال القرطبي انها فصيل ناقة صالح لقوله في الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا وفي الميزان للذهبي عن جابر الجعفي انه كان يقول دابة الارض علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفي شيعيا يرى الرجعة أي ان عليا رضي الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ما لقيت أحدا أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه أخبرني سفيان بن عيينة قال كنا في منزل جابر الجعفي فتكلم بشيء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء في كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهي ان المفسرين اختلفوا في تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدي وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير الى انها رجل والاكثرون على انها دابة * وروى ابن جريج عن أبي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وروى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري بقدر الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى

أجزاء بضعة من الارض كالملح الا أن البورق أقوى قال انه اذا طلي به الكلف في الحمام يزيله وقال ارسطو أنواع البورق كثيرة فمنه ما يتكون من الماء الجاري ومنه ما يتكون من الحجر في معدنه ومنه أبيض وأحمر وأغبر وألوانه كثيرة وهو يذيب الاجساد كلها ويليينها للسبك وينفع من الجرب والبرص طلاء وينضج الدماميل وينفع الصمم ويجلو البياض العتيق من العين وينفع من الحمى التي تنوب بأدوار اذا مزج بقبل الدور بساعة وقال ابن سينا انه اذا ضمد به يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحسن اللون (حجر تعادق) قال ارسطو انه حجر أحمر اللون وحمرته غير حمرة الياقوت ومعدنه بلاد الشرق فاذا خرج من معدنه أصابه ظلمة فاذا قطعه الصناع خرج نوره وحسنه فمن تختم منه بوزن عشرين شعيرة يدفع عنه الاحلام الرديئة ومن أدام النظر اليه في شعاع الشمس نقص نور عينيه واذا مسح به الرأس واللحية ثم وضع رأسه على الارض أتاه ما حواليه من عود ونبن (حجر تدمر) قال ارسطو انه حجر يوجد بناحية الغرب في شاطئ البحر وليس يوجد الا في هذه المواضع فقط وهو أبيض

مثل الرخام خاصيته انه اذا شمه انسان جدد منه في جسده ومات من ساعته (حجر تنكار) قال ارسطو انه حجر من جنس الملح يوجد فيه طعم

وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تخرج الدابة من شعب أبي قبيس رأسها في السحاب ورجلاها في الارض * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين * وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون * (فرع) * أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها في اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف في بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز في طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعي هذا على عرف أهل مصر في ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها اما حيث لا يستعمل الا في الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله في البصر ويدخل في لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولي الا ما يمكن ركوبه * (فرع) * يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقي من حديث أبي مريم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم في الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ربما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أم الحصين الاحمسية رضي الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضي الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية النهي عن ركوب الدواب وهي واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل في الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف في قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة في الجهاد اذا خيف هجمة العدو وهذا لا خلاف فيه وفي حديث أم الحصين رضي الله تعالى عنها دليل على ان للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا ان مالك ابن أنس وأحمد رضي الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم اي يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اضح للذي حرمت له أي ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد ان يستوطن ظهورها لغير أرب في ذلك ولا حاجة وقال الرياشي رأيت أحمد بن المعدل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان جهلك ناقصا

وأحمد بن المعدل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعدل شاعر ماهر

ويحملوها له في تسكين أوجاع الاسنان خاصية عجيبة (حجر توتيا) قال ارسطو حجر معدني ذو أنواع أبيض وأخضر واصفر معادنها سواحل بحر الهند والسند كلها تنفع العيون المرطوبة وتزيل الصنان (حجر جالب النوم) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة صافي اللون يرى بالنهار كأنه يخرج منه شبه بخار وبالليل يسطع ضوءه حتى يضيء بما كان حوله واذا علق منه على انسان ولو وزن درهمين أورثه نوما ثقيلا وان جعلته تحت رأس انسان نائم لا يستيقظ حتى يدور رأسه واذا طلي به موضع الحرة أبرأها (حجر جزع) قال ارسطو هو حجر ذو ألوان كثيرة يؤتى به من اليمن أو الصين والناس يكرهون أخذ شيء منه لانه يكثر الهموم والغموم لمن يستصحبه ويورث أحلاما رديئة ويعسر معه قضاء الحوائج ولا يفلح لابسه في الامور كلها واذا علق على صبي كثر بكاؤه ونكده وفزعه وسيلان لعابه ومن سقي منه مصروعا قل نومه وكثر فزعه وساء خلقه وثقل لسانه وان محق وجلي به الياقوت حسنه وصيره مشرقا نيرا والنظر اليه يورث الهم وان وضع بين قوم لا علم لهم به يقع بينهم عداوة شديدة واذا علق على المرأة تسهل ولادتها وان وضع بقربها خف وجعها

(الداجن) الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتى والانثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاء وغيرهما وقد دجن فى بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهرى بيتا لليد رضى الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى القنفذ *وفى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ميمونة اخبرته ان داجنة كانت لبعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انتفعتم اهابها فاستمتعتم به *وفيه وفى السنن الاربعة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها وفى حديثها ايضا كانت عند نا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفى الحديث لعن الله من مثل بداجنه * وعن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا بيت وهى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم *وفى حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها *(تتمة)* دجين بن ثابت ابو الغصن البربوعى البصرى روى عن اسلم مولى عمر وبن هشام بن عروة ابن الزبير قال ابن معين حديثه ليس شئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائى ليس بثقة وقال الدارقطنى وغيره ليس بالقوى وقال ابن عدى روى لنا عن ابن معين انه قال دجين هو حما وقال البخارى دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدى قال لنا مرة دجين وهو جاء حديثى مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال فلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى ان أزيد أو أنقص وانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمد فليتبوأ مقعده من النار *وقال حمزة والميدانى فى الامثال جاء رجل من فزارة كنيته أبو الغصن وهو من أحمق الناس * فمن حمقه ان موسى بن عيسى الهاشمى مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له مابالك يا أبا الغصن لاى شئ تحفر فقال انى دفنت فى هذه العصراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى كان ينبغى ان تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال وماذا قال صعابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن *ومن حمقه أيضا انه خرج يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقنديل فألقاه فى بئر هناك فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا والقاه فى البئر ثم ان أهل القنديل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال فى دارنا رجل مقتول فانظروا لعله صاحبكم فغدوا الى منزله فأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا ان أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فيدعوه الى فقال يقطين انا أخرج وأدعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين فقال جحا يا يقطين أيكما ابو مسلم وجحا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو جوا اذا رمى

(الدارم) القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

(الدبى) بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل ان يطير الواحدة دباة قال الراجز

كأن خوق قرطها المعقوب * على دباة أو على يعسوب

وأرض مدبية اى كثيرة الدبى وقالوا فى امثالهم أكثر من الدبى وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبى يأكل شداده ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

(جر حامى) قال ارسطو هو حجر شديد الحمرة مشوب بنقط سود صغار يجلب من بلاد الهند من أزال تلك النقط من هذا الحجر حتى يصير كله أحمر وألقاه على النحاس حمره مثل الذهب لان تلك النقط هى دخان الفضة وتنفع من الفالج اذا استعط به (جر بلينياس) قال فى كتاب الخواص اذا كان الجمل كثير الرغاء فربطت فى ذنبه حجر الايرغو البتة وقال صاحب كتاب الفلاحة الحجر الذى فيه ثقبة خلقة اذا علق على شئ من الاشجار يكثر ثمرها ولا يصيب ثمرها شئ من الآفات (جر اسمانجونى) قال ارسطو اذا كان الحجر اسمانجونيا فحككته تخرج أبيض من استعطه يبقى فرحا غير حزين وان خرج أسود من علقه عليه لم ينجح عمله وان خرج أصفر فهو صالح لكل عمل وان طرح فى بئر أو نهر قل ماؤها وربما انقطع وان خرج أحمر من استعطه يرى كل خير وان خرج أخضر من أمسكه يزكو ما يزرع سواء ان زرع فى أرض خير أو ارض سوء وان خرج أغبر وا كتحل به على اسم امرأة احبته (جر أبيض) قال ارسطو اذا كان الحجر أبيض فحككته تخرج من حكه أصفر فان من أمسكه اذا تكلم بشئ سواء كان صادقا أو كاذبا يقع وان خرج حكه أحمر فكل شئ يعمله ينفع سريعا وان خرج أغبر على لون الارض فكل من

صاحبه الذى يمسكه طيب النفس وان خرج أخضر ان علق فى بستان أسرع خروج غرسه وتعظم أشجاره سريعا وان خرج أسود ابرأ من سق السم القاتل ومن لدغ الحية والعقرب اذا شرب من محكه اوعلق عليه (حجر احمر) قال ارسطو اذا كان الحجر أحمر فخرج محكه ابيض فان حامله ينجح فى كل عمل يعمله وان خرج أسود كان حامله اى شئ يحدث به نفسه يقدر عليه وان خرج اصفر فمن ربطه على عضده يحبه الناس وان خرج أغبر فانه حيث ذهب على عمل يحبه الناس وينجح وان خرج أخضر فان الذى يمسكه معه يصرف عنه السلاح قال الشيخ الرئيس ان فى الاحجار حجرا أحمر يشبه السدوزن دانق منه قتال يفعل بحمله جوهره كالبيش (حجر أخضر) قال ارسطو اذا كان أخضر لخككته فخرج محكه أبيض فمن أمسكه معه وغرس غرسا أو زرع زرعا وجعل هذا الحجر فى خرقة أو قطنة ودفنه فى الزرع ينبت باذن الله تعالى أحسن نبات وان خرج أسود يجتمع لمن أمسكه خير كثير وان خرج أصفر فكل دواء يعطيه انسانا يوافقه وان خرج احمر تكثر له من كل احد العطية ويكرم وان خرج اغبر لا يعالج مريضا به الا برأ باذن الله تعالى (حجر أسود) قال ارسطو اذا كان

(الدب) من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو بهينة وأبو الجلاح وابو سلمة وابو جيد وابو قتادة وأبو اللماس وأرض مدبة أى ذات أدباب *والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يده ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كاسمن مايكون *وهو مختلف الطباع لانه يأكل ما يأكله السباع ومايرعاه البهائم ومايأكله الناس ومن طبعه انه اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بانثاه والذكر يسافد أنثاه مضطجعة على الارض وتضع الانثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تميز أعضاءه وينفس *وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم انها تلد من فيها وانما تلده ناقص الخلق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمى الى وطئها *ومن شأن هذا الجنس أن يسمن فى الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ *واذا جثم فى مكان لا يتحرك منه الى ان يمضى عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج فى الحركة والانثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها واذا اشتد خوفها عليها صعدت بها الاشجار *وفى طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الاكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب فلا بأس به لان الاصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم *(فائدة)* قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى آخر الاذكياء هرب رجل من أسد فوقع فى بئر فوقع الاسد خلفه فاذا فى البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلنى الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأى ان نحلف له انا لا نؤذيه ليحتال فى خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم فى كل أموره ولا يتبع شهوته لا سيما اذا علم ان فيها هلاكه بل ينظر فى عاقبة أمره ويأخذ بالحزم فى ذلك * وحكى القزوينى فى عجائب المخلوقات ان أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الاسد انه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب فاذا هو يشير باصبعه الى فيه ان اسكت لئلا يعرف الاسد انى هنا قال فبقيت متحيرا بين الاسد والدب وكان معى سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذى عليه الدب حتى اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الاسد عليه وتسارعا زمانا ثم غلبه الاسد فافترسه ورجع عنى (الامثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهى أنثى الدب *وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك *وأما قولهم ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعى * بأن النساء عليه حرام

(الخواص) نابه يلقى فى لبن المرضعة ويسقاه الصبى تنبت أسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاء واذا شدت عينه اليمنى فى خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة ابرأته ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج اذهبت ظلمة البصر واذا طلى بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الربو والبواسير وطرد الرياح واذا ربطت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ماشاء ولا يضره ودمه اذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى اجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت واذا دلك الولد بشحمه كان له حرزا من كل سوء واذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه واذا طلى بشحمه كلب جن وقطعة من جلده اذا علقت على الصبى الذى ساء خلقه يزول عنه ذلك وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع فى نومه (التعبير) الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة

البدن الموحشة المنظر ذات اللهو واللعب والطرب ورب عادلت رؤيته على الاسر والسجن ورب عادلت رؤيته على عدو أحق اص محتال مخنث فمن رأى انه ركب دابة نال ولاية دنيئة ان كان لها أهلا والا نالها هم وخوف ثم يغيور ب عادل على سفر ثم يرجع الى مكانه والله تعالى أعلم

(الدبدب) حمار الوحش قاله فى العباب وقد تقدم الكلام عليه فى باب الحاء المهملة

(الدبر) بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلى الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعى لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور قال الهذلى فى وصف عسال * اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها * أى لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أى من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على ان الرجاء فى الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلى ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه حمى الدبر وذلك ان المشركين لما قتلوه أرادوا ان يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضى الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته * وفى أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه وهو ممن روى له الجماعة انه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فحضر غداؤنا ذات يوم ثم مضى الى حاجته فأبطأ علينا فبعثنا فى طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على حجر يقضى حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنشرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها لتقع علينا فما تؤذينا وهى تبرى مفاصله وجاء فى الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل * وفى الفائق ان سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب وهى صغيرة تبكى فقالت مابك فقالت مرت بى دبيرة فلسعتنى بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهى النحلة سميت بذلك لتدبيرها فى عمل العسل

(الدبسى) بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسى بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون فى النسب كالدهرى والسهلى والفامى بائع الفوم والقياس فومى والادبس من الطير والخيل الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة * وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن آخرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام * قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الهديل فى باب الهاء روى الامام أحمد والطبرانى ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواق فأخذت دبسيتين وأمهما تزفزف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل على ابو حنش فأخذ متيضة فضربنى بها وقال ألم تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتى المدينة المتيضة أصل جريد النخل واصل العرجون والاسواف سيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى النهاس ايضا فى باب النون * وفى الموطأ عن عبد الله بن أبى بكر ان اباطلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان يصلى فى حائط له فطار دبسى فأعجبه وهو طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو فى صلاته فلم يدر كم صلى فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن ابى بكر ان رجلا من الانصار كان يصلى فى حائط

أسود فحكمته نخرج محكه أبيض ينفع من سم الحية والعقرب اذا شرب الملدوغ من محكمه أو علق عليه وان خرج أصفر فمن أمسكه لم يعى كثيرا وكل بيت هو فيه يصح أهله من الداء وان خرج اسود على لونه فمن أمسكه معه تقضى له الحوائج من الناس ويزيد فى عقله وان خرج أخضر فمن أمسكه لم تلدغه الهوام (حجر أصفر) قال ارسطو اذا خرج محكه أبيض من أمسكه معه يحصل له كل شئ يطلبه من الناس وان خرج أخضر فانه اذا وضعه على شئ من الاعمال كان جديرا ان يقع وان كان أحمر لقن الجواب عن كل شئ يسئل عنه باذن الله تعالى وان خرج اسود فمن أخذه معه وسمى اسم من يريد فانه يتبعه ولا ينقطع عنه مادام الحجر معه (حجر أغبر) قال ارسطو اذا كان الحجر أغبر وخرج محكه أبيض أو مصيقه فانه ان مصق على اسم انسان واكتحل به وسمى اسم ذلك الانسان فانه يحبه ويشفق عليه وان خرج محكه اسود فمن أكتحل بمحكاكته يكرمه كل أحد وان اكتحلت به النساء احبهن أزواجهن وان خرج اصفر يثنى عليه كل من رآه حيث ذهب وان خرج احمر فحيث ما ذهب يبسط عليه المعاش وان خرج اخضر فمن امسكه اذا جلس مع قوم أكرموه وان خرج اسمانجونيا فان صاحبه يعد حكيما وان لم

له بالقف فى زمن الثمر والنخل قد ذللت فهى مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون والقف واد من أودية المدينة * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يحبه شئ من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رفيقه يعرفون منه ذلك فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة اعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدع عنه وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتنى دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضى الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالى وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغنى غيره * ومن طبع الدبسى انه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل فى الشتاء له مشتى وفى الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق * وفى سنن البيهقى عن ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال فى الخضرى والدبسى والقمرى والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج فى الطب أنه أفضل الطير البرى وبعده الشحرور والسمانى ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حار يابس * والدباسا ممدودا الانثى من الجراد * وهو فى المنام كالسمانى وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام عليهما فى باب السين المهملة فلينظر هناك

(الدجاج) مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقى وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجيجا اذا مشوا مشيا رويدا فى تقارب خطو وقيل هو ان يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعى الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام ابن بيدار فى شرح الفصيح * وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها فرخ واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهى على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه * وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها واستيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها * والفرخ يخرج من البيضة كاسبا كاسيا ظريفا مقبولا سريع الحركة يدعى فيجيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى يسلخ من جميع ما كان فيه الى ان يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو الصياح أو البيض * والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير * ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك ان البيضة اذا كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهى مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه * ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة الا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيصا ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة

ارسطوان الاسكندر أصاب هذا الحجر بافريقية ومعدنه هناك وخاصيته انه اذا أدنى من الانسان أو الحيوان ظهر به شهوة الوقاع فمنع الناس من حمله الى عسكره مخافة افتضاح النساء ومن أمسك من هذا الحجر تحت لسانه أمن من العطش واذا سقى منه صاحب الماء الاصفر ولو أربع شعيرات أسهله من ساعته وذكر ان بارض مصر حجرا من شده على ظهره يثور به شهوة الوقاع (حجر البحر) قال ارسطو هذا حجر يوجد على ساحل البحر ينبت ولد من لطيف أجزاء الارض وبخار البحر وهو حجر أسود خشن الجس مثل الرحا الا انه خفيف لا يغوص فى الماء وخاصيته ان الانسان اذا استصحبه وركب البحر أمن من الغرق واذا ألقى فى القدر لم يغل وان أوقد تحته حطب كثير وذكروا ان الاسكندر اصاب هذا الحجر فى الظلمات وابر أبه الزمنى واصحاب العاهات (حجر الحبارى) يوجد فى حوصلة الحبارى يشد على الانسان لم يحتلم مادام عليه وان كان به اسهال يحبس بطنه (حجر الحصاة) قال ارسطو حجر فيه رخاوة يخرج من بحيرة بارض المغرب يشرب منه مقدار عشر حبات يفتت حصاة المثانة وهذا حجر عزيز ترميه الامواج الى الساحل كانه الفهك الذى يغزل بها النساء (حجر الحية) يقال له

المنى والصفرة رطوبة سلسة تاعمة أشبه شئ بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سرته * والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم يتمايز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتتمايز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محاخ أصفران فاذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة واقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما بياض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بان يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى * وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الاصبهانى من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان ما ثبان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفى اسناده على بن عروة الدمشقى قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادى انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك كله أن لا يقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وان لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى الى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعنى أن الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء فى مكاسبهم وخالطوهم فى معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفى هلاك الفقراء بوار وفى ذلك هلاك القرى وبوارها * وفى آخر البخارى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يختطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاجة وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما فى منتزهه يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع يده فى رغيف ودجاجة وقطعة لحم وفالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ماهش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتنى به فأحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لى الكتب التى معك وأصدقنى عن بعث بك فقد صح عندى أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أنى لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقانى بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان فى ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل أنه قال له وكيله يوما ان المرأة تأتينى وعليها الازار الرفيع وفى يدها الخاتم الذهب فتطلب منى أن أعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصى من قتله صبرا ومن مات فى حبسه فكان ثمانية عشر ألفا وتوفى سنة سبعين ومائتين بزلق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروى أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة فى المنام فقال أحب منك أن لا تقرأ على قال ولم قال لانه لا تمر بى آية الا قرعت بها ويقال لى أما سمعت هذه اما عرت بك هذه اه وروى الامام الحافظ ابن عساكر فى تاريخه

وخاصيته ان العضو الملدوغ يجعل فى اللبن أو فى الماء الحار وهذا الحجر باق فيه فانه يلتزق بموضع اللدغ ويستخرج منه السم وقال ابن سينا انه ينفع من نهش الحية تعليقا قال جالينوس أخبرنى بذلك رجل صدوق (حجر الخطاف) الخطاف يوجد فى عشه حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فان علق الاحمر على من يفزع فى نومه يدفع عنه ذلك وان علق الابيض على من به صرع يزول عنه (حجر الدجاج) حجر اسمانجونى يوجد فى قانصته اذا شد على المصروع يزول عنه الوجع والصرع ويزيد فى قوة الباه اذا علق على الانسان يدفع عنه العين السوء ويترك تحت رأس الصبى لا يفزع فى نومه (حجر الرحا) يشد من السفلانى قطعة على المرأة التى تسقط ولدها فانها لا تسقط ويعصى عنها عند الطلق كى لا يتعسر عليها واذا أحمى ورش عليه الخل وجلس عليه قطع نزف الدم ويحلل الاورام الحادة (حجر السامور) حجر يقطع الاحجار كلها ذكر ان سليمان ابن داود عليهما السلام لما أراد بناء البيت المقدس أمر الشياطين بقطع الاحجار فشكا الناس من صوت قطع الاحجار فجمع علماء بنى اسرائيل وعلماء الجن وطلب منهم قطع الحجر من غير صوت فقال بعض العفاريت انا اعلم حجرا له هذه الخاصية ولكن لست أعرف مكانها ولى حيلة فى تحصيله ثم قال على بعض

العقاب و بيضها فجاءها بعض العقاريت في الحال فدعا بجام من القوارير غليظا شديد الصفاء وكبه على بيض العقاب ووكرها وأمر بردها الى مكانها فعادت العقاب الى عشها فرأتها مغطاة فصربتها برجليها فلم تعمل فيه شيأ فسارت واقبلت صبيحة اليوم الثاني وفي منقارها قطعة حجر ألقته على الجام فانشق نصفين من غير صوت فدعا سليمان عليه الصلاة والسلام العقاب وقال اخبرني عن أي موضع حملت هذا الحجر فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث سليمان عليه الصلاة والسلام الجن فحملوا منه مقدار حاجته وكان بعد ذلك يقطع الجن الصخور من غيران يسمع لها صوت (حجر السم) هو حجر كالجزع وليس بجزع يوجد في خزائن الملوك خاصيته انه يتعرك اذا حضر السم (حكى) الوزير نظام الملك الحسن ابن علي قدس الله روحه في كتاب سير الملوك ان سليمان بن عبد الملك قال ذات يوم ان مملكتي ليست تقصر عن مملكة سليمان ابن داود عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى سخر له الجن والطير والريح وليس لاحد من الملوك على وجه الارض مثل مالي من الاموال والعدة قال بعض الحاضرين اهم شيء يحتاج اليه الملوك ليس عندك يا أمير المؤمنين قال ماهو قال وزير يكون وزيرا ابن وزيرا ابن وزير كاانك خليفة ابن خليفة ابن خليفة قال وهل تعرف

أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما في الاكل وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة فمنها انه اصطبح في بعض الايام بارابعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام * ومنها انه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجني ثماره ويستطيب له وكان معه أصحابه فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فاكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فاكلها ثم أقبل على الفاكهة فاكل أكلا ذريعا ثم أتي بدجاجتين مشويتين فاكلهما ثم مال الى الفاكهة فاكل أكلا ذريعا ثم أتي بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فاكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتي بالسماط فما نقص من أكله شيء ومنها انه حج فاتى الطائف فاكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتي بمكوك زبيب طائفي فاكله أجمع * وقيل انه كان له بستان فجاء رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستؤذن في ذلك فدخل البستان لينظره وجعل يأكل من ثماره ثم أذن في ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل ان يدخله أمير المؤمنين * قيل كان سبب مرضه انه اكل أربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين واربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة لحم وفشت الحمى في عسكره وكان موته بالتخمة رحمه الله تعالى عليه في مرج دابق ﴿فائدة﴾ ذكر بعض العلماء ان من اكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدي يا كرشي ورضي الله عن سيدي ابي عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب * وقد روينا بأسانيد شتى من طرق مختلفة ان امرأة جاءت بولدها الى سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه وقالت اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حق فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وامره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه امه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد اكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء * وذكر ابن خلكان ايضا في ترجمة الهيثم بن عدي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها الثاني بالقصة فقال الزوج الثاني وأنا والله ذلك المسكين الاول خولني الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت في سفر على ناقة فأمسيت عند خيمة اعرابي فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى برفطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقاني ثم قال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامي وزاد بينهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا واقبل يشوي ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما بين الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خيمة اعرابي فسلمت فردت صاحبة الخباء علي السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى برفطحنته وعجنته وخبزته ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدي ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم البث اذ أقبل اعرابي كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامي قالت

اطعمته

أطعمته للضيف فقال أتطعمين طعامى للاضياف ثم تكلما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى وقال مايضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل على وقال ان هذه المرأة التى عندى أخت ذلك الرجل وتلك المرأة التى عنده أختى قال فمضت ليلتى متعجبا فلما ان أصبحت انصرفت (الحكم) يحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذى والنسائى عن زهدم بن مضرب الجرمى قال كنا عند أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله أحمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفى لفظ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآه يأكل العذرة فقذره ويحتمل ان يكون تردد لالتباس الحكم عليه أولم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهى عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب بن عبيد الله الجذرى وهو متروك عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك * وفى فتاوى القاضى حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعى هذه الدجاجات فانت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا فتحل اليمين ﴿فرع﴾ لايجوز بيع دجاجة فيها بيض بيض كما لايجوز بيع شاة فى ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لانه يحرم بيع مال الربا باصله المشتمل عليه ﴿فرع﴾ البيضة التى فى جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردى والرويانى والشاشى أصحها وهو قول ابن القطان وأبى الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثانى طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولى عن نص الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوى والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف ان ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة فى حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردى والرويانى والبغوى وغيرهم بناء على الوجهين فى نجاسة رطوبة فرج المرأة قال فى المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردى ان الشافعى رضى الله تعالى عنه قد نص فى بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التجنيس عن ابن سريج فخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووى رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الاصح واذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووى فى شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه ان المولود لايجب غسله اجماعا وقال فى آخر باب الآنية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما الماوردى والرويانى وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى فتاويه ورأيت فى الكافى للخوارزمى ان الماء لاينجس بوقوعه فيه فيحتمل ان يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه وأما اذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف واما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعى فى الشرح الصغير والنووى فى شرح المهذب وقال الامام لاشك فيه وأما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لانا لانقطع بخروجها قال فى الكفاية والفرق بين رطوبة فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لانها لزجة لاتنفصل بنفسها ولا تمازج سائر رطوبات البدن فلا حكم لها قلت والرطوبة هى ماء أبيض متردد بين المذى والعرق كما قاله فى شرح المهذب وغيره وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره فى باب النجاسة فى حكم الاستبراء والله الموفق (الامثال) قالوا أعطف من أم احدى وعشرين وهى الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم الدجاج معتدل الحرارة جيد * وأكل لحم الفتى من الدجاج يزيد فى

فى الوزارة يعلمون أولادهم ذلك فكتب سليمان الى عامل بلخ وأمره بارسال جعفر الى دمشق مع التجمل والاعزاز فلما وصل الى دمشق ودخل على سليمان فرأى سليمان صورته استحسنه وتحرك له وأمره بالجلوس بين يديه فما كان الا يسيرا حتى عبس سليمان وجهه وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قم من عندى فأقامه الحاجب ولم يعرف أحد سبب ذلك الى ان خلا سليمان بندمائه فقال بعضهم يا أمير المؤمنين طلبت جعفرا من خراسان باعزاز فلما حضر أبعدته فقال سليمان لولا انه جاء من ارض بعيدة لامرت بضرب عنقه لانه حضر بين يدى ومعه السم القاتل فكان أول ماجاءنا وصحبته السم القاتل فقال ذلك النديم أتأذن لى يا أمير المؤمنين ان أكشف عن هذا فقال افعل فذهب الى جعفر وقال له أنت لما حضرت عند أمير المؤمنين أكان معك شئ من السم قال نعم وهو الآن معى تحت فص خاتمى هذا الان آبائى احتملوا من الملوك مشاق كثيرة طلبوا منهم الاموال وعذبوهم وانى خشيت ان أكلف شيأ من ذلك فاحببت ان أمص خاتمى هذا واستريح من الاهانة فرجع النديم الى سليمان وأخبره بما سمع من جعفر فتعجب سليمان من نظره فى العواقب فاحضره مرة أخرى

وخلع عليه وأقعده بجنبه ووضع الدواة بين يديه حتى وقع بحضور سليمان عدة تواقيع فلما انبسط معه بعد ذلك سأله ذات يوم فقال يا أمير المؤمنين كيف عرفت أن السم مع العبد فقال معي خرزتان لا أفارقهما أبدا من خاصيتهما انهما يتحركان اذا حضرنا من كان معه السم فلما دخلت على تحركتا وحين قعدت بين يدي أضطربتا وكادتا ان تقع احداهما على الاخرى فلما قمت من عندي سكنتا ثم فتحهما وعرضهما على جعفر فكانا خرزتين كالجزع (حجر الشياطين) قال ارسطو هو حجر أملس أحمر اللون لونه كلون الياقوت وكسره ككسره وليس له شفاف اذا غمس في الماء اصفر مثل الزنجفر واذا كلس ثلاث مرات احمر وصار مثل الزنجفر فان ألقي جزء منه على أربعة عشر جزأ من الفضة صبغها ذهبا أحمر (حجر الصدف) هو حجر أحمر يضرب الى سواد يجلب من أرض كرمان ويسمى أيضا حجر الخمار يسقى من أضر به النبيذ أو أصابه صداع الخمار يستريح في الحال ويحل ويكتب به مثل الزنجفر (حجر الصنونوا) قال ارسطو انه صالح نافع لدفع البرقان يوجد في عش الخطاف والحيلة في تحصيله ان يلطخ فرخ الخطاف بالزعفران ويترك في مكانه فاذا عادت أمه ترى عليه أثر الصفرة تحسب ان به البرقان فتذهب وتأتي بهذا الحجر وتتركه في العش وبذلك الافراخ به (حجر العاج) قال

العقل والمني ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته ان يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الامزجة المعتدلة ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع * واعلم ان الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليد هاله والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لا غير وهي محسنة للون وأدمغتها تزيد في الادمغة والعقل وهي من أغذية المترفهين لا سيما من قبل ان تبيض * وأما بيضها فحار مائل الى الرطوبة واليبس وقال بيار وق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكاد والطرى منفعته تزيد في الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطيء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا * واعلم ان أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج اذا كانا طريين معتدلي النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حمى وهو بليث طويلا ويغذو واذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق يحلل بعقل البطن والسادج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفي الصوت وأنفع السليق ما ألقي على الماء وهو يغلى عدمائة ورفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الاحرف بكحل لا لوم ما ما لا لا ه ه ه وتقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة مناصفة فتأكل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بإباذن الله تعالى * ومما ينفع لحل المعقود أيضا ان يكتب ويعلق في عنق الرجل فقضينا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود ان تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة في آخر الكتاب وتقول اللهم اني أسألك أن تجمع بين فلان بن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شيء قدير باهيا شراهيا أصبأوت آل شداى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في في في تم وكمل * قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة أبرأتها * وقال القزويني اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد في الباه ويقوي الشهوة وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول اغمار الاطباء كما تقدم * قال القزويني وفي فانصة الدجاجة حجر اذا شد على المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد في قوة الباه ويدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبي فانه لا يفزع في نومه * وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر واذا طلي الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم ينله أحد بعده * واذا دفنت رأس دجاجة سوداء في كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها من وقته * واذا احتمل رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه * واذا أخذ عين دجاجة سوداء شديدة السواد وعينا سنور أسود وجففن ومحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الروحانيين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرفادة ذات نشاط وأصالة وبدالة والديكة امرأة دنيئة الاصل أو خائنة وفروخها أولاد زنا ورعادات الدجاجة على المرأة ذات الاولاد ودخولها على المريض عافيته

عافيته وآذان الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروخ ربما دل دخولها على السليم على انذار بعرض يحتاج فيه اليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالوجاهية والنعم والفروج ولد أو ملبوس مفرح أو فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة افتض جارية ومن صادها نال ولاية وما لا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو الفراريج تساق من مكان الى مكان فانه سبي ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملا فانها تضع له بنتا وان كان أعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيأ وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب واذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وفراريج الدجاج أولاد زنا ومن قشر بيضة فاكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى لما روى عن ابن سيرين انه أتاه رجل فقال اني رأيت كأني أقشر بيضة وأرمي صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقى الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض وحكي ان امرأة أتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كأني أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة متوفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه فدفت المرأة يا محمد من اين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى في النساء يشبههن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هو النساء والخشب هم المفسدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

(الدجاجة الحبشية) هي نوع مما تقدم قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء في دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشي عند الشافعي فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشي هو الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن في الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوي مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندي كيسة كاسبة تلتقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلي ويقال له الغرغر وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

﴿الدج﴾ طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

﴿الدحرج﴾ بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

﴿الدخاس﴾ كغراب دويبة تغيب في التراب والجمع الدخاخيس

﴿الدخس﴾ بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهري الدخس مثال الصرد دويبة في البحر تنجي الغريق بمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في هذا الباب

﴿الدخل﴾ بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل ابن عمرة

﴿الدراج﴾ بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو خشبة وسيأتي ان شاء الله تعالى

ابن سينا يمنع من نزول الدم في القروح والجراحات (حجر العقاب) حجر يشبه نوى التمر هندي اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يرى فيه شئ يوجد في عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا قصد الانسان عشه يرمي اليه هذا الحجر ليأخذه ويرجع مكانه عرف ان قصدهم اياه لهذا الحجر وخاصيته انه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه يغلب الخصم في المقاولة ويبقى مقضي الحاجة (حجر الفار) شبيه بالفار يوجد بارض المغرب يتركه الناس في بيوتهم فيجتمع عليه الفار بحيث يسهل أخذها باليد وهم يدفعون الفار بهذا الحجر لان أرضهم خالية عن السنانير (حجر القمر) قال ابن سينا انه يوجد ببلاد المغرب عند زيادة القمر ويقال له أيضا راق القمر حجر خفيف خاصيته انه يعلق على الشجر فتثمر وينفع من الصرع اذا علق على المصروع وبالهند حجر اذا خسف القمر يتقاطر منه الماء يقال له أيضا حجر القمر والله اعلم (حجر القير) قال ارسطو انه أسود اللون خشن الملمس اذا ألقي على القير ولو على ألف من يغلى كما يغلى من النار واذا ألقي في عين الماء الجاري المسرع حاد عنه الماء (حجر الكي) يوجد هذا الحجر بارض مصر اذا أخذه الانسان بيده غلبه الغثيان حتى يتقايأ

جميع مافى معدنه بحيث لولم يلقه من يده خيف عليه التلف (حجر الكلب) اذا رميت الكلب بحجر فعضه فان ألقيت ذلك الحجر فى النبيذ فمن شرب منه لم يعد له (حجر المطر) يجلب من بلاد الترك وهو أنواع مختلفة الالوان اذا وضع شئ منها فى الماء تنغيم السماء وتمطر وربما يقع البرد والثلج وهذا أمر مشهور ورأيت من شاهد هذا (حجر تمرغ فيه الناقة) يوضع هذا الحجر على الحيوان عند أكل الناس لايجد أحد منهم طعم المأكول مادام ذلك الحجر عليه ويعلق على العاشق الهائم يسلو ويزول عند الهيمان (حجر يتولد فى الانسان) قال ارسطو اذا سحق مع الكحل قلع البياض من العين اذا اكتحل به (حجر يتولد فى الماء الراكد) قال ارسطو اذا سحق وسعط به نفع من الصرع والجنون نفعا بينا (حجر حرض) قال ارسطو انه حجر أصفر اللون مشوب ببياض وخضرة وهو خفيف لين الملمس يوجد بارض المغرب خاصيته انه ينفع من لسع الهوام ومن جميع ذوات السم (حجر موساى) قال ارسطو الحديد اذا خلص بالنار حدث منه حجر يسمى حجر الحديد وهو خبثه له خاصية عجيبة فى تجفيف الجراحات وابراء النواصير واذا جعلته

فى باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة * وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر ندوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوءه هبوب الجنوب حتى انه لايقدر على الطيران وهو طائر اسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا انه الطف * والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أى ذات دراج كذا قاله الجوهرى وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه انه لايجعل بيضه فى موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد فى البيوت وانما يفعل ذلك فى البساتين قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هى أحسن
فى رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى القبج زيادة فى نعتها فى باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذى لايسمن بل يعظم واذا عظم لم يحمل اللحم (وحكمه) الحل لانه اما من الحمام أو من القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كادى ويقطر فى الاذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت واعدل والطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم والمنى (التعبير) الدراج فى المنام مال وقيل امرأة أو مملوك من ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

﴿الدراج﴾ بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد فى الزهد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثى أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له فى الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه وما امسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن انه خير له فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه * وفى الخبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

﴿الدرباب﴾ طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو كما قال ارسطاطاليس فى النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفى صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات وقرقر كالقمرى وربما جمجم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبى زريق فانه على هذا النعت الذى ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتى ان شاء الله تعالى له مزيد بيان فى باب القاف

﴿الدرحرج﴾ قال القزوينى انه دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها انفرحت مثانته وسد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط فى عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

(الدرص) بكسر الدال ولد القنفذ والارنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع ادراص ودرصة قال السهيلي في التعريف والاعلام العرب تقول للاحمق أبو دراص للعبه بالادراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو ذلك وكنية اليربوع أم ادراص قاله الاصمعي (الامثال) قالت العرب ضل دريص نفقه أي جحره يضرب لمن لا يعبأ بأمره قال طفيل

فما أم ادراص بارض مضلة * بأغدر من قيس اذا الليل أظلما

(الدرة) بضم الدال المهملة البيضاء المتقدمة في باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه الطالع السعيد في ترجمة محمد بن محمد النصيبي القوصي الفاضل المحدث الاديب انه أخبره انه حضر مرة عند عز الدين بن البصراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر الشيخ علي الحريري وحكى انه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبي وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجد ذلك سوادي واطمأن بذلك فؤادي

(الدساسة) بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أي تندفن وقيل هي ثعبانة الارض وستأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة

(الدعوقة) بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله في المحكم وفي مختصر العين للزبيدي أيضا الا أنه ضبطه بالقلم بفتح الدال في نسخة صحيحة

(الدعموص) بضم الدال دويبة تغوص في الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلي الدعموص ممكة صغيرة كحية الماء ودعميص اسم رجل كان داهيا سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في الامثال ويقال هذا دعميص هذا الامر أي عالم به انتهى * روى مسلم عن أبي حسان قال قلت لابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قدمات لي اثنان من الولد فهل أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة أي لا يمنعون من بيت فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذ أنا ببعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفي الحديث أن رجلا زنى فمضغه الله تعالى دعموصا * وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبي الصلت

دعموص أبواب الملو * ك وحاجب للحلق فاتح

قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في الكلام على هذا الحديث الدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهي دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون في الغدران شبه الطفل بها في الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لا يتوقف على أذن منهم ولا يخاف أين يذهب من دارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا * والدعموص من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء أمره الا في الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا * (فائدة) * في فتاوى القاضي حسين ان دود الماء لو انشق أو ذاب خرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضؤ وعلله بأن هذا الدود ليس بحيوان بل هو منعقد من بخار يصعد من الماء فيشبه الدود وهذا منه صريح في جواز شرب الدعاميص مع الماء لانها ماء منعقد ويحتمل ان يكون منه اختيارا لان دود الخل والفاكهة يعطى حكم ما يتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه في المذهب موجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر ان هذا لا يوافق عليه والمشهور خلاف ما قاله تفسيرا وحكما وان الدعموص محرم الاكل لاستقذاره لانه من الحشرات (الامثال) قالوا أهدى من دعميص الرمل وهو عبد أسود كان داهية تخربتا لم يكن يدخل في بلاد وبار غيره فقام في الموسم وقال

في شئ من الجوارشنات ينفع لمن به استرخاء المعدة وليونها ويذهب برياح البواسير واللون المتغير من قبل البواسير (حجر خبث الطين) قال ارسطوان الطين اذا عمل منه آنية أو قوارير ثم ادخل النار انسكب منه شبه العسل ثم يتحجر فيستعمل في الاصباغ والصباغون يسودون به بعد ما ينقعوه في الخل وهو نافع لدبر الدواب اذا عتق ونثر عليها والله الموفق (حجر خصية اللص) حجر يوجد بأرض الصين من استصحبه لا يدور اللص حوله ولا حول متاعه ويزيد حامله وقارا (حجر در) قال ارسطوان البحر المسمى أوقيانوس يضطرب في كل فصل ربيع من هبوب الريح فيأتيه الصدف في هذا الوقت فتأتي الريح برشاشات يلتقمها الصدف كما يلتقم الرحم النطفة ثم يرجع الى قعر البحر فتصير تلك النطفة مركبة من الماء واللحم في جوف الصدف فربما وقع في بطنها قطرة كبيرة فتنعقد درة كبيرة وربما تقع رشاشات فتنعقد أجزاء صغارا كما ترى في أكثر الاصداف ثم ان الصدفة اذا وقعت في فمها القطرة تخرج من قعر الماء الى ظاهره عند هبوب الشمال وطلوع الشمس وغروبها ولا تخرج من وسط النهار

 فان شدة الحر وقوته تهيج البحر فيفسد الدر وتفتح فاها ليقع الشمال على الدر فينعقد من أثر الشمال

فمن يعطني تسعا وتسعين بكرة * هجانا وادما هذها لو يبار

فقام رجل من مهرة وأعطاه ما سأل وتحمل معه بأهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعميص فتحير وهلك هو ومن معه في تلك الرمال وفي ذلك يقول الفرزدق * كهلال ملتمس طريق وبار *

(الدغفل) * بكعفر ولد الفيل وذكر الثعالب أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بني شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصري شيأ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولى عليهم ملك فرض فتذرن شفاه الله أن يزيد الصوم عشرا ثم كان على عهدهم ملك بعده يأكل اللحم فرض فتذر ان شفاه الله أن لا يأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ما ندع هذه الايام الا أن نتمها خمسين ونجعلها في الربيع فصارت خمسين يوما قال البخاري لا يتابع دغفل على ذلك ولا يعرف للحسن سماع منه وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا عالما لكن اغتلمته النساء أرسل اليه معاوية رضي الله تعالى عنه يسأله عن انساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن انساب قريش فأخبره فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يا دغفل قال بلسان سؤول وقلب عقول فامره ان يعلم ولده يزيد

*(الدغناش) * طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير

*(الدقيش) * بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذي قبله ولعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا وفي الصحاح قيل لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدري انما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها

*(الدلدل) * عظيم القنافذ والدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أي تحرك متدليا وبه سميت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس وفي حديث أبي مرثد الآتي ان شاء الله تعالى في باب العين فانت عناق البغي يا أهل الخيام هذا الدلدل الذي يحمل أمراكم وانما شبهته بالقنفذ لانه أكثر ما يظهر في الليل ولانه يخفي رأسه في جسده ما استطاع وقال الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفأر وهو كثير ببلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب الفلطي وقال الامام الرافعي الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أنه يسقد قائما وظهر الانثى لاصق بظهر الرجل والانثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيضاني الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أن يجعل لجحره بابين أحدهما في جهة الجنوب والآخر في جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها واذا رأى ما يكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذي على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذي على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ بالبخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا (الحكم) نص الشافعي على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعي قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفي الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضي وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبي أحمد الاشنهي أنه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضي والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردي والروياني وغيرهما وهو الصواب (الامثال) قولهم أسمع من دلدل (وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

*(الدلفين) الدخس وضبطه الجوهري في باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثال الصرد دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة ويسمى الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانه يقذف به البحر الى

وحرارة الشمس كما ينعقد الجنين في الرحم من حرارتها ثم ان جوف الصدف ان خلا من الماء المريكون في غاية الصفاء والجلاء وحسن الهيئة وان خالط الصدف شئ من الماء المريكون الدر أصفر اللون أو كدرا غير مهندم وكذلك ان استقبل الهواء في غير هذين الوقتين كانت الدر كدرة واذا كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة كان سببها استقبال الصدف في الهواء الردي، وهو الليل وانصاف النهار ثم ان الصدفة اذا تجددت الدرة في جوفها تجد امستويا هبط الى أسفل البحر حتى يترشح في قعر البحر وتتشعب منه العروق ويصير نباتا بعد ما كان حيوانا فعند ذلك يقع في قعر البحر واذا تركت تغيرت وفسدت كالثمرة اذا لم تقطف أوان قطافها فانه يذهب حسن لونها وطيب طعمها قال ارسطو من خاصية الدر أنه ينفع من الخفقان والخوف الذي يكون من المرة السوداء ويصفي دم القلب جيدا وانما يخالطه الاطباء في الادوية لهذا المعنى ويستعملونه في الاكحال لتشديد أعصاب العين ومن جعل الدر واللآلئ ماء رجراجا فانه اذا طلي به البياض الذي في الجسد برصا أو برقا أذهبه باذن الله تعالى (حجر دهنج) قال ارسطو انه حجر أخضر في لون الزبرجد لين الجس كما قال هرمس يتكون في النيل

النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس فى دواب البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب فى نجاته لانه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذى أحدا ولا يأكل الا السمك ورب ما ظهر على وجه الماء كانه ميت وهو يلد ويرضع أولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا فى الصيف ومن طبعه الانس بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا البث فى العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكرا لامع أنثى (الحكم) يحل أكله لعموم حل السمك الا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتى ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا غلى شحمه فى حنظلة فارغة وقطر فى الاذن نفع من الصمم ولحمه بارد يطفىء الهضم واذا علقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا وأكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا أذيب بالنار ودهن به مع دهن الزنبق وجه امرأة أحبها زوجها وطاب مرضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن فى دهن ورد سبعة أيام ومسح به وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس ونابه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدنفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح ورب ما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع ورب ما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسى من رآه فى المنام وكان خائفا أمن ونجا لانه ينجى الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه فى اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه فى المنام لان قوته وبطشه فى الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

(الدلق) بالتحريك فارسى معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد اللطيف البغدادى انه يفترس فى بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس فى المجمل انه النمس وفيه نظر قال الرافعى والدلق يسمى ابن مقرض وقال القزوينى انه حيوان وحشى عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتى ان شاء الله تعالى الكلام فى باب الميم على ابن مقرض وما وقع فيه للرافعى والنووى *وفى رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل فى زوايا المسائل للكيا الهراسى انه قال يجوز أكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتى ان شاء الله تعالى بيانهما فى بابيهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه اذا بخر به برج الحمام هربت كلها وهو يزيل الكلال الحاصل للانسان من أكل الحامض ودمه يقطر فى أنف المصروع منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه صاحب القولنج والبواسير ينفعه

(الدلم) نوع من القراد قالت العرب فى أمثالها فلان أشد من الدلم

(الدلهاما) قال القزوينى هو شىء يوجد فى جزائر البحار على هيئة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم انه عرض لمركب فى البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

(الدم) بكسر الدال السنور حكاه فى المحكم عن النضر فى كتاب الوحوش

(الدنة) بتشديد النون دويبة كالفلة قاله ابن سيده

(الدنيلس) معروف وهو نوع من الصدف والمزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم ونقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم أكله لم يصح فقد نص الشافعى على ان حيوان البحر الذى لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان

معدن النحاس وذلك ان النحاس فى معدنه اذا طبخته بخارات الارض ارتفع منه بخار من كبريت الارض التى يتولد فيها فيرتفع ذلك البخار وتضمه الارض فيتكاثف بضم بعضه الى بعض فاذا ضربه الهواء عقده وصيره حجرا وهو أنواع كثيرة الاخضر الشديد الخضرة والموشى وعلى لون ريش الطاوس والكمد ونسبة الدهنج الى النحاس كنسبة الزبرجد الى الذهب وهو حجر يصفو بصفاء الجسم ويتكدر بكدورته ومن عجيب خواصه انه اذا سقى انسان من محكه يفعل فعل السم وان سقى شارب السم نفعه وان لدغ انسان ومسح الموضع به سكن وجعه ويسحق بالخل ويطلى به القوباء فانها تذهب باذن الله تعالى وقال غيره ينفع من خفقان القلب ويدخل فى ادوية العين فيشد أعصابها وان طلى بمحكاكته بياض البرص أزاله وان علق على انسان غلبته قوة الباه (حجر دمياطى) قال ارسطو انه حجر أسود مثل السجام يصاب فى البحر اذا أحرق ومحق مع الزئبق عقده واذا طرح على الطلق وعرض على النار صيره ماء وجراجا (حجر رخام) حجر أبيض مشهور اذا أردت ان لا تحبل المرأة فاسقها وزن درهم رخاما مسحوقا

وقال بليناس قد يوجد فى وسط الرخام دودة من أحد ثلاثة منها وشدها فى خرقة ثم علقها على المرأة لم تحبل (حجر رومى) قال ارسطو يوجد بقرب

أحدهما يحرم لانه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثانى ما أكل شبهه فى البر كالبقر والشاة حلال ومالا تكتنز الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان فى البر الحمار الوحشى حلالا قال فى كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسى وقد نقل عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه كان يفتى بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع * قلت وقد ذكر ارسطاطاليس فى كتابه نعوت الحيوان ان السرطان لا يخلق بتولد ونتاج وانما يستحيل فى الصدف أى يخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كالبعوض يتولد من أوساخ المياه ونتنها فقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس ان ما فى داخل الدنيلس وغيره من الاصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك الا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء انه كان يفتى بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الاصحاب ما أكل مثله فى البر أكل مثله فى البحر وقال ان الدنيلس له نظير فى البر وهو الفستق وهذه غباوة منه لان مراد الاصحاب ما أكل فى البر من حيوان أكل مثله فى البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحرى بحمار برى حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه ان يقول بحل سائر الحمار والاصداف لان الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك فى الكبر والدليل على ذلك انه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقى محارا فينبغى القطع بتحريم الدنيلس لانه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون * قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو فى جوف الصدفة وهذا يدل على انه غير مستطاب والا لما عدمه من خواص الملاحين وأهل مصر يعيبون أهل الشام بأكلهم السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الا قول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة * ان يلهج الاعمى بعيب الاعمش

انتهى كلام الاقفهسى وهو مخالف لما ذكره المؤلف والله أعلم

(الدهانج) بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الفالج

(الدويل) الحمار الصغير الذى لا يكبر وكان الاخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دويل لا يرقئ الله دمعه * الا انما يبكى من الذل دويل

(الدود) جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويبة وداد الطعام يداد وأداد ودود اذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتنى دقلا حوليا * مسوسا مدودا جريا

والدود أيضا صغار الدود ودويد بن زيد عاش أربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بقى ابليته * أو كان قرنى واحدا كفيته

يارب نهب صالح حويته * ورب غيل حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفى تاريخ ابن خلكان انه سعى بابى الحسن الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا الى المتوكل بان فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وانه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فاعظمه وأجله وقال له أنشدنى فقال انى قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم

وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل

فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما شربوا

فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتدعى العسكر لان

المعتصم

البحر الاخضر ومن خواصه ان الانسان اذا تختم به زال عنه الهم والحزن (أحجار زاجات) تتولد جميع أجزاء الزاجات من أجزاء مائية وأجزاء أرضية محرقة اذا اختلط بعضها بالبعض اختلاطا شديدا وسبب الحرارة الزائدة التى وجدت فى دهنيتها اذا اختلطت بالاجزاء المائية يحدث فيها دهنية فتصير قابلة للذوبان ولهذا وجد فى الزاج ملوحة وكبريتية وحجرية فمن حيث انه وجدت فيه الاجزاء المائية والاجزاء الارضية المحترقة وجد فيه ملوحة ومن حيث ان الحرارة أنضجتها حتى أحدث فيه دهنية كبريتية ومن حيث ان الماء والتراب انعقدا بحرارة الشمس وجد فيه حجرية وأما اختلاف ألوانها فبحسب اختلاف المعادن وأما خاصيته فانه ينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وتأكل الاسنان واذا دخن البيت بالزاج هرب من رائحته الفار والذباب (حجر زبد البحر) قال ابن سينا انه أنواع منه قطرى يصلح لحلق الشعر وينفع من البهق ومنه اسفنجى شديد الجلاء للاسنان ومنه وردى نافع للقرس والطحال والاستسقاء ومن عجيب خواصه انه يحلق الشعر وهو ينبته وينفع من البهق والكلف والآثار ويجلو الاسنان وينفع من

المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكري وتوفي في جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام * والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر وهو في القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد في جوف الانسان * وروى ابن عدي بسنده فيه عصمة بن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوشيري يرمي الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان البطن * روى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار انه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لانا على قدر ما آتاني الله أذكره وأشكره منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده * وأما دود الفاكهة فذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية الآية أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وسقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا سيز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيئا لطيفا فهو نبي فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشعر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبي وما لنا به طاقة فتحضت اليه في اثني عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف * وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهي من أعجب المخلوقات وذلك انه يكون أولا بزرا في قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفي لونه ويخرج في الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصورا مجعولا في حق وربما تأخر خروجه فتصوره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى ان يصير في قدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك في مدة ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ في النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينفذ ما في جوفه منه ويكمل عليه ما يبنيه الى ان يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يمكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتصقان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر الذي تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى ان ينفذ ما فيها منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان أريد الحرير ترك في الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة انه يهلك من صوت الرعد وضرب العود والهاون

(حجر الزجاج) قال ارسطو الزجاج أنواع كثيرة يوقد عليه كثيرا حتى يختلط ويجري والزجاج اذا أصابته النار قبل أن يدخل النار يتكسر ولم ينتفع به وهو يتلون بالوان كثيرة لانه من ألين الاحجار يوجد في الاحجار كالمائق من الناس لانه يميل الى كل صبغ يصبغ به وهو يخرج اللحم قال ابن سينا من خاصيته انه يجلو الاسنان وينبت الشعر اذا طلي بدهن الزئبق ويجلو العين ويذهب بياضها (حجر الزرنيخ) معروف قال ارسطو له ألوان كثيرة فمنه أحمر وأصفر وأغبر أما الاحمر والاصفر فهما ذهبيا اللون اذا اجتمع مع الكلس حلقا الشعر وهو سم قاتل ومن أحرق الزرنيخ ودلك به الاسنان نفعها وذهب بخضرتها وقال غيره الزرنيخ يجعل على الجراحات والجرب والسعفة الرطبة ينفعها ومع الزيت يقتل القمل ومع دهن الورد يقطع البواسير واذا طلي الانسان به جسده لازالة الشعر يحدث به كلفا فيطلى بعده بالارز والعصفر ليدفع غائلته والزرنيخ الاصفر يقتل الذباب برائحته فان جعلته في شئ حلوليا كله الذباب فتله قتلا بينا واذا ألقيت الزرنيخ مع الملح في النبيذ أفسده (حجر الزنجار) قال ارسطو هو حجر يستخرج من النحاس بالخل وفيه قوة السم اذا شرب وخاصيته انه يبري البواسير ويأكل اللحم المبت من

يحشى بها (حجر الزئبق) قال ارسطوان الزئبق اذا طبخ منه فى الزجاج على النار واستوثق رأس الزجاج كى لا يطير الزئبق منه استحال بياضه الى الحمرة وصار زنجفرا فان انشقت الآنية أو أصاب بدن صاحبه ذخانه حدث من ذلك مرض صعب وربما يقتل وهو يدمل الجراحات وينبت اللحم فى القروح ويمنع من حرق النار ويأكل الاسنان وهو من السموم القتالة (حجر سيج) قال ارسطو هو حجر يؤتى به من بلاد الهند أسود شديد البرق شديد الرخاوة يتكسر سريعا اذا أصاب الانسان ضعف فى بصره من الكبر وبدا الماء فى عينيه والعياذ بالله تعالى وعلامته عسر الرؤية وان يرى قدام عينيه شيأ كالدخان أو كالذباب قديم النظر فى السيج فانه ينفع نفعا بينا ومن لبس شيأ منه يأمن من العين السوء وقال غيره من أدمن اليه النظر أحد بصره واذا سحق واكتحل به جلا البصر واذا علق على الرأس نفع من الصداع (حجر سنسليس) قال ارسطو هذا حجر خفيف يتظلل اذا جبسته ظننت ان الريح يخرج منه يعنى ان الريح يخرق جسمه وهذا الحجر اذا عصفت الريح على أهل البصرة أقبلت الامواج ومرماء البصرة منصرفا مع الريح أقبل هذا الحجر مع الريح والماء ومن

ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والفل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن فى يومين * حتى اذا دبت على رجلين * واستبدلت بلونها لونين
حاكت لها خيبا بلا نيرين * بلا سماء وبلا بابين * ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين * قد صبغت بالنقش حاجبين * قصيرة ضئيلة الجنبين
كانها قد قطعت نصفين * لها جناح سابغ السبردين * ما بيننا الا لقرب الحين
* ان الردى كل لكل عين *

قال الامام أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج عنه فيشمس وربما غمز بالايدى حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذى أهلكه أهله وماله وتنعم ورثته بما شقى هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم فى المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدرى أى الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله فى ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستى بقوله

ألم تر ان المرء طول حياته * معنى بامر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد

لا يغرنك أننى ابن اللمس * فعزمى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر فى المعنى

يفنى الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لى نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجى ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

﴿تتمة﴾ شجرة الصنوبر تثمر فى كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدبا تصعد فى كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التى قد قطعتها فى ثلاثين سنة قطعتها فى أسبوعين ويقال لك شجرة ولى شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى ان تهب رياح الخريف حينئذ يتبين لك اغتراري بالاسم * وقال المسعودى فى ترجمة الراضى ان دودة بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضىء فى الليل كما يضىء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين لها فى الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا ان تفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتى عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه مستخبث الامانؤكل من مأكول فعندنا فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفردا والثانى يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفردا وعلى الاصح ظاهر اطلاقهم انه لا فرق بين ان يسهل تمييزه أو يشق ولا يجوز بيع الدود الا القز مع الذى يصيح به وهو دود أحمر يوجد فى شجر البلوط فى بعض البلاد صدفى يشبه الحلزون تجمعه نساء تلك البلاد يأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الابيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل فائدته ويجوز بيع الفيلج وفى باطنه الدود الميت لان بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنا وجزافا كما صرح به القاضى حسين وقال الامام ان باعه جزافا جاز وان باعه وزنا لم يجز قلت وهذا هو الصحيح المعتمد لان الدود الذى فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان فى آخر

كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفي رونقه الخلاف في روث ما لا نفس له سائلة وفي بزره الوجهان في بيض ما لا يؤكل لحمه والاصح الطهارة وقال الفوراني والمتولي ان قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر وان قلنا انه نجس فالبزر كالبيض لان له غاية مثله وفي فتاوى القفال ان بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لان أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم في الجواهر (الامثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد في جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عن البصر فقال خلق قوي بركبه خلق ضعيف دود على عودان ضاعوا هلكوا وان بقوا فرقوا فقال عمر لا أعمل فيه أحدا أبدا (الخواص) اذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن انسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز اذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له معن كثير ودود الزبل الاصفر الذي يخلق منه اذا طبخ في زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فانه يبرئه وهو في ذلك عجيب مجرب اذا داوم عليه (التعبير) الدود في المنام عدو من الاهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم ورب ما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه ورب ما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار وأصحاب التركات السنية ورب ما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر ورب ما دلت على الحائكة من الرجال والنساء والحاكين للصور والله أعلم

﴿دوالة﴾ كخفافة من أسماء الثعلب سمي بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان مشية النشيط

﴿الدودمس﴾ ضرب من الحيات محرنفش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسات ودوادميس قاله ابن سيده

﴿الدوسر﴾ الجمل الضخم والانثى دوسرة وجمل دوسري كأنه منسوب اليه

﴿الديسم﴾ بالفتح ولد الدب قال الجوهري قلت لابي الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ما هو الا ولد الدب وقال في المحكم انه ولد الثعلب وقال الجاحظ انه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد (وحكمه) تحريم الاكل على كل تقدير

﴿الديك﴾ ذكر الدجاج وجمعه ديوك ودياكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل انه الديك خاصة ويسمى الانيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك انه اذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوي بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة الا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقط أصوانه عليها تقييطا لا يكاد يغادر منه شيأ سواء طال أو قصر ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضي حسين والمتولي والرافعي بجواز اعتماد الديك المجرب في أوقات الصلوات ومن غريب أمره اذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبري في مدحه حيث قال

مغرد الليل ما يألوك تغريدا * مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب * ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه * تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده * بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الاسعد بن بليطة في صفة الديك

استحب من هذا الحجر ولو زنة قيراط أو أقل لم يظفر به عدوه أبدا ولا يغلبه (حجر سنباج) قال ارسطو معدنه بجزائر بحر الصين كأنه الرمل الخشن ومنه أحجار صغار وكبار اذا أحرق ومحق وطلي به القروح أو ذر عليها أبرأها باذن الله تعالى وهو يجلو الاسنان من الوسخ (حجر شاذنج) ويقال له أيضا حجر الدم يحرق المغناطيس فيخرج شاذنج ومنه معدني مصنوع يتلطف في احراق المغناطيس ومن خاصيته انه يقوي البصر ويذر على اللحم الزائد فيضمره ويدمل قروح العين خصوصا مع بياض البيض وينفع من خشونة الاجفان (حجر شب) قال ديسقوريدس أصناف الشب كثيرة وأشهرها اليماني وهو أبيض وفيه صفرة وفي طعمه حموضة وذكر أن الشب اليماني يقطر من جبال اليمن وهو ماء فاذا صار الى الارض استحال شيأ ينفع من نزف كل دم وقذفه وهو مع دردي الخل يجفف القروح العسرة المتأكلة وطبيخه اذا تمضمض به نفع من وجع الاسنان والصباغون يجعلون الاثواب في الشب ثم في الصبغ فان الصبغ لا يفارقه والشب في آنية الرصاص أمان من القولنج والله تعالى أعلم (حجر صدف) حجر معروف منه ما يتكون في الماء العذب ومنه في المالح ومن خاصيته جذب السلى والعظام

كان أنوشروان أعطاه تاجه * وناط عليه كل مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الابيض الافرق من خواصه ان يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى أهله وماله * وروى عبد الحق بن قانع باسناده الى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب بن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلى واسناده لا بأس به ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقى وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقتنيه فى البيت والمسجد * وفى التهذيب فى ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة المكى وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض الافرق حبيبى وحبيب حبيبى جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه وروى الشيخ محب الدين الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضى الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات * وفى الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضى عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغى أن يتعوذ منه انتهى * وفى معجم الطبرانى وتاريخ أصبهان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله سبحانه ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء يؤذن فى كل سحر فيسمع ذلك الصيحة أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين الانس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت * وروى الطبرانى والبيهقى فى الشعب عن محمد ابن المنكدر عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا رجلاه فى التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو فى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن أبى على اللهبى قال وهو يروى أحاديث منكرة عن جابر رضى الله عنه * وفى كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل ديكا رجلاه فى الارض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه فى الهواء يخفق بهما فى السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره * وروى الثعلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفى لفظ فانه يدعو الى الصلاة قال الامام الحليمى فى قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على ان كل من استفيد منه خير لا ينبغى أن يسب ويستهان به بل حقه ان يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه ان العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواه الا من جرب منه ما لا يخلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى وروى الحاكم فى المستدرك فى أوائل كتاب الايمان

يجلو الاسنان اذا استيك به وفى الاكحال ينفع من قروح العين واذا طلى به موضع الشعر الزائد فى الجفن بعد تنتفه منع نباته ثانيا وينفع من حرق النار ويجفف القروح والجراحات واذا شدت قطعة صافية على صبى نبتت أسنانه بلا وجع (حجر طارد النوم) قال ارسطو انه حجر أبيض مائل الى السواد ثقيل الجسم جدا كانه فى وزن الرصاص فى مسه خشونة وربما يكون كلون الطحال اذا علق على انسان لا ينام ليلا ولا نهارا ولا يحس بتعب السهر بخلاف من سهر ليلا ويسعط المجذوم بذلك يبرأ (حجر الطيقون) هو نحاس طرح عليه الادوية حتى صار صلبا ان اتخذ منه شئ من النصول أضر به جدا وقال ارسطو هو من جنس النحاس غير انهم ألقوا عليه الادوية الجاذبة حتى حدثت فيه سمية فان جرح به حيوان أضر به جدا ومن أحمى الطيقون ثم غمسه فى مائع لم يقرب ذلك المائع ذباب (حجر طلق) قال ارسطو هو نوعان أبيض غليظ القشر صافى البياض وأحمر رقيق القشر لين المجس وهو حجر شريف يلقى على الرصاص والنحاس والحديد يصبرها فضة باذن الله تعالى ومن أراد حله فليشده فى خرقة ويجعل فيه حصى ويضرب بالماء فينحل من بعد ما غمس فى الماء

والطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لى ان أحدث عن ديك رجلاه فى الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بى كاذبا وروى الامامان أبو طالب المكى وحجة الاسلام الغزالى عن ميمون بن مهران أنه قال بلغنى ان تحت العرش ملكا فى صورة ديك بر اثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح (نكته) كان سهل بن هرون بن راهويه فى خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الاصل شيعى المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة فى الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته فى كتبه وكان اليه النهاية فى البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعيل كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدانا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال اى والله لا مقت من يرمى برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الاسنان منه وهب انك ظننت أنى لا آكله أوليس العيال كانوا يأكونه فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لى أين هو فقال والله ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله (الحكم) يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره سببه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا قال أصبغ ابن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ما له قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى ان رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له فقال عليه أرشه وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة وسيأتى ما ورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك (فائدة) روى مسلم وغيره ان عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا لا أراها الا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الاعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان ابن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى الى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة وذكر ابن خلكان وغيره ان عمر رضى الله عنه لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد بن أبى وقاص غائبا وجعل عبد الله ابنه مشيرا وليس له من الامر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الانصار وقال ان اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام والا فاضربوا رقاب الكل فلا خير للمسلمين فيهم وان افترقوا فرقتين فالفرقة التى فيها عبد الرحمن بن عوف وأوصى ان يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس * ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلى يا ابن أخى لا تدخل نفسك فى الشورى مع القوم فانى أخاف أن

وشرب يقتل وقد فعل ذلك قوم من عساكر الاسكندر فماتوا واذا ألقى فى الكحل أذهب بياض العين العتيق وان لم يكن عتيقا يضر بالعين (حجر عقيق) قال ارسطو أصنافه كثيرة وأجودها ما يجلب من اليمن وقد يوجد على ساحل البحر بالاردن وأحسنه ما اشتدت حمرته وصفت صفرته فمن لبس من أحسنه سكنت حدته عند الخصومة وعند الضحك أيضا ومن استاك بفصاته ذهب عنه صدا الاسنان وبيضها ويذهب بالرائحة الكريهة من الفم والاسنان وينفع من خروج الدم من حوالبها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تختم بعقيق لم يزل فى بركة وسرور ومحرقه يقوى العين وينفع من الخفقان (حجر عنبرى) قال ارسطو هو حجر يضرب لونه الى الغبرة والخضرة التى ليست بالمشرقة وفيه نقط سود وصفر وبيض يشم منه رائحة العنبر والملوك اتخذوا منه أوانى فغلب عليهم المرة السوداء فاحتاجوا الى العلاج وتعبوا فقالوا ان ابليس لعنه الله دلهم على ذلك (حجر عطاس) قال ارسطو هو حجر يطفئ النار اذا وقع فيها واذا ألقى فى النار لم تشتعل البتة واذا جعل تحت اللسان وشرب عليه الشراب لم يرتفع بخاره الى الرأس ولم تسكره (حجر فاذزهر) معناه حجر السم وهو اسم لكل حجر

يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه * وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له فى ذلك كما سبق فى باب الهمزة فى لفظ الاوز * وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلنى الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومر ابو لؤلؤة هاربا وفى يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين فى المسجد لم يشعر وابذلك لشغلهم بالصلاة الا انهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه وانه لما طعن قيل له ما أحب الاشربة اليك يا أمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة أيام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل للیلتين وقد تقدم بعض ذلك فى الاوز * ويقال ان عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بجفنة من أهل نجران كانا قد اتهما باغراء أبى لؤلؤة بعمر رضى الله عنه وقتل بنتا لابى لؤلؤة طفلة ورد اهم عثمان رضى الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية فى خلافة على رضى الله عنه * وكان فى أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذى سمى الغزوات الشواتى والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعى بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان فى يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك قالها لعلى رضى الله عنه ما وهو الذى أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد فى التراويح وحج بالناس عشر سنين متواليه آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهوادج ورجع الى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر أم كلثوم بنت على رضى الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أى عمر رضى عنه قد حد ابنه عبيد الله على الشراب فقال له وهو بحده قتلتنى يا أبتاه فقال له يا بنى اذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذى فى السيران المحدود فى الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وأمه أم ولد يقال لها الهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم * وذكر غير واحد من الثقات انه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك فى وجهه فمات بعد أمه فى جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبى صلى الله عليه وسلم ولما هاجرت رقية الى الحبشة كان فتيان الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فاذا ذاك فدعت عليهم فهلكوا جميعا * وقالوا ما كلمته الا كسوا الديك يريدون السرعة قال الشاعر

ويوما كسوا الديك قدبات صحبتى * ينالونه فوق الفلاص العياهل

يريد قتله وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور فى ذلك قصيدة عدى بن زيد العبادى التى يقول فيها

بكرا العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق * لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

قد مته على عقار كعين الـ * ـديك صفى سلافها الراووق

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة فى درة الغواص وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يحفونى لذلك فى أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى مرا فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما وصليت الجمعة بالرصافة واذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد أجب الامير

البندق ويذيب الزعفران اذا وقع فى الماء وأما البارد فيهمد الدم والرطوبات اللطيفة كالانفحة اذا وقعت فى اللبن الحليب فانها تجمده فى أقرب مدة وأما فعل الفادزهر فمثل فعل الحموضات اذا وقعت على لون الزعفران فانها تغسله من ساعته والفاعل لهذه الافاعيل قوة موجودة فى هذه الاشياء خلقها الله تعالى فيها وهى كالآلة للفاعل يفعل بها أفعالا مختلفة وأعمالا متنقلة قال ارسطو أصناف الفادزهر كثيرة الاصفر والاغبر والمشوب بالخضرة والمشوب بالبياض والجيد منها الاصفر الصافى والاغبر معادنه فى بلاد الصين والهند وخراسان فمن شرب منه زنة قيراط مسحوقا أو مبرودا بالمبرد تخلص من السم بالعرق والرشح وان وضعه على سم العقرب والهوام نفع به نفعا بينا وان سحق وذر على موضع اللسع حين يلسع أحدث البرء وان عقر الموضع قبل ان يتداوى بدوائه فذر عليه سحاقته نفعه (حجر فرسلوس) قال أرسطو هو حجر أسود يوجد فى الظلمات أخرجه الاسكندر وكان فى خزانته وهو حجر أسود ثقيل الجسم اذا وقع فى النار تلاشى واضمحل واذا طرح على الزئبق وعرض على النار عقد الزئبق وضبط بعضه بعضا فيصيران جسدا واحدا وفضة لينة تصبر على النار

يوسف بن عمر وكان واليا على العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخافى ثم قلت للشرطيين هل لكما ان تدعانى حتى آتى أهلى فاردعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجلا مهريا يسير عليه الاثنتى عشرة ليلة الى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا اجل مرحول فجعلت رحلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستاذنت فاذن لى فدخلت عليه فى دار قورا مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى اذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما اللؤلؤتان تتقدان فقال لى كيف أنت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر ما هو قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

فقلت بقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة له فقال أنشدنيها فانشدته

بكرا العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق
لست أدرى اذ أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق
قد مته على عقار كعين الـ * ـديك صفى سلافها الراوق
مرة قبل مزجها فاذاما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقابع كالبيـ * ـض توت حريزيتها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب * لا صرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت يا حماد والله يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال أعده فاعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك يا حماد فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عندرأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهم بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك فاخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله يا جارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا ان كان يشرب بحضرته والثانى قوله ان هشاما بعث الى يوسف ابن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متوليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد ابن عبد الله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ (الخواص) لحم الديوك حار يابس باعتدال اجوده عند اعتدال اصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الازمان الشتاء والديوك العتيقة تحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولا سيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولبان القرطم والاسفاناخ واما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما وأما خواص أجزائه فدم الديك أورد ماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والاكتحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من يبول فى

عين السوء واذا مصق مع لبن البقر وطلى به البرص يبرأ باذن الله تعالى (حجر فرطاسيا) قال ارسطوانه يوجد فى أسافل الجبال الشواهق اذا كان الليل أسرج مثل النار واذا مصق بماء الكبريت صار سما قاتلا لسائر الحيوانات (حجر فرفوس) قال ارسطو هذا حجر أحمر على لون النار اذا مصق وجعل على الجرح الذى لا يلتحم الحمه (حجر فيروزج) قال ارسطو هذا الحجر أخضر مشوب بزرقة معادنه أرض خراسان وهو يصفولونه من صفاء الهواء واذا تكدر الجو تكدر ينفع العيون اذا مصق مع الاكحال واكتحل به وليس هو من لبس الملوك لانه ينقص الهيبة وعن جعفر بن محمد رضى الله عنهما انه افتقرت يد تختمت بفيروزج (حجر فيلفوس) قال ارسطو تفسيره المتلون بالوان كثيرة وهذا الحجر يتلون ألوانا فى كل يوم مرارا عديدة مرة أحمر ومرة أصفر ومرة أخضر وبالليل يلمع كالمرآة فلما ظفر الاسكندر بهذا الحجر فى معدنه أخذ منه شيأ فلما جن عليهم الليل أخذهم الرجم من كل ناحية فزعموا ان لهذا الحجر خاصية لا يحب الجن أن تعرفها الانس فامر الاسكندر بما كها فامر بها بموضع الاهرب منه الجن وما كان يقربها شئ من السباع والهوام فجعلها فى خزانته (حجر فهار) قال ارسطو هو حجر

فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى على من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان يمنعان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لا تحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ هذا العضو من يريد الجماع الكثير وصره فى قرطاس وعلقه على عضده الايسر أنعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الابيض أو الاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرق ضأن وتؤكل على الريق تذهب النسيان وتذكر ماشئ ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارئ المطرب ورجمادلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلى ورجمادلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح أو السمسار الكثير العياط أو الزمار الذى يأوى الى النساء أو الحارس ورجمادلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه أو القانع بما يجد أو الناقص الحظ والعائل أو الكثير الوقوع فى الشدائد ورجمادل رؤيته على رب الدار كان الدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقى الديك رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة * روى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك شئ فاعلمنى فما كان الا أيام اذ أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين المؤذن أخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رأيت كأنى أخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح بده وقال له آخر رأيت كأن ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد

فدكان من رب هذا البيت ما كانا * هيو الصاحبه ياقوم اكفانا

فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهى عدد حروف الديك بالجمل وجاءه آخر فقال رأيت كأن ديكا يقول الله الله فقال له بقى من أجلك ثلاثة أيام فكان كذلك

﴿ديك الجن﴾ دويبة توجد فى البساتين اذا ألقيت فى خمر عتيق حتى تموت وتترك فى محارة وتسد رأسها وتدفن فى وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا قاله القزوينى * وديك الجن لقب لابى محمد بن عبد السلام الحمصى الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث فى الحسين رضى الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا للمال ورثه مولده سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفى فى أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب جاءه الى بيته فاختفى منه فقال لامه قولى له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

موردة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فادارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به واضافه وفى تاريخ ابن خلكان ان دعبلا الخزاعى لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر لدعبل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده فى داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو هنا تعرف قصده فقال لها قولى له اخرج فانت أشعر الانس والجن بقولك

فقام تكاد الشمس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبى كأنما * تناولها من خده فادارها

يوجد بناحية المشرق فى معدن الذهب لونه لون الياقوت الاحمر شفاف مثل الياقوت خاصيته انه يدفع غائلة السحر اذا استصحبه انسان معه واذا سقى منه مقدار شعيرتين أزال الخبل والجنون (حجر قريا طيسون) قال ارسطوانه يوجد بارض الهند ينفع من سيلان الدم وان أمسكه انسان فى فمه ووضع على أخدعيه الهاجم وشرط لم يخرج من الدم شئ أصلا (حجر قروم) قال ارسطو هذا حجر يخرجه الغواصون من البحر ملون بالبياض والحمرة والصفرة والخضرة والدكنة اذا علق على انسان تكلم بالصواب والصدق وتهرب منه الشياطين واذا شرب منه وزن شعيرة مسحوقا بالعود نفع من أوجاع كثيرة خاصيته انه ينفع من وجع المفاصل والعظام (حجر قلقديس) هو صنف من الزاج وهو أقوى فعلا من الصنفين المذكورين بعد (حجر قلقطار) هو صنف من الزاج قال جالينوس ينفع من الاورام الساعية ويحرق اللحم الزائد وينفع من الرعاف وأورام اللثة ويمنع من التزف ويقع فى الاكحال جلاء (حجر قلنقند) صنف من الزاج محرق جدا اكال للحم ومجفف له وينفع من نواصير الانف والرعاف ويقتل دود الاذن والبطن ويبقى فى الماء ويرش به البيت يموت ما فيه من البرغوث والبق برائحته واذا ضم اليه الكبريت

فلما بلغ ذلك ديلما الجن خرج اليه وأضافه

(الديلم) ذكر الدراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج

(ابن دأية) الغراب الابقع سمي بذلك لانه اذا رأى دبرة في ظهر بعير أو قرحة في عنقه نزل عليها ونقرها الى الديات *(فائدة)* الديات بتشديد الدال وبالياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق في آخره هي عظام الرقبة وفقار الظهر قال ابن الاعرابي في نوادره فقار البعير ثمان عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت الضلع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها في العنق وسبع عشرة في الظهر اثنتا عشرة في الصلب وخمس في البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة في كل جانب وجملة العظام التي في جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما حاشا العظم الذي في القلب والعظام التي حشي بها خلل المفاصل وتسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التي في بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام وهي التي يخرج منها العرق فانها لا تكاد تحصر (روى) ان عتبة بن أبي سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الازدي عتبة فقال بين يديه فقال أصلح الله الامير انك قد أمرت من كان مظلوما ان يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بفصيح وجفاء فقال له عتبة اني أراك اعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدري كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدي أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لي عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لا أدري فقال أفتكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عني وردوا عليه غنيمته والابل تعرف من الغراب ذلك فهي تخافه وتحذره وهو الذي تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتي الكلام عليه في باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

(الدئل) بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب في أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب في الرسم بالياء قال كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه

جاؤا بجيش لو قيس معرسه * ما كان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ليلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى ما نعلم اسما جاء على فعل غير هذا قال الاخفش واليه ينسب أبو الاسود الدئلي قاضي البصرة الا انهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثقالا لتوالي الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى غزة غزي والى ملك ملكي واسم أبي الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفي اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين وأعيانهم يروي عن علي وأبي موسى وأبي ذر وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصحب عليا رضي الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا وبعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفاليج والنحويين وهو أول من وضع النحو فقيل ان عليا رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة اضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وسمي النحو نحوا لان أبا الاسود قال استأذنت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في ان أضع نحوما وضع فسمي لذلك نحوا وهو القائل لبنيه لا تجاوروا الله عز وجل فانه أجود وأمجد ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا أنفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزالا وهو صاحب نوادر فمنها انه سمع رجلا يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما أطعمتك على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع رجله في الادهم حتى أصبح والادهم القيد ومنها انه قال له رجل انك ظريف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لا خير

مرات ويصير كلسه أبيض واذا خلط مع كلسه شيء من النوشادر وألقي جزء منها على سبعة أجزاء من زئبق والشونيز كان أقوى فعلا ويدفع الفأر أيضا ويدل به المس ويحد به الموسى يفيده قوة عجيبة في ازالة الشعر واذا دلك به مخر الانسان لا ينام البتة فان أراد ازالة ذلك يلطخ أنفه بالزيت حتى ينام (حجر قلي) حجر يقذف من الاشنان بان يحرق حتى يصير رمادا وهو جلاء أكال أقوى من الملح ينفع من البهق والجرب واللحم الزائد يدق مع الثوم ويجعن بالنقط الابيض ويطلى به لدغ العقرب فانه يسكن وجعه في الحال (حجر قيسور) قال ارسطوانه حجر خفيف مخلخل يعوم على الماء ولا يغوص يوجد بارض صقلية وأرمينية ويسمى أيضا حجر الدفاتر لانه اذا حك به المكتوب محاه ومن خاصيته تنقية الاسنان من الوسخ وتبييضها اذا حك واستن به وقال سرحويه انه يحلق الشعر اذا مر به (حجر قبراطير) قال ارسطوانه حجر مدور كالبندق يخرج من البحر خاصيته انه اذا سحق وسقي من به الحصا في المثانة أخرجها قطعا من الاحليل كالرمل (حجر كرسياد) قال ارسطو هو حجر يوجد على ساحل البحر يجتمع عليه الحيات لونه أسود مثل المداد وهو خفيف خشن الجس لا تعمل فيه المبارد واذا كلس يكلس في سبع

في ظرف لايعلم مافيه ومنها انه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قومه فقال قيمته أربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لانك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الاخرى لو كانت صحيحة لقومته ببقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ماهذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لاأترك في مالي من أنام وهو يعمقه ويتلفه ولا أترك الا مايزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضا للزراعة ومنها ان جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه في الليل بالحجارة ويقولون له اغمار جمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لو رجمني الله لاصابني وأنتم ترجموني فلا يصيبني ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارا فأرسلها مثلا * وهذا عكس ماجرى لابي الجهم العدوي فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوار قط قال ردوا علي داري وخذوا دراهمكم والله لا أدع جوار رجل ان فقدت سأل عني وان رآني رحب بي وان غبت حفظني وان شهدت قربني وان سألته أعطاني وان لم أسأله ابتدأني وان نابتني جائحة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضي الله تعالى عنه يوما فبينما هو يخاطبه اذ ضرط أبو الاسود فقصف معاوية فقال له يا أمير المؤمنين لا تخبر بها أحدا فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبي الاسود فلما رآه عمرو قال له يا أبا الاسود ضرطت بين يدي أمير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك ان لا تخبر بها أحدا فقال له معاوية ماعلم بها الا عمرو فقال اياه كنت أحذر ولكن فأنت لا تصلح للخلافة قال كيف قال اذا لم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم فقصف معاوية ووصله ومنها انه قيل له هل شهد معاوية بدرا قال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبو الاسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه والي العراقين فخاصمته امرأته الى زياد في ولدها وقالت انه يريد أن يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له وطاء فقال أبو الاسود بهذا تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فاخلق ان تحسن أدبه توفي أبو الاسود بالبصرة في طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل انه مات فيه لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

﴿باب الذال المعجمة﴾

(ذؤالة) اسم للذئب كاسامة للاسد وهو معرفة سمي بذلك لانه يذأل في مشيته من الذألان وهو المشي الخفيف وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول

* ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال * فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

(الذباب) معروف واحدته ذبابة ولا تقل ذبانة جمعه في القلة أذبة وفي الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون في آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان قال النابغة

ياواهب الناس بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

ولا يقال ذبابات الا في الدين قال الراجز * أو يقضي الله ذبابات الدين * وأرض مذبة بفتح الميم والذال أي ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال أرض موحوشة أي ذات وحوش وسمي ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لانه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقى نفسه في الهلكة قال الجوهري يقال ليس شئ من الطيور يلغ الا الذباب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت قول افلاطون ان الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب اجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين

عقده وصيره حجرا (حجر كرسيان) قال ارسطوانه أخضر اللون يوجد بارض الهند وهو ثقيل شفاف صاف اذا كاس هذا الحجر حتى يبيض وحر حتى يحمر ويصير في كيزان الزنجفر فاذا انحل ألقي عليه مثله مغنيسيا وأذيب البلور في النار وألقي من هذا الكرسيان المدبر عليه عشر شعيرات على عشرة أساتير صبغه وجعله في لون الياقوت واذا علق على انسان أمن من الحيات (حجر كرك) قال ارسطوانه حجر أبيض اذا خرج من الخرط يشبه العاج يؤتى به من ساحل بحر السند ينفع لحكة العين اكتحالا وأهل السند والهند يتقسمون به لدفع العين والسحر والشياطين وكان الفلاسفة يضعونها عندهم كيلا تقربهم الارواح الرديئة (حجر كرماني) قال ارسطو هو حجر أسود يشوبه كمودة يصاب في الاجام والرجل وقد يكون على لون الطحال اذا امحق بالشب واللبن واسعط المجذومين يبرئهم باذن الله تعالى (حجر كهربا) هو حجر أصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناه جاذب التبن لانه يجذب التبن والهشيم الى نفسه وهو صمغ شجر الجوز الرومي واذا علق على انسان نفعه من الاورام والخفقان ويحبس القئ ويمنع زف الدم واذا

نصفل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح يديه عينيه وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشمراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجساد ويقال ان الباقلا اذا عتق في موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر انتهى روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور في جوها فالله الله في اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجيء والجو ما بين السماء والارض وفي مسند أبي يعلى الموصلي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وهو في الكامل في ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله في النار الا النحل قيل كونه في النار ليس بعذاب له وانما يعذب به أهل النار بوقوعه عليهم * وروى النسائي والحاكم عن أبي الملیح عن أبيه اسامة بن عمير بن عامر الاقيش الهذلي البصري قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة ورواه ابو داود عن أبي الملیح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ ورواه ابن السني كما رواه النسائي والحاكم وصرح فيه بأن أبا الملیح رواه عن أبيه اسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الامام العلامة الذهبي الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبي قلابة الهجيمي عن أبيه خالد قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة فقال الى آخره كذا هو في أسد الغابة في ذكر المنسوبين الى القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري غير الفتح وروى الطبراني وابن أبي الدنيا من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل بأسطيديه فاغرفاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والعرب تجعل الذباب والفراش والنمل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم وجالينوس يقول انه ألوان فالابل ذباب والبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الابيض اسود وعلى الاسود أبيض ولا يقع على شجرة الينطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين اخرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لاكلته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا في الاماكن العفنة وقد أخلقه منها ثم من السفاد ورجا بقي الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يحتفي شتاء ويظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنمر والقمع وغيرها ستذكر في أبوابها ان شاء الله تعالى وما أحسن قول أبي العلاء المعري ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

يا طالب الرزق الهني بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

الى البياض (حجر لازورد) قال ارسطو هو حجر به رخارة وهو مشهور من تختم به نبل في أعين الناس وان اكتحل به في الاكحال ينفع العين قال ابن سينا انه يسقط النازل ويحسن الاشعار ويكثرها وقال غيره اللازورد ينفع من السهر وينفع أصحاب المالیخوليا (حجر لاقط الذهب) قال ارسطو هذا حجر يختلس الذهب معدنه ببعض جبال المغرب وهو أصفر مشوب بغبرة يسيرة أملس لين الجس من نظر اليه ظنه تبرا وخاصيته ان الذهب اذا برد بالمبرد واختلطت برادته بالتراب وأمر عليه هذا الحجر لقطها وأخرجها من التراب حتى لا يبقى فيه شئ (حجر لاقط الرصاص) قال ارسطو هو حجر سمج اللون نتن الرائحة مشوب بشئ من البياض والرصاص مع ثقل جسمه هذا الحجر يختلسه فاذا وقع في موضع يشم منه رائحة الحلتيت وان أحرق بالنار حتى يصير كالفحم ثم ألقي عليه الزئبق يكون منه فضة جيدة تصير على السبك والمطرقة (حجر لاقط الشعر) قال ارسطو هو حجر رخو خفيف مضلع الجسم اذا مد على ظهر الحيوان يحلق شعره مثل الكلس والنورة فان شد على شعر مطروح على وجه الارض لقطه وان سحق وطلي به الموضع الذي حلق منه الشعر زيل منه أثرا لحلق مثل داء الحية والثعلب وان

ولمحمد الاندلسى فى المعنى
مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا * واذا ولیت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لابى الخير الكاتب الواسطى
جرى قلم القضاء بما يكون * فسبحان المحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين على بن قليج الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله
لا تحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح المديد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمذانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر يا أخى كيف هلك هذا الرجل وخذل بالانتقاد وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فمن تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين فى وقته الشيخ محيى الدين عبد القادر الكيلانى رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفقاءه ما قال فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمى هذا على رقبة كل ولى وآل أمر أحد رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق فى هذه الحكاية وآل أمر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والامانة على الايمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله حدث يحيى بن معاذ ان أبا جعفر المنصور ركان جالسا فالح عليه ذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب فقالوا مقاتل بن سليمان فقال علىّ به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لما ذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومقاتل بن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعى رضى الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلونى عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما خلق أول جمعة جمعها من خلق رأسه فقال ليس هذا من علمكم ولكنى ابتليت لما أعجبنى نفسى وقيل انه قيل له الذرة أو النملة أمعاؤها فى مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمرو بن العلاء فى هذا المعنى

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فمنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفى مقاتل بن سليمان فى سنة خمس وخمسين ومائة وفى مناقب الامام الشافعى ان المأمون سأله فقال لاى شئ خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد

وقع

أصاب رائحة هذا البحر الذهب المسبوك قد وقعت عند الطرق كما يتفتت الزجاج ولم يكن لها حيلة (حجر لاقط الصوف)

قال ارسطو هذا الحجر أخضر يشوبه عروق خضر وصفر وهو خفيف الجسم مائل الى البياض مدور صغار وكبار اذا أدنى منه الصوف التف عليه حتى يغوص فى الصوف ومسحوقه يزيل البياض من العين اكتحالا واذا كلس وعقد مع زبد البحر عقد الزئبق عقدا شديدا (حجر لاقط العظم)

قال ارسطو هو حجر أصفر خشن الجس يجلب من بلاد بلخ اذا أدنى من العظام لقطها (حجر لاقط الفضة)

قال ارسطو هو حجر أبيض مشوب بغبرة واذا غمز عليه الانسان صرّ كما يصر الرصاص واذا أخذت منه قدر أوقية ووضعته من الفضة على مقدار خمسة أذرع اجتذبت اليه وان كانت مسمرة اقتلع المسمار من موضعه وليس شئ من المغناطيس أقوى من هذا (حجر لاقط القطن) يوجد على سواحل البصرة وهو أبيض اذا أدنى من القطن أو الخرق اختلسها ومن خواصه انه ان حل فى الزبل وألقى على النحاس بيضه وصيره مثل الفضة (حجر لحاغيطوس)

قال ارسطو انه حجر أسود اللون يشم منه رائحة القار شديد اليبس يلحم الجراحات الشديدة الغور وينفع أصحاب الصرع ويطرد الهوام (حجر الماس)

قال ارسطو انه يقرب لونه من لون

وقع على جسدى فقال نعم ولقد سألتنى عنه وما عندى جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا ينالك منك أحد فتح الله لى فيه بالجواب فقال لله در ك وفى شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل أنواعه يحرم أكلها وفيه وجه أنه يحل حكاه الرافعى وقال الماوردى ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من ماكول كالفول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذى يقول بإباحة المتولد من الفواكه * (فرع) * قال فى الاحياء فى أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة فى قدر طبيخ وتهرت أجزاؤها لم يحرم أكل ذلك الطبيخ لان تحريم أكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمى ميت لم يحل أكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمى وزن دانق حرم الطبيخ لانجاسته فان الآدمى الميت طاهر على الصحيح خلافا لابى حنيفة ولكن لان أكل لحم الآدمى حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالى رحمه الله تعالى قال فى شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ فى مسئلة لحم الآدمى لانه صار مستهلكا كالخمر وغيره اذا وقع فى قلتين من الماء فانه يجوز استعمال جميعه لان البول صار باستهلاكه كالعدم وروى البخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم فليمقله فان فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء وانه يتقى بجناحه الذى فيه الداء وفى رواية النسائى وابن ماجه ان أحد جناحى الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع فى الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابى وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء فى جناحى ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذى يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهى أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى ان الله قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التى منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء فى جزأين من حيوان واحد وان الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذى خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف وله فى كل شئ حكمة وعنوان ومايذكر الا أولوا الالباب انتهى وقد تأملت الذباب فوجدته يتقى بجناحه الايسر وهو مناسب للداء كما أن الايمن مناسب للدواء وقد استفيد من الحديث أنه اذا وقع فى المائع لا ينجسه لانه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفى قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفى ثالث مخرج أن مايعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس ومالا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد عنه ومحل الخلاف فى ميتة أجنبية أما النائشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس مامات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمى فى المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك مالم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالاصح أنه ينجسه ومحله أيضا اذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضر * (فرع) * لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك فى الطعام هل يؤثر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى اناء أحدكم الحديث وهذه الانواع كلها يقع عليها اسم الذباب فى اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال على رضى الله تعالى عنه فى العسل انه مدقة ذبابة وروى الذباب كله فى النار الا النحل كما سبق فسمى الكل ذبابا واذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدى الى قتله وهو حرام (الامثال) قال الله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت وألزم نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضريب الذى هو المثل وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالى فى تجهيل قريش

قطعه كان جميع قطعه مثله وكلما كان حجمه أكبر كان تأثيره أقوى والصناع يجعلون قطاعه فى طرف المثقب يثقبون بها الاحجار الصلبة والموضع الذى فيه الماس لم يصل اليه أحد وهو واد بارض الهند لا يلحق البصر أسفله وفيه الافاعى وهذه الافاعى لا يراها أحد الا مات ولها مصيف سنة أشهر ومشتاة مثله فأمر الاسكندر باتخاذ المرائى والقائها فى الوادى حتى ترى الحيات فيها صورتها فتموت وقيل انه راقب وقت غيبتها وألقى فيها قطاع اللحم فتشبثت بقطاع الماس وجاءت الطير من الجو وأخذت من ذلك اللحم وأخرجته من الوادى فأمر الاسكندر أصحابه باتباع الطير والتقاط ما ينتثر من ذلك اللحم ومن عجائب الماس أنه اذا طرق بالمطرقة على السندال دخل فى المطرقة أو فى السندال واذا ضرب بالاسرب يتكسر فى الحال وان ألقى فى دم التيس وأدنى من النار يذوب وهو ينفع من المغص وفساد المعدة وتكسر الاسنان اذا أخذ فى الفم وهو سم قاتل جدا (حجر مغناطيس) قال ارسطو هذا حجر هندى لا يعمل الحديد فيه واذا وضع فى مكان بطل فيه عمل السحر (حجر ماهانى) قال ارسطو

هو حجر أبيض أصفر يوجد بأرض خراسان ينفع من السكتة واذا أحرق بالنار وجعل على البواسير أبرأها ومن نخته به أمن من الروع والسغم والجزع (حجر مراد) قال ارسطوانه حجر عجيب يوجد بناحية الجنوب ان أخذ من معدنه والشمس بناحية الجنوب كان طبعه حارا يابسا وان كان بناحية الشمال كان طبعه باردا رطبا وهو أحمر اللون اذا كانت الشمس جنوبية وأخضر اذا كانت شمالية وخاصيته أن الشياطين تتبع حامله ويعلمونه بما أراد منهم (حجر مرجان) قال ارسطوانه ينبت فى البحر أحمر اللون وهو اذا كاس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب وهو يدخل فى معالجات العين ويصلب الحدقة وقال غيره انه يستخرج من موضع يسمى مرمى الحذر بقرب ساحل افريقية يجتمع التجار بها ثم يستأجرون أهل تلك النواحى على استخراج المرجان من قعر البحر ومن أراد ذلك يتخذ صليبا من الخشب طوله ذراع ويشد فيه حجرا ويركب زكوة ويبعد عن الساحل نصف فرسخ ويرسل الصليب الى أن ينتهى الى قعر البحر ثم يمر بالزكوة يمينا وشمالا حتى يتعلق المرجان بذوائب الصليب ثم يقتلعه بقوة ويرفعه اليه وقد علق بالصليب وهو جسم مشجر أغبر القشر فاذا حك خرج أحمر اللون وزعم بعض الناس أنه يوجد أيضا فى قعر بحر الاندلس والغواصون ينزلون عليه ويقطعونه اما منها

واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وغائيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الاذل الاقل لو اختطف منهم شيأ فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الاصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بانواع الطيب ويطلون رؤسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة واطيش وأخطأ من الذباب لانه يلقى نفسه فى الشئ الحار والشئ الذى يلتصق به ولا يمكنه التخلص وقالوا أوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل فى التطفيل من ذباب * على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان فى السحاب * لطار فى الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بنى عبد الله بن غطفان وكان يأتى الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل فى الامصار فصار مثلا ينسب اليه كل من يقتدى به وقالوا أزهى من ذبابة وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوى مثل ذباب يضرب للشئ الحقير والمثل العرق الذى فى باطن الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقة الجمان وفى كتاب التصائح لابن ظفر قال رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الاموال وادخارها وقال ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل يحضرنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فاحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت أردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم اذا أمسينا أخبرتك فلما أظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الاول (الخواص) قال الجاحظ اذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب واذا أخذت ذبابة وفصلت رأسها ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت واذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلى به داء الثعلب فانه ينبت فيه الشعر واذا ماتت الذبابة فشر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها واذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت او الحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى (صفة طلسم لمنع الذباب) يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان ويجعلان بماء بصل الفار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب مادام عليها واذا وضع على باب البيت بافته من الحشيشة التى يقال لها سادريون فلا يدخل البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب واذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤسهن وحككت بجسدهن موضع الشعرة التى تنبت فى الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت فى خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها وعلقت على من يشتكى عينه سكن ألمه وتعلق فى عنقه أو عضده وان شد خ الذباب وضمد به العين الوارمة أبرأها وقال محمد بن زكريا القزوينى رأيت فى كتب الطبيعيات الرومية اذا علقت ذبابة حية على من يشتكى ضرسه برئ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب فى المنام خصم ألد وجيش ضعيف ورجل اجتماعه على الرزق الطيب ورجل عادل على الداء والدواء والحديث المتقدم ورجل عادت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

(الذر) النمل الاحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أى وزن ذرة سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة

منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضي الله تعالى عنه في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدري انما قال ذرة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الذر وهو تصحيف انتصحيف قال ابن بطة من الحنابلة في تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهي أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتحرى كما تفعل الافعى تقول العرب أفعى عارية وهي أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذي أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة في عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

أي لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم وقال السهيلي وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدهم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم انسية فقالت بل انسية من جرهم ثم اكثرت من رجلين من جهينة بعيرا الى أرض خيبر فلما أزلاها استعبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فاتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهى الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهي عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لان تفضل حسناتي سيأتي بمثقال ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة أي المنفردة في معناها * وروى البيهقي في الشعب من حديث صالح المري عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبي من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثيرة ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبي من الانبياء لا تفارقني هذه التمرة ما بقيت ولا أزال أرجو بركتها أبدا فأمر له بمعروف وفي رواية قال للجارية اذهبي الى أم سلمة فجيئيها فلتعطه الاربعين درهما التي عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى * وروى الامام أحمد في مسنده باسناد رجاله ثقات عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة * وأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر * وفعلت عائشة رضي الله تعالى عنها هذا في حبة عنب * وسمع هذه الآية صعصعة بن معاوية التميمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال حسبي لا أبالي أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصري فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل * وروى الحاكم في المستدرك عن أبي أسماء الرحبي أن هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الاكل وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله أو نسئل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر يدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان * وروى الامام أحمد في الزهد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

انخذت منه المراهم ويبرئ القروح ويلحم الجروح ويذهب برائحة الزفر من الناس قال ابن سينا انه يطيب رائحة البدن والابط ويحلو الكلف والآثار السود والدم المبيت وآثار الجدري وهو سم قاتل يحبس البول واذا طلي به الابط رد الفضلات الى القلب فليكن بدهن لبأ من غائلة ذلك (حجر مرقشيثا) قال ارسطو انه أصناف منها ذهبية ومنها فضية ومنها نحاسية وجميع أصنافها يخالطها الكبريت فاذا أحرق كبريتها وكلست حتى صارت كالدقيق دخلت في كثير من الصنعة واذا ألقي منها على ذهب مسبوك خلص الذهب وان ألقي مكلسا على النحاس أو الرصاص قلبهما الى البياض حتى يقاربا الفضة في اللون وان طرح على النحاس الذائب يبسه ويبيضه حتى يصير كالفضة وينفع العين من جميع العلل الحارة كما قالا وقال ابن سينا انه ذهبي وفضي ونحاسي وحديدي وكل صنف يشبه جوهره الذي ينسب اليه في لونه والفرس يسمونه حجر الروشناى أي حجر النور لمنفعة البصر وينفع من البهق والبرص والكلف طلاء ورقق الشعر وبعقده ويحلو العين ويقويها واذا

علق على الصبي لم يفزع وقال غيره اذا علق على الانسان أصاب خيرا وكرامة من الناس (حجر مسن) قال ارسطو المسن الحجر الاخضر

الذى يسن الحديد اذا حددته بالادهان وهو نافع لبياض العين اذا سحق واكتحل به قبل أن يصيبه الدهن قال ابن سينا

حكاكة المسن تطلى على الثدى والخصية لئلا يعظما (حجر سهل الولادة) قال ارسطوهذا حجر هندى اذا حركته سمعت فى جوفه صوتا ومعدنه جبل بين مدينة عمان والبحرين فانما عرف خاصيته فى تسهل الولادة من النمر اذا حان وقت ان يبيض يبلغ به حد الموت من شدة العسر وربما مات وجعا فعند ذلك يذهب النمر الذكر الى الجبل ويأتى بذلك الحجر ويجعله تحتها فاهل الهند عرفوا ذلك من النمر فاذا وضعت هذا الحجر تحت كل حيوان أضر به الطلق سهل الولادة (حجر مغناطيس) قال ارسطوانه حجر يجتذب الحديد وأجود أصنافه ما كان اسود مشوبا بالحمرة ومعدنه ساحل بحر الهند وهو قريب من بلادها والسفن التى تعبر فى البحر اذا قربت من معدن المغناطيس وفيها شئ من الحديد طارت مثل الطير والتصقت بالجبل ولهذا المعنى لا يستعمل فى سفن البحر شئ من الحديد أصلا ومن عجيب خاصية المغناطيس انه اذا أصابها رائحة الثوم أو البصل بطل تأثيرها ولا يسلب الحديد فاذا غسلته بالخل عاد الى حالته وكذلك دم التيس اذا نقعته فيه وان سق انسان سمالة الحديد يسقى من هذا الحجر مسحوقا باللبن فانه ينزعه ويستقصيه حتى لا يترك منه

وطريق

جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب * وفى شعب الايمان للبيهقى عن الاصمعى قال مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها يا اعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم قلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى وفى المدهش للامام العلامة أبى الفرج بن الجوزى ان رجلا من العجم طلب الادب حينا فبيناهو فى بعض الطريق سائرا ذر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر فيها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الاثر فأنا أحرى على ان أدوم على الطلب فلعلى أظفر ببغيتى فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار وغانما لا ظفرا وغنيمة واما القتل والشهادة * وسئل أبو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحدانى التدبير فردانى المعنى صمدانى الرؤية ربانى القوة وحدانى العيش نورانى العلم خلدانى العجائب مهاوى الحديث وحشى الطلب ملكوتى السر عنده مفاتيح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الابرار فاذا جاوز الحد وارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وحاله غير موصوف * وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذى وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر ههنا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون فى قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية وهذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضى عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أولا يدخلها مع أول الداخلين وأما قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوى قاله القاضى عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال فى اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف بن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله ان الله جميل أى ان كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الاسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل كريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال أبو القاسم القشيرى معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه ما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيى النووى رحمه الله تعالى هذا الاسم ورد فى الحديث الصحيح وورد فى الاسماء الحسنى وفى اسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين أبو المعالى ما ورد به الشرع جوزنا اطلاقه وما لم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط فى جواز الاطلاق ورود ما قطع به فى الشرع ولكن ما يقتضى العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف الا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى

وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله وغلط الناس كذا في نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود في مصنفه وذكره الترمذي وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم * وأما رؤيته في المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لا نه من النمل والله تعالى أعلم

* (الذراح) * قال الجوهري الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهي من السموم والجمع الذاريح وقال سيبويه واحد الذاريح ذرحرح وليس عنده في الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما * والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما في أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال مماثلة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخبائها (الخواص) الذاريح تنفع الجرب والعلة التي ينتشر معها الجلد ويخلط في الادوية الموافقة للاورام كالسرطان والقوابي الرديئة قال الرازي الاكتحال منها ينفع الطرفة في العين واذا طلي بها مسحوقة قتلت القمل واذا طبخت في زيت أبرأت ذلك الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الاطباء أنه اذا جعل شيء منها في خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصية عجيبة

* (الذرع) * بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أذرعت البقرة فهي مذرع

* (الذعلب) * والذعلبة الناقة السريعة وفي حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

* (الذئب) * يهمز ولا يهمز وأصله الهمزة والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة والعملس والسلق والانثى سلقة والسمام وكنيته أبو مذقة لان لونه كذلك قال الشاعر

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هي الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

ضربه مثلا أي تظهر لي الاكرام وأنت تريد قتلي كما أن الخمرة وان سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فان فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت في الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعني ان المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل * ومن كناه أبو ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة * ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغرا كحميت وحليف قال الشاعر الهذلي

ياليت شعري عنك والامر عمم * ما فعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلي وعبد الباقي بن قانع أن الاعشى الشاعر المازني الحرمازي واسمه عبد الله بن الاعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج في شهر رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته ناشزة عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن جهصل بن كعب بن قيس بن دلف بن أهصم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته فأخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرف أعز منه في قومه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول

ياسيد الناس وديان العرب * أشكو اليك ذربة من الذرب * كالذئبة الغبشاء في ظل السرب
خرجت أبغيها الطعام في رجب * فخالفتني بنزاع وهرب * وقد فقدتني بين عيص مؤتشب
أخلفت العهد ولطمت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله

شيأ وكذلك اذا سقي من جرح بحديد مسموم فانه يبطل عمل السم وكذلك اذا نثر على الجراحة الحارة التي من حديد مسموم أبرأها فالحديد طابع لهذا الجمر بسبب قوة خلقها الله تعالى فيه ولا يزال ينجذب اليه كالعاشق الى المعشوق وقال غيره انه اذا علق المغناطيس على انسان نفعه من وجع المفاصل وان أمسكته المرأة التي تعسر ولادتها وضعت في الحال وينفع النقرس في اليدين أو الرجلين واذا أخذ في اليد نفع من الكزاز واذا علقت المرأة التي أضربها الطلق على ثديها الايسر وضعت سريعا ومن علقه في عنقه زاد في ذهنه ولم ينس شيأ

(حجر ملح) قال ارسطو الملح أصناف منها الحجر كالبلور ومنها ما يكون كالملح وتحجره كتحجر سائر الاحجار ومنها ما يكون سورجا في الارض السبخة جعلها الله تعالى قواما لمصالح الدنيا فيصلح لكل شيء يخالطه حتى الذهب فانه يحسن لونه ويزيد في صفرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا علي ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء ومن خواصه دفع العفونات كلها والملح المحرق ينقي الاسنان من الحفرة ويزيل كهبة اللون حيث طلي واستعماله بالعسل يحسن اللون ويأكل اللحوم الزائدة النابتة وينفع القوباء والجرب ويضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل لنهشة ذي

من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها ماخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حادا للسان لا يبالى بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤنث الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذا سدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفى الناقة فرجها بذنبها وكان الاعشى المذكور شكا الى النبى صلى الله عليه وسلم امرأته وما صنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن هم صل فكتب النبى صلى الله عليه وسلم الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك وأنا دافعك اليه فقالت خذلى العهد والميثاق وذمة النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يأتينى فيما صنعت فأخذ لها ذلك ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول

لعمرك ما حبى معاذة بالذى * يغيره الواشى ولا قدم العهد

ولا سوء ما جاءت به اذ أزلها * غواة رجال اذ نا جوهنا بعدى

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان فى الرجال كيد الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد والنفاثات من يبنهن اللاتى لهن ما ليس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى النساء ان كيدكن عظيم وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة قال بينما عمر ابن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هى من البصرة فكلمها هى اذا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عنى فانك فى حرم الله وفى موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أنت محرم لها وقالت له تعال معى أرنى المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبى ربيعة عدل منها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدى

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستأسد الضارى

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أن لم تبق فتاة فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن أبى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغزا فى البحر فأحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين * وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد النهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقصر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتصام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا انهما لا يكادان يوجدان كذلك لانهما اذا أرادا السفاد توخيا موضعا لا يطؤه الانس خوفا على أنفسهما ويسقد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفضها وينام بالاخرى ليعترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور فى وصفه فى أبيات مشهورة منها

وغت كنوم الذئب فى ذى حفيظة * أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصى والسوط حتى ينقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم فى الصبح وانما يتوقع فترة الكلب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب أمره أنه اذا اجتمع

الاربعة والاربعين والزنابير وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس والاندرانى هو الذى يشبه البلور يحد الذهن ويشد اللثة المسترخية (حجر نطرون) قال ارسطوانه يغسل الاجسام من الوسخ وينور وجهها وهو نافع للارحام اللواتى غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وقال غيره هو البورق الارمنى ينفع من القولنج الشديد ويقلع بياض القرنية واذا ألقى فى العجين طيب خبزه وبيضه وأبيضه وان طرح فى القدر أهرى اللحم (حجر نوبى) قال ارسطوانه حجر شريف لين الجس ومعنى النوبى النافع للسم وهو ينفع من سائر السموم الا انه يعمد الى الكبد والقلب ويذوبهما والى العروق فيفسد كيفية ما فيها من الدم وقد يسد مجارى الروح الحيوانية فيغشى على الانسان فان بادر الادوية القتالة قبل نفشها فى البدن نفعه نفعا بينا واذا أبطأ ذلك ضره (حجر نورة) من الاجسام الحجرية المحترقة ويقطع نزف الدم اذا جعلته على الموضع وينفع من حرق النار جدا واذا طلى بها فى الحمام لاجل ازالة الشعر أبرزت ما تحت الجلد فينبغى أن يدهن بعدها بدهن البنفسج وماء ورد وذكر أن استعمال النورة لازالة الشعر من تعليم الجن وذلك أن سيدنا سليمان بن داود عليهما الصلاة

جلده مع جلد شاة فغط جلد الشاة وأنه مني وطئ ورق العنصل مات من ساعته والذئب اذا كده الجوع هوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه هوى هواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء في الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فرقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه في أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع فنظرت اليها فقالت أتدري ما هذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعرا قلت لها ما هو فأنشدته

بقرت شويهتي وجعت قلبي * وأنت لشاتنا ولد ربيب
فمن أنبالك أن أباك ذيب * اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع فيها الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه ويقطع العظم بلسانه ويريه بري السيف ولا يسمع له صوت ويقال هوى الذئب كما يقال هوى الكلب قال الشاعر

هوى الذئب فاستأنست للذئب اذ هوى * وصوت انسان فكدت أطير

وقال آخر

ليت شعري كيف الخلاص من النا * س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهم صدق خبري * رضي الله عن أبي الدرداء

أشار الى قول أبي الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم مارك واقلب امرئ الاغيروه ولا جواد الا عقروه ولا بعير الا أدبروه وروى السهيلي في الكلام على غزوة أحد في حديث مسند أنه قال لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال هو هو ورب الكعبة فلما سمعت أمه أسماء ذلك أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو يقتلن دونه * وروى ابن ماجه والبيهقي عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة * وروى ابن عدي عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب في الجنة فقال أكلت ابن شرملى قال ابن عباس هذا واغما أكل ابنه فلو أكله رفع في عليين وقد رأيته كذلك في تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة شيخه علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي وهو حديث موضوع * وروى الحاكم في مستدركه باسناده على شرط مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عدا الذئب على شاة فحال الراعي بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبد الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الي فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمني فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعي شياهه الى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذي نفسي بيده ﴿فائدة﴾ قال ابن عبد البر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن أوس الاسلمي رضي الله تعالى عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنزع مني رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأوما بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم لا يجيبونه قال

والسلام لما تزوج بلقيس ملكة اليمن وجد ساقها أزغب فسأل الجن هل في ذلك حيلة فذكروا له استعمال النورة واذا فرشت في موضع لم يقربه البراغيث (حجر النوشادر) تولده كتولد الملح الا ان الاجزاء النارية فيه أكثر من الارضية ولهذا اذا أرادوا تصعيده يتصعد كله وقيل انه من أجزاء مائية وأجزاء دخانية لطيفة كثيرة الحرارة وربما يتخذ من مخام الحمامات قال أرسطو انه أصناف كثيرة فمنه مركب في سواد وغبرة وبياض ومنه الاغبر ومنه الابيض الصافي فالشبيه بالبلور ينفع من بياض العين ومن الخوانيق البلغمية اذا طبخ ونفخ في الحلق مع أدوية أخرى وقال الشيخ الرئيس اذا رش البيت بالماء الذي جعل فيه النوشادر يهرب منه جميع الهوام (حجر هادي) قال أرسطو هذا الحجر يوجد بناحية الجنوب والشمال جميعا لونه لون الطحال ان علق على انسان لم تنبح عليه الكلاب واذا كلس وألقي عليه زاج منق عقد الزئبق ولم يفرمس النار (حجر ياقوت) حجر صلب شديد البياض رزين شفاف صاف مختلف الالوان أحمر وأصفر وأخضر وأزرق وأصل كلها ماء صاف وقف في

أهبان بن أوس فجئت النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بقصته وأسلمت فقال لي حدث به الناس قال عبد الله بن أبي داود السجستاني الحافظ فيقال لاهبان مكلم الذئب ولاولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الاشعث الخزاعي من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع انتهى وقال البخاري أنبأنا شعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه اذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابي السبع بسكون الباء الموضع الذي عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب في تمام الحديث يوم لا راعي لها غيري والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعي لها هابه للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي تأتي حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلا مانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجيء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذي يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدي الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان * وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما اذ جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك أنت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام ففضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتوني بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لانها أحد الابوين ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والاصح أنه لا يلحقها اذا استلحقته لامكان اقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الالحاق بها دونه واذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه في الاصح وليس المراد بالزوج من هي في عصمته بل كونها فراشا لشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت في العصمة أو في العدة * وروى الامام أحمد والطبراني باسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد * وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يلعب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول يا ذئب ابني يا ذئب ابني فبعث الله ملكا فنزع الصبي من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو في الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فتوديت لقمة بلقمة * وروى الامام أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبي لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت في أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب بصبيها فرده عليها وقد تقدم تظير ذلك عنه في باب الهمزة في الاسود السالخ * قال ابن سعد كان موسى بن أعين راعيا بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى في موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة كما تقدم في الاوزو كانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر وروى الامام

معادنها بين الحجارة الصلدة زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل أنضجته حرارة المعدن بطول وقوفه فصير صلبا لا تذوبه النار لقلة دهنيته ولا يفتت لغلظ رطوبته بل يزداد لونه حسنا ولا تعمل فيه المبارد لصلابته ومعدنه بالبلدان الجنوبية عند خط الاستواء وهو قليل الوجود عزيز قال ارسطو الياقوت في الاصل ثلاثة أصناف مختارها الاحمر والاصفر والاخضر أما الاحمر فأكثر وله على النار صبر وأما الاصفر فانه أصبر على النار من الاحمر وأما الاخضر فلا صبر له على النار البتة وأما ما عدا هذه الاصناف فليست في الشرف والخاصية كهذه الالوان فمن تختم أو تقلد بشيء من هذه الاصناف الثلاثة التي وصفناها لا يعلق ببدنه الطاعون وان عم أهل البلد ونبل في أعين الناس وسهل عليه أمور المعاش وقال غيره انه يمنع الماء من الجمود والله الموفق (حجر يشب) أبيض مشهور يقال له حجر الغلبة من استصحبه لا يغلبه في الحرب أحد ولا يحجبه أحد ولهذا يجعله الملوك في مناطقهم المرصعة واذا وضعه العطشان في فيه سكن عطشه (حجر يقطان) قال ارسطو هو مجرب اذا علق

أحمد فى الزهد أيضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذى قام على الناس قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا ولى على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا (الحكم) يحرم أكله لتفويته بنابه (الامثال) وصفته العرب باوصاف مختلفة فقالوا أغدر من ذئب واختل وأخبث واخون واجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجرأ وأكسب وأجوع وأنشط واوقح واجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا اخوك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لانه ينام باحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتى له ذكر فى أمثال الغراب وقالوا فى الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أى الجوع وقالوا الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أى ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس فى طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفى وقاله عمر رضى الله تعالى عنه فى قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال فى خطبته ياسارية بن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له على كرم الله وجهه ماهذا الذى قلته قال أو سمعته قال نعم أنا وكل من فى هذا المسجد قال وقع فى خلدى أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله تعالى عنه يقول ياسارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم كذا نقله فى تهذيب الاسماء واللغات وفى طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر * وأنشدوا فى معنى هذا المثل هذا البيت

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا فى زمانه ياأصحاب العلم صوركم فيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (الخواص) اذا علق رأس الذئب فى برج حمام لم يقربه سنور ولا شئ يؤذى الحمام وكعب الذئب الايمن اذا علق على رأس رمح ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه مادام الكعب معلقا على رمحه وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا وخصيته اذا شفت وملحت بملح وصعتر وسوق منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة ابرأه وهو نافع أيضا للذات الجنب اذا شرب منها بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا ديف بدهن الجوز وقطر فى الاذن ودماغه يداف بماء الذئاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة فى البدن من البرد وأنيابه وجلده وعينه اذا حملها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وقضيبه اذا شوى فى الفرن ومضغت منه قطعة هيجت الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا واذا علق ذئب الذئب على معلف بقر لم تقرب اليه مادام معلقا وان أجهدها الجوع وان يخر موضع زبله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد شاة فى موضع واحد تجرد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج واذا علق وتر من ذنبه على شئ من الملاهى وضرب بها تقطعت جميع أوتار الغنم التى تكون على الملاهى ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب حانوت من يعمل الدفوف التى تلعب بها النساء تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحليل جامع الرجل ماشاء واذا طلى بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزئبق هيج الباه وأنعظ وربما أزل من لذة ذلك واذا ديفت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى بين يديها واذا خلطت مرارته بورس وطلى بها الوجه أذهب البهق وعين

على انسان لم ينس شيأ والفلاسفة قد رموه وستروه عن العامة قالوا انه يتحرك ولا يسكن حتى يلبسه انسان وهو يصلح لخفقان القلب والفؤاد والارتعاش واسترخاء الاعصاب

﴿القسم الثالث فى الاجسام الدهنية﴾

زعموا ان الرطوبات المختفية تحت الارض تمخض فى الشتاء وتبرد فى الصيف لان الحرارة والبرودة ضدان فلا يجتمعان فى مكان واحد فاذا جاء الشتاء برد الجو وفرت الحرارة الى باطن الارض فمنها مواضع دهنية فاكتسبت الرطوبات المنصبة الى تلك المواضع بواسطة الحرارة منها دهنية فاذا أصابها نسيم الهواء أو برودة الجو غلظت فربما انعقدت وربما بقيت على ميعانها فتصير كبريتا أو زئبقا أو قيرا أو نفطا أو ماشابهه وذلك بحسب اختلاف البقاع وتغيرات الاهوية بحرارة المعدن

الذئبة اذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التى توجد فى ذيل الذئب وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ماعاش وعيناه اذا علقتا على صبى لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلى به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينضج الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوّف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به فتجتمع الذئاب التى تسمع صوته اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من خرء ذئب ويدفن فى أى موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم وقيل الذئب فى الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى جرو ذئب فانه يربى لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف وشبهه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريئا لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

(ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته وهى المشية الخفيفة *وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم باذؤال) فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤال فانه شرا السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

(الذئخ) بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والانثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة روى البخارى فى أحاديث الانبياء وفى التفسير عن اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى أخى عبد الحميد عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أباه يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك ان لا تعصنى فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتنى أن لا تخزينى يوم يبعثون فأى خزى أخزى من أن يكون أبى فى النار فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار ورواه النسائى والبزار والحاكم فى آخر المستدرك عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لياخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة قال فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول أى رب أبى فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرون انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعى اليوم فيقول نعم فيقول خذ بازرتى فيأخذ بازرته ثم ينطلق حتى يأتى الله وهو يعرض الخلق فيقول يا عبدى ادخل من أى أبواب الجنة شئت فيقول أى رب وأبى معى فانك وعدتنى أن لا تخزينى قال فيمسخ الله أباه ضبعا ثم يلقى فى النار فيؤخذ بأنفه فيقول الله تعالى يا عبدى أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفى حديث خزيمة بن ثابت أو ابن حكيم السلمى البهزى وليس بالانصارى والذيخ محرنجم أى كالح منقبض من شدة الجذب وهو حديث طويل شرحه ابن الاثير فى أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة فى كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتى ان شاء الله فى امثال الضبع ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا أكون كالضبع تسمع اللدم

وتصبحه اياها وتصفيتها مرة بعد أخرى فاذا اختلط الكبريت والزئبق مرة أخرى وتمازجا والتأثير بحاله تركب من امتزاجهما الجواهر المعدنية بانواعها كما ذكرناه قبل فلا نعيده ونذكر توالد كل واحد منهما مع بعض خواصها والله الموفق (وأما الزئبق) فانه يتولد من أجزاء مائية اختلطت باجزاء أرضية لطيفة كبريتية اختلاطا شديدا لا يتميز أحدهما عن الآخر وعليه غشاء ترابى فاذا اتصلت احدى القطعتين بالاخرى انفتح الغشاء وصارت القطعتان واحدة والغشاء محيط بهما وأما بياضه فبسبب صفاء ذلك الماء وهو التراب الكبريتى الذى ذكرناه قال ارسطو ان الزئبق فضة الا انه دخل عليه آفة فى معدنه كما ذكرنا آفات الرصاص انها آفات الزئبق أيضا ومن طلى بدنه بالزئبق قتل عنه القمل

فتضرج حتى تصاد واللدم الضرب الخفيف فلم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيدها رمى فى جحرها بحجر فتصبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقال لها وهى فى جحرها أطرق أم طريق خامرى أم عامر أبشرى بجراد عطلى وشاة هزلى فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها ولان آزر لوصح كلبا أو خنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فأراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال فى الحكم يقال ذبحته أى ذللته فلما خفض ابراهيم لابيه جناح الذل من الرحمة قلم يقبل حشر بصفة الذل يوم القيامة وهذه الحكمة هى أحد الاسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب كما تقدم فى خطبته والله أعلم

﴿باب الراء المهملة﴾

(الراحلة) قال الجوهرى هى الناقة التى تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان أو أنثى انتهى والهاء فيها للمبالغة كالتى فى داهية وراوية وعلامة وانما سميت راحلة لانها ترحل أى يشد عليها الرحل فهى فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فهو فى عيشة راضية أى مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول فى عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أى لا معصوم وكقوله تعالى ماء دافق أى مدفوق وكقوله تعالى حرما آمنا أى مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وكان وعده مأتيا أى آتيا قال الحريرى وقد يكنى عن النعل بالراحلة لانها مطية القدم واليها أشار الشاعر بقوله ملغزا

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء فى كل مورد

روى البيهقى فى الشعب فى أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة قال أبو أحمد العقبة سنة أميال وروى البخارى ومسلم وغيرهما من حديث الزهرى عن سالم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وقال البيهقى فى سننه فى باب انصاف الخصمين فى الدخول على القاضى والاستماع منهما والانصات لهما هذا الحديث يتأول على ان الناس فى أحكام الدين سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على وضيع كالابل المائة لا يكون فيها راحلة وهى الذلولة التى ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين أنه قال كان أبو عبيدة بن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الاشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل أصبعك فى هذه النار قال سبحان الله قال أبخلت على باصبع من أصابعك أن تدخله فى هذه النار وتسألنى ادخال جسمى كله فى نار جهنم * وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهى كاملة الاوصاف فاذا كانت فى أبل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل فى النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال رجل نسابة وداهية قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الازهرى قال الامام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذى يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا أشبه القولين والله أعلم

والصئبان والفراد وتراب الزئبق يقتل الفأر اذا جعل فى طعام أو نحوه ومن دنا من الزئبق اذا مسته النار أفلجه ودخانه يحدث اسقاما ردية مثل الرعدة والفالج وذهاب السمع وصفرة اللون والرعشة فى الاعضاء والبخر فى الفم ويبس الدماغ ومن دخانه تهرب الحيات والهوام جميعا ومن أقام عنده مات وان طرح من الزئبق فى تنور الخباز سقط جميع خبزه فى النار والمسافر يتقلد بقلادة من صوف ملطخة بالزئبق المقتول فانه لا يتولد فى ثوبه قمل أصلا (وأما الكبريت) فانه يتولد من أجزاء مائية وهوائية وأرضية اذا اشتد اختلاط بعضها بالبعض بسبب حرارة قوية ونضج تام حتى يصير مثل الدهن ثم ينعقد بسبب برودة ضربته قال ارسطو الكبريت أصناف منه الاحمر الجيد اللون ومنه الابيض الذى هو كالغبار

(الرأل) ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان وسيأتى ذكر النعام فى باب النون ان شاء الله تعالى

(الراعى) بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزوينى وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره وله فضل وعظم فى البدن والفرخ عليه ماوله فى الهدير قرقرة ليست لابويه حتى صارت سببا لزيادة فى ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفى العصر بالزاى والغين المعجمتين وهو وهم

(الربى) على وزن فعلى بالضم الشاة التى وضعت حديثا وان مات ولدها فهى أيضا ربى وقيل ربابها ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هى ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرعوث من الضأن وجمعها رباب بالضم قلت وقد جاء الجمع على فعال فى خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتى فى الباب ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وناقة بسيطة أى هزيلة وتؤام تقول هذا در تؤام أى من التوأمين وذئال جمع ذئل ورعاء جمع راع وقاء جمع قىء أى حقير وجمال جمع جل وصحاح جمع صح المطر أى كثرة اصابه وعراق جمع عرق قال على كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم وظؤار جمع ظئر وهى الدابة وثناء جمع ثنى واحد أثناء الشئ وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبى

(الرباح) بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهى التى يجلب منها الزباد وهذا هو الصواب فى التعبير ووهم الجوهرى فقال فى النسخة التى بخطه الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهرى لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور فذكره وسيأتى ذكره فى باب الزاء المعجمة فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بلد يجلب منه الكافور وهو أيضا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتشظى فيه اذا حرك فينشر ويستخرج وقد أجاد ابن رشيق بقوله

فكرت ليلة وصلها فى صدها * فجرت بقايا أدمعى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى فى نحرها * اذ عادة الكافور امساك الدم

(الرباح) بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسياتى حكمه *(الامثال)* قالوا أجبن من رباح

(الربع) بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كأنه لغة فى الربع والربع أيضا طائر قاله الجوهرى

(الربيعة) دويبة بين الفأر وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هى الفأر

(الرتوت) الخنازير قاله الجوهرى بعد أن قال الرت الرئيس وهؤلاء رتوت البلد وقال فى المحكم الرت شئ يشبه الخنزير البرى وجمعه رتوت وقيل هى الخنازير الذكور وقد تقدمت فى باب الخاء المعجمة

(الرئبلا) بضم الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة جنس من الهوام وعد أيضا وسيأتى ذكرها فى آخر الصيد وقال الجاحظ الرئبلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعى انتهى وقال أبو عمرو موسى القرطبى الاسرائيلى الرئبلا اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان فى البيوت فى أكثر البلاد فهما العنكبوت ونكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الاخرى من الرئبلات فانها توجد غالبا فى الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أبا صوفة ونهش هذه الانواع كلها قريب من لسع العقرب وسيأتى ذكرها فى الصاد فى الصيد ان شاء الله تعالى * ومن خواصها أن شرب دماغها مع شئ من الفلفل ينفع من سمها * وهى فى الرؤيا تدل على امرأة مؤذية

ومنه الاصفر أما الاحمر فمعدنه بالمغرب لا ناس فى موضع بقرب بحر أوقيانوس على فرسخ منه وهو نافع من الصرع والسكتة والشقيقة ويدخل فى أعمال الذهب وأما الابيض فيسود الاجسام البيض وذلك فى العيون التى يجرى منها الماء جريا شديدا وبابه ويوجد لتلك المياه رائحة منتنة فمن انغمس فى هذه العيون فى أيام معتدلة الهواء أبرأه من الجراحات والاورام والجرب ورياح الاورام والسلع التى تكون من المرة السوداء وقال ابن سينا ان الكبريت من أدوية البرص مالم تمسه النار واذا خلط بصمغ القرطم قلع الآثار التى تكون على الاظفار وبالخل على البهق ويجلو الثوباء خصوصا مع عسل وهو طلاء للنقرس مع النطرون والماء ويحبس الزكام بخورا وقال غيره اذا مضغ الكبريت الاصفر ونثر على موضع اللسعة نفعه

مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه وقيل هي في الرؤية عدو قتال حقير المنظر شديد الطعنة والله أعلم

﴿الرخل﴾ الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

﴿الرخ﴾ بالخاء المعجمة في آخره طائر في جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسي قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة في بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة تخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فهجموا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فخروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم وخرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذي حركوا به القدر من عود شجرة النشاب قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل في الهواء كأنه سحابة عظيمة في رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته * والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قال ابن سيده وقد أجاد سري الرفاء حيث قال

وقتيرة زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * والراح يمشي بهم مشي البراذين

ومن مستحسن شعره قوله

بنفسي من أجود له بنفسي * ويبخل بالتحية والسلام
وحسبي كامن في مقلتيه * كمون الموت في حد الحسام

(التعبير) الرخ في المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام العجيج والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتي حكمها في باب العين المهملة

﴿الرخمة﴾ بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة وكنيتها أم جعفران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى

يا رخما قاظ على مطلوب * يجعل كف الحاري المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذي يطلب طيب النفس بالاستجابة ومنه الاستطابة وتسمى الرخمة بالانوق كما تقدم ويقال لها ذات الاسمين لذلك وهي تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتى * تحمق وهي كيسة الحويل

أي الحيلة * وذكر عند الشعبي الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا بأصعبها وأبعدها من أماكن أعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع ببيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهي من لئام الطير وهي ثلاثة البوم والغراب والرخمة (وحكمها) تحريم الاكل كما تقدم روى البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخمة واسناده ليس بالقوي وقال الامام العلامة القرطبي في تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى بقولهم انه قتل أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخمة فلذلك جعله الله

وهو بيض الشعر بخورا وتهرب من رائحته البراغيث وكذلك الحيات سمامع دهن أو حافر حمار واذا دخن به تحت شجرة الارج نزل الارج كله (وأما القير) فمنه ما ينبع في بعض الجبال ومنه ما ينبع مع الماء في بعض منابع المياه فيفور مع الماء الجاري من العين فادام مع الماء يكون ليناً فاذا فارق الماء برد ويجف فيغرف من الماء بالقفف ويطرح على الارض ثم يجعل في القدر ويوقد تحته ويخل له الرمل ويطرح عليه مقدار معلوم ليختلط به ويحرك تحريكا متدارك فاذا بلغ حد استحكامه صب على وجه الارض فيجمد وتقير به السفن والحمامات قال ابن سينا انه يذوب الدم الجامد في البطن اذا شرب وينضج الخنازير ويطلي به القوباء وهو ضماد للنقرس ويطلي به عرق النسا وينفع من السعال والخناق (وأما النفط) فيطفو على الماء في منابع

أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك وفي كتاب تواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشري انها تقول في صياحها سبحان ربي الاعلى (الامثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وانما خصت من بين الطير بذلك لانها ألأم الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها تأكل العذرة وقالوا انطق يا رخم فانك من طير الله أصله ان الطير صاحت فصاحت الرخمة فقيل لها يا رأبها انك من طير الله فانطق يضرب للرجل الذي لا يلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها اطرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتذاف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متوالية يشفى وان علق رأسها على المرأة التي عسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذي على قانصة الرخمة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخمة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخمة في الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخمة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفلي يأكلون الحرام وقال ارطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لا يدخل البلد والرخم في المنام يدل على ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخمة في دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن في الدار مريض خشي على صاحب الدار من الموت أو المرض الشديد والله أعلم

﴿الرشأ﴾ بفتح الراء الظبي اذا قوى وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء * أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي رحمه الله تعالى قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب بن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضي أشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية فتبين له أنه قد كان وطئ أمها فردها ومعها هذه الابيات

يا مهدي الرشا الذي ألحاظه * تركت جفوني نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى في شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا موجع عشرة يقول وشفه * ما شفني وجد وان لم أكتم
ياشاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

(وقال أبو الفتح البستي وأجاد)

من أين للرشا الغرير الاحور * في الخد مثل عذارك المتعذر
رشأ كأن بعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

﴿الرشك﴾ بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب * ذكر القاضي الامام أبو الوليد ابن الفرضي في كتاب الالقاب في أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو علي الغساني في كتاب تقييد المهمل والقاضي أبو الفضل عياض بن موسى في كتاب مشارق الانوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزي وغيرهم أن يزيد بن أبي يزيد واسمه سنان الضبعي مولاهم البصري الدار المعروف بالرشك أنه لقب بذلك لكبر لحيته قيل ان العقرب دخل في لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدري بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية في كتابه العلم المنشور والطرب كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا التقدير كيف يصح لانه لو علم بها في أول وجودها في لحيته ما تركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذي عندي في ذلك أنه يحتمل أن يكون في منتزه أو كان في مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته في ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من

المياه منه أسود ومنه أبيض وقد يصاد الاسود بالقرع والابيض فيصير أبيض ينفع من أوجاع المفاصل واللقوة والفالج وبياض العين والماء النازل فيها واذا شرب منه نصف مثقال نفع من المغص والرياح ويخرج الاجنة الموتى والمشيمة المحتبسة ويقتل الدود وحب القرع وينفع للملسوع طلاء وربما يتوقد من غير نار بل بتحريكه (وأما المومياين) فانه شبيه بالقير لكنه كثير المنافع ومعدنه بالموصل وبارجان من أرض فارس ينفع من الخلع والكسر والضربة والسقطة والفالج واللقوة شربا وتمريخا ومن الشقيقة والصداع البارد والصرع والدوار سعوطا بماء المرزنجوش ومن الخناق والخفقان (وأما العنبر) فقد اختلف الناس في معدنه فمنهم من زعم انه من عين في البحر كالقير ومنهم من زعم انه طل يقع على بعض الاشجار

كذب من رواه من الائمة الاعلام فقد روى الحاكم أبو عبد الله فى كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمى بذلك لانه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة قال الترمذى أبو عيسى فى باب ما جاء فى صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضى الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالى من أيها صام قال الترمذى حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد بن أبى يزيد الضبعى وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم

(الرفراف) طائر يقال له ملاعب ظله ويقال له خاطف ظله وسيأتى الكلام عليه فى باب الميم والظليم أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

(الرق) بكسر الراء وبالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف وجمعه رقوق * وفى غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق ويأكلونه رواه الجوهرى بفتح الراء والاكثرون بكسرها

(الركاب) بكسر الراء الابل واحدتها راحلة وجمعها ركائب * وفى حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحروا لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت ويجمع أيضا على ركب ومنه قيل زيت ركابى لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب يقال ماله ركوبة ولا حلوبة ولا حمولة أى ما يركبه ويحلبه ويحمل عليه وقرأت عائشة رضى الله تعالى عنها فنهم ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلى قيل الكلام على ما أنزل الله تعالى فى غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أرادا لجمع بغيرها لقال ركب كبجز كما جاء فى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز فقالها يمازحا لعمته صفية رضى الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الانصار ذكر ذلك هناد بن السرى فى كتاب الرقائق له

(الركن) الفأر ويسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده

(الرمكة) بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رمال ورمكات وأرمال أيضا عن الفراء مثل غمار وأغمار ووقع فى الوسيط فى الباب الثانى من أبواب البيع لو قال بعتك هذه النجمة فاذا هى رمكة ففى قول يعول على الاشارة وفى قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف انما هو هذه البغلة فان الرمكة لا تشبه بالنجمة

(الرهدون) والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن فى مشيته كأنه يستدبر وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس

(الروبيان) هو سمك صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الروبيان فى شراب من يحب الشراب أبغضه ورقيته يخرجه اذا سقط الجنين واذا دق الروبيان وهو طرى وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص فى البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الاسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع سكبينج وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر

(الريم) ولد الظبى والجمع آرام قال الشاعر

بها العين والآرام يمشين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الاصمعى الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال انه ضأنها لانه أكثرها شعرا ولحما وكان زكى الدين بن

فى البحر ثم يترشح من خلالها او ينعقد هناك وانها فى بقاع مخصوصة فى زمان معلوم كما ان الترنجبين طل يقع على نوع من الشوك بخراسان فى وقت معلوم ومنهم من قال انه روث حيوان مائى ولا خلاف فى ان توليده فى البحر والبحر يقذفه الى الساحل وذكروا ان بحر الزنج يقذف فى بعض الاوقات قطعة عظيمة تشبه تلا وأكثر ما يرى على قدر الجماجم أكثرها ألف مثقال وكثيرا ما يوجد فى جوف السمك البحرى والذى يأكله يموت ويكون فى هذا الصنف سمكة لا رائحة له ومن خاصيته تقوية الدماغ والحواس والقلب تقوية عجيبة وهو يزيد فى جوهر الروح وينفع المشايخ جدا بلطف تسخينه والشربة منه دانق وما فوقه مضر وليكن هذا آخر الكلام فى المعدنيات والله الموفق للصواب

كامل القطيعي أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأسير الهوى توفي سنة ست وأربعين وخمسمائة ومن شعره

لي مهجة كادت بحر كلومها * للناس من فرط الجوى تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم * متحدثات للهوى تتظلم

(أم رباح) بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر يأكل العنب قاله في المرصع

(أبو رباح) بكسر الراء وتخفيف الباء المثناة تحت اليوبؤ وسيأتي في آخر الكتاب

(ذو رمح) مصغرا اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيدة

(تم الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى ويليه الجزء الثاني وأوله باب الزاي)

NOV 2 8 1966

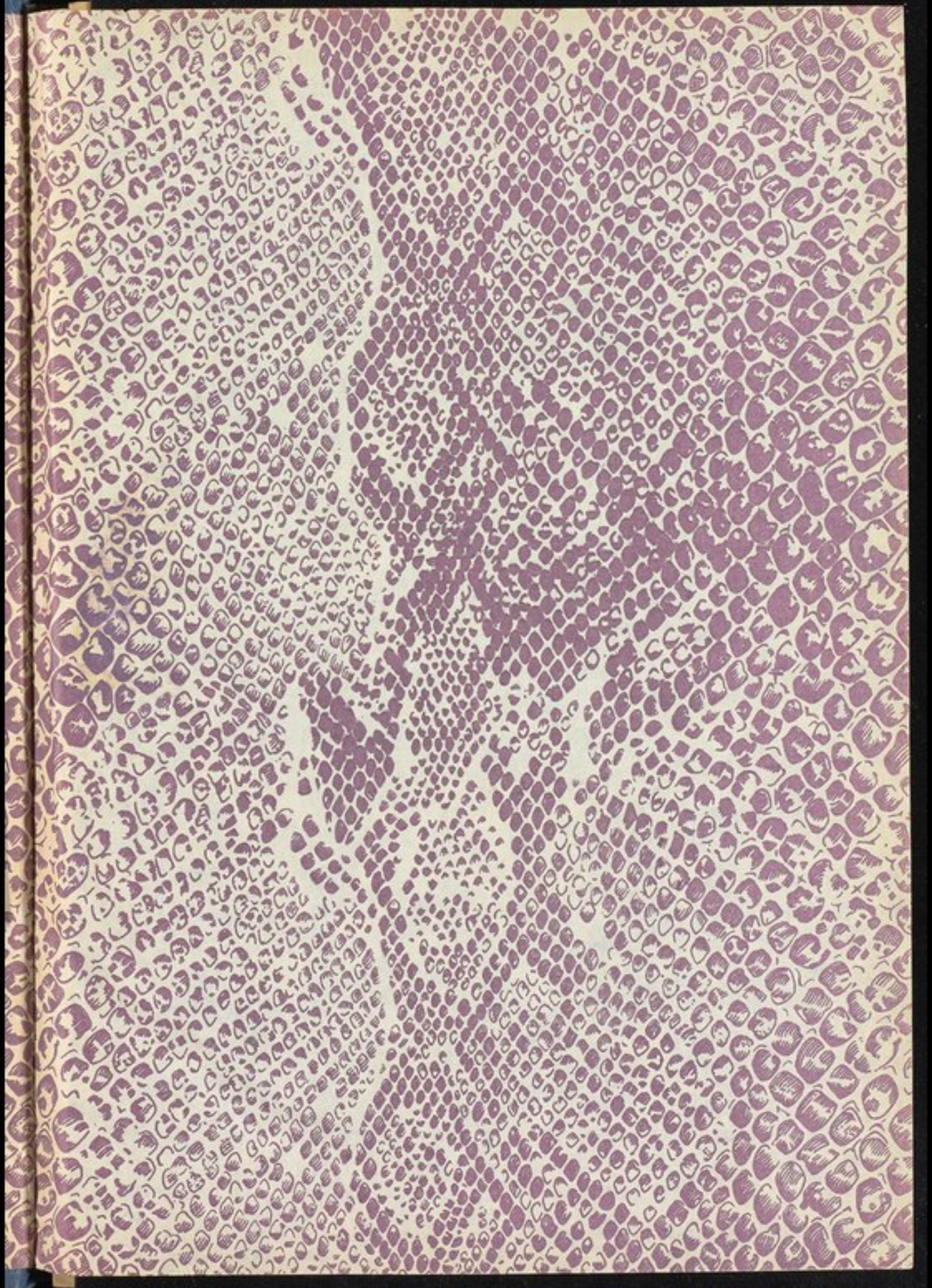

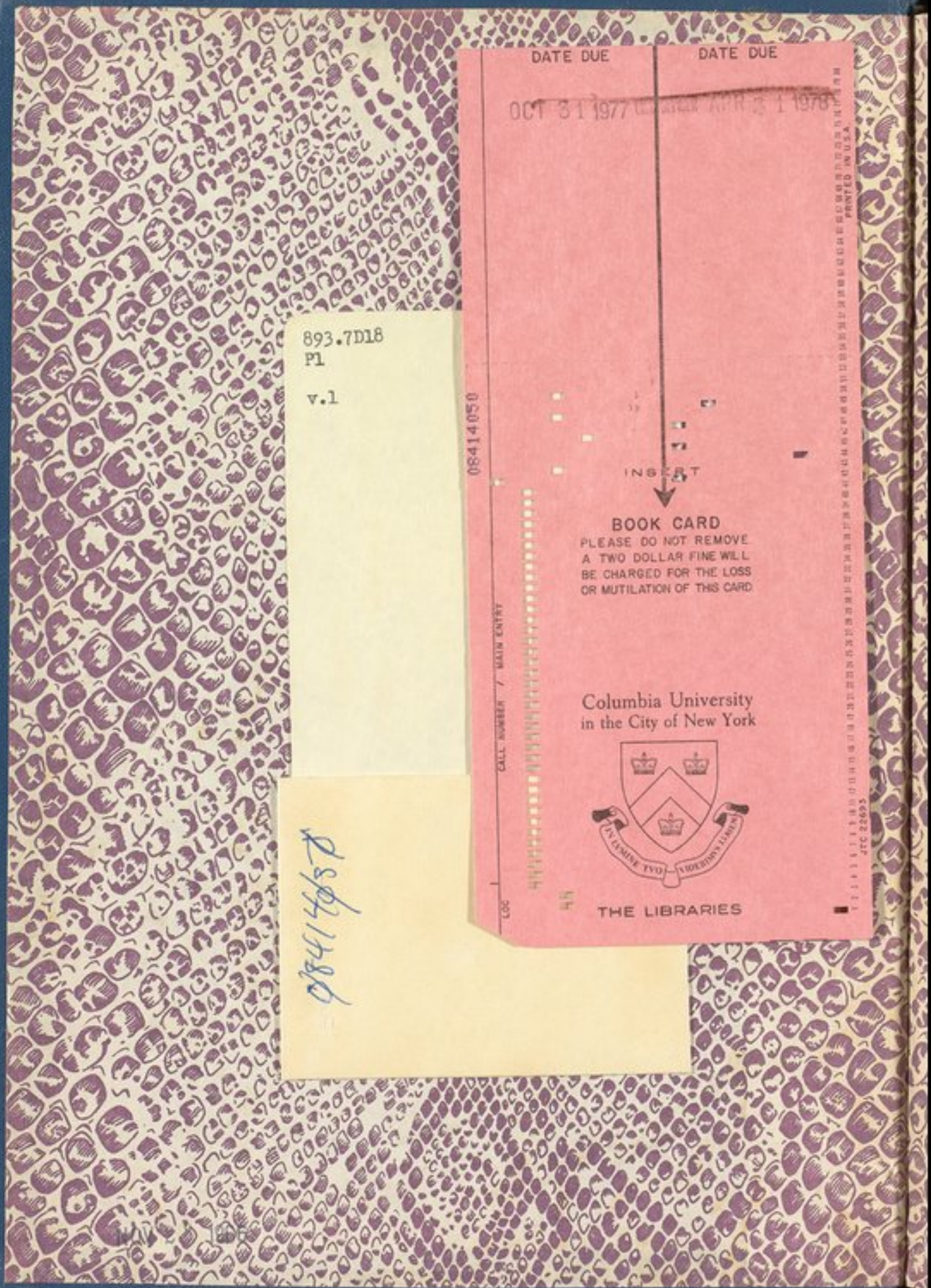
DATE DUE
DATE DUE
OCT 31 1977
APR 31 1978
PRINTED IN U.S.A.
08414050
CALL NUMBER / MAIN ENTRY
LOC
INSERT
BOOK CARD
PLEASE DO NOT REMOVE
A TWO DOLLAR FINE WILL
BE CHARGED FOR THE LOSS
OR MUTILATION OF THIS CARD
Columbia University
in the City of New York
IN LUMINE TUO
THE LIBRARIES
893.7D18
P1
v.1
08414050